جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الرابع

تحقيق

الأستاذ إبراهيم الترزي   الأستاذ عبد الكريم العزباوي

القاهرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما » ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبى القرشى الأبطحى التهامى المكى المدنى نشأ من أكرم أرومة ونسل من أشرف نبعة وأذكى مغرس أدبه ربه فأحسن تأديبه وصنعه على عينه وأهله للنبوة وأعده للرسالة فكان الرسول المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ولعل من أهم ما يعوز المسلمين اليوم وهم فى نهضتهم الفتية ومحاولة اجتماعهم تحت راية إسلامية أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة تشتمل على أخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وما صاحب حياته من أحداث وأحوال وما كان من سيرته فى مولده الشريف ونشأته بين عشيرته وعمومته وشأنه فى مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاندة ومكابرة ، ثم أخبار هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ومكاتبته للملوك والرؤساء وشيوع دينه بين الخافقين وإعلاء كلمة الله فى العالمين وليكون أيضاً فى هذه السيرة أمام المسلمين المثل الأعلى فى الخلق الرضى والشمائل المحمودة وليقرءوا فيها صحائف حياته الكريمة فى التضحية والإيثار والبر والإحسان ، وليعرفوا النبع الصافى والمنهل العذب فيما جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية هى القدوة الطيبة فى العدل والمساواة ومسايرتها للزمن فيما يصلح الناس فى دنياهم وآخرتهم فى أقطار الأرض جميعاً ، وكانت سيرته عليه السلام صدر الإسلام أخباراً تروى وأحاديث على ألسنة الصحابة تتلقى عن الأفواه إلى أن انتدب لجمعها عروة بن الزبير بن العوام فى أواخر القرن الأول ثم أبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبة وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهرى وغيرهم من التابعين ثم تلاهم موسى بن عقبة ومعمر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدى حيث وضع كل منهم كتاباً فى سيرته عليه السلام مما استخلصوه من الأحاديث ونقلوه عن الرواة ثم بادت هذه الكتب فيما أبيد من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمنته كتب الحديث والتاريخ وما بقى محفوظاً فى صدور الرواة إلى أن قيض الله لحفظ هذه السيرة عالمين كبيرين أولهما : محمد بن عبد الملك بن هشام فألف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحق . وثانيهما : محمد بن سعد تلميذ الواقدى .

وصاحب الطبقات المعروفة باسمه وظل عمل هذين المؤلفين الأساس الصحيح لمن ألف بعدهما فى السيرة النبوية العطرة ، ثم جاء من بعدهم من ألف فى جانب من جوانب حياته عليه السلام فمنهم من ألف فى دلائل نبوته كما فعل أبو نعيم والبيهقى ومنهم من ألف فى شمائله مثل الترمذى والقاضى عياض فى كتاب الشفا ، ومنهم من ألف فى معجزاته كابن دحية ، ومنهم من ترجم لأصحابه مثل ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة وابن حجر فى الإصابة ومنهم من شرح أقواله مثل ابن الأثير والزمخشرى والقاضى عياض كما جاء قدر صالح منها فى كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى والطبرى فى التاريخ والمقريزى فى إمتاع الأسماع والنويرى فى نهاية الأرب والزرقانى فى شرح المواهب ، ومنهم من اختصر هذه السيرة كابن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر ، وغيرهم كثيرون ممن سار فى هذا الدرب والدرب طويل وشعابه متنوعة ومجال الكلام فيه ذو سعة . وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة عبر الزمن وعلى مر القرون ما بين طويل ومختصر ومنشور ومنظوم إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث محمد بن يوسف الصالحى فألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها وألم بشتيت فوائدها ومنثور مسائلها ومتشعب نواحيها ولم يدع فى هذا الشأن آبدة إلا قيدها ولا شاردة إلا ردها إليها ، وحكى فيها جميع أقوال من قبله أو كما قال فى مقدمته « اقتضبته من أكثر من ثلاثمائة كتاب وتحريت فيه الصواب ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم عليه من الله أفضل الصلاة وأذكى التنزيل ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظن أنها من المتناقضات » ، وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحرى الصواب فإن بعض ما جاء به من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل ويقوم محققو هذا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبها فى الصحة ما استطاعوا مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحدثين ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى رحل إلى مصر وأقام فى البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ وذكره العماد فى كتاب شذرات الذهب فى وفيات هذه السنة ، ونقل عن الشعرانى فى ذيل طبقاته قال : « كان عالماً صالحاً مفنناً فى العلوم وألف السيرة النبوية التى جمعها من ألف كتاب وأقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد ، وكان عزباً لم يتزوج قط وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام . بت عنده الليالى فما كنت أراه ينام إلا قليلا وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولاد قاصرين وله وظائف يذهب إلى القاضى ، ويتقرر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة ، وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئاً ولا يأكل من طعامهم » .

وذكر له صاحب الشذرات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، ما يلى : —

١ — عقود الجمان فى مناقب أبى حنيفة النعمان .

٢ — الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .

٣ — مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .

٤ — النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطى عليها وعلى الشذرات والكافية والشافية والتحفة ، وزاد عليها يسيراً .

٥ — الآيات الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .

٦ — مختصره المسمى بالآيات البينات فى معراج أهل الأرض والسموات .

٧ — رفع القدر ومجمع الفتوة فى شرح الصدر وخاتم النبوة .

٨ — كشف اللبس فى دور الشمس .

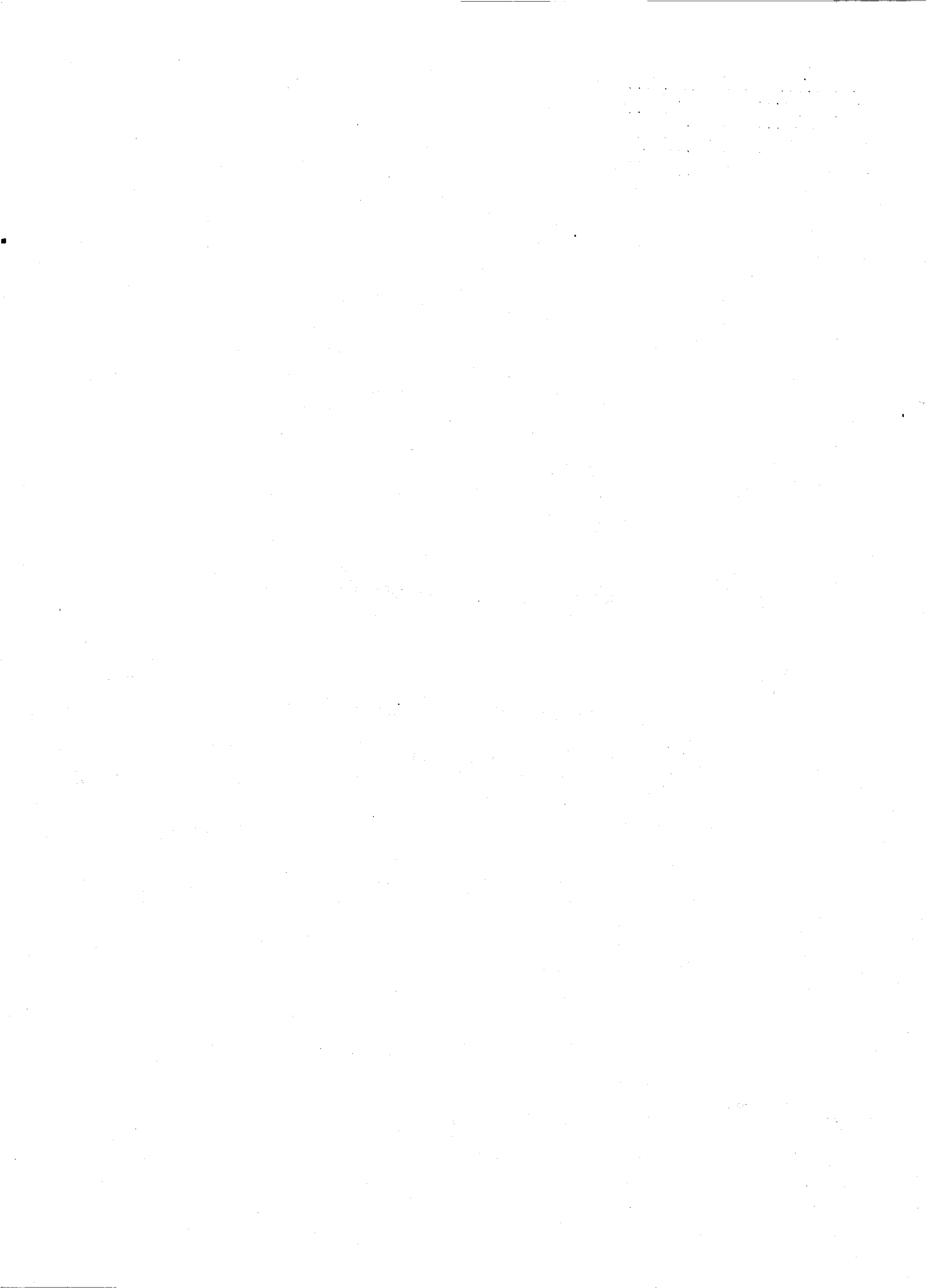
٩ — شرح الآجرومية .

١٠ — الفتح الرحمانى فى شرح أبيات الجرجانى الموضوعة فى علم الكلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جماع أبواب المغازي التي غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة



الباب الأول

فى الإذنِ(١) بالقتال وَنسخ العفوعن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضى الله عنهم : أولُ ما أوْحَى إليه ربُّه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق ، وذلك أول نُبوَّتِه ، فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغٍ ، ثم أنزل عليه : ﴿ يا أيُّهَا المدَّثِر قُمْ فأنْذِر ﴾(٢) فبدأه بقوله : « اقرأ » . وأرسله بيأيها المدثر ، ثم أمره أن يُنذِر عشيرتَه الأقرَبين ، ثم إنذارَ قومه ، ثم إنذارَ من حَوْلَهم من العرب قاطبة ، ثم إنذارَ مَنْ بلَغتْه الدعوةُ من الجِنّ والإنس إلى آخر الدهر ، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويُؤمَر بالكَفّ والصَّبْر والصَّفح ، ثم أُذِن له فى الهجرة ، فلما استقرَّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأيَّده الله تعالى بنَصْرِه وبعباده المؤمنين ، وألَّفَ بين قلوبهم بعد العَداوة والإِحَن التى كانت بينهم ، فمنَعَتْه أنصارُ الله وكَتِيبةُ الإسلام: الأوْس والخَزْرج ، من الأَسْودِ ، والأحْمر ، وبَذَلُوا أنفسَهم دونه ، وقدَّمُوا محبَّتَه على مَحَبَّةِ الآباء والأبناء والأزواج ، وكان أولى بهم من أنفسهم . عادَتْهم العرب واليهود .

رَوَى البَيهقِيُّ وغيرُه عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب واليهود عن قَوْس واحدة وشمَّروا لهم عن ساق العَداوةِ والمحاربة ، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا فى السّلاح ولا يُصْبِحون إلا فيه ، فقالوا : تُرَى نعيش حتى نَبِيتَ مطمئِنين لا نخاف إلا الله عزَّ وجل ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكم

---

(١) ت ، م : « الأذان » .

(٢) سورة المدثر : الآية ١ و ٢

وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَستَخْلِفَنَّهم فى الأَرض كما استَخْلَفَ الَّذين من قَبْلِهِم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهم الذى ارْتَضَى لهم ولَيُبدِّلَنَّهم من بَعْدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكون بِى شَيْئًا ومَنْ كَفَر بعد ذلك فَأُولئك هم الفاسِقُون ﴾[1] .

قال البَيْهَقِيّ : وفى مِثْل هذا المعنى قولُه تعالى : ﴿ والذين هاجروا فى اللهِ من بعدِ ما ظُلِموا لَنُبوِّئَنَّهم فى الدُّنيا حَسَنَةً ولأَجْرُ الآخرةِ أَكبرُ لو كانوا يَعْلَمون ، الذين صَبَرُوا وعلى رَبِّهِم يتوَكَّلون ﴾[2] ذكر بعضُ أَهلِ التَّفسير أَنها نَزَلت فى المُعذَّبِينَ بمكَّة حين هاجروا إلى المدينةِ بعد ما ظُلِموا ، فوعدهم اللهُ تعالى فى الدُّنيا حسنة ، يَعْنِى بها الرزق الواسع ، فأَعطاهم ذلك . فيُروى ، عن عمرَ بن الخَطَّابِ رضى الله عنه ، أَنه كان إذا أَعطى الرجلَ عَطاءه من المهاجرين يقول : خُذْ بارَكَ الله لكَ فيه[3] ، هذا ما وَعَدك اللهُ تبارك وتعالى فى الدُّنيا ، وما ادَّخر لك فى الآخرة أَفضلُ . انتهى .

وكانت اليهودُ والمشركون من أَهل المدينة يُؤذُون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه فأَمرهم اللهُ تبارك وتعالى بالصَّبر والعَفْو والصَّفح ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ ولتَسْمَعُنَّ من الَّذين أُوتوا الكتابَ من قَبْلِكم ومِنَ الَّذِينَ أَشركوا أَذًى كَثِيرًا وإِنْ تَصْبِروا وتَتَّقُوا فإِنَّ ذَلِك من عزمِ الأُمورِ ﴾[4] أَى قَطَعه قَطْعَ إِيجابٍ وإِلْزام ، وهو من التَّسْمِية بالمصْدَر ، أَى من مَعْزُوماتِ الأُمُورِ . وقال عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ من أَهلِ الكتابِ لو يَرُدُّونكُم من بَعْدِ إِيمانكم كُفَّارًا حَسَدًا من عِنْد أَنفسِهم من بعد ما تَبَيَّنَ لهم الحقُّ ﴾[5] أَى أَن محمدًا رسولَ الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التَّوراةِ والإِنْجِيلِ ، ﴿ فاعْفُوا واصفَحوا حتى يأْتِيَ الله بأَمرِه ﴾ ، أَى الإِذْن بقِتالهم وضَرْب الجِزْية عليهم .

ورَوى أَبو دَاود وابنُ المُنْذر والبَيْهَقِيُّ عن كَعْبِ[6] بنِ مالكٍ رضى الله عنه ، قال :

---

(١) سورة النور : الآية ٥٥

(٢) سورة النحل : الآيتان ٤١ ، ٤٢

(٣) م : « يقول : حق تبارك الله فيه » .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨٦ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٠٩ .

(٦) سنن أبى داود جـ ٢ ص ٢٥ : « عن كعب بن مالك عن أبيه قال : » وفيه اختلاف فى الرواية .

« كان المُشركون واليَهُودُ من أهلِ المَدِينة حين قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُؤْذُون رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم . وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانيّ عن أسامة ابنِ زَيْدٍ رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَعْفُون عن المشرِكين وأهلِ الكتاب » ؛ يتأوَّلُ فى العفو ما أَمْره الله تعالى به حتى أَذِن الله تعالى فيهم ، فَقُتِل من قُتِلَ من صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ .

قال العلماءُ : فلمّا قَوِيت الشوكةُ واشتَدَّ الجناحُ أَذِن لهم حِينئذ فى القتال ولم يفرِضْه عليهم ، فقال تَبارك وتَعالَى : ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلِمُوا وإن الله على نصرهم لَقدِير . الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا رَبُّنا الله ، ولولا دفعُ الله الناسَ بعضَهم ببعضٍ لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكَرُ فيها اسمُ الله كثيرًا . ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لقويٌّ عَزِيزٌ ﴾[1]

أُذِن : رُخِّصَ وفى قِراءَة بالبِنَاء للفاعِل وهو الله . للذين يُقاتِلون المُشركين وهم المُؤْمِنُون ، والمأْذُونُ فيه مَحْذُوف ، لدلالته عليه . وفى قراءة بفَتْح التاء ، أى للذين يقاتلهم المُشْرِكُون . بأنهم ظُلِموا : بسَبب أنهم ظُلِموا أى بِظُلْم الكافرين إيَّاهم . وإنَّ الله على نَصْرِهم لَقدِيرٌ : وَعَدَهم بالنَّصر كما وَعَدَ بدفع أذَى الكُفَّار عنهم . الَّذين أُخرِجُوا من دِيارهم – يعنى مَكَّةَ – بغَيْر حَقٍّ فى الإخراج ، ما أُخْرِجُوا إلاَّ أن يَقُولوا رَبُّنا الله وَحْده . وهذا القول حَقٌّ فى الإخراج[2] بغير حَقّ . ولولا دَفْع – وفى قراءة : دِفاعُ – اللهِ النَّاسَ بَعْضَهم – بدل بَعْض من النَّاس – بِبَعْض ، بتَسْلِيط المؤمنين ، على الكافرين . لهُدِّمَتْ – بالتَّشْدِيد للتكثير ، وبالتَّخفيف – صَوامِعُ للرُّهْبان وبِيَعٌ للنَّصارَى وصَلَوات كنائس لليَهُود ، وهى بالعبرانية « صلواتا » وقيل فيه حَذْف مُضاف تَقْديرُه : مواضع صَلَوات ، وقيل : المراد بتَهديم الصَّلوات تَعْطِيلُها . ومساجدُ للمسلمين يُذْكَرُ فيها ، أى فى المواضع ، اسمُ الله كثيرا وتَنْقَطِع العِباداتُ بخرابها ﴿ ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ

---

(١) سورة الحج : الآيتان ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) ت ، ط : « فالإخراج بغير حق » .

يَنْصُرُه ﴾[1] أي دينه . إنَّ الله لَقَوِىّ على خَلْقِهِ ، عَزِيزٌ : مَنِيع فى سُلْطانه وقُدْرَتِه .

قال العلماءُ : ثم فُرِضَ عليهم القتالُ بعد ذلك لمَنْ قاتلَهم دون مَنْ لم يُقاتِلهم. قال تعالى : ﴿ وقاتِلُوا فى سَبِيل الله الَّذين يُقَاتِلُونكم ولا تَعْتَدُوا ﴾[2] يعنى فى قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ . ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين لله . قال الله عز وجل : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة[3] ﴾ أى جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافَّة ﴾ . وقال تبارك وتعالى : ﴿ كُتِب عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم وعَسَى أن تكرَهُوا شَيْئًا وهو خَيْرٌ لكم وعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وهو شَرٌّ لَكُم ﴾[4] وكان مُحَرَّما ، ثم صار مأْذونًا فيه ، ثم مأْمورًا به لمن بَدَأَهم بالقِتال ، ثم مأْمورًا به لجميع المُشْرِكين ، إمَّا فَرضُ عَيْن على أحدِ القَوْلَين ، أو فرضُ كِفاية على المَشْهور .

رَوَى الإمامُ أحمدُ[5] والتِّرمذِىُّ ، وحَسَّنه، والنَّسائِىُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان ، عن ابن عبَّاس وابن أبى شَيْبَةَ : وعَبْد بن حميد ، والبيهقىّ ، عن مجاهد وابن عائذ وعبدالرّزاق وابن المنذر عن الزهرىّ ، والبيهقىّ عن السُّدِّىّ أن أول آية نزلت فى القتال قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يُقاتَلُون بأنَّهم ظُلمُوا ﴾[6]

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ والبخارىُّ وأبو دَاوُد والنَّسائىّ[7] وابن حِبَّان والدارقطنىّ وتَمَّام عن أنس والأئِمة عن أبى هُرَيْرَة ، وأبو دَاود الطَّيالسىُّ والنسائىّ ، وابنُ ماجه ، والضياءُ عن أَوْس بن أَوْسٍ الثَّقَفِىِّ ، والإمامُ أحمدُ والنسائىّ وابن ماجه والضياء ، عن عَمْرو بْنِ أوسِ بنِ أوسٍ الثَّقَفِىّ عن أبيه ــ قال الحافظ فى الإصابة : والصواب أنه

---

(١) سورة الحج : الآية ٤٠

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٦

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٦

(٥) مسند أحمد ، الحديث ١٨٦٥ – سنن البيهقى ٩/ ١٠ – سنن النسائى ٦/ ٢

(٦) سورة الحج الآية ٣٩ .

(٧) سنن أبى داود ١/ ٢٦١ – سنن النسائى ٦/ ٤ مع اختلاف فى الرواية .

غيرُ الذى قَبْلَه - والطبرانِىُّ عن جابرٍ[1] والنّسائىُّ والبَزّارُ والطّبرانِىُّ ، عن النعمان بن بَشيرٍ ، وعن ابن عبّاسٍ ، وعن ابن مالك[2] الأَشجعىّ ، عن أَبيه ، وعن أَبى بَكْرة وعن سَمُرة ، والإمامُ أَحْمدُ والخَمْسَةُ عن عُمَرَ ، والشيخان عن ابن عُمَر ، ومُسْلِمٌ والنّسائىُّ وابنُ حِبّانَ عن أَبى هريرةَ ، وابنُ ماجَه عن مُعاذ ، رضى الله عنهم أجمعين : أَنَّ رسولَ الله صلىَّ اللهُ عليه وسلم قال : « أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أن لا إِلَهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ الله ، وأن يَسْتَقْبِلوا قِبْلَتنا ، ويُؤتُوا الزّكاة ، ويأْكلُوا ذَبِيحتَنَا ، ويُصَلُّوا صَلاَتَنا ، فإذا فَعلُوا ذلك فقد حَرُمت علينا دِماؤهم وأموالُهم إلا بحَقِّها ، لَهُم ما للمُسلِمين وعليهم ما على المسلمين ، وحِسابُهم على الله ، قيل : وما حقها ؟ قال : زِنًا بعد إِحْصانٍ ، أو كُفْرٌ بعد إسلام ، أو قَتْل نَفْسٍ فيُقْتَل بها » .

ثم كان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ثَلاثةَ أَقْسام : قِسْمٌ صالَحهم ، وَوادعَهَم على أَلا يُحارِبوه ولا يُظاهِرُوا عليه عَدُوَّه ، وهم على كفرهم آمنون على دِمائهم وأَمْوالِهم ، وقِسْمٌ حاربوه ونَصَبُوا له العداوة ، وقسم تاركوه فلم يُصالِحُوه ولم يُحارِبوه ، بل انْتَظَرُوا ما يَئول إليه أَمرُه وأَمرُ أعدائه . ثم مِنْ هؤلاء مَنْ يُحِبُّ ظُهورَه وانتِصارَه فى الباطن ، ومنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَ عَدُوِّه عليه وانْتصارَهم ، ومنهم من دَخَل معه فى الظّاهر وهو مع عدوه فى الباطن ، ليَأْمنَ الفَرِيقين ، وهؤلاء هم المنافقون ، فعَاملَ صَلَّى الله عليه وسلم كُلَّ طائفة من هذه الطوائِف بما أمره ربُّه تبارك وتَعالى؛ فصالح يهودَ المدينة وكتب بينه وبينهم كتابَ أمن ، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة : بنى قَيْنُقاع وبنِى النَّضِير وبَنِى قُرَيْظَة ، فنَقَضَ العَهدَ الجميعُ ، وكان من أمرهم ما سيأْتى فى الغَزَوات ، وأَمرَه اللهُ سُبحانَه وتَعالَى أن يُقِيمَ لأَهلِ العَقْد والصلح بعَهْدِهِم ، وأن يُوفِّيَ لهم به ما استقاموا على العَهْد ، فإن خاف منهم خِيانةً نَبذَ إليهم عَهدَهم ولم يُقاتِلْهم حتى يُعْلِمَهم بنبذ العَهْد ، وأَمرَه أن يُقاتل منْ نَقَض عهدَه .

---

(١) ط : « عن جرير » .

(٢) ط : « أبى مالك » .

ولَمّا نزلت سُورَة « براءة » نزلت ببيان هذه الأقسام كلّها ، فأمره الله تعالى أن يُقاتل عدوَّه من أهل الكتاب حتى يُعْطُوا الجزْية أو يدْخُلوا فى دِينِ الإسلام ، وأمرَه بِجهاد الكُفَّار والمُنافقين والغِلْظَة عليهم ، فجاهد الكفارَ بالسيف والسِّنان، والمنافقين بالحجة واللسان ، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونَبْذ عهودهم ، وجَعَل أهلَ العهد فى ذلك ثلاثةَ أقسام : قسم أمرَه بقتالهم ، وهم الذين نَقَضُوا عهده ولم يَسْتَقِيموا له، فحارَبهم وظَهَر عليهم ، وقِسْمٌ لهم عهد مؤقت لم يَنْقضوه ولم يُظاهِروا عليه ، فأمره أن يُتم لهم عَهْدَهم إلى مُدَّتِهم ، وقِسْم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه ، وكان لهم عهد مطلق ، فأمره أن يُؤَجّلهم أربعَة أشهر ، فإذا انسلخت الأربعةُ قاتَلَهم ، وهى الأشهُرُ الأربعةُ المذكورة فى قَوْله تعالى : ﴿ فإذَا انْسلخَ الأشهرُ الحُرُم فاقْتُلوا المُشرِكين ﴾[1] فالحُرُم هنا هى أشْهُر التَّسْيير ، أولها يَومُ الأذان وهو العاشر من ذِى الحِجّة ، وهو يوم الحَجِّ الأكبر الذى وقع فيه التأْذِينُ بذلك ، وآخرُها العاشِرُ من ربيع الآخر وليست هى الأربعة المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهور عند الله اثْنَا عَشَر شَهْرًا فى كتاب الله يوم خَلَقَ السَّموات والأرض منها أربعة حُرُم ﴾[2] فإنَّ تلك واحد فَرْدٌ وثلاثة سَرْد ، : رَجَب ، وذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم . ولم يُسَيِّر المشركين فى هذه الأربعة ، فإنَّ هذا لا يمكن ؛ لأنها غَيرُ مُتوالِية وإنما هو أجَّلَهم أربعةَ أشهر . ثم أمرَه بعد انسلاخها أن يُقاتِلهم ، فقاتل الناقِضَ لعهده ، وأجَّل من لا عَهْد له - أو له عَهْد مطلق - أربعةَ أشْهر ، وأمرَه أن يُتِمّ للمُوفِى بعهده عهده إلى مدته ، فأسلم هؤلاء كُلُّهم ولم يُقِيموا على كُفْرهم إلى مدتهم . وضَرَب على أهل الذّمة الجزيةَ ، فاستقرَّ أمرُ الكُفَّار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له ، وأهلِ عَهد ، وأهلِ ذِمّة ، ثم آلت حالُ أهل العَهْد والصُّلْح إلى الإسلام ، فصار الكفار قِسْمَيْن : أهل ذِمّة آمِنُون وأهلُ حرب وهم خائِفون منه ، وصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به ، ومُسالِم له آمن ، وخائف

---

(١) سورة التوبة : الآية ٥ وجاء فى ط ، ت قوله تعالى : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » سورة التوبة الآية ٢ بدل هذه الآية .

(٢) سورة التوبة . الآية ٣٦

مُحارب . وأُمِر فى المنافقين أن يَقْبَل منهم علانِيتَهم ويَكِلَ سَرَائرَهم إلى اللهِ تبارك وتعالى ، وأن يُجاهِدوهم بالعلم والحُجَّة،وأُمِرَ أن يُعْرِضَ عنهم ، ويَغْلُظ عليهم ، وأن يَبْلُغ بالقول البليغ إلى نفوسهم ، ونُهِيَ أن يُصَلِّي عليهم[1] وأن يَقُومَ على قبورهم ، وأُخبِر أنه إن استَغْفَر لهم أو لم يَسْتَغْفِر لهم فلَنْ يَغْفِر اللهُ لهم .

تنبيه : قال بعض الملحدين : إنما بُعِث صلى الله عليه وسلم بالسَّيف والقَتْل ، والجواب : أنَّه صلَّى الله عليه وسلم بُعِث أولا بالبراهين والمعجزات ، فأقام يدعو الناس أكثرَ من عشْر سنين فلم يَقْبَلوا ذلك ، وأصروا على الكُفْر والتكذيب ، فأُمِر بالقتال وهو عوض العذاب الذى عذَّب الله تعالى به الأُمم السابقة لَمَّا كَذَّبت رسلهم .

---

(١) جاء النهى بعد أن صلى رسول الله على عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين .

الباب الثانى

اختلاف الناس فى عدد المغازى الذى غزا فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة ، وفى كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن[2] ابن إسحاقَ وابن عُقبة وأبى مَعشَر وعن شيخه محمد بن عمر الأسلمىّ عن جماعة سمّاهم قالوا : كان عدد مغازِى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم التى غزا فيها بنفسه سبعًا وعشرِين ، وقيل : تسعٌ[3] وعشرون ، وقيل : ستٌّ وعشرون ، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادى القُرَى غزوةً واحدة . وقيل : خمس وعشرون ، وزَعَم الحافظُ عبد الغنىِّ المَقْدِسِىُّ أنه المشهور ، وعزاه لابن إسحاقَ وابنِ عُقْبة وأبى معشَر ، والذى رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق ، وهو الصحيح الذى جَزَم به أبو الفرج فى « التَّلْقِيح » والدِّمياطىُّ والعراقىُّ وغيرهم . قال فى المَورِد : وهذا الذى نَقَلَه المؤلفُ ، أى الحافظُ عبد الغنىِّ عن هؤلاء الأئمةِ الثلاثة لم يقع لى مَنْ نقلَه عنهم غير المؤلف ؛ سَرَدَ أسماء الغزوات ، وهى غزوة الأبواء ويقال لها : وَدَّان[4] ، ثم غزوة بُواطَ ، ثم غزوة سَفَوان ، وهى بدر الأُولى لطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة[5] العُشَيرة ، ثم غزوة بدْر الكبرى ، ثم غزوة بنى[6] سُلَيم بالكُدْرِ ، ويقال لها : قَرْقَرة الكُدْر ، ثم غزوة السَّوِيق ، ثم غزوة غَطَفان ، وهى غزوة ذِى أمرّ[7] ثم غزوة الفُرُع ، من بَحْران بالحجاز ، ثم غزوة بنى قَيْنُقاع ، ثم غزوة أُحُد ، ثم غزوة حَمْراء الأَسَد ، ثم غزوة بنى النَّضِير ،

---

(١) ط : « اختلاف الناس فى المغازى » .

(٢) م ، ت : « روى ابن سعد وابن إسحاق »

(٣) ص : « وقيل : تسع عشرة » .

(٤) م : « رداف » . وفى ط : « ودار » .

(٥) الطبقات : « ذى العشيرة » .

(٦) ط : « ثم غزوة سليم » وسقط من ص « بالكدر » .

(٧) معجم ياقوت ١/٣٦٠ : « ذو أمر : من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان » .

ثم غزوة بَدْر الأخيرة وهى غزوة بدْر الموْعِد ، ثم غزوة دُومَة الجَنْدل ، ثم غزوة بنى المُصْطَلِق وهى المُرَيْسِيع ، ثم غزوة الخَنْدق ، ثم غزوة بنى قُرَيظة ، ثم غزوة بنى لِحْيان ، ثم غزوة الحُدَيْبية ، ثم غزوة ذى قَرَد[1] ، ثم غزوة خَيْبَر ، ثم غزوة ذات الرِّقاع وهى غزوة مُحارِب وبنى ثَعْلبةَ ثم غزوة عُمْرة القَضاء ، ثم غزوة فَتْح مكة ، ثم غزوة حُنَين ، ثم غزوة الطّائف ، ثم غزوة تَبُوك ، وفى بعض ذلك تقديمٌ وتأخيرٌ عن بعض المحدثين ، وسيأتى بيان ذلك مفصَّلا مع ضَبْطه .

قال ابن إسحاق ، وابن سعْد وابن حَزْم ، وابنُ الأثير رحمهم الله ، قاتَلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلّم فى تِسْع غَزَوات : بَدْر ، وأُحُد ، والخندق ، وقُرَيظة ، والمُصْطلق وهى المُرَيْسِيع وخيبر والفتح وحُنَين والطّائِف ، ويقال : إنه صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا فى بنى النَّضِير ووادى القُرَى ، والغَابةَ[2]. وقال ابن عقبة : قاتل فى ثمانى مواطن وأَهْمَلَ عَدَّ قُرَيظة ؛ لأنه ضَمها إلى الخَنْدق لكونها كانت إثرها ، وأفْرَدها غيرُه لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره ؛ عدَّ الطائف وحُنَيْناً واحدة لكونها كانت فى إثرها .

وروى مسلم عن بُرَيْدَة بن الحصيب[3] رضى الله تعالى عنه قال : قاتَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى ثمان غزوات قال النَّوَوِىُّ : لعل بُرَيدةَ أسقطَ غزوة الفَتْح ويكون مذهَبه أنها فُتِحَتْ صُلْحا ـ كما قال الشافعىُّ وموافقوه ـ قلت : والتوجيه السابق أقعد[4] . قال الحافظُ أبو العَبّاس الحَرّانىُّ رحمه الله فى الردِّ على ابن المطهر الرافض : لا يُفْهَم من قولهم أنه[5] صلى الله عليه وسلّم قاتَلَ فى كذا وكذا أنه قاتلَ بنفسه كَمَا فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله صلى الله عليه وسلم ، ولايعلم أنه قاتل بنفسه فى غزوة إلا فى أُحدٍ فقط . قال : ولا يُعلَم أنه ضرب أحداً بيدهْ إلا أُبَىّ بنَ خَلَف، ضَرَبَه بحَرْبَةٍ فى يده . انتهى .

---

(١) القاموس : « ذو قرد : موضع قرب المدينة ، أغاروا به على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم » .

(٢) م : « والغاية »

(٣) ت ، م : « الحصب »

(٤) ص : « أحسن » .

(٥) م : « عن قولهم » . وفى ط : « عن قوله »

قلت : وعلى ما ذَكَرَه يكونُ المراد بقولهم[1] : قاتَلَ فى كذا وكذا أنه صلَّى الله عليه وسلَّم وَقَعَ بينه وبين عَدُوِّه فى هذه الغَزَوات قتالٌ قاتلتْ فيها جيوشُه بحَضْرَته صلَّى الله عليه وسلَّم ، بخلاف بَقِيَّةِ الغَزَوات ؛ فإنه لم يقع فيها قتالٌ أصلا ، لكن نَقَلَ الحافظُ فى الفَتْح عن ابن عُقْبَةَ أنه قال : قاتَلَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بنفسه فى ثمَانِ غَزَواتٍ ، وراجعتُ نسخةً صحيحَةً فى مغازِى[2] ابن عُقْبَةَ ونَصُّه : ذِكر مغازِى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم التى قاتَلَ فيها ؛ قاتَلَ فى بدْر إلى آخر ما ذَكَره ثم قال : وغَزَا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم اثنَتَىْ عشرةَ غزوةً لم يكن فيها قتالٌ . انتهى .

ولم يذكر فيها أنه صلَّى الله عليه وسلَّم قاتَل بنفسه ؛ فكأنَّها فى بعض النسخ . وسيأْتى فى غزوة أُحُد أَن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم رَمَى بقوسه حتى صارتْ شَظايا ، وأنه أَعطى ابنتَه فاطمةَ رضى اللهُ عنها يومَ أُحُد سيفَه فقال : اغْسِلِى دمَه عنه ، وفى حديث[3]... كنا إذا التقينا ، كتيبةً أو جيشًا ، أول مَن يضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، رواه [3]....

والغزوات الكِبار الأُمهَّات سبعٌ : بدر ، وأُحُد ، والخندق ، وخَيْبر ، والفتح ، وحُنَين ، وتبوك . وفى شأْن هذه الغزوات نزل القرآن ؛ ففى بدر كثيرٌ من سورة الأَنفال ، وفى أُحُد آخر آل عِمْران من قوله تعالى : ﴿ وإذ غدوتَ من أَهلِك تُبَوِّئُ المؤمنين مَقَاعِدَ للقتال ﴾[4] إلى قُبَيْل آخرها بيسير . وفى قصة الخندق وقُرَيْظةَ صدرُ سورة الأَحزاب ، وفى بنى النَّضِير سورةُ الحَشْر . وفى قصة الحُدَيْبية وخَيْبر سورةُ الفتح ، وأُشِير فيها إلى الفتح ، وذُكِرَ الفتحُ فى سورة النَّصْر ، وتَبُوك فى سورة براءة . وجُرِحَ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد فقط ، وقاتَلَتْ معه الملائكة منها فى بَدْر وحُنَين وأُحُد

---

(١) ط : « بقوله » .

(٢) ط : « من مغازى » .

(٣) بياض فى جميع النسخ ، ولم نقف على هذا الحديث فى كتب الحديث أو فى المعجم المفهرس .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢١

على خلاف فى الثالثة[1] يأتى تحقيقه فى غزوتها . ونَزلت الملائكة يومَ الخندقِ فزَلْزَلُوا المشركين وهزَمُوهم . ورَمَى بالحَصْباء فى وجوه المشركين فهربوا ، فكان الفتح فى غَزْوَتَيْن : بدْر وحُنَين . وقاتَلَ بالمَنْجَنِيق فى غزوة واحدة وهى الطَّائف . وتَحَصَّن بالخندق فى واحدة وهى الأَحزاب ، أشار به عليه سَلْمانُ الفارسىُّ رضى الله عنه .

(١) م ، ت : « الثانية » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى الخَطِيبُ البغداديُّ فى الجامع وابن عساكر فى تاريخه عن زين العابدين علىِّ بن الحُسين بن أميرِ المؤمنين علىٍّ رضى الله عنه ، قال : كنا نُعَلَّمُ مغازى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كما نُعَلَّمُ السُّورة من القرآن . وَرَوَيَا عن إسماعيلَ بن محمد ابن سعد بن أبِى وَقَّاص الزُّهْرِىِّ المدنىّ قال : كان أبِى يُعلِّمنا مغازى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ويعدُّها علينا وسَرَاياه ، ويقول : يا بَنِىَّ هذه شَرَفُ آبائِكم فلا تُضيعوا ذكرها . ورُوِّيا أيضًا عن الزُّهْرِىِّ قال : فى علم المغازِى خير الدنيا والآخرة .

الثانى : رَوَى ابنُ إسحَاقَ[1] والإمامُ أحمدُ والشيخان عنعبد الله بن بُرَيْدة – بضم الموحَّدة وسكون المثناة التحتية – قال : قلت لزيد بن أرقم : كم غَزا رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قالِ : تِسع عشرةَ ، قلتُ : كم غزوتَ أنتَ مَعهُ ؟ قال : سبعَ عشرةَ غَزَاة ، قال الحافظ : تسعَ عشرةَ ، والمراد الغَزَوات التى خرج فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سواء قاتل أو لم يقاتل . لكن روى أبو يَعْلَى بسند صحيحعن ابن الزُّبَير عن جابرِ ابنِ عَبدِ الله رَضِى اللهُ عنهما أن عددَ الغَزَوات إحدى وعِشْرون . وأصلُه فى مسلم . فعلى هذا فات[2] زيد بنَ أرقمِ ثنتان منها ، ولعلهما الأبواءُ وبُوَاط . وكان ذلك خَفِىَ عليه لصِغَرِه ، ويُؤيِّد ما قلتُه ما وقع عند مسلم بلفظ أول غَزاة غَزاها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذات العُشَيْرة[3] أوالعُسَيْرة ا هـ .

والعُسَيْرة : الغزوة الثالثة .

وأما قولُ ابن كَثِير[4] : يُحمَل قَولُ زيد على أنَّ العُشَيْرةَ أولُ ما غَزَاه[4] هو ،

---

(١) م ، ت : « روى عن ابن إسحاق » .

(٢) م ، ت : فعلى ففات » وفى ص . فعلى هذا ففات » وهو تحريف . والمثبت من ط .

(٣) كذا فى ص . وفى سائر النسخ : « ذات العشير أو العشيرة » . وفى الروض ٥٧/٢ : « يقال فيها العشيرة والعشيراء ، وبالسين المهملة أيضا العسيرة والعسيراء » . وفى القاموس « عسر » : وغزوة ذى العسيرة بالشين أعرف » .

(٤–٤) والمثبت من البداية والنهاية ٢٤٧/٣ . .

أى زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت : ما أول غزاة غزاها وأنت معه ؟ قال : العُشَيرة ، فهو يُحتمل أيضا ، ويكون ، قد خفى عليه ثنتان مما بعد ذلك ، أو عَدَّ الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة ، وكذا وقع لغيره ، عدّ الطائف وحُنينًا واحدة لتقاربهما ، فيجتمع[1] على هذا قَولُ زَيْد بن أرقم وقولُ جابرٍ : وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازى التى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع فى ذلك شيخَه محمدَ بنَ عُمَر ، وهو مطابق لما عَدَّه ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادى القُرَى من خيبر ، أشار إلى ذلك السُّهَيْلىّ . وكأنَّ الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يُحمَل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، عن سعيد بن المُسيَّب قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعًا وعشرين ، ورواه يعقوب بن سُفْيان عن سَلَمة بن شَبِيب ، عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولا : ثمانى عشرة ، ثم قال : أربعا وعشرين . قال الزهرىّ : فلا أدرى أَوَهِم الشيخ أو كان شيئا سَمِعه . قال الحافظ رحمه الله : وحَمله على ما ذكر يرفع الوَهْم ويَجْمعُ الأقوال[2] .

الثالث : أولُ من صنَّف فى المغازى عُروةُ بنُ الزبير أحد أئمة التّابعين ، ثم تلاه تلميذاه : موسى بن عقبة ، ومحمد بن شِهاب الزُّهرىّ .

قال الإمام مالكٌ رحمه الله : مَغازِى موسى بن عقبة أصحّ المغازى . وقول السهيلىّ : إن مغازى الزُّهرىّ أولُ ما صنِّف فى الإسلام ليس كذلك . وأجمعُ الثلاثة ، وأشهرها مغازى أبى بكر محمد بن إسحاق بن يسار[3] المطَّلبىّ مولاهم المدنىّ[4] نزيل العراق رحمه الله تعالى ، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون . والمُعْتَمَدُ أنه صَدوقٌ لا يُدَلِّس ، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث .

---

(١) ط : « فيحمل على هذا » .

(٢) صحيح البخارى ٥/٢ ط دار الطباعة : حدثنى عبد الله بن محمد ، حدثنا وهب ، حدثنا شعبة عن أبى إسحاق : كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقيل له : كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟ قال : تسع عشرة » . والنص فى صحيح مسلم ١٠٥/٢ ط الحلبى .

(٣) م « سيار » تحريف .

(٤) ط : « الرفى » تحريف .

قال الإمامُ الشافعيّ رحِمه الله : من أَراد أَن يتبَحَّر[1] فى المغازى فهو عيال على ابن إسحاق ، وقد اعتمد عليه فى هذا الباب أَئمةٌ لا يُحْصَوْن ، ورواها عن جمع ، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض ، وقد اعتمد أَبو محمد عبد الملك بنُ هشام رحمه الله على رواية أَبى محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرىّ البَكَّائِىّ ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف - وهو صدوق ثبت فى المغازى وفى حديثه عن غير ابن إسحاق[2] لِين ، فرواها ابنُ هشام عنه وهَذَّبها ونقحها ، وزاد فيها زياداتٍ كثيرةً ، واعترض أَشياء سَلِم له كَثير منها ، بحيث نُسِبت السيرة إليه .

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أَئمةٌ من العلماء ، فشرح الإمام الحافظ أَبو ذرّ الخشنىّ رحمه الله غَرِيب لُغاتِه ، وهو على اختصاره مفيد جدًّا ، وشرح الإمام أَبو القاسم السُّهَيْلىّ كثيرا من مُشكلها ، واختصره الحافظُ الذهبىّ وسماه بلبُل[3] الرَّوض ، وأَجحف[4] فى اختصاره الشمس محمد بن أَحمد بن موسى الكفيرىّ الدِّمَشْقِىّ والتَّقِىّ يحيى بن شَيْخِ الإسلامُ الشَّمْس الكِرْمانِىّ ، وسماه كل منهما زهر الروض ، والعلامة الشيخ عز الدين ابن جماعة ، وسماه « نُور الرَّوض » والعلامة جمال الدين محمد بن مكرَّم صاحب « لسان العرب » ، ورأَيتُ لِبعْضِ المحققين من السادة الحَنَفِيَّة حواشِىَ مفيدة على هوامش نسخة من الروض[5] نكَّت[6] عليه فيها كثيرًا ، وعلَّق الحافظ علاءُ[7] الدين مغلطاى رحمه الله تعالى على الروض والسيرة كتابا فى مجلدين رأَيته[8] بخطه تَعقَّب فيه السهيلىَّ كثيرا فى النَّقْل ، وذكر شَرْح كَثِير من غَرِيب السيرة الذى أَخلَّ به ، وهو شىء كثير ، واختصره العلامة المرجانىّ وسماه روائح الزهر . ولأَبى أَحمد محمد بن عايذ - بالتحتية ، والذال

(١) ت ، م : « يتجر » تحريف .

(٢) ت ، م : « أبى إسحاق » . تحريف

(٣) ت ، م : « بليل » .

(٤) م : « أنجز » تحريف .

(٥) ط : « على هوامش الروض » .

(٦) نكت فى قوله : أتى فيه بطرف ولطائف .

(٧) ط : « علاى » وهو تحريف .

(٨) م : « رأيت » .

المعجمة - القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كتابٌ كبير فى ثلاثة مجلدات ، فيه فوائد ليست فى كتاب ابن هشام . ولأبى عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ البغدادى كتاب جليل جمع فيه غالِبَ الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة ، ولأبى عبد الله محمد بن عُمَر ابن وَاقِدٍ الأَسْلَمِيّ الواقِدِيّ رحمه الله تعالى كِتابٌ كبير فى المغازِى أجاد فيه ، وهو وإن وثَّقه جماعة وتكلم فيه آخرون ، فالمعتمد أنه متروك ، ولا خلاف أنه كان من بُحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان ، وقد نقل عنه فى هذا الباب أئمة من العلماء ، منهم الحافظان : أبو نُعَيْم الأَصفهانىّ وأبو بكر البيْهَقِىّ رحمهما الله تعالى فى دلائلهما . ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله فى السيرة النبوية من تاريخه ، والحافظ رحمه الله فى الفتح وغيره ، وشيخنا رحمه الله فى الخصائِص الكبرى ، فاقتديتُ بهم ، ونقلت عنه[1] ما لم أجده عندغيره . ثم رأيته ذكر فى غزوة الحُدَيبية عن المقداد بن الأَسْود رضى الله عنه شيئا ، والمشهور أنَّ المِقْداد قاله فى غزوة بدْر ، ولم أر أحدا من أصحاب المَغازى التى وقفت عليها ذكره فى غزوة الحديبية فأعرضت عن النقل عنه ، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبى شيبة رواه فى المُصَنَّف[2] من غير طريق الواقدىّ ، عن عروة بن الزبير ، فاستخرت الله تعالى فى النقل عنه ، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أبو بكر الخطيب : مِمَّن انتهى إليه العِلْمُ بالمغازى فى زمانه ، وليس فى ذلك شىء يتعلق بالحلال والحرام ، بل أخبار عن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين ، وألَّف العُلماءُ فى هذا الباب كُتُبا لا يُحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل مما[3] وقفت عليه النقل منها .

الرابع : قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه الغالبُ على سيرة أبى الحسن البكرىّ البُطلانُ والكذب ، ولا تجوز قراءتها . انتهى . قلت : والبكرىّ هذا اسمه أحمدُ بنُ

(١) م ، ت : « عنهم » .

(٢) الكلمة غير واضحة فى النسخ م ، ت ، ط والمثبت من ص .

(٣) ت ، م : « ممن » . وفى ص : « وسأذكر النقل من وقفت عليه منهم » .

عبد الله بن مُحَمَّد . قال الحافظ أبو عَبْد الله الذَّهبيّ فى كتابه الميزان ، والحافظ ابن حجر فى اللّسان : إنه كَذّاب دجّال ، واضع القِصَص التى لم تكن قطُّ ، فما أجهله وما أقلّ حياءه ، وما روى حرفا من العلم بسند ، ويُكرى[1] له فى سُوقِ الكُتُبِيِّين كتاب انتقال[2] الأنوار ، ورأس الغُول ، وسِرُّ الدَّهْرِ ، وكِتابُ كُلُنْدُجه ، وحصن الدُّولَاب ، وكتاب الحُصُونُ السبعة وصاحبها هضام[3] بن الحَجّاف[4] وحروب الإمام علىّ معه . ومن مشاهير كتبه : الذُّرْوَة فى السيرة النبوية ، ما ساق غزوة منها على وَجْهِها؛ بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان ، إما أَصْلًا ، وإما زيادة . انتهى .

وقال الذهبيّ فى « المغنى : البكْرِيّ[5] هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال ، والقلب يشهد بأنه كذاب ؛ لإتيانه بتلك البلايا الواضحة التى لا تروج على صغار الطلبة .

الخامس : المغازى جمع مَغْزَى ، والمَغْزى يصلح أن يكون مصدرًا ؛ فقول : غزا يغزو غزوا ومغْزًى ، ومغزاة ، ويصلح أن يكون موضع الغزو . وكونه مصدرا مُتَعيِّن . هنا . والغَزْوة مَرَّةٌ من الغَزْوِ وتجمع على غزوات .

وقال ابن سِيده رحمه الله تعالى فى المحكم : غزا الشىء غَزْوًا إذا أراده وطلبه . والغزو : السَّيْرُ إلى القتال مع العدو . وعن ثعلب رحمه الله : الغَزْوَةُ المرّة ، والغزاة : عمل سنَة . وقال الجَوهرىّ رحمه الله : غزوتُ العدوّ غَزْوًا والاسم الغَزَاةُ ، ورجل غَازٍ والجمع غُزاةٌ ، مثل قاضٍ وقُضاة ، وغُزًّى مثل سَابِق وسُبَّق . وغَزِىّ مثل حَاجّ وحَجيج ، وقَاطِن وقَطِينُ وغُزّاء مثل فاسِق وفُسّاق . وأغزيت فلانا : جَهَّزتُه للغزو ، وأصل الغزو القَصْد ، ومَغْزَى الكلام : مقْصِدُه . اهـ .

والمُرادُ بالمَغازى هنا ما وقع من قَصْدِ النبيّ صلى الله عليه وسلم بنَفْسِه ، أو بجيْش من قِبَله ، وقَصْدُهم أعمُّ من أن يكون إلى بلادهم ، أو إلى الأماكن التى حلُّوها ، حتى دخل ، مثل أُحُد والخَنْدق .

---

(١) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبى : « ويقرأ له » .

(٢) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبى : « ضياء الأنوار » .

(٣) ط : « هصام » بالصاد المهملة . (٤) ت : « الجحاف » .

(٥) ط : « فى المغنى البكرى » . وفى م ، ت : « المغنى الكبرى » تحريف .

الباب الثالث

فى غزوة الأبواء وهى وَدّان

قال أبو عمرو : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقى ربيع الأول ، الشهر الذى قَدِم فيه ، وباقى العام كله إلى صفر ، من سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج غازيا فى صفر ، وحمل لواءه حمزةُ بنُ عبد المطلب ، وكان لواءً أبيض ، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سَعْد وأبو عمر : سَعْدَ بنَ عُبادَة ، وخرج بالمُهاجرين ليس مِنهم أنصارىّ يعترض عِيراً لقريش فلم يلق كيدا ، ووادَعَ بنى ضمرة بن عبد مناة ابن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم .

قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عَمْرو : جَمَع مَخْشِىٌّ بن عمرو الضَّمْرىّ ، وقال ابن الكلبىّ : عمارة بنُ مخْشِىّ بن خُوَيْلد بن عبد فَهْم بن يعْمُر بن عوْف بن جُدىّ ابن ضمرة ، كذا ذكر الأمِير أبو نصر فى جُدَىّ – بضَمّ الجِيم وفتح الدال – وكذا قال ابنُ حزم فى الجَمْهرة إنه عمارة ابن مخشىّ ، فالله أعلم – ووادعهم على ألا يغزوا بنى ضمرة ولا يغزوه ، ولا يكثروا عليه جَمْعًا ولا يعينوا عليه عدوًّا ، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضَمْرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النُّصْرة ع منْ رَامهم إلاَّ أن يحاربوا فى دين الله ما بلَّ بحْرٌ صُوفَةً . وأن النبىّ صلى الله عليهوسلم إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من برَّ منهم واتَّقى » . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكانت غَيبتُه خمس عشرة ليلة وهى أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنَفْسه الكَريمة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الأَبواء ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ ـ : قرية بين مكّة والمدينة ، قيل سميت بذلك لِما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأَوباء ، أو يكون مقلوبا منه ، والصحيح أنها سُمِّيت بذلك لتبوئ السيول بها ، قاله ثابت[1] بن قاسم .

وَدّان ـ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وفى آخره نون ـ وهى قرية جامعة من عمل الفُرْع .

وادعته : صالحته .

مَخْشِيّ ـ بفتح الميم وإسكان الخاء وكسْر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النّسب ـ لم أر مَنْ ذكرله إسلاما .

لم يلق كيدًا : أى حربا .

ما بَلّ بَحْرٌ صُوفة ، أى ما دام فى البحر ما يبلُّ الصُّوفَة .

ذِمّة الله ـ بكسر الذال المعجمة ـ أمانة .

---

(١) معجم ياقوت ١/٩٩ : « ثابت بن أبى ثابت اللغوى » .

الباب الرابع

فى غـــزوة بُـــواط

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَبيع الأولِ على رأس ثلاثةَ عشر شَهْرا من مُهاجَره ـ قاله ابنُ سعْد وغيره ، وقال أبو عمرو وابنُ حَزْم : فى ربيع الآخر ـ فى مائتين من المهاجرين ، وحمل لِوَاءه ـ وكان أبيض ـ سعد بن أبى وقاص ، واستخلف على المدينة ـ قال ابن سعد ـ سعدَ بن معاذ . وقال ابنُ هشام ، وأبُو عمرو : السَّائِبَ بنَ عثمان بن مظعون ، وتابعهما على ذلك فى العيون والإشارة والمورد، يعترض عِيرًا لقريش وكان فيها أُميةُ بنُ خَلَف ومائة رَجُل من قُريش وألْفان وخمسمائة بعير ، فبلغ بُواطًا ، ولم يلق كَيْدًا ، فرَجع إلى المدينة

بُواط ـ بضم الموحدة وفَتْحها وتَخْفِيف الواو وبالطاء المهملة ـ : جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى ـ بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة ـ جبل بينْبُعَ ـ، بينه وبين المدينة أربعةُ بُرُد .

تنبيه : قال فى الروض : ذكر ابنُ هشام استخْلافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائِبَ بن مظعون ، وهو أخو عثمان بن مَظْعُون بن حبيب ، ثم قال : وأما السائِب بن عثمان وهو ابن أخى هذا فشهد بدرًا .. إلخ . فاقتضى كلامه أن المستخلَف السَّائب بن مظعون لا السائب بنُ عثمان بن مظعون ، وفيه نظر ، لأن الموجود فى نسخة السِّيرة : السائبُ بنُ عثمان بن مظعون الصَّحابىّ .

الباب الخامس

فى غزوة سَفَوان ـ وهى بَدْرٌ الأولى

قال ابنُ إسحاق : لم يُقِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُشَيْرة إلا لَيالىَ قلائل[1] لا تبلُغ العشرة . وقال ابنُ حزم : بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَبِيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا .. من مُهاجَرِه ، فى إثر كُرْزبن جَابر الفِهْرِىّ ؛ لإغارته على سَرْح المدينة ، وكان يرعى بالجَماء[2] ونواحيها ، وحمل لِواءه صلى الله عليه وسلم علىُّ بنُ أبى طالب رَضِى الله عنه ، وكان أبيضَ ، واستخلف على المدينة زيدَ بنَ حارِثة ، فطلب صلى الله عليه وسلم كُرْزًا حتى بلغ سفوان من ناحِية بدْر ، فلم يُدركه ، فرجع ولم يَلْقَ كيدًا .

تنبيهــان :

الأول : ذكر ابنُ سعد : وزرّ بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشَيْرة ، وذكرها ابن إسحاق بعدها .

الثانى : كُرز ـ بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى ـ كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم ، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد فى غزوة الفتح .

الفِهْرىّ بكسر الفاء .

سفَوان ـ بفتح السين المهملة والفاء وفى آخر نون ـ : وادٍ معروف .

السَّرْح ـ بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات ـ : الإبل والمواشى التى تسرح للرّعى بالغَداة .

الجمّاء ـ بجيم مفتوحة فَمِيم مشدّدة فألف تأنيث ـ : موضع بالمدينة

---

(١) ط : « قليلة » .

(٢) م : « بالحمل » ، ت : « بالحمى » وكلاهما تحريف .

الباب السادس

فى بيــان غــزوة العُشَــيْرَة

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن سعد فى جُمَادَى الآخرة على رأس سِتَّة عشر شَهْرا من مُهاجَره .

وقال ابن إسحاق وابنُ حزم وغيرهما : فى جُمادى الأُولى ، وحَمَل لواءه – وكان أبيض – حمزةُ بنُ عبد المطلب رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة أبا سَلَمة بنَ عبْدِ الأَسد ، وخرج فى مائة وخمسين ، ويقال فى مائتين ، مِمَّن انْتَدَب ، ولم يُكْرِه أحداً على الخروج . وخرجوا فى ثلاثين بعيراً يَعْتَقِبُونها ، يعترض عِيرًا لقريش ، وكان قد جاءه الخَبر بفُصولِ العِير من مكة تريد الشَّامَ ، وقد جمعت قريشٌ أموالَها فى تلك العِيرِ .فبلغ العُشَيْرَةَ ببطن يَنْبُع ، فوجد العِير قد مَضَتْ قبل ذلك بأَيام ، وهى العِيرُ التى خرج إليها حين رجعت من الشام ، وكان سَبَبُها وَقْعَة بدر الكبرى .

قال أبو عمرو : أخذ صلى الله عليه وسلم على طريق مَلَل[1] إلى العُشَيْرة ، فأقام هناك بَقِيَّة جُمَادَى الأُولى وليالِىَ من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بَنِى مُدْلِج وحلفاءهم ، من بنى ضَمْرَة[2] ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، قالوا : وفيها كَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا أَبَا تُرَاب ، ويأتى الكلام على ذلك مَبْسوطًا فى الحوادث .

العُشَيْرَة : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ، ويقال العسيرة بإهمال السين ، وذات العُشَيْرة والعُشَيْر ، وهو مَوْضع ببطْن ينْبُع ، وهو منزل الحاجّ المصرىّ .

---

(١) ملل كجبل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين « معجم ياقوت » ٤/٦٣٧ .

(٢) ت : ووادع فيها بين مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة .

الباب السابع

فى بيـــان غـــزوة بـــدر الكبـــرى

ويقال لها : العُظْمى ، وبدْر القتال ، ويوم الفُرْقان ، كما رواه ابنُ جرير وابن المُنْذِر ، وصَحَّحَه الحاكمُ عن ابنِ عباس ، قال : لأَنّ الله تعالى فَرّق فيه بين الحقّ والباطِل . وهى الوقعة العظيمة التى أعزّ الله تبارك وتعالى بها الإسلام ، ودفع الكفرَ وأهلَه ، وجَمَعت الآياتِ الكثيرة والبراهينَ الشهيرة ، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين ، وما أخبرهم به من مَيْلِهم إلى العِير دون الجيش ، ومَجىْ المطر عند الالتقاء ، وكان للمسلمين نِعمة وقوة ، وعلى الكفار بلاءً ونِقْمة . وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُنْد من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا : أقدِمْ حيزوم ، ورأوا الرءُوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ، وأثَرَ السِّياط فى أبى جهل وغَيْره ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرِكين بالحصا والتُّراب حتى عَمّت رَمْيَتُه الجميع ، وتقليل المشركين فى أعْين المسلمين ، ليزيل عنهم الخوف ، ويشجعهم على القتال ، وإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع[1] المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وذكره ، وقوله لعقبة بن أبى معيط : إن وجدتُك خارج جِبال مكة قَتلْتُك صَبْرًا ، فحقق الله تعالى ذلك ، وإخبارعمه العباس بما[2] استودع أم الفضل من الذهب ، فزَالَت شبهةُ العباس فى صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرة ويقينًا فى أمره ، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعدَه للمؤمنين ، إذ يقول : ﴿ إن يعلم اللهُ فى قُلوبكم خيرًا يُؤْتِكُم خَيْرًا مّمّا أُخِذَ مِنكم ﴾[3]

---

(١) ط : « فى مصارع » .

(٢) م : « عما استودع » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٧٠

فأعطى العبّاس بدل عشرين أوقية عِشْرين غلاما يَتَّجرون بماله . وإطلاع الله تعالى رسولَه على ائتمار عُمير بن وهب وصفْوان بن أُمية بمكة على قَتْله صلى الله عليه وسلم ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجَعَله سببًا لإسلام عُمَيْر بن وهب ، وعاد إلى مكة داعيًا إلى الإسلام . إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التى أعطاها الله تعالى لرسوله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأراها مَنْ معه من المؤمنين فزادتهم بَصيرة ويَقينًا .

ورَدّ عَيْنَ قتادة بعد ما سالت عن خدّه ، والصحيح أن ذلك كان فى وقعة أُحد . وكانت غزوة بدر أكرمَ المَشاهِد .

والسبب فى خروج النبىّ صلى الله عليه وسلم إليها أنه سمع أن أبا سفيان بنَ حرب مُقبِل من الشام فى ألف بَعير لقريش ، فيها أموال عِظام ، ولم يبق بمكة قُرَشِىّ ولا قُرَشِيَّة له مثقال فصاعدًا إلا بعث به فى العِير ، فيقال : إن فيها خمسين ألفَ دِينار ، ويقال أقَلّ. وفيها سبعون رجلا كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ . وقال ابن إسحاق : ثلاثون أو أربعون، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص ، وأسلما بعد ذلك ، وهى التى خرج لها حتى بَلَغ العُشَيرة فوجدها قد مضت . وندب المسلمين للخروج معه وقال : هذه عِيرُ قريش فيها أموالُهم فاخرجُوا ؛ لعل الله تعالى أن يُغْنِمَكُمُوها ، فانتدب الناسَ ، فخفَّ بَعْضٌ ، وثَقُل بعض ، وتخلف عنه بَشَر كثير ، وكان مَنْ تخلف لم يُلَم ؛ وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقَى حَرْبا ، ولم يحتَفِل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفالًا بليغاً ، فقال : من كان ظَهْرُه حاضرًا فليركَبْ معنا . فجعل رجالٌ يستَأْذِنونه فى ظُهُورِهم فى عُلوّ المدينة ، قال : لا ، إلا من كان ظَهْرُه حاضِرًا ، وحمل سعدُ بنُ عُبادة رضى الله عنه على عشْرين جَمَلًا ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خُرُوجه من المدينة بعشر ليال طلحةَ بن عُبَيد الله وسعيدَ بنَ زيد إلى طريق الشام ، يتحسَّسَان خبر العِير ، فبلَغا أرضَ الحُوار – بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وبالراء – فنزلا على كُثَيِّر بن مالك الجهنىّ رضى الله عنه فأجارهما ، وأنزلهما وكتم عليهما[1] حتى مرّت العِيرُ ، ثم خرجا ، وخرج معهما كُثَيِّر خفيراً ، حتى أوردهما ذا المَرْوة ، فقَدِما ليُخبِرا رسول الله صلى الله عليه

(١) ت ، م : « وأنزلهما عليهما و كتم حتى مرت العير » .

وسلم فوجداه قد خرج . ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُع أَقْطَعها لكُثَيِّر ، فقال : يا رسول‌الله، إنّى كَبِيرٌ ولكن اقطعها لابن أخى ؛ فأقطعه إياها ، فابتاعها منه عبد الرحمن ابن سَعْد[1] بن زُرارة . رواه عمر بن شَبَّة .

وأدرك أبا سفيان رجل من جُذَام[2] بالزَّرْقاء من ناحية معَان ، فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لِعيره فى بدايته ، وأنه تركه مقيا ينتظر رجوع العِير ، وقد خالف عليهم أهل الطريق ووادعَهم ، فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين للرَّصَد . ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسَّس الأخبار ، ويسأل مَنْ لَقِىَ من الركبانِ تخوفاً على أمرِ الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن محمداً قد استَنْفَر لك ولِعيرك[3] ، فحذر عند ذلك واستأجر ضَمْضَم[4] بن عَمْرو الغِفارىّ بعشرين مِثْقالا ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يجدع بعيره ، ويحول رحله ، ويَشُقّ قميصه من قُبُله ومن دُبُره إذا دخل مكة ، ويأتى قُرَيْشًا ، ويستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد عرض لها فى أصحابه ، فخرج ضَمْضَم سَرِيعًا إلى مكة ، وفعل ما أمره به أبو سفيان .

ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب

روى ابن إسحاق والحاكم والبيهقىّ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ومُوسى بن عُقبة ، وابن إسحاق عن عُروة ، والبَيْهَقىّ ، عن ابن شِهاب ، قالوا : رأتْ عاتكة بنتُ عبد المطلب فِيما يَرَى النائم - قبل مقدم ضَمْضم على قَريش بثلاث ليالٍ - رُؤيا ، فأصبحت عاتكة فأعظمتْها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخى ، لقد رأيتُ الليلة رؤيا أفظعتنى ، ليدخلنّ على قومك منها شَرٌّ وبلاء ! فقال : وما هى ؟ قالت : لن أُحدِّثك حتى تُعاهدنى أنك لاتذكرها ، فإنهم إن سمعوها آذونا وأَسْمَعُونا مالا نُحِبّ ،

---

(1) ط : « عبد الرحمن بن أسعد » .

(2) ط : « حذام » بالحاء المهملة .

(3) ط : « قد استقر لك ولنيرك » . م : « قد استقر لك ولعيرك » .

(4) م : « صفر » .

فعاهدها العَبَّاس ، فقالت : رأيتُ أن رجلًا أقبل على بَعِير فوق الأَبْطَح ، فصاح بأعلى صوته : انْفِرُوا يا آل غُدَر؛ لَمصارعُكم فى ثلاث ، وصاح ثلاث صَيْحات فأرى الناسَ اجتمعوا إليه ، ثم إن بعيره دخل به المسجد ، واجتمع إليه الناس ، ثم مثَل به بعِيرُه فإذا هو على رأس الكعبة ، فصاح ثلاثَ صَيْحات فقال : انفروا يا آل غُدَر ؛ لمصارِعُكم فى ثلاث ، ثم أرى بعيرَه مثَل به على رأس أبى قُبيْس فقال : انفروا يا آل غُدر ؛ لمصارعكم فى ثلاث ، ثم أخذ صخرة عظيمة ، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت الصخرة تَهْوِى لها حِسٌّ شديد ، حتى إذا كانت فى أسفل الجبَل ارْتَضَّتْ فما بقيت دارٌ من دُور قومك ولا بَيتٌ إلا دخل فيه فِلْقَة[1] ، فقال العَبَّاس : والله إن هذه لرؤيا فاكتميها . قالت : وأنت فاكتمها ؛ لَئِن بلغت هذه قُرَيْشًا ليُؤْذوننا ، فخرج العباس من عندها فلقى الوليد بنَ عُتبة فتحدث بها ، وفَشَا الحَدِيثُ بمكّة ، حتى تحدثتْ به قُرَيش فى أنديتها .

قال العَبَّاس : فغدوتُ لأَطُوفَ بالبيت وأبو جهل فى رهط من قريش قُعودٌ يتحدثون لِرؤيا عاتكة ، فلما رآنى قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبلْ إلينا ، فلما فرغتُ أقبلتُ حتى جلست معهم ، فقال لى أبو جهل : يا بنى عبد المطلب : متى حدَّثَت فيكم هذه النَّبِيَّة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : رؤيا عاتكة . قلت : وما رأت ؟ قال : ما رضيتم يا بنى عبد المطلب أن يَتَنَبَّأَ رجالكم حتى تتنبأَ نِساؤكم . ولفظ ابن عقبة : أما رضِيتم يابَنِى هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، إنا كنا وإياكم كفرسىْ رِهان ، فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكَت الرُّكَبُ قلتم : منا نَبِىٌّ ، فما بقى إلا أن تقولوا : منا نَبِيَّة ، فما أعلم فى قريش أهل بيت أكذب امرأةً ولا رجلًا منكم ــ وآذاه أشدَّ الأذى ــ قد زعمت عاتكةُ فى رُؤياها أنه قال : انفِروا فى ثلاث ، فسنَتَربَّصُ بكم هذه الثلاث ، فإن يكُ حقًّا ما تَقُول فسيكون ، وإن تَمضِ الثَّلاثُ ولم يكن من ذلك شىء كتَبْنَا عليكم كِتاباً أنكم[2] أكذبُ أهل بَيْت فى العرَب .

---

(١) الواقدى ٢٩٨ : « فلذة » .

(٢) ط : « ولم يكن كتبنا عليكم كتاباً أكذب أهل بيت فى العرب » .

قال العَبَّاس : فوالله ما كان مِنِّى[1] إليه كبير شىء ، إلا أنِّى جَحدتُ ذلك ، وأنكرت أن تكونَ عاتكةُ رأتْ شَيْئًا .

وعند ابن عقبة فى هذا الخبر أنَّ العبّاس قال لأبى جهل : هل أنت مُنْتَهٍ ؟ فإن الكذب فيك وفى أهل بيتك ، فقال[2] مَنْ حضرها : ما كنتَ جَهُولًا يا أبا الفَضل ولا خَرِقًا ، وكذلك قال ابن عائذ ، وزاد : فقال العباس : مهلاً يا مُصفرَ اسْتِه . ولَقِىَ العباس من عاتكة أذًى شَدِيدا حين أفْشَى حَدِيثَها لهذا الفاسق

قال العَبّاس : فلما أمسيْتُ لم تبق امرأةٌ من بنى عبد المطلب إلا أتَتْنى فقالت : أقْرَرتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع ، ثم لم يكن عندك كبير شىء مِمّا سمعت ، قلت : قد والله فعلْت ، ما كان منِّى إليه كَبِيرُ شىء ، وأيْمُ الله لأتَعَرَّضَنَّ له ، فإن عاد لأكْفِيكُنَّه[3] قال : فَغَدَوْتُ[4] فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغْضَب ، أرَى أنِّى قد فاتنى منه أمر أحِبُّ أن أدركه منه ، قال : فدخلتُ المسجد فرأيتُه ، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرَّضه ليعُودَ لِبَعْض ما قال فأُوقع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه حديدَ اللسان حديدَ النَّظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يَشْتَدّ قال : فقلتُ فى نفسى : ماله لعنه الله أكلُّ هذا فَرَقٌ[5] من أن أشاتمَه : قال : وإذا هو قد سَمِع ما لم أسمع ؛ صوتَ ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفارىّ وهو يصرخ ببَطْن الوادى واقفًا على بعيره قد جَدَّع بَعيرَه ، وحَوَّل رَحْلَه ، وشقَّ قَميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ياآل لُؤَىّ بن غالب ، اللَّطِيمَةَ اللَّطيمة ، أموالكُم مع أبى سفيان قد عَرَض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى [أن] تُدركُوها ، الغَوثَ الغَوثَ ، والله ما أرى أن تدركوها ، فَفَزِعتْ قُريش أشدَّ الفزع ، وأشفقوا من رُؤيا عاتكة ، فشغله ذلك عنى ، وشَغَلَنى عنه ما جاء من الأمْر . وقالت عاتكة :

---

(١) م : « فوالله ما كان فى الله كبير شىء » .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ط : « لأكفيكهن » .

(٤) ت ، م : « فعدت » .

(٥) ابن هشام ٢٦٠/٢ : « أكل هذا فرق منى أن أشاتمه » .

أَلم تكن الرؤيا بحقٍّ وجـــاءكم بتَصْدِيقها فَلٌّ من القوم هاربُ
فقُلتُم – ولم أكذِب – : كذبتِ ، وإنما يُكذبنا بالصدق من هو كاذب

فتجهز الناس سراعا وقالوا : أيظُنُّ محمدٌ وأصحابُه أن تكون كَعِيرِ ابن الحَضْرمىّ – أى الآتى فى السّرايا – كلاَّ والله ليعلمنّ غير[1] ذلك ، فكانوا بين رجلين ؛ إما خارج وإما باعثٍ مكانَه رجلاً ، وكان جِهازُهم فى ثلاثة أيام ، ويقال : فى يومين ، وأعانَ قويُّهم ضَعِيفَهم وقال سُهَيْل بنُ عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وطُعَيْمَة بنُ عَدىّ ، وحنظلة ابن أبى سفيان يَحُضُّون الناس على الخُروج . وقال سهيل : يا آل غالب أتاركون أنتم محمدًا والصُّباةَ معه من شُبَّانِكِمْ ، وأهل يَثْرب[2] يأخذون عِيرانكم وأموالكم ، مَن أراد مالاً فهذا مَالِى ومَنْ أراد قوةً فهذه قُوَّتى ، فمدحه أميَّةُ بن أبى الصَّلت بأبيات ، ومشى نَوفلُ بنُ معاوية إلى أهل القوة من قريش ، فكلمّهم فى بَذْل النفقة والحُمْلان لِمَن خَرَج ، فقال عبد الله بن أبى ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت ، وأخذ من حُوَيْطب بن عبدِ العُزَّى مائتى دينار ، ويقال : ثلاثمائة دينار ، وقَوِى بها فى السلاح والظهر ، وحَمَل طُعَيْمَةُ بن عَدِىّ على عِشْرِين بعيرا ، وقوَّاهم وخَلَفَهم فى أهلهم بمعونة ، ولم يتركوا[3] كارها للخروج يظنون أنه فى صَفّ محمد وأصحابه ، ولا مسلما يعلمون إسلامه ، ولا أحدا من بنى هاشم ، إلا مَنْ لا يَتَّهِمون ، إلا أشخصوه معهم ، وكان ممن أشْخَصُوا العباسَ بن عبد المطلب ونوفلَ بن الحارث وطالِبَ بن أبى طالب وعَقِيلَ بن أبى طالب فى آخرين . وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بَعَثَ مكانَه بعِيثًا ، ومَشَوا إلى أبى لَهَب فأبى أن يخرج أو يبعث أحدًا . ويقال : إنه بعث مكانه العاصَ[4] بنَ هِشام ابنَ المغيرة – وأسلم بعد ذلك – وكان قدليطَ له[5] بأربعَة آلاف درهم كانت له عليه ، أفْلَس بها ، فأستأجره بها ، على أن يَجْزِىَ عنه بعثه ، فخرج عنه وتحلف أبو لهب ؛

---

(١) م : « عن ذلك » .
(٢) كذا فى المغازى للواقدى ٣٢/٢ . وفى النسخ : « والصباة من أهل يثرب » .
(٣) ط : « ولم يتركوها لخروج » تحريف .
(٤) ط ، والبداية والنهاية ٢٥٨/٣ : « العاصى بن هشام » .
(٥) ليط له بأربعة آلاف : لزمه دين ... (عن القاموس)

منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول : رؤيا عاتكة كأَخْذٍ باليدِ ، واستقْسَم أمية بن خلف ، وعُتْبة ، وشَيْبة ، وزمعة بن الأسود ، وعمير بن وهب ، وحكيم بن حزام ، وغيرهم ، عند هُبَل بالآمر والنَّاهى من الأزْلام فخرج القِدحُ النَّاهى عن الخروج ، فأجمعوا المُقامَ حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام . ولما أجْمعَ أميَّةُ بنُ خَلَف القُعود وكان شيخا جليلا جسيمًا ثقيلاً ـ أتاه عقبة بن أبى مُعيْط وهو جالس فى المسجد بين ظَهرانَى قومه ، بِمِجْمَرة يحملها فيها نار ومِجْمَر حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أبا عَلِىّ استَجمِرْ : فإنما أنت من النِّساء ، فقال : قَبَّحك الله وقَبَّح ما جئتَ به ، ثم تَجَهَّز وخَرَج مع الناس ، وسَبَبُ تَثَبُّطِه ما سيأتى عند ذكر مقتله .

ذكر تبدى إبليس لقريش فى صورة سراقة بن مالك

قال ابنُ إسحاق وغَيرُه : ولمَّا فَرغُوا من جَهازِهم ، وأجمعوا المَسِيرَ ، وخَرجُوا على الصَّعْب والذَّلُول ، معهم القِيان والدُّفُوف ، ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عَبْد مَناة بن كنانة من الدِّماء ، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنا ، وكان ذلك يثنيهم فتبدَّى لهم عَدُوُّ الله إبليسُ لَعَنَه الله فى صورة سُراقةَ بنِ مالك بن جُعْشُم الكِنانِىّ[1] ، وكان من أشراف بنى كِنانة فقال: أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كنانةُ من خلفكم بشىء تكرهونه . فخرجوا سِراعًا فى خَمْسِين وتسعمائة مقاتل ، وقيل : فى ألف ، ولم يتَخلَّف عنهم من أشرافهم أحَدٌ سِوَى أبى لَهَب ، وحَشَدُوا فيمَنْ حولهم من قبائل العرب ، ولم يتخلَّف عنهم أحد من بطون قريش إلا بنِى عَدِىّ ، فلم يخرج معهم منهم أحد ، خرجوا من ديارهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَطَرًا ورِئاء النَّاس ويَصُدُّونَ عن سَبيل الله[2] ﴾ .

قال ابن عقبة وابن عائذ : وأقبل المشركون ، ومعهم إبليس يَعِدُهم أنَّ بَنِى كِنانةَ وراءه قد أقبلوا لنَصْرهم ، وأنَّه ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإِنِّى جَارٌ لَكُمْ[3] ﴾ ، فلم يزل حتى

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٥٩ : سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

أوردهم ، ثم سلّمهم . وفى ذلك يقول حسّان بن ثابت رضى الله عنه من أبْيات :

سِرْنا وساروا إلى بــدْرٍ لحَيْنِهمُ ... لو يَعْلَمون يَقِينَ العِلـم ما سَارُوا

دَلَّاهُــمُ بغُــرُورٍ ثم أسلَمهُم ... إنَّ الخَبِيثَ لمنْ والاه غَـــرَّارُ

وقال : إنى لكم جـــارٌ فأوردهم ... شرَّ الموارد فيه الخِـــزْىُ والعَـــارُ

ثم التقينـــا فولَّـــوْا عن سراتهم ... من مُنْجِدين ومنهم فِرْقَةٌ غـاروا[1]

قال فى الإمتاع : فلما نَزَلُوا بمَرِّ الظَّهران نَحَر أَبُو جهل جَزُورًا[2] فما بقِىَ خِباءٌ من أخبِية العسكر إلا أصابَه من دمها ، ورأى ضَمْضَم بنُ عَمْرو أن وادىَ مكةَ يَسيل دَمًا من أسفله وأعلاه ، وكان مع المشركين مائَتا فَرَس يقودونها وست مائة درع ، ومعهم القِيانُ يَضْربن بالدُّفوف ، ونحر لهم أول يوم خرجوا من مكة أبو جهل عشرَ جزائر ، ثم نَحَر لهم أميةُ بنُ خلف بعُسْفَان تسعًا ، ونحر لهم سُهَيْل بنُ عمرو بقُدَيْد عشْرًا – وأسلم بعد ذلك – ومالوا من قُديد إلى مياه نحو البحر ، فظلوا فيها وأقاموا بها ، فنَحر لهم يومئذ عتبة[3] بن ربيعة عَشْرًا ، ثم أصبحوا بالأَبْواء فنحر لهم مُنَبِّه ونُبيْه ابنا الحَجَّاج[4] عشرًا ، ثم أكلوا من أزوادهم فلما وصلوا إلى الجُحْفَةِ عشاء نزلوا هناك .

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقىّ عن ابن شهاب وابن عقبة وعُرْوة بن الزُّبير قالوا : لما نزلتْ قريش بالجُحْفَة كان فيهم رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له : جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرمَة – وأسلم بعد ذلك فى حُنَيْن – فوضع جُهَيْم رأسَه فأغفى ، ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارسَ الذى وقف عَلَىَّ آنفًا ؟ قالوا : لا ، إنك مجنون قال : قد وقف علىَّ فارسٌ آنفًا ، فقال : قُتِل أبو جَهْل ، وعُتْبة بنُ ربيعة ، وشَيبةُ ، وزَمْعة ، وأبو البَخْترى

---

(١) ابن هشام ٣١٠/٢ والبداية والنهاية ٢٩٥/٣ من قصيدة عدتها عشرة أبيات ولم ترد فى ديوانه ط الرحمانية .

(٢) الإمتاع ٦٧/١ ، ٦٨ : « نحر أبو جهل جزراً » .

(٣) البداية والنهاية ٢٦٠/٣ : « فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعاً » .

(٤) ت ، م : نية وبنية أبناء الحاج . تحريف . والتصويب من الإمتاع ٦٨/١

وأميَّةَ بن خلف ، وعَدَّد رجالا مِمَّن قُتِلَ يوم بدر من أشراف قريش ، ثم رأيتُه ضرب فى لَبَّةِ بعيره ، ثم أرسلَه فى العسكر ، فما بقى خباءٌ من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْحٌ من دمه ، فقال له أصحابُه : إنما لعب بك الشيطان ،ورُفع الحديثُ إلى أبى جهل فقال : قد جئتم بكذِب بَنِى المطَّلب مع كَذِب بَنِى هاشِم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فى رمضان . قال ابن سعد : يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلَت ، وقال ابن هشام : لِثَمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان ، وضرب عسكره ببئر أبى عِنَبة - بكَسْر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهى على مِيلٍ من المدينة . فَعَرض أصحابَه ، وَرَدَّ من استَصْغَر منهم ،فرَدَّ عبد الله بنَ عمر ، وأُسامةَ بن زيد ، ورافعَ بن خَدِيج ، والبراء بن عازب ، وأُسَيْد بنَ حُضَير ، وزَيد بنَ أرقم ، وزيدَ بن ثابت ، وعُميْر بن أبى وقَّاص ، فقال : ارجعْ ، فبكى فأجازه ، فقُتِل ببدر وهو ابن سِتَّ عَشْرَةَ سنة ، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر السُّقْيا ، وشَرب من مائها ، وصلَّى عند بيوت السُّقْيا ، ودعا يومئذ للمدينة فقال : اللهمَ إن إبراهيم عبدُك وخَليلُك ونَبيُّك دَعاك لأهل مكة ، وإنِّى محمدٌ عبدُك ونبيُّك أدعوكَ لأهل المدينة ، أن تُباركَ لهم فى صَاعِهم ومُدِّهِم وثِمارِهم ، اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة ، واجعل مابها من الوباء بِخُمٍّ ، اللهم إنى حَرَّمتُ مابين لابَتَيْها كما حَرَّم إبراهيمُ خَلِيلُك مكة .

وكان خُبَيْب بن إساف[1] ذا بَأْس ونجدة ولم يكن أسلَم ، ولكنه خرج مُنجِدًا لقومه من الخزرج طالبًا للغنيمة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايَصْحَبُنا إلا مَنْ كان على دِيننا فأَسْلَم وأبلَى بلاءً حسنًا ،وراح عشيَّةَ الأحد من بُيوتِ السُّقْيا . وقال صلى الله عليه وسلم حين فَصَل منها : اللهم إنهم حُفاةٌ فاحْمِلْهم ، وعُراةٌ فاكْسُهم، وجِياعٌ فأَشْبِعْهم ، وعالةٌ فأغْنِهم من فَضْلِك .

---

(١) الواقدى ٣٦/١ : « خبيب بن يساف » والمثبت من النسخ ، وابن هشام ٣٤٩/٢ .

قال ابنُ إسحاق : ودفع اللّواء إلى مُصعب بنِ عُمَيْر، وكان أبيضَ ، وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سَوْدَاوان : إحداهما مع علىّ بن أبى طالب يقال لها : العُقاب ، وكان سِنُّه إذ ذاك عشرين سنة ، وكانت الأُخرى مع بعض الأَنصار .

وقال ابنُ سعْد : كان لِواءُ المهاجرين مع مُصْعَب بن عُمَير ، ولِواءُ الخَزْرَج مع الحُبابِ ابن المُنْذر ، ولِواءُ الأَوس مع سَعْدِ بنِ معاذ ، وجزَم بذلك فى الهدى .

قال أَبو الفتح : والمعروف أَنَّ سَعدَ بنَ مُعاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العَرِيش، وأَن لواءَ المهاجرين كان بيد عَلِىّ . قلت:العريش كان ببدر ، والذى ذكره ابن سعد : كان فى الطريق . واستخلف ابنَ أُمِّ مكتوم على الصلاة ، وردَّ أَبا لُبابَة من الرَّوْحاء واستخلفه على المدينة ، وكان عليه صلى الله عليه وسلم دِرْعُه ذَاتُ الفضول ، وتَوشَّح بسيف أَهداه له سعدُ بنُ عبادة يقال له : العَضْبُ ، وكانت إبلُ أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَبْعين بعيرًا فاعْتَقَبُوها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىٌّ وزيدُ بنُ حارثة ـ ويقال مَرْثد بن أَبى مرثد ـ يَعْتَقبون بَعيرًا ، [وقيل][1] وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأَبو كبشة ، وأَنَسةُ مولى النبى صلى الله عليه وسلم على بعير[1] ، وكان أَبو بكر وعمر وعبدُ الرحمن بنِ عوف يَعْتقبون بعيرًا ، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعُبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأَنصاريُّون يعتقبون بعيرًا ، حتى إذا كانوا بالرَّوْحاء برك بَعِيرُهم وأَعيا ، فهَمَّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرك علينا بَكْرُنا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماءِ فتمضمض وتوضَّأَ فى إناءٍ ، ثم قال : افتحا فاه ففعلا فصَبَّه فى فيه ، ثم على[2] رأْسِه وعُنقه ، ثم على حارِكه وسنامه ، ثم على عجُزه ، ثم على ذَنَبه ثم قال : اركبا ، ومضى فلحقاه ، وإن بَكْرَهم لينفِر بهم حتى إذا كانوا بالمُصَلَّى فى المدينة ، وهم راجعون من بدر ، برك عليهم فنحره خَلَّاد فَقَسم لحمه ، وتصدَّق به . رَوَاه البَزَّار والطَّبرانىّ .

(١ـ١) التكلة عن الواقدى ١/٢٤ ، ويقتضيها سياق الحديث ، كما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢) ط : « غسل » .

وروى الإمام أحمد وابنُ سعد عن ابن مَسْعود رضى الله عنه قال : كنا يوم بدر كُلُّ ثلاثة على بعير ، وكان أبو لُبابَة وعلىّ زَمِيلَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا كانت عُقْبَة[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا : اركب يا رسول الله حتى نَمشِىَ عنك ، فيقول : ما أنتما بأقوى منى على المشى ، وما أنا بأغنَى عن الأجر منكما . قال فى البداية والعيون : وهذا قبل أن يَرُدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة من الرَّوْحاء . ثم كان زميلاه عليًّا وزيدًا .

وقال ابن عقبة وابن إسحاق والذهبىّ وابن القَيِّم : كان زميلاه مَرْثَد بن أبى مرثد الغنوىّ ، وعَلِيًّا ، وجعلوا زيدًا مع حمزة كما تقدم ، وكان معهم فَرَسان : فَرَسٌ لِلمقْداد ابن الأسود يقال له : سَبْحة – بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاءِ المهملة ثم هاء تأنيث – وقيل : يقال له بعْرجة – بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مَفتُوحَتَين فتاءُ تأنيث – والبعْرجَةُ : شِدَّة جَرْى الفرَس ، وفَرَسُ الزُّبير بن العوّام يُسمى : السَّيْل ويقال : اليَعْسُوب – بفتح المثناة التحتية فعَيْن ساكنة مهملة فسين مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة – ولابن سعد فى رواية عن يزيد بن رومان قال : كان معهم ثلاثة ، وزَاد فرسًا لمرثَد بنِ أبى مرثد الغَنَوِىّ ، يقال له : السَّيْل ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة – وهم فى الساقة – قَيْسَ بن أبى صَعْصَعَة – واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول – وأمره حين فَصَلَ من بيوت السُّقْيا أن يَعُدَّ المسلمين فوقف بهم عند بئر أبى عِنَبة فعدَّهم ، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ثلاثمائة وثَلاثَةَ عشَر ، ففرح بذلك وقال : عدة أصحاب طالوت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص وهم بتُرْبَان : ياسعد انظر إلى الظبى ففوِّقْ له بسهم ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبى سعد وأذنيه ، ثم قال : ارْمِ ، اللهم سَدِّدْ رميتَه ، فما أخطأ سهمُ سعدٍ عن نَحْر الظبى ، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رَمَق ، فَذكَّاه وحمَله ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَقُسِّم بين أصحابه ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عقبة : نوبة .

حتى إذا كان بعِرْق الظُّبْية لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبرًا ، فقالوا له : سَلِّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَوَ فيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلَّم عليه ، ثم قال : إن كنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأَخْبِرْنى عمّا فى بطن ناقتِى هذه ، فقال سَلَمة بن سَلامَة بن وقَش : لاتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَقْبِلْ علىّ فأنا أخبرك عن ذلك ؛ قد نَزَوْتَ عليها ففى بَطْنها منك سَخْلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهْ ، أَفْحَشْتَ على الرجل ، ثم أعرض عن سَلَمة .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجْسج وهى بئر الرَّوْحاء ، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمُنْصَرف تَرك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَة ، يريد بَدْرًا ، فسلك فى ناحية فيها حتى إذا جزع[1] واديًا يقال له : الرُّحْقان[2] بين النَّازِيَة وبين مضيق الصَّفْراء ، ثم على المضيق ، ثم انصبَّ منه حتى إذا كان قريبًا من الصفراء بعث بَسْبس ابن عمرو الجهنىّ حليف بنى ساعدة ، وعدىّ بن أبى الزغباء حليف بنى النجار ، إلى بدر يتَحَسَّسَان له الأخبار عن أبى سفيان .

ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يومًا أو يومين ، ثم نادى مناديه : يا معشر العُصاة إنى مُفْطِر فأفطروا ، وذلك أنه قد كان قال لهم قبل ذلك : أفطروا ، فلم يفعلوا . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَدِمَهم ، فلما استقبل الصَّفْراء – وهى قرية بين جبلين – سأل عن جبليها : ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وقالوا للآخر : مُخْرِئ[3] ، وسأل عن أهلها فقيل : بَنُو النَّار وبَنُو حُراق ؛ بطنان من بنى غِفَار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما ، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ

---

(١) م : « خرج » . وجزع الوادى : قطعه عرضا .

(٢) فى معجم ياقوت « رحقان » بضم الراء ثم السكون .

(٣) معجم ياقوت ٤/٥٣٢ .

يقال له : ذَفِران ، وجزع فيه ثم نزل ، وأتاه[1] الخبر بمسير قريش ؛ ليمنعوا عِيرَهم ، فاستشار الناس ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ، وفى رواية فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المِقْدَاد[2] بنُ الأسود فقال : يا رسول الله امْضِ لِما أمرك الله ، فنحن معَك ، والله ما نَقول لك كما قال قوم[3] موسى لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أنت وربُّك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون[4] ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، عن يَمِينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، والَّذِى بَعَثك بالحق لو سرتَ بِنا [إلى] بَرْكِ الغِمادِ لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه ، فأشرق وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيرًا ودعا له .

وذكر موسى بن عقبة وابن عائذ : أن عمر قال : يا رسول الله : إنها قريش وعِزّها ، والله ما ذَلّت منذ عزّت ولا آمِنت منذ كفرت ، والله لَتُقابلنَّك ؛ فأَهِّبْ[5] لذلك أُهْبتَه ، وأَعِدَّ لذلك عُدَّتَه . انتهى . ثم استشارهم ثالثًا ففهمت الأنصار أنه يعنيهم ؛ وذلك أنهم عددُ الناس ، فقام سعد بن مُعاذ ، رضى الله عنه وجزاه خيرًا ، فقال: يا رسول الله ؛ كأنك تُعرِّض بنا . قال : أجل ، وكان إنما يعْنِيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود فى ديارهم ، فاستشارهم ليعلم ماعندهم ، فقال سعد : يا رسول الله قد آمنَّا بك وصدَّقناك ، وشَهِدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقَنا ، على السَّمع والطاعة ، فامْضِ لما أردتَ ، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار تَرى عليها ألَّا ينصروك إلا فى ديارهم ، وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ؛ فاظْعَنْ حيث شئت ، وصِلْ حَبْلَ مَنْ شئت ، واقطعْ حبْل مَنْ شئتَ ، وخُذْ من أموالنا ما شِئْتَ، وأعطِنا ما شِئتَ، وما أخذتَ منَّا كان أحبَّ إلينا مما[5] تركت ، وما أمرتَ فيه[6] من أمرٍ فأمرُنا تَبعٌ لأمرك ، فوالله لئن سرتَ حتى تبلغَ البَرْك من غُمدان - وفى رواية : بَرْكَ الغِمادِ من ذى يَمَن -

(1) البداية والنهاية ٣/٢٦٢ : « وأتاه الخبر عن قريش وسيرهم » .

(2) البداية والنهاية ٣/٢٦٢ : «المقداد بن عمرو» . وفى أسد الغابة ٤/٤٠٩ : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك... المعروف بالمقداد بن الأسود .

(3) ابن هشام ٢/٢٥٣ والبداية ٣/٢٦٢ : « بنو إسرائيل لموسى » .

(4) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

(5) فى الأصل : « لما تركت »

(6) البداية والنهاية ٣/٢٦٤ : « وما أمرت به من أمر ... » .

لنسيرنَّ معك ، واللهِ لو استعرضتَ بنا هذا البحر لخُضْناه معك ، ماتَخلَّف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى عدوَّنا غدًا ، إنَّا لصُبُرٌ فى الحرب ، صُدُق فى اللِّقاء ، لعلَّ الله يُرِيك مِنَّا ما تَقَرُّبه عينُك ، ولعلك خرجت لأَمرٍ فأَحدثَ اللهُ غيره ، فسِرْ بنا على بركة الله ، فنحن عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، ولا نكوننَّ كالذين قالوا لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وربُّك فَقاتِلا إنَّا ها هُنَا قَاعِدُون ﴾ ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنا معكما مُتَّبِعون[1] فأَشرقَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسُرَّ بقول سعْد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سِيرُوا على بركة الله ، وأَبشروا ، فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأَنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ، وكَرِه جماعةٌ لِقاءَ العدو .

وروى ابن جرير وابنُ المنذر عن ابن عباس قال : كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين ، وكان أن يَلْقَوا العِير أحبُّ إليهم وأَيْسر شوكة . وأَحصى[2] نَفَرًا ، فلما سبقَت العيرُ وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ؛ يريد القوم ، فكره القَومُ مسِيرهم لشوكتهم .

وروى ابنُ أَبى حاتم وابن مَرْدوَيْه عن أَبى أَيوب قال : لمَّا سرنا يومًا أَو يومين قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماترون فى القوم فإنهم قد أُخبِروا بمخرجكم ؟ فقلنا : والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، ولكن أَردنا العِير ، ثم قال : ماترون فى قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك ، وذكر الحديث فأَنزل الله تعالى : ﴿ كَما أَخرجك ربُّك من بيْتك بالحقِّ ، وإنَّ فَرِيقًا من المؤمنين لَكارِهُون ﴾[3] ثم ارتَحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِران فسلك ثَنَايا يُقال لها : الأَصافر ، ثم انحطَّ منها إلى بلد يقال له : الدَّبَّة ، وترك الحَنَّان بيمين ، وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ، ثم نزل قريبًا من بدر ، فركب هو وأَبو بكر الصديق حتّى وقف على شيخ من العرب فسأَله عن قريش وعن محمد وأَصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ :

---

(١) ابن هشام : « مقاتلون » .

(٢) ت ، م : « أحض » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٥

لا أخبركما حتى تخبرانى مَنْ أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتَنا أخبرْناك ، قال : أذَاكَ بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بكذا وكذا ؛ للمكان الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقَنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ؛ للمكان الذى فيه قريش ، فلما فرغ من خبره قال : ممَّن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرفا عنه ، والشيخ يقول : ما من ماء ، أمِنْ ماء العراق ؟

قال ابن هشام : ويقال (ذلك الشيخ)[1] سفيان الضَّمْرِىّ . قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علىَّ بنَ أبى طالب والزُّبير ابن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نَفَر من أصحابه إلى ماء ببدر ؛ يلتمسون الخبر له ، فأصابوا راوية لقريش فيها أسْلَم ، غُلام بنى الحجاج[2] ، وعرِيض[3] – بفتح العين المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة – كذا فى النور ،أبو يسار[4] غلام بنِى العاص بن سعيد فأتوا بهما ، فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى ، فقالا : نحن سُقَاة قريش بعثونا نَسْقِيهم من الماء ، فكره القومُ خبرهما[5] ، ورجَوْا أن يكونَا لأبى سُفْيان (وأصحاب العير)[6] فضربوهما ، فلمّا أذْلَقُوهما[7] قالا : نحن لأبى سفيان (ونحن فى العِير)[6] فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجْدتَيه . ثُم سلَّم وقال : إذا صدقَاكم ضَربْتُموهما وإذا كَذَباكم تركْتُمُوهما ، صدقا ، واللهِ إنَّهما لقُريش ، أخبِرانِى عن قُريش ؟ قالا : هم واللهِ وراء هذا الكَثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى – والكَثِيب : العَقَنْقَل – فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القَوْم ؟ قالا : كَثِير – قال : ماعِدَّتُهم ؟ قالا :

(١) تكلة من ابن هشام .
(٢) كذا فى النسخ وابن هشام ، وعند الواقدى ١/٥٢ : « أسلم غلام منبه بن الحجاج » .
(٣) كذا فى النسخ وابن هشام ، وعند الواقدى ١/٥٢ : « وأبورافع غلام أمية بن خلف » .
(٤) الواقدى ١/٥٢ : « يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص » .
(٥) الواقدى ١/٥٢ : « خبرهم » .
(٦) تكلة من المغازى للواقدى ١/٥٢ .
(٧) أذلقوها : أجهدوها .

لا نَدْرى ، قال : كم يَنْحرون كُلّ يوم ؟ قالا : يومًا تِسْعًا ويومًا عشْرًا[1] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم مابين التِّسعمائة والألْف ، ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو البَخْترىّ بن هشام ، وحَكِيم بن حزام ، ونوفل بن خُوَيْلد ، والحارث بن عامر بن نَوْفل ، وطعيمة بن عَدِىّ بن نوفل ، والنَّضْر بن الحَارِث ، وزَمَعة بن الأسود ، وأبو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلف ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجّاج ، وسُهَيْل بن عَمْرو ، وعمْرو بن عَبْدوُدّ . فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد ألقَتْ إليكم أفلاذَ كَبِدِها .

قال ابن عَائِذ : وكان مسيرُهم وإقامتهم حتى بلغوا الجُحْفَة عشْرَ ليال . وكان بَسْبَس ابنُ عَمْرو ، وعدِىّ بن أبى الزَّغْباء قد مَضَيا حتى نزلا بَدْرًا ، فأنَاخَا إلى [تَلّ][2] قريب من الماء ، ثم أخذا شَنًّا لَهُمَا يَسْتَقِيان فيه ، ومَجْدِىّ بنُ عَمْرو الجُهَنِىّ على المَاء ، فَسَمِع عدِىٌّ وبسْبس جارِيتَين من جوارى الحاضر[3] وهما يتَلازَمان[4] على الماء ، والمَلْزُومةُ[5] تقول لصاحِبتها : إنَّما تأتى العِيرُ غَدًا أو بعدَ غد ، فأعملُ لهم ، ثم أقْضِيكِ الذى لكِ . قال مجْدِىّ : صدقْتِ ، ثم خلَّص بينهما . وسَمِع ذلك عَدِىٌّ وبَسْبس فجَلَسا على بَعِيرَيْهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه بما سَمِعا .

---

(١) الواقدى ٥٣/١ : « يوما عشرة ويوما تسعة » .

(٢) تكلة عن ابن هشام ٢٦٩/٢

(٣) ابن هشام ٢٦٩/٢ والبداية والنهاية ٢٦٥/٣ : والحاضر : القوم النازلون على الماء . وفى النسخ : الحاضرة .

(٤) التلازم : تعلق الغريم بغريمه .

(٥) الملزومة : المدينة التى استدانت ديناً .

ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابنُ إسحاق وغيره : وأقبل أبو سُفْيان بالعير وقد خاف خوفًا شديدًا ، حتى دنَوا من المدينة ، واستبطأ ضَمْضَمُ بنُ عمْرو النَّفيرَ حتى ورد بدرًا وهو خائف ؛ فلما كانت الليلة التي يُصبحون فيها على ماءِ بدر جعلت العِيرُ تُقبِل بوجوهها إلى ماء بدر ، وكانوا باتوا من وراء بدر ، آخر ليلتهم ، وهم علىّ أن يُصبحوا بدرًا ، إن لم يُعترض لهم ، فما انْقادت العِيرُ لهم حتى ضربوها بالعُقُل وهى تُرجِّع الحنينَ ، فتَواردا إلى ماء بدْرٍ وما بها إلى الماء من حاجة ، لقد شَرِبت بالأمس ، وجعل أهلُ العِير يقولون : هذا شيء ماصنَعتْه معنا منذُ خرجنا ، وغشيتهم ظُلمةُ تلك الليلة حتى ما يُبصِر أحدٌ منهم شيئًا . وتَقدَّمَ أبو سُفيان أمام العِير حَذِرًا حتى ورد الماء فرأى مَجْدِيَّ - بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء ممدودة كياء النسب - بنَ عمْرو الجُهَنِيَّ فقال له : هل أحْسَسْتَ أحدًا ؟ قال : ما رأيتُ أحدًا أنكره إلاأنّى قدر أيتُ راكبيْن - يعْنِي بسْبسًا وعديًّا - قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا فى شَنٍّ لهما ، ثم انطلقا ، فأتى أبو سفيان مُناخَهما فأخذ من أبعار بَعِيريْهما ، ففتَّه فإذا فيه النَّوى ، فقال : هذه واللهِ علائِفُ يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب[1] وجْهَ عِيره عن الطريق ، فساحل بها[2] ، وتَرك بدرًا بيسار ، وانطلق حتى أسرع فسار ليلا ونهارًا فَرَقًا من الطلب .

ولمّا رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عِيره أرسل إلى قُريش قيس بن امرئ القيس : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجّاها الله ، فارْجِعُوا ، فأتاهم الخبر وهم بالجحفة ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لانرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدرٌ موْسمًا

---

(١) ط : « وجذب وجه عيره » .

(٢) ساحل بها : أخذ بها جهة الساحل .

من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوقٌ كل عام – فَنُقِيم عليه ثلاثاً فننحر الجُزُر ، ونُطْعَم الطَّعام ، ونُسْقَى الخَمْر ، وتَعزِف علينا القِيانُ ، وتَسمع بنا العربُ وبمسيرنا وجَمْعِنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها .

وكَرِه أهل الرأى المَسِير ، ومشى بعضُهم إلى بعض ، وكان مِمّن أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأمية بنُ خَلَف ، وعُتْبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حِزام ، وأبو البَخْترىّ ، وعلىّ بن أُمية بن خلف ، والعاص بن مُنَبِّه ، حتى بَكَّتَهم أبو جهل بالجُبْن ، وأعانه عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدة[1]. وأجمعوا المسير .

وقال الأَخْنَس بنُ شرِيق[2] – وكان حليف بنى زُهرة – : يا بنى زهرة قد نجَّى الله أموالكم ، وخلَّص لكم صاحبكم مَخْرمة بن نوفل ، وإنما نَفَرتُم لتمنعوه ومالَه ، فاجعلوا بى جُبْنَها وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم أن تَخْرجوا فى غير ضَيْعة[3] ، لا ما يقول هؤلاء ، فرجعوا ، وكانوا نحو المائة ، ويقال : ثلاثمائة ، فما شهدها زُهرِىّ إلا رجلين هُماعمًّا مُسْلِم بن شِهاب الزُّهرىّ ، وقتلا كافرين .

قال ابن سعد : ولحق قيسُ بنُ امرئ القيس أبا سفيان فأخبره مجىء قريش ، فقال : واقوماه ! هذا عمل عمرو بن هشام ؛ يَعْنِى أبا جهل ، واغتبطت بنو زُهْرة بعدُ برأى الأَخْنَس ، فلم يزل فيهم مُطاعًا مُعظَّما ، وأرادت بنو هاشم الرُّجوع فاشتدَّ عليهم أبو جهل وقال : لا تُفارقنا هذه العِصابة حتى نَرْجع .

قال ابن سعد : وكانت بنُو عدىّ بن كعب مع النَّفِير ، فلما بلَغوا ثنِيَّةَ لَفْت[4] عدلوا فى السَّحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بنى عدىّ ، كيف رجعتم ، لافى العِير ولا فى النفير ؟ قالوا : أنت أرسلتَ إلى قريش أن ترجع

---

(١) ط : « الحارث بن أبى مخلدة » .

(٢) م : « الأخنس بن شريف » .

(٣) كذا فى النسخ وابن هشام ٢٧١/٢ . وفى السيرة الحلبية : « فى غير منفعة » .

(٤) قال البكرى : « لفت – بفتح أوله و كسره وسكون الفاء – موضع بين مكة والمدينة » .

ويقال : بل لقيهم بمَر الظَّهران ، ومضت قريش حتّى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادى خلف العَقَنْقَل وبطن الوادى ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بينهم وبين الماء رِحْلة ، وغلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء ، فظَمِئَ المسلمون ، وأصابهم ضيقٌ شديد ، وألقى الشيطان فى قلوبهم الغَيْظَ ؛ فوسوس إليهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تُصَلُّون مُجْنِبِين ، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطرًا كثيرًا فكان على المشركين وابلا شديدًا منعهم من التقدم ، وكان على المسلمين طَلاًّ طَهَّرهم الله به ، وأذهب عنهم رِجْزَ الشيطان ، ووطَّأ به الأرض ، وصلَّب الرمل، وثبَّت الأقدام ، ومهّد به المنزل ، وربط به على قلوبهم ، ولم يمنعهم من السير ، وسال الوادى فشَرِب المؤمنون ، وملأُوا الأسقية ، وسقَوا الرِّكاب ، واغتسلوا من الجنابة ، كما قال تعالى : ﴿ ويُنَزِّل عليكم من السَّماء ماءً ليطهِّركم به ويُذهِب عنكم رجز الشيطان ، ولِيَرْبِطَ على قلوبكم ويُثَبِّتَ به الأقدام ﴾[1] الآية .

وأصاب المسلمين تلك الليلة نعاسٌ أُلقِيَ عليهم فناموا ، حتّى إن أحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتّى يقع على جنبه .

روى أبو يَعْلَى والبيهقىّ فى الدلائل عن علىّ رضى الله عنه قال : ما كان فِينَا فارسٌ يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّى تحت شجرة حتّى أصبح .

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال : كان النعاسُ أَمَنَةً من الله ، وكان النعاس نُعاسَيْن : نُعاسَ يوم بدر ونُعاسَ يوم أُحد ، وكانت ليلة الجمعة ، وبين الفريقين قَوْزٌ من الرمل[2]. وبعث صلى الله عليه وسلم عمّار بنَ ياسر وعبدَ الله بن مسعود رضى الله عنهما ، فأطافا بالقوم ، ثم رجعا فأخبراه أنَّ القوم مذعورون ، وأن السماء تَسُحُّ عليهم . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاءً ، يبادرهم الماء فسبقهم إليه ، ومنعهم من السَّبْق إليه

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) ط : « من الرحل » تحريف .

المَطرُ ، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر ، فنزل ، فقال الحُبابُ بنُ المُنذِر بنِ الجُمُوح فيما رواه ابنُ إسحاق ، يا رسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل [أمنزلًا][1] أنزلَكه الله ، ليس لنا أن نَتقدَّمه ، ولا نتأخرّ عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال : يا رسول الله ، ليس هذا المنزل فانهض بالنَّاس ، حتى نأتى أدنى ماءٍ من القَوْم ، فننزله ، ثم نُغَوِّرَ ما وراءه من القُلُب ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملأَه ماءً [ثم نقاتل القوم][2] فنَشْرب ولا يَشْرَبُون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرتَ بالرَّأى . وذكر ابنُ سعد أنَّ جِبْريل نَزَلَ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : الرأىُ ما أشار به الحُباب ، فنَهضَ صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه من الناس ، حتى إذا أتى أدْنَى ماءٍ من القوم نزل عليه نصف الليلّ ، ثم أمرَ بالقُلُب فَغُوِّرَتْ ، وبَنَى حَوْضًا على القَلِيب الذى نزل عليه فملأَه ماءً ، ثُم قذفوا فيه الآنية . فقال سعد بن معاذ : [3]يا رسول الله ، ألا نَبْنِى لك عَرِيشًا تكون فيه ، ونُعد عندك ركائبك ، ثم نَلْقَى عدوَّنا ، فإن أعزَّنَا الله تعالى وأظْهَرنا على عدوِّنا كان ذلك ما أحْبَبْنَا[4] وإن كانت الأُخرى جلستَ على ركائبك فلَحِقتَ بمَنْ وَرَاءنا من قومنا ، فلقد تخلَّف عنك أقوامٌ ، يا نَبِيَّ الله ، ما نحن بأشدَّ حُبًّا لك منهم ، ولو ظَنوا أنك تَلقَى حرْبًا ما تَخلَّفوا عنك ، يمْنَعُك الله بهم ، يُناصِحُونك ويُجاهِدُون معك . فأثْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خَيْرًا ، ودعا له بخير ، ثم بُنِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش على تلٍّ مشرف على المعركة ، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما ، وقام سعد بن معاذ رضى الله عنه على بابه متوشِّحًا بالسَّيْف ، ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع المعركة ، وجعل يشير بيده : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، إن شاء الله ، فما تعدَّى منهم أحدٌ موضعَ إشارته . رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما[5] .

---

(١) تكلة عن ابن إسحاق ٢/٢٧٢

(٢) ما بين القوسين من السيرة لابن هشام ٢/٢٧٢

(٣) الطبرى ٢/٢٧٧ ، طبقات ابن سعد ١/٩ – البداية والنهاية ٣/٢٦٨

(٤) كذا فى السيرة لابن هشام ٢/٢٧٢ وفى النسخ : « ما أجبنا » .

(٥) صحيح مسلم ط الحلبى ٢/٨٤ – سنن أبى داود ط الكستلية ١/٢٦٦ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

وأصبحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببَدْر ، وارتحلت قريش حينَ أصْبحت ، فأقبلت بحَدّها وحَدِيدها تُحادّ الله عزّ وجلّ ، وتُحادّ رسوله ، وجاءُوا على حَرْدٍ قادِرِين ، وعلى حَمِيَّة وغَضَب وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لما يريدون من أخذ عيرهم وقتل من فيها ، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرميّ وأصحابه والعير التى كانت معه ، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد ، كما قال تعالى : ﴿ ولو تواعدتُم لاختَلَفْتُم فى المِيعادِ ، ولكنْ ليَقْضِيَ اللهُ أمرًا كان مَفْعولا ﴾[1] فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَوَّب من العَقَنْقَل — وهو الكَثِيبُ الذى جاءُوا منه إلى الوادى — فكان أوّل من طلع زَمْعَة بن الأسود على فرس له يتبعُه ابنه ، فاستجال[2] بفرسه يريد أن يتبوّأ للقوم منزلاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها[3] وفخرها تُحادُّك[4] وتكذِّب رسولك ، اللهمَّ فَنَصْرَك الذى وَعَدْتنى ، اللهم أحِنْهم[5] الغَداةَ .

وقال صلى الله عليه وسلم لما رأى عُتْبَةَ بنَ ربيعة فى القوم على جَمَل أحمر : إن يك فى أحد من القوم خَيرٌ فعند صاحب هذا الجمل الأحمر ، إن يطيعوه يَرْشُدُوا ، يا عَلِىُّ نَادِ حمزَة — وكان أقربَهم من المشركين — مَنْ صاحب الجمل الأحمر ؟ فقال : هو عُتْبة وهو يَنهى عن القتال ، ويأمر بالرجوع ويقول : يا قوم اعْصِبُوها اليوم برَأْسِى وقُولُوا : جبُنَ عُتْبَة ، وأبو جَهْل يَأْبَى .

وبعث خُفَاف — بضَمّ الخاء المعجمة وفاءين — بن إيماء — بهمزة مكسورة فمثنّاة تحتية ساكنة وميم ممدودة — بن رَحَضة — بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة[6] —

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٢

(٢) ط : « فاستخال » .

(٣) الطبرى ٢/٢٧٧ — البداية ٣/٢٦٨

(٤) كذا عند ابن هشام ٢/٢٧٣ . وفى النسخ : « تجادل » .

(٥) ط : « أمتهم » والمثبت من ت ، م ، وابن هشام ٢/٢٧٣

(٦) ضبطها صاحب القاموس بسكون الحاء (رحض) وكذلك ابن دريد فى الاشتقاق ص ١٤ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

الغِفاريّ أو أبوه [إيماء بن رَحَضة الغفاريّ][1]ـ وأسلم الثلاثة بعد ذلك ـ إلى قريش بجزائر أهداها لهم مع ابنه وقال : إن أحْبَبْتم أن نُمِدّكم بسِلاح ورجال فعَلْنَا ، فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتْك رَحِم ، وقد قَضَيْتَ الذى عليك ، فلَعَمْرى لئن كُنَّا إنما نُقاتِل النَّاسَ فما بنا من ضَعْف عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتِل الله ـ كما يزعم محمد ـ فما لأحَدٍ بالله من طاقة .

فلما نزل النَّاس أقبلَ نَفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حوضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم حَكِيمُ[2] بنُ حِزام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهم ، فما شَرِب منهم[3] أحد إلا قُتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، وأسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه ، فكان إذا اجتهد فى يَمينه قال : لا والذى نَجَّانِى يوم بدر .

فلما اطمأنَّ القوم بَعثُوا عُمَيْرَ بنَ وهب الجُمَحىَّ ـ وأسلم بعد ذلك ـ فقالوا له : احزُرْ لنا أصحابَ محمد ، فجال بفرسه حَوْلَ العَسْكَر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاثمائة رَجُل ، يَزِيدُون قليلا أو يَنقُصون ، ولكن أمهِلُونى حتى أنظُر : أَلِلْقَوْم كَمِينٌ أو مَدد ؟ فضرب فى الوادى حتى أبْعَد فلم يَرَ شيئًا ، فرجع إليهم فقال : ما رأيتُ شيئًا ، ولكن رأيتُ ـ يا معشر قريش ـ البَلايَا تحمل المَنايَا ، نَواضِحُ يَثْرِبَ تَحمِل الموتَ الناقِع ، قومٌ ليس لهم مَنَعة ولا مَلْجأ إلا سيوفهم ، أمَا ترونهم خُرْسًا لا يتكلمون ، يتلمَّظون تلمُّظَ الأفاعِى ، والله ما أرَى أن يُقتَل رجلٌ منهم حتى يقتل رَجُلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما فى العيش خير بعد ذلك فرَوْا رَأيكم .

فبَعَثُوا أبا سَلَمة الجُشَمِىّ[4] فأطاف بالمسلمين على فرسه ، ثم رجع فقال : والله

---

(١) تكلة من ابن هشام ٢/٢٧٣

(٢) ط : « منهم حزام » .

(٣) ط : « فما شرب منه » .

(٤) م : « الحبشى » . والتصويب من الإمتاع ٨٣/١

ما رأيت جَلَدا ولا عِدادًا ولا حَلَقةً ولا كُراعًا ، ولكن رأيت قوما[1] لا يريدون أن يَؤوبوا إلى أهلِيهم ، قومًا مُسْتَميتين ليست لهم مَنَعةٌ ولا مَلْجأٌ إلا سيوفهم، زُرْق العيون كأنّها الحصا تحت الحَجَف ، فَرَوْا رأيكم .

فلما سمع حكيمُ بنُ حزام ذلك مشى فى الناس ، فأتَى عُتبةَ بنَ ربيعة فكلّمه ليرجع بالناس ، وقال : يا أبا الوَليد ، إنك كبيرُ قريش وسَيّدُها والمطاع فيها ، هل لك إلى أمرٍ لا تَزالُ تُذْكَر فيه بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالنّاس ، وتَحتمِل أمرَ حليفِك عمرِو بن الحضرمىّ . قال : قد فعلت ، أنتَ علىّ بذلك ، إنما هو حَلِيفى ، فعلَىَّ عَقْلُه وما أُصِيبَ من ماله ، فأْتِ ابنَ الحَنْظَلِيّة[2] فإنى لا أَخْشَى أن يَشْجُرَ أمرَ الناس غَيرُه ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ثم قام عُتبَة خَطِيبًا فى الناس فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأَن تَلقَوْا محمدًا وأصحابه شيئًا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجلُ ينظرُ فى وجه رجل يكره النَّظَر إليه ، قَتَلَ ابنَ عَمّه أو ابنَ خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخَلُّوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلكَ الذى أردتُم ، وإن كان غيرَ ذلك ألفاكم[3] ولم تَعرَّضُوا منه ما تُريدون ، إنى أرى أقوامًا مستمِيتين لا تصلون إليهم ، وفيكم خير ، يا قوم اعصبوها[4] اليوم بَرَأْسِى وقولوا : جَبُنَ عُتْبة ، وأنتم تعلمون أنىّ لَستُ بأَجبنكم . قال حكيم : فانطلقتُ حتى أتيتُ أبا جهل فوجدتُه قد نَثَلَ[5] دِرْعًا له من جرابها فهو يُهيّئُها ــ وعند ابنِ هشام يَهْنِئُها ــ فقلت له : يا أبا الحكم إن عُتبَة قد أرسلنى إليك بكذا وكذا للذى قال ، فقال : انتفخ والله سَحْرُه حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم

---

(١) ط : « أقواماً » .

(٢) ابن هشام : ٢٧٤/٢ الحنظلية : أم أبى جهل وهى أسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) ط : « ألقاكم » تصحيف .

(٤) الواقدى ٦٣/١ : « أعصبوا هذا الأمر برأسى واجعلوا جبنها بى » .

(٥) ابن هشام : نثل : أخرج .

الله بيننا وبين محمد وما يعُتْبةَ ما قال ، ولكنه قد رأى أنّ محمدًا وأصحابه أكلةُ جَزُور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوّفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرَمىّ فقال : هذا حليفك عُتبة يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيتَ ثأرَك بعينك فقم فانْشُد خُفْرَتَك ومَقْتَل أخيك ، فقام عامر بن الحَضْرَمىّ فكشف[1] عن استه ، ثم صرخ : واعَمْراه واعَمْراه ! فحَمِيت الحربُ ، وحَقِبَ[2] أمرُ النّاس ، واستوسقوا[3] على ما هم عليه من الشّر ، وأُفسِد على الناس الرأىُ الذى دَعاهم إليه عُتْبة .

ولمّا بلغ عُتْبَةَ قولُ أبى جهل : « انتفخ والله سَحْرُه » ، قال : سيعلَم مُصَفِّرُ استِه مَن انتفخَ سَحْرُه : أنَا أم هو ؟ .

ثم التمس عُتبَةُ بيضةً ليُدخِلها فى رأسه ، فما وجد فى الجَيْش بيضة تَسَعه من عِظَم هامَتِه ، فلما رأى ذلك اعتَجَر ببُرْدٍ له على رأسه .

وسَلّ أبو جهل سيفَه فضرب به مَتْن فرسه ، فقال له إيماءُ بنُ رَحَضَة : بئس الفأْل هذا !

وذكر محمد بن عمر الأسلمىّ والبلاذُرىّ وصاحب الإمتاع : أن قريشًا لما نزلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إليهم ، يقول لهم : ارجعوا فإنه إن يَلِ هذا الأمرَ منّى غيرُكم أحبُّ إلىّ من أن تَلُوه منّى[4] ، وأن أَلِيَه من غيركم أحبُّ إلىّ من أنْ أليه منكم[4] فقال حكيم بن حِزام : قد عرض نُصْحًا فاقبَلُوه ، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عَرَض من النُّصح ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن مكّننا الله منهم .

قال ابن عائذ : وقال رجال من المشركين لمّا رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) ابن هشام ٢/٢٧٥ : « فاكتشف ثم صرخ » .

(٢) حقب الشىء : احتبس وامتنع ، ومنه حقب أمر الناس . « الوسيط » .

(٣) فى النسخ ، والبداية والنهاية ٣/٢٧٠ : « واستوثقوا » ، والمثبت عن ابن هشام . واستوسقوا : اجتمعوا .

(٤-٤) تكلة من الإمتاع ١/٨٢ ط لجنة التأليف ، والعبارة ناقصة فى النسخ والمغازى للواقدى ١/٦١

عليه وسلم : غَرَّ هؤلاء دِينُهم ، منهم أبو البَخْتَرِيّ بن هشام ، وعُتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وذكر غيرهم لما تقالُّوا[1] أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَنُّوا أن الغَلَبَة إنما هى بالكثرة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إذْ يَقولُ المُنافِقُون والَّذِينَ فى قُلُوبهم مَرَضٌ : غَرَّ هؤلاءِ دِينُهم ومَنْ يَتَوكَّلْ على اللهِ فإنَّ اللهَ عَزِيزٌ حكيمٌ ﴾[2] لا يُغالب، يَنصُر مَنْ يستحق النصر وإن كان ضعيفا ، فعِزَّته وحِكْمَتُه أو جبتْ نَصْرَ الفِئة المتوكلة عليه ، أخبر تعالى أن النصر بالتوكُّل عليه لا بالكثرة .

وروى ابن المُنذر وابن أبى حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خُذُوهم أخْذًا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا منهم أحدًا فنزل : ﴿ إنَّا بَلَوْنَاهم كما بَلَوْنَا أصحابَ الجنة ﴾[3] يقول فى قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفَّ أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قُرَيْش ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يصفُّ أصحابه ويُعدّلهم ، كأنَّما يُقوِّم بهم القدح ومعه[4] يومئِذ قِدْح ، يشير إلى هذا : تَقدَّمْ ، وإلى هذا : تـأَخَّرْ ، حتى استوَوْا ، ودفع رايته إلى مُصْعَب بن عُمير ، فتقدم حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغربَ ، وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُدْوة الشامِيَّة ، ونزلوا بالعُدوة اليمانية ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله : إنى أرى أن نَعْلُوَ الوادى ، فإنى أرى ريحًا قد هاجت من أعلى الوادى ، وإنى أراها بُعِثتْ بنصرك ،

---

(١) ط : « لما تقاتلوا » . وتقال الشيء : عده قليلا .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٩

(٣) سورة القلم : الآية ١٧

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « وفى يده قدح يعدل به القوم » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صففتُ صفوفى[1] ووضعت رايتى ، فلا أغيرُ ذلك ، ولما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدَّم سَوَادُ بن غَزِيَّة [وهو مُسْتَنْتِلٌ][2] أمام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه وقال : اسْتَ يا سَواد ، قال : يا رسول الله أوجعْتَنِى والذى بَعَثك بالحق ، أَقِدْنى . فكشف صلى الله عليه وسلم عن بَطْنه وقال : استَقِدْ فاعْتنَقَه وقبّله[3] فقال : ما حملك[4] على ما صنعتَ ، فقال : حَضَر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيتُ أن أُقتل فأردتُ أن أكون[5] آخر عهدى بك ، وأن أعتنقك .

وخطب صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنى أحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فإن الله عز وجل عظيم شأنه ، يأمُر بالحَقِّ ، ويُحِبّ الصِّدق ، ويُعطِى على الخير أهلَه على منازلهم عنده ، به يُذْكَرون ، وبه يتَفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزلٍ من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتُغِى به وجهه وإن الصّبر فى مواطن البأس مما يُفرِّج الله عزّ وجلّ به الهمَّ ، ويُنَجِّى به من الغَمِّ ، وتدركون به النجاة فى الآخرة ، فيكم نبىُّ الله يُحذِّركم ويأمركم ، فاستَحْيُوا اليوم أن يَطَّلع الله عزّ وجلّ على شئٍ من أمركم يَمْقُتكم عليه ؛ فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ لَمَقْتُ اللهِ أكبرُ من مَقْتِكُم أنفسَكم ﴾[6] انظروا إلى الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته وأعزَّكم بعد الذِّلَّة ، فاستمسكوا به يَرْضَ به[7] رَبُّكم عنكم ، وأَبْلُوا رَبَّكم فى هذه المواطن أمرًا ، تستوجبوا الَّذِى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإنَّ وَعدَه حَقٌّ ، وقولَه صِدْق ، وعِقابَه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله

---

(١) ط : « صفوفى » .

(٢) التكلة من ابن هشام ٢٧٨/٢ . ومستنتل : متقدم . وعند ابن هشام ٣٦٢/٢ : سواد « بتخفيف الواو » بن غزية ابن أهيب ويقال : سواد « بتشديد الواو » وكذا عند الواقدى صفحتى ١٦٤ ، ٢٧٧

(٣) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « فاعتنقه فقبل بطنه » .

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٢ « ما حملك على هذا يا سواد » .

(٥) ابن هشام ٢٧٩/٢ : « فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك » .

(٦) سورة غافر : الآية ١٠

(٧) الواقدى ٥٩/١ : « يرض ربكم عنكم » .

الحَىِّ القَيُّوم ، إليه ألجأْنا ظهورنا وبه اعتصَمْنا ، وعليه توكّلنا ، وإليه المصِير ، يغفر الله لنا[1] وللمسلمين . وتَعبَّتْ قريشٌ للقِتال ، والشّيطان لا يفارقهم .

قال ابن سعد : وكان معهم ثلاثةُ ألْوِيَة : لواء مع أبى عِزِيز بنِ عُمَيْر[2] ، ولِواء مع النَّضْر بنِ الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبى طلحة ، وكلهم من عبد الدار ، وخرج الأسْود بنُ عبد[3] الأسَدِ المخزومىّ ، وكان رجلا شَرِسًا سَيِّئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربَنَّ من حوضكم أو لأهدِمنَّه أو لأموتَنَّ دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزةُ فأطَنَّ قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخُب رجلُه دمًا نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أن تَبَرَّ يمينُه - وفى لفظ : فى جوف الحوض - فاتّبعه حمزة حتى قتله دون الحوض ، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة ، وشرب[4] منه .

قال ابن سعد : وجاء عُمَيْر بنُ وَهْب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على حقهم ، ولم يَزُولوا ، وشدَّ عليهم عامر بن الحضرمىّ ، ونَشِبت الحرب ، فكان أول من خرج من المسلمين مِهْجَع - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - بن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب ، فقتله عامر بن الحضرمىّ .

وكان أولُ قَتِيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُراقة ، ويقال : قتله حِبّان بن عَرِقة - بفتح العين وكسر الراء ، ويقال : بفتحها ، فقاف مفتوحة - ويقال : عُمير بن الحُمام - بضَمّ الحاء المهملة - قتله خالدُ بنُ الأعلَم العُقَيْلى - بضَمّ العَيْن .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تقاتلوا حتى أوذِنكم ، وإن كَثَبُوكم[5] فارْمُوهُم بالنَّبْل ، ولا تَسُلُّوا السيوف حتى يغشَوْكم واستبْقُوا نَبْلَكم . فقال أبو بكر :

---

(1) الواقدى 59/1 : « يغفر الله لى وللمسلمين » .
(2) الواقدى 203/1 ، 308 : « أبو عزيز بن عمير العبدرى » .
(3) ت ، م : « الأسود بن عبد الأسود » .
(4) الواقدى 68/1
(5) ط : « كبتوكم » . وشرح المؤلف كثبوكم بمعنى قربوا منكم .

يا رسول الله قد دنا القوم وقد نَالُوا مِنَّا ، فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وقد أراه الله تعالى إيَّاهم فى منامه قليلاً ، فأخبر بذلك أصحابه ، وكان ذلك تثبيتًا لهم .

وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حبَّان بن واسع [بن حبّان[1]] عن أشياخ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَدَّل صُفوف أصحابه يوم بدر ، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال : أَبشرْ يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله ، هذا جبريلُ أخذ بعنان فرسه يقودُه ، على ثنايَاه النَّقْع .

وخرج عُتْبة بنُ رَبيعة ، بين أَخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ ، حتى إذا فَصَلَ[2] من الصفّ دعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم : عوف ومعاذ[3] ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء ـ وعبد الله بن رواحة .

قال ابن عقبة وابن سعد وابن عائذ : ولما طلب القومُ المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، لأنه أول قتال التَقَى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم ، فأحبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكةُ لبنى عمه وقومه فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار ، فقالوا : أكفاء كرام ، مالنا بكم من حاجة ، ثم نادوا : يا محمد أخرِجْ إلينا أكفاءنَا من قومنا ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعوا إلى مصافِّكم وليَقُمْ إليهم بنو عَمّهم .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عُبَيْدَة بن الحارث ، وقم يا حمزَة ، وقم يا علىّ ـ وكان علىّ مُعْلِما بصوفة بيضاء ـ فقَاتِلوا بحقكم الذى بُعِث به نَبِيُّكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نُور الله ، فلما قاموا ودَنَوْا معهم قالوا : من أنتم ؟

---

(1) تكملة من ابن هشام ٢/٢٧٨

(2) كذا عند ابن هشام . وفى النسخ : « حتى إذا وصلوا إلى الصف » .

(3) ابن هشام : « ومعوذ » . وعند الواقدى ١/٦٨ وهم بنو عفراء : معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال : ثالثهم عبد الله بن رواحة .

تكلَّموا ، فقال عبيدة : أنا عبيدة ، وقال حمزة : أنا حمزة ، وقال عليّ : أنا عليّ . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عُبيدةُ – وكان أسنَّ القوم – عتبةَ بن ربيعةَ ، وبارز حمزةُ شيبةَ بن ربيعة ، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عُتبة . فأما حمزة فلم يُمهل شيبةَ أنْ قتلَه ، وأما عليّ فلم يمهل الولِيدَ أن قتله ، واختلف عُبَيْدة وعُتْبة ، بينهما ضربتين كلاهما أثبَتَ صاحِبَه . وضرب شَيبةُ رِجْلَ عُبَيْدة فقطعها ، وكرَّ حمزة وعَلِيٌّ بأسيافهما[1] على عتبة فذفَّفا عليه واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابه ، ولما جاءوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعوه إلى جانب موقف النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمَه الشريفة ، وقال عبيدة : يا رسول الله لو أن أبا طالب حيّ لعلم أنى أحق بقوله :

كذبتُم وبيتِ الله نُبْزَى محمــدا ولمَّا نُطاعِن حوله ونناضلِ[2]
ونُسلِمه حتى نُصرَّعَ حولَـــــه ونَذهَل عن أبنائنا والحَلائلِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أنك شهيد .

رواه الإمام الشافعيّ . وعن قيس بن عُبَاد – بضم العين وتخفيف الموحدة – فقال : سمعت أبا ذَرّ يُقسم قسمًا : إن هذه الآية ﴿ هذان خَصْمانِ اختَصموا فى ربِّهم ﴾[3] نزلتْ فى الذين برزوا يوم بدر : حمزة ، وعليّ ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليدبن عتبة ، رواه الشيخان[4] .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : نزلتْ هذه الآية فى اللذين تبارزوا يوم بدر : حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث ، وعُتْبة وشَيبَة بن ربيعة والوليد بن عُتْبة . قال عليّ : أنا أول مَنْ يجثُو للخصومة بين يدى الله عزّ وجلّ يوم القيَامة . وروى البخاريّ عن عليّ رضى الله عنه قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربِّهم ﴾ .

---

(١) ت ، م : « بأسيافهم » .
(٢) روى الواقدى البيت فى ١/٧٠
كذبتم وبيت الله نخلى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
(٣) سورة الحج : الآية ١٩
(٤) صحيح البخارى ٥/٦ ، ٧

قال أبو العالية : ولما قُتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم ، نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهُ مَوْلَانا ولا مولى لكم ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . رواه ابن أبى حاتم ، وقلّل الله تعالى المشركين فى أعين المسلمين ، وقلّل المسلمين فى أعين المشركين ، حتى قال أبو جهل : إن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ جَزُور ..

قال ابن عتبة : وعجَّ المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نَشِب .

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش ، ومعه أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه ليس معه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُناشِدُ ربَّه ما وعَدَه من النصر ، يقول فيما يقول : « اللهم إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ اليوم لا تُعبد فى الأرض »[1] وأبو بكر رضى الله عنه يقول : « يا رسول الله بعضَ مناشدتك ربَّك ، فإن الله مُنْجِزٌ لك ما وعدك » . وروى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانىّ عن أبى أيوب الأنصارىّ رضى الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال : « يا رسول الله إنى أريد أن أشير عليك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن يُشار عليه ، إن الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يُنْشَدَ وعده »[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن رواحة لأَنشدنَّ الله وعده ؛ إن الله لا يخلف الميعاد » .

وروى ابن سعد وابن جرير عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئا من قتال ، ثم جئتُ مسرعًا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : « يا حىُّ يا قيُّوم »[3] ، لا يزيد عليهما ، ثم رجعتُ إلى القتال ثم جئتُ وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبتُ إلى القتال . ثم رجعتُ وهو ساجد يقول ذلك

---

(١) صحيح البخارى ٥/٤ — صحيح مسلم ٧٤/٢

(٢) الواقدى ٦٧/١ : « إن الله أجل وأعظم من أن تنشده وعده » .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧/٢

[ففتح الله عليه] . وروى البيهقى بسند حسنٍ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ماسمعتُ مناشِدًا ينشد مقالةً أشدَّ مُناشَدَةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لربِّه يومَ بدر ، جعل يقول : « اللهمَّ إنى أنشدك عهدَك ووعدَك ، اللهمَّ إن تَهلكْ هذه العصابة لاتُعبَد » ، ثم التفت ، كأنَّ وجهه شَقَّةُ قَمر ، فقال : « كأنما أنظر إلى مصارع القوم العَشِيَّة » .

وروى البيهقىّ ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام ، وإبراهيم التيمىّ قالوا : لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده ، ويقول : « اللهمّ إن ظَهَروا على هذه العصابة ظَهَر الشِّرك ، ، وما يقوم لك دين » . وأبو بكر يقول له : « والله لينصُرَنَّك الله وليُبَيِّضنَّ وجهَك » . وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقةً وهو فى العريش ، ثم انتبه فأنزل الله عزَّ وجل ألفًا من الملائكة مُردفين عند أكناف العدوّ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشِرْ يا أبا بكر ، هذا جبريل متعمٌّ[2] بعمامة صَفْراء آخذٌ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل[3] إلى الأرض تغيَّب عنى ساعة ، ثم طلع على ثناياه النقع يقول : أتاك نَصرُ الله إذ دعوتَه » .

وروى ابنُ أبى شَيْبة والإمام أحمد ومسلم[4] وأبو داود والترمذىّ وغيرهم عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان فى يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، فاستقبل نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مدّ يديه ، فجعل يهتف ، بربِّه يقول : « اللهم أنجزْ لى ما وعدتَنى ، اللهم آتِنى ما وعدتنى ، اللهم إن تَهلِك هذه العِصابةُ من أهل الإسلام لا تُعبَد فى الأرض» ، فما زال يَهتِف بربِّه مادًّا يديه مستقبلَ القبلة حتى سَقَط رِداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رِداءه وألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ردائه ، فقال : « يا نبىَّ الله كفاك تُناشِد ربك ، فإنه سيُنجز لك ما وعدك » فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[5] فأمدَّه الله تعالى بالملائكة .

---

(١) التكملة من الطبقات ١٧/٢

(٢) ت ، ط : « متعجر » .

(٣) م : « نظر » .

(٤) صحيح مسلم ٧٤/٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٩

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وتكاثُرهم وإلى المسلمين فاستقلَّهم ، فركع ركعتين ، وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاته : « اللهم لاتودّع منى ، اللهم لاتخذلنى ، اللهم أنشِدك ما وعدتنى » .

وروى البخاريّ والنسائيّ وابن المنذر عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يوم بدر : « اللهم إنى أنشِدك عهدَك ووعدَك ، اللهم إن تشأْ لا تُعبد بعد اليوم » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبُك يا رسول الله ، لقد ألححتَ على ربِّك . فخرج وهو يثب فى الدّرع وهو يقول : ﴿ سيُهْزَم الجمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر ، بل الساعةُ موعدُهم والساعةُ أدهَى وأمرّ ﴾[1] وأنزل الله تعالى : ﴿ إذْ تَسْتَغِيثون ربكم فاسْتَجابَ لكم أنِّى مُمِدُّكُم بألْف من الملائكة مُرْدِفين ﴾[2] أى متتابعين يَتبع بعضُهم بعضا ، وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلاف من الملائكة مُنْزلين[3] ﴾ ، ﴿ إذ يُوحِى رَبُّكَ إلى الملائكة أنِّى معكم فثَبِّتُوا الذين آمنوا سألقِى فى قلوب الذين كفروا الرُّعبَ ، فاضرِبُوا فَوقَ الأَعناق ، واضْرِبوا منهم كُلَّ بنان ﴾[4] ، قال ابن الأنباريّ : وكانت الملائكة لاتَعلَم كيف تقتُل الآدميّين فعلَّمهم الله تعالى بقوله : ﴿ فاضْرِبوا فوق الأعناق ﴾ أى الرُّءوس ﴿ واضربوا منهم كل بَنَان ﴾ أى مِفْصَل .

وروى أبو يَعْلَى والحاكم والبيهقىّ عن علىّ رضى الله عنه قال : بينما أنا أَمْتَح من قَليب بَدْر جاءت ريحٌ شديدة ما رأيتُ مثلها قطُّ ، ثم ذهَبَتْ ، ثم جاءت ريحٌ شديدة لم أر مثلها قطُّ إلا التى كانت قبلها ، ثم جاءت ريحٌ شديدةٌ ، قال : فكانت الريح الأُولى جبريل صلى الله عليه وسلم ، نزل فى ألف من الملائكة ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل فى ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عن يمينه ، وكانت الثالثة إسرافيل نزل فى ألف من الملائكة عن مَيْسَرَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا فى الميسرة ،

---

(١) سورة القمر : الآيتان ٤٥ ، ٤٦
(٢) سورة الأنفال : الآية ٩
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٤
(٤) سورة الأنفال : الآية ١٢

فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فَجَمزتْ[1] بي ، فلما جَمَزَتْ خَرَرْتُ على عُنُقِها فدعوت ربِّي فأمسكني ، فلما استويتُ عليها طَعَنتُ بيدي هذه في القوم حتى خَضَبْتُ هذا ، وأشار إلى إبطه .

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريلُ آخذ برأس فرسه وعليه أداةُ الحَرْب .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غِفار قال : حضرتُ أنا وابن عمٍّ لي بدراً ونحن على شِركنا فإنا لفي جبل ننظر الوقعة على مَنْ تكون الدَّبْرَة[2] فننتهب ، فأقبلت سحابة ، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حَمْحَمَةً[3] وسمعنا فيها فارسا يقول : أَقدِمْ حَيْزُوم ، فأما صاحبي فانكشف قناعُ عليه ، فماتَ ، وأما أنا فكدتُ أهلك ، ثم انتعشتُ بعد ذلك .

وروى محمد بن عمر الأسلميّ ، عن أبي رهم[4] الغِفاريّ ، عن ابن عَمٍّ له قال : بينا أنا وابنُ عمّ على ماء ببدر فلما رأينا قِلَّةَ مَنْ مع محمد وكثرةَ قريش قلنا : إذا التقت الفئتانِ عَمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنِّبة اليُسْرى من أصحابه ، ونحن نقول : هؤلاء رُبْعُ قريش ، فَبَيْنَا نحن نمشي في المَيْسَرة[5] إذا جاءت سحابةٌ فَغَشِيَتْنَا فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أَقدِمْ حَيْزُومُ ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْداً تَتَامُّ أُمْراكم[6]. فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإذا هم على الضِّعف من قريش ، فمات ابن عمِّي ، وأما أنا فتماسكتُ ، وأخبرتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وأَسلَمْتُ .

وروى مسلم[7] وابن مَرْدَوَيْه ، عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتدُّ

---

(١) ت ، م : « فخرت بي فوقعت على عقبي فدعوت الله فثبتني عليه » .

(٢) ط : « الدبر » ، والدبرة : الدائرة .

(٣) ت ، م : « جمجمة » بالجيم المعجمة .

(٤) ت ، م : « محمد بن عمر الأسلمي ، عن إبراهيم الغفاري ، عن ابن عمر له » والمثبت من الإمتاع ٨٧/١

(٥) في النسخ : « في المسيرة » والمثبت من الإمتاع ٨٨/١

(٦) الواقدي ٧٧/١

(٧) صحيح مسلم ٧٤/٢

فى إثْر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسّوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدِمْ حيزُومُ ؛ إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه هو قد خُطِم أنفه ، وشُقَّ وجهه ، كضربة السوط فاخضَرَّ ذلك الموضع أجمع ، فجاء الأنصاريُّ فحدّث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ، ذلك مَدَدٌ من السماء الثالثة .

وروى ابن إسحاق وإسحاقُ بنُ راهَوَيْه ، عن ابن أُسَيْدٍ الساعديِّ أنه قال بعد ما عَمِيَ : لو كُنْتُ معكم ببدر الآن ومعى بصرِى لأخبرتكم بالشِّعب الذى خرجت منه الملائكة ، لا أشُكُّ فيه ولا أتمارى .

وروى الإمام أحمد[1] والبزّار والحاكم برجال الصحيح ، عن علىّ قال : قيل لى ولأبى بكر يوم بدر ، قيل لأحدنا : معك جبريل ، وقيل للآخر : معك ميكائيل . وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون فى الصَّفِّ .

وروى إبراهيم الحربىّ ، عن أبى سفيان بن الحارث قال : لقينا يوم بدر رجالاً بِيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض.وروىالحاكم وصحّحه البيهقىّوأبو نعيم ، عن سهيل ابن حنيف قال : لقِد رأيتُنا يوم بدر وإن أحدنا ليُشير بسيفه إلى رأس المشرك ، فيقَع رأسُه قبل أن يصل إليه .

وروى البيهقىّ عن الرّبيع بن أنس قال : كان الناس يعرفون قتلى الملائكة مِمَّن قتلوه بضَرْبٍ فوق الأعناق وعلى البَنان مثل سِمَة النار قد احترق .

وروى البيهقىّ وابن عساكر عن سُهَيْل بن عمرو رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ يوم بدر رجالاً بيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض ، مُعْلَمِين ، يقتلون ويأسرون .

وروى البَيْهَقِىُّ عن خارِجَةَ بن إبراهيم عن أبيه[2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : مَن القائل يوم بدر من الملائكة : أقدِمْ حَيْزومُ ؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهل السّماء أعرف .

---

(١) مسند أحمد ج ٢/٢٥٥/ ط دار المعارف . الحديث رقم ١٢٥٦

(٢) م : «عن أمية» .

وروى البيهقيّ عن حَكيم بن حِزام قال : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادِي خَلْص[1] بِجادٌ من السَّماء قد سَدَّ الأُفق ، فإذا الوَادِي يَسيل نَملاً فوقَع فى نفسِى أن هذا شىء أُيِّد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهى الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلميّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : هذا جبريلُ يسوق الريحَ كأنّه دِحْيَةُ الكلبيّ ؛ إنّى نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبُور .

وروى محمد بن عمر الأسلميّ وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : رأيتُ يوم بدر رجلين : عن يمين النبيِّ صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتِلان أشدّ القتال ، ثم ثَلَّثهما ثالث من خلفه ، ثم ربَّعهما رابع أمامه .

وروى ابن سعد عن حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، قال : لقد شهدتُ بدراً مع المشركين فرأيتُ عِبَرا[2] ، رأيتُ الملائكة تَقْتَتِل وتأسِر بين السماء والأرض .

وروى البيهقيّ عن السَّائِب بن أبِى حُبَيش[3] رضى الله عنه أنه كان يقول : والله ما أسرنى أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول: لمّا انهزمتْ قُريشٌ انهزمتُ معها فيدركنى رجل أبيضُ طويلٌ على فرس أبلَق بين السماء والأرض ، فأوثَقَنِى رباطاً ، وجاء عبد الرحمن ابن عوف فوجدنى مربوطا ، فنادى فى العسكر : من أَسَر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرنى ، حتى انتهى بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يابن أبى حُبَيْش » مَنْ أسرك ؟ فقلت : لا أعرفه ، وكرهتُ أن أخبره بالذى رأيتُ ، فقال : أسرَك مَلَك من الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلميّ والبيهقيّ ، عن أبى بُردة بن نِيار رضى الله عنه قال : جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]يوم بدر بثلاثة رءوس[4] فقلت له : يارسول الله ،

---

(١) معجم ما استعجم / ٣١٦ ط باريس : « خلص – بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالصاد المهملة – واد من أودية خيبر » .

(٢) ط : « عيرا » تصحيف .

(٣) « عن السائب ، عن أبى بن أبى حبيش » تحريف ، وانظر « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٥٠

(٤–٤) تكملة من المغازى للواقدى ٧٨/١

أمّا رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإنى رأيتُ رجلا أبيضَ طويلا ضربه فتدَهْدَى[1] أمامه ، فأخذتُ رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فُلانٌ من الملائكة .

وروى البَيهقىّ ، عن ابن عباس قال : كان المَلَكُ يُتَصوَّر فى صورة مَنْ يَعرِفون من الناس يُثَبِّتُونَهم ، فيقول : إنى قد دنوتُ منهم وسمعتُهم يقولون : لو حملوا علينا ماثَبَتْنا ، ليسوا بشىء ، إلى غير ذلك من القَوْل .

وروى ابن راهَوَيْه وأبو نعيم والبيهقىّ بسندٍ حَسَنٍعن ابنِ جُبَير بن مُطعِم قال : رأيتُ قبلَ هَزيمةِ القومِ ، والناس يقتتلون ، مِثلَ البِجادِ الأَسْود مَبْثوثٌ ، حتىامتلأ الوَادِى ، فلم أشكّ أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس ، والبيهقىّ عن علىّ رضى الله عنهما ، قال: كان الذى أسر العبَّاس أبو اليَسَر[2] - بالمثناه التحتية والسين المهملة - وكان رجلاً مجموعاً وكان العبَّاس رجلا جَسِيماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا اليَسَر كيف أسرتَ العبَّاس ؟ قال : يارسول الله لقد أعاننى عليه رجلٌ مارأيتُه قبل ذلك ولابعده ، هيئتُه كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملَكٌ كريم .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ[3]عن عطية بن قيس قال : لما فرغ رسول الله صلى اللهعليه وسلم من قتال بدر جاء جبريل على فرس أنثى أحمر ، عليه دِرعُه ، ومعه رُمحه ، فقال : يامحمد ، إن الله بعثنى إليك وأمرنى ألاَّ أفارقك حتى ترضى ، هل رضيت؟ قال : نعم ، رَضِيت ، فانصرف .

وروى أبو يَعْلَى عن جابر قال : كنا نُصلِّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر إذ تبسَّم فى صلاته ، فلما قضى صلاتَه قلنا يارسول الله : رأيناك تبسمتَ ، قال : مرَّ بى ميكائيلُ وعلى جناحه أثر الغبار ، وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إلىّ فتبَسَّمْتُ إليه .

---

(١) تدهدى : تدحرج .

(٢) هو أبو اليسر بفتحتين السلمى كعب بن عمرو ، بدرى جليل (المشتبه فى الرجال ١/٨٠) . وعند الواقدى ١٧٠ « أبو اليسر ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد » .

(٣) ط : « وأبو نعيم عن عطية » .

وروى البخارىّ[1] عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِىّ قال : جاء جبريل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تَعُدُّون أهلَ بدر فيكم ؟ قلنا : من أفضل المسلمين ، أو كلمةً نحوها .

قال جبريل : وكذلك مَنْ شَهِدَ بدراً من الملائكة .

وروى ابن سعد عن[2] عكرمة قال : كان يومئذ يَنْدُر[3] رأسُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضربه ، وَتَنْدر[3] يدُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضَرَبه .

وروى ابنُ جَرِير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿مُرْدِفِين﴾[4] وقال : وراء كل مَلَك مَلَك .

وروى عَبْد بنُ حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : مُتَتَابعين ؛ أمدَّهم الله تعالى بألف ثم بثلاثة ، ثم أكملهم خمسة آلاف .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقىّ عن أبى واقد الليثىّ قال : إنى لأَتْبَعُ يوم بدر رجلا من المشركين لأضربَه فوقع رأسه قبل أن يصلَ إليه سيفى ، فعرفتُ أن غيرى قتله .

وروى البيهقىّ عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال : ما أدرى[5] كم يَدٍ مقطوعة أو ضربة جائفةٍ لم يَدْمَ كَلْمُها يوم بدر ، وقد رأيتُها .

وروى أبو نعيم عن أبى دارة قال : حدثنى رجل من قومى من بنى سعد بن بكر قال : إنى لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدىّ منهزماً ، فقلت : ألحقه . فأستأنِس به ، فتدلَّى من جُرْف ولحقته ، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً ، وما رأيْتُ قُرْبَه أحدا .

وروى الطبرانىّ عن رفاعة بن رافع ، وابن جرير وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْه ، عن ابن عباس قال : أمدّ الله تعالى نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف ؛ فكان جبريل فى خمسمائة مُجَنِّبة ، وميكائيل فى خمسمائةٍ مُجَنِّبَة ، وجاء إبليس فى جُند من الشياطين معه رَايتُه فى صورة رجال من بَنِى مُدْلِج ، والشيطان فى صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، فقال الشيطان

---

(١) البخارى ٥/١٣-١٤
(٢) ط : « ابن سعيد » .
(٣) ط : « تنذر » « تصحيف » .
(٤) من الآية ٩/ سورة الأنفال . والآية : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .
(٥) الواقدى ٧٨/١ — البداية والنهاية ٢٨١/٣ —الإمتاع ٨٨/١ ، ٨٩ .

للمشركين : لا غالبَ لكم اليوم من الناس ، وإنّى جارٌ لكم ، وأقبل جبريلُ إلى إبليسَ فلما رآه - وكانت يده فى يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده . ثم ولّى مُدبراً وشيعتُه[1] .
فقال الرجل : ياسُراقة ، ألستَ تزعم أنّك جارٌ لنا ، فقال : إنى أرى مالا تَرَوْن ، إنّى أخَافُ اللهَ ، واللهُ شَدِيدُ العقاب ؛ فذلك حين رأى الملائكة ، فتشبَّثَ به الحارث بن هشام ، وأسلم بعد ذلك ، وهو يرى أنه سُراقة لما سمع كلامه ، فضرب الشيطان فى صدر الحارث فسقط الحارث ، وانطلق إبليس لا يَلْوِى[2] ، حتّى سقط فى البحر ، ورفع يديه وقال : ياربِّ ، موعدُك الذى وعدتَنى ، اللهم إنى أسْأَلُك نَظِْرتَك إيّاى . وخاف أن يَخْلُصَ إليه القتل ، فقال أبو جهل : يامعشرَ النَّاس لا يَهُمَّنَّكم خِذلانُ سُراقة ؛ فإنه كان على مِيعاد من محمد ، ولا يَهُمّنكم قتلُ عُتبة وشَيْبَة ؛ فإنهم قد عَجِلوا . فَوَالّلاتِ والعُزَّى لا نرجع حتّى نَقرِنَ محمداً وأصحابَه بالحِبال ، ولا أُلْفِينَّ رجلاً منكم قتل رجلاً منهم ، ولكن خذوهم أخذاً حتّى نُعَرِّفَهم[3] سُوءَ صنيعهم . ويُروى أنهم رأوا سُراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له : ياسُراقة أخرمتَ[4] الصفَّ ، وأوقعتَ فينا الهزيمة ، فقال : والله ماعلمتُ بشيء من أمركم حتّى كانت هزيمتكم ، وما شهدتُ وما علمتُ ، فما صَدَّقوه حتّى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله تعالى فيه . فعلموا أنه كان إبليس تمثَّل لهم .

وروى ابنُ أبِى حاتم عن الشعبيّ قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن كُرز بن جابر المحاربيّ يريد أن يَمُدَّ المشركين فشقّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَنْ يَكفيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزَلِين بلَى إنْ تَصبِروا وتَتَّقُوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمْدِدْكُم ربُّكم بخَمسةِ آلاف من الملائكة مُسوَّمين ﴾[5] فبلغ كُرزَ الهزيمةُ فرجع ولم يأتِهم فلم يُمددهم الله بالخمسة آلاف ، وكانوا قد أُمِدُّوا بألف من الملائكة .
وروى عَبْدُ بن حميدوابن جرير عن قتادة فى قوله ﴿ مُردِفين ﴾ قال : متتابعين ، أمدّهم الله تعالى بألف ، ثم بثلاثة ، ثم أكملهم بخمسة آلاف .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٨٣
(٢) م : « لا يدرى » .
(٣) ط : « حتى تعرفوهم » .
(٤) ط : « أخرت » .
(٥) سورة آل عمران : الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥

ذكر سيماء الملائكة يوم بدر

وروى ابن سعد عن عبَّاد بن حمزة بن الزُّبير قال : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائِمُ صُفْر ، وكان على الزبير يوم بدر رَيْطة صَفْراء قد اعتجر بها .

وروى البيهقيّ عن ابن عباس قال : كانت سِيمَا الملائكة يوم بدر عمائِمَ بِيض قد أرسلوها عَلَى ظهورهم ، ويوم خيبر[1] عمائِمَ حُمراً .

وروى الطبرانيّ وابن مَرْدَوَيْه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً فى قوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمين ﴾ قال : معلَّمين ، وكانت سيا الملائكة يوم بدر عمائم سود ، ويوم أُحد عمائم حُمر .

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمائمُ صُفْر .

وروى الطَّبرانيُّ بسند صحِيح ، عن عُروةَ قال : نزل جبريل يوم بدر على سِيا الزّبير ، وهو مُعْتجِر بعمامة صفراء .

وروى ابن إسحاق: حدَّثني مَنْ لا أَتَّهم عن مِقْسَم [2]مولى عبد الله بن الحارث[2] عن ابن عباس قال : كانت سِيا الملائكة يوم بدر عمائِمَ بيض قد أرخَوْها على ظهورهم إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامةٌ صفراءُ .

وروى أبو نُعَيم فى فضائل الصحابة وابن عساكر ، عن عبّاد[3] بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمائمُ صُفر ، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامةٌ صفراءُ من بين الناس ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : نزلت الملائكة على سِيا أبي عبد الله ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامةٌ صفراءُ .

قال ابن سعد : وكانت سِيا الملائكة يوم بدر عمائمَ قد أرخَوْها بين أكتافهم خُضر

---

(١) ابن هشام ٢٨٦/٢ « ويوم حنين » .

(٢-٢) تكلة من ابن هشام .

(٣) ط : « عن ابن عباد » .

(٤) ابن هشام ٢٨٦/٢ – الواقدى ٧٥/١ – البداية والنهاية ٢٨١/٣

وصُفر وحُمر من نور ، والصُّوف من نَواصِي خيلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن الملائكة قد سُوِّمت فسَوِّمُوا ، فأَعْلَمُوا بالصُّوف فى مَغافِرهم[1] وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بُلْق .

وروى ابن أبى شيبة وابن جرير عن عُمير بن إسحاق قال : إن أول ما كان الصُّوف ليوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَسَوَّموا فإن الملائكة قد تسوَّمت ، فهو أول يوم وَضْعِ الصوف .

وروى ابنُ أبى شيبة وابن المنذر ، عن علىّ رضى الله عنه قال : كان سِيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض فى نَواصِي الخيل وأُذنِّا بها .

وروى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى هريرة فى قوله : ﴿ مُسوِّمين ﴾ قال : بالعِهن الأحْمر .

وروى ابن حريرة[2] وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : أَتَوْا – أى الملائكة – مُسَوَّمين فسوَّم النبىُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه أنفسَهم وخيلَهم على سِياهم بالصوف .

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادَةَ قال : ذُكِر لنا أن سِيمَاهم – أى الملائكة – يومئذ الصوف بنواصى خيلهم ، وأُذِنَّا بها ، وأنهم على خيلٍ بُلْق .

ذكر شعار المسلمين يومئذ

روى البيهقىّ عن عروة قال : كان شعارُ المهاجرين يومئذ : يابَنى عبد الرحمن ، وشِعارُ الخَزْرَج : يابنى عبد الله ، وشِعار الأوس : يابنى عُبَيْد الله . وسَمَّى خيلَه خيلَ الله ، وكذا قال ابن سعد، ويقال :كان شعار الجميع يومئذ : يامنصورُ أمِتْ .

وروى الحارث بن أبى أسامة ، عن زيد بن علىّ ، قال : كان شعار النبى صلى الله عليه وسلم : يامنصوُر أَمِتْ ، ويقال : أَحَدٌ أَحَدٌ . ولما تنزَّلت الملائكة للنصر ، ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أَغْفَى إغْفاءة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش فى الدِّرع ، فجعل يُحرِّض الناس على القتال ، ويبشِّر الناسَ بالجنة ، ويشجِّعهم بنزول

(١) ط : « فى معارفهم » تحريف .

(٢) المشتبه للذهبى ١٥٢/١ ط الحلبى .

الملائكة – والناس بعدُ على مصافِّهم لم يحملوا على عدوِّهم – حَصَل لهم السكينة والطُّمأنينة ، وقد حصل النُّعاس الذى هو دليل على الطُّمأنينة والثبات والإيمان ، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكم النُّعاسَ أَمَنَةً منه﴾[1]. ولهذا قال ابن مسعود رضى الله عنه: النُّعاس فى المصافّ من الإيمان ، والنُّعاس فى الصلاة من النِّفاق .

ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضى الله عنه

قال ابن إسحاق وغيره : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضهم فقال : « قُومُوا إلى جنةٍ عرضُها السموات والأَرض ، والذى نَفسِى بيده لايُقاتلهم اليوم رجل فيُقتَل صابرًا محتسبًا مُقبِلًا غيرَ مُدبِر إلا أدخلَه الله الجنة » . فقال – كما فى صحيح[2] مُسلمٍ وغيرِه – عُمَيرْ بنُ الحمامُ أخو بنى سَلَمة وفى يده تَمراتٌ يأْكلهنَّ : بَخٍ بَخٍ يا رسول الله ، عَرضُها السَّموات والأَرض ؟! قال : نعم. قال : أَفَمَا بَيْنِى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هَؤُلَاء ؟ وفى رواية قال : لئن حَيِيتُ حتى آكلَ تَمَراتى هذه إنها لحياة طويلة . ثم قذف التَّمرات من يده ، وأخذ سيفَه فقاتلَ القوم حتى قُتل . وذكر ابنُ جَرير أَنَّ عُمَيْرًا قاتَل وهو يقول :

رَكْضًا إلى الله بغَيرِ زادِ ... إلا التُّقَى وعملَ المعادِ
والصَّبرَ فى الله على الجهادِ ... وكُلُّ زادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ[3]
* غير التُّقى والبرِّ والرَّشاد *

قال ابن عقبة : فكان أولَ قتيل قُتل من المسلمين ، وقال ابن سعد : مِهْجَع مَوْلى عمر ابن الخطاب .

مقتل عوف بن الحارث

قال ابن إسحاق : وحدَّثنى عاصم بن عمر بن قَتادة : أن عوف بن الحارث وهو ابنُ عَفْراء قال : يا رسول الله : مِمَّ يضحَكُ الربُّ من عَبْده ؟ قال : غَمْسُه يدَه فى العَدوِّ حاسِرًا ؟ فنزع درعًا كانت عليه فألقاها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل رضى الله عنه .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) صحيح مسلم ١٣٧/٢

(٣) البداية والنهاية ٢٧٧/٣ ط النصر بالرياض .

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قِتالًا شديدًا ، وكذلك أبوبكر رضى الله عنه ، كما كانا فى العريش يُجاهِدان بالدُّعاء والتَّضرع : ثم نزلا فَحَرَّضا وحَثَّا على القتال ، وقاتلا بأبدانهما ؛ جَمْعًا بين المَقَامَيْن .

روى ابن سعد ، والفِرِيابىّ[1] ، عن علىّ رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحَضَر البأْس[2] أمَّنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتَّقَيْنَا به ، وكان أشدَّ الناس بَأْسًا يومئذ . وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه . وروى الإمام[3] أحمد بلفظ : « لقد رأيتُنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم » . والنسائىّ بلفظ : « كُنَّا إذا حَمِى البأْسُ ولَقِى القَوْمُ القَوْمَ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ذكر دعاء أبى جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر - بالمهملتين مصغَّرا - العُذْرىّ وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل[4] : « اللهم أقْطَعُنا للرحم وآتانا بما لايُعرَف فأَحِنِ الغَداةَ ، اللهم مَنْ كان أحبَّ إليك وأرضى عندك فانصره اليوم » . فكان هو المُسْتَفْتِحَ على نفسه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءكم الفَتْح[5] ﴾ .

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخارىّ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لأُمية بن خلف ، وكان أُمية إذا نزل بالمدينة مرَّ على سعد ، وكان سعدٌ إذا مرَّ بمكة نزل على أُمية ؛ فلمَّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرًا[6] ، فنزل على أُمَيَّة بمكة فقال لأُمية : انظرْ لى ساعة خَلْوَة لعَلِّى أن أطُوفَ بالبَيْت ، فخرج به قريبا من نصف

(١) ط ، م : « الفريابى » تحريف . وهو أبو عمرو عبد الله بن محمد بن يوسف بن واقد الفريابى . المشتبه للذهبى ٥٠٧/٢ ط الحلبى .

(٢) ط ، م : « وحضر الناس » وهو تصحيف .

(٣) مسند أحمد حديث ١٠٤٢ ط دار المعارف ، مع اختلاف فى عبارة الحديث .

(٤) البداية والنهاية ٢٨٢/٣

(٥) سورة الأنفال : الآية ١٩

(٦) م ، ت ، ط : « معتمداً » .

النهار فلقيهما أبو جهل فقال : يا أبا صَفْوان من هذا معك ؟ فقال ، هذا سعد ، فقال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمنًا ، وقد آويتُم الصُّبَاة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتُعِينُونَهم ، أما واللهِ لولا أنَّك معْ أبي صَفْوان مارجعتَ إلى أهلك سالمًا ، فقال له سعد ورفع صوته عليه : أمَا والله لئن منعتنى هذا لأمنعَنَّك ماهو أشدُّ عليك منه ، طريقَك إلى المدينة ، فقال له أميَّة : لاترفع صوتك على أبي الحكم سَيِّدِ أهلِ الوادى ، فقال سعد : دعنا عنك يا أميَّة ، فوالله لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قاتِلُك وفى لفظٍ : إنهم قاتلوك[1] . قال : إيَّاى ؟ ! قال : نعم . قال : بمكة ؟ قال : لاأدرى ، ففزع لذلك أميةُ فزعًا شديدًا وقال : والله مايكذبُ محمد إذا حَدَّث . فلما رجع أمية إلى أهله قال : يا أمَّ صفوان ، ألم تَرَىْ ما قال لى سعد ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زَعَم أن محمدًا أخبرهم أنَّهم قاتِلِىَّ . فقلت له : بمكة ؟ قال : لاأدرى ، فقال أمية : والله لاأخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل النَاسَ فقال : أدركوا عِيركم ، فكَرِه أميَّةُ أن يخرجَ ، فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صفوان إنك متى يَرَكَ النَّاسُ قد تخلَّفْتَ - وأنت سيِّدُ أهلِ الوادى - تَخلَّفوا معك ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال : أمَا إذْ غَلَبْتَنى لأشترينَّ أجودَ بعير بمكة[2] .

وعن[3] ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتَى أمية بن خلف لمَّا أجمع القُعود ، وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومهِ بِمِجْمَرَةٍ يحملها ، فيها نار وبخور[4] ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علىّ استجمرْ فإنما أنت من النساءِ ، قال : قَبَّحك الله وقبَّح ما جئتَ به ، ثم قال أمية : يا أمَّ صفوان جَهِّزِينى ، قالت : يا أبا صفوان ، أنسيتَ ما قال لك أخوك اليَثْرِبِىّ ؟ ! قال : لا ، ما أُريد أن أجوز معهم إلا قريبًا . فلما خرج أخذ لايترك منزلًا إلا عَقَل بعيرَه ، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر .

---

(١) رواية : « إنهم قاتلوك » فى البخارى ٣/٥

(٢) الحديث كله فى البخارى ٣/٥ مع بعض اختلاف فى العبارة .

(٣) البداية والنهاية ٢٥٨/٣

(٤) ط : « ومجمرة » . والمجمر : البخور .

وروى البخاريّ وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن[1] بن عوفٍ رضى الله عنه ، قال : كان أمية بن خَلَف لى صَدِيقا بمكة ، وكان اسمى عبد عمرو ، فتسمَّيتُ حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبتَ عن اسم سمَّاك به أبوك ؟ فأقول : نعم، فيقول : إنى لا أعرف الرحمن فاجعلْ بينى وبينكَ شيئًا أدعوك به ، أمَّا أنت فلا تجيبنى باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : وكان إذا دعانى عبد عمرو لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علىّ اجعل بينى وبينك ما شئتَ ، قال : فأنت عبد الإله ، قلت : نعم ، قال: فكنت إذا مررت به قال : ياعبد الإله فأُجيبه ، فأتحدث معه ، فلما هاجرتُ إلى المدينة كاتبتُه كتابًا ليحفظنى فى ضائقتى ، وأحفظه فى ضائقته بالمدينة ، فلما كان يوم بدر خرجتُ لأحرزه[2] من القتل ، فوجدته مع ابنه علىّ ابن أمية ، أخذ بيده ، ومعى أَدْرَاعٌ[3] قد استلبْتُها فأنا أحملها[3] ، فلما رآنى قال : ياعبد عمرو فلم أجبه ، فقال : ياعبد الإله ، فقلت : نعم . قال : هل لك فِىَّ ، فأنا خير لك من هذه الأَدْرَاع التى معك ؟ قلت : نعم بالله إذًا[4]، فطرحتُ الأدراعَ من يدى فأخذتُ بيدِه ويدِ ابنهِ وهو يقول : ما رأيتُ كاليوم قطُّ ، أمَا لكم حاجة فى اللَّبن ، ثم خرجتُ أمشى بهما ، فقال[5] لى ابنه : ياعبد الإله ، من الرجل منكم المُعَلَّم بريشَةِ نَعامةٍ فى صدره ، قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى . وكان هو الذى يُعذِّب بلالًا بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال : رأسُ الكفر أميَّةُ بن خلف لا نجوتُ إنْ نجا ، ثم نادى : يا معشر الأنصار ، فخرج معه فريق من الأنصار فى آثارنا ، فلما خَشِيتُ أن يلحقونا أطْلَقْتُ لهم ابنَه لأشغلهم به ، وكان أمية رجلا ثقيلا ، فقلت : ابركْ ، فبرك ، فألقيتُ نفسى عليه لأمنعه ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل الدُّسْكَرة – وفى لفظٍ المَسكة – وأنا أذبُّ عنه ،

---

(1) الواقدى ٨٢/١ – الطبرى ٢٨٢/٢ – البداية والنهاية ٢٨٦/٣

(2) م : « لأحذره » .

(3-3) تكلة من ابن هشام ٢٨٤/٢

(4) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « ها الله ذا » – البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « نعم ها الله » .

(5) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « قال أمية بن خلف » . وفى البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذاً بأيديهما » .

فأخلفَ رجلَ السيفَ فضرب رِجْلَ ابنه فوقع ، وصاح أمية صيحةً ما سمعت مثلها قط ، فقلت : انجُ بنَفْسك ولا نَجاء بك ، فوالله ما أغنِي عنك شيئًا ، قال : فهبَرُوه[1] بأسيافهم وأصاب أحدُهم ظهرَ رجلى بسيفه ، فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بِلالًا ، ذهبتْ أدْرَاعِي ، وفجَعَنِي بأَسِيرَىَّ[2] .

ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْت ولكنّ الله رمَى ﴾[3] قال محمد بن عمر الأسلميّ : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من الحَصْبَاء كفًّا ، فرمى به المشركين ، وقال : « شاهَتِ الوُجوُه ، اللهمّ أرعبْ قلوبهم ، وزَلْزِلْ أقدامَهم » ، فانهزم أعداءُ الله لا يلوون على شيء ، وألْقوا دروعهم[4] ، والمسلمون يقتلون ويأسِرون ، ومابقى منهم أحدٌ إلا ملأتْ وجهه وعَينيْه ، مايدرى أين يُوجَّه ، والملائكة يَقتلونهم .

وروى ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاث حصيات ، فرمى بحصاة فى ميمنة القوم ، وحصاة فى ميسرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم ، فقال : « شاهت الوجوه » ، فانهزم القوم .

وروى الطبرانىّ وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن ، عن حكيم بن حزام ، قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتًا وقع من السماء إلى الأرض ، كأنه صوت حصاة وقعت فى طَسْت ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة وقال : « شاهت الوجوه » فانهزمنا .

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيْم وابن مَرْدوَيْه ، عن جابر رضى الله عنه قال : سمعتُ صوت حَصَيات وقَعْنَ من السماء يوم بدر كأنهن وقعن فى طَسْت ، فلما اصطَفَّ الناس أخذهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بِهنَّ وجوهَ المشركين فانهزموا .

---

(١) البداية ٣/٢٨٦ : « فهبروهما حتى فرغوا منهما » .
(٢) البداية ٣/٢٨٦ : « وهكذا رواه البخارى فى صحيحه قريباً من هذا السياق » .
(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧
(٤) م : « وادرعوا » .

وروى الطبرانيّ وأبو الشيخ برجال الصحيح ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعَليٍّ : ناوِلْني قَبْضةً من حَصْباء ، فرَمَى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار ، فما بقِي أحد من القوم إلا امتلأتْ عَيْنَاه من الحَصْباء .

وروى ابنُ جرير وابن المنذر والبيهقيّ عن ابن عباس والأمويّ ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يارَبِّ إن تَهْلِك هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خُذ قبضةً من تُراب فارْمِ بها في وجوههم[1] ، فما بقِي من المشركين من أحد إلا وأصاب عَيْنيْه ومَنْخِرَيْه وفَمَه ، فوَلَّوْا مُدْبِرين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « احْمِلُوا » ، فلم تكن إلا الهزيمة ، فقتَل اللهُ مَنْ قَتَل من صَنَادِيدهم وأسَر مَنْ أَسَر ، وأنزل الله تعالى :﴿ فلم تَقْتُلُوهم ولكنّ الله قَتَلهم ، وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾[2] قال ابنُ عقبة وابنُ عائذ : فكانت تلك الحَصْباء عظيماً شأنُها ، لم تترك من المشركين رجلاً إلا مَلأَتْ عَيْنَيْه ، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ، وبادر كُلّ رَجُل منهم منكبًّا على وجهه لايدرى أين يتَوجَّه ، يعالج التراب ينزِعه من عينيه .

قال ابن إسحاق :فكانت الهزيمة ، فقتل الله مَنْ قُتِل من صناديد قريش ، وأسِر مَنْ أسِر من أشرافهم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش متوشِّحا بالسيف ، في نَفَر من الأنصار يحرسونه يخافون كَرَّةَ العدوّ ، وسعد بن معاذ رضى الله عنه قائم على باب العريش متوشِّح بالسيف .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقيّ عن الزهريّ : « اللهم اكْفِنِى نوفلَ بنَ خُويلد » ، فأسره جَبَّارُ بنُ صَخْر ، ولقيه عليٌّ فقتله ، وقتل عليٌّ أيضاً العَاصَ بنَ سَعيد ، ثم قال : مَنْ له عِلْمٌ بنَوْفَل ؟ فقال عليٌّ : أنا قتلتُه ، فقال :« الحمد لله الذى أجاب دعوتى منه » .

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم يومئذ ــ فيما ذكر ابن إسحاق ــ لبعض أصحابه :

---

(١) ت ، م : « فرمى بها فى وجوههم فما بقى » .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٧

« إنى قد عَرفتُ أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أُخرِجُوا كَرْهًا ، لاحاجة لهم بقتالنا . فمن لَقِيَ منكم أحداً من بَنِى هاشم فلا يقتله ، ومَن لَقِيَ أبا البَخْتَرِىّ فلا يَقْتُله – وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قَتْله لأنه كان أكفَّ القَوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وكان لايُؤْذِيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه ، وكان مِمَّن قام فى نَقْضِ الصحيفة – ومنْ لَقِيَ منكم العَبَّاس بن عبد المطلب فلا يقتله ؛ فإنما خرج مكرهاً ، فقال أبو حُذيفة رضى الله عنه : « أنَقْتُل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا ، ونترك العبَّاس ، والله لئن لقيتُه لأُلجِمنَّه السيف[1] » ، فبلغت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب : « يا أبا حفص ، أيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ ! » . فقال عمر : « يارسول الله دَعْنِى فَلأَضْربْ عُنَقه بالسيف – يعنى أبا حذيفة رضى الله عنه – فوالله لقد نافق » . فكان أبو حذيفة يقول : « ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلتُها يومئذ ولا أزال خائفا منها ، إلاَّ أن تُكَفِّرَها عنى الشهادة » . فقُتِل يوم اليمامة شهيداً .قال عمر : « والله إنه لأَوّل يوم كنَّانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأَبى حفص » .

ولقِيَ المُجَذَّر بن زياد البَلَوِىّ أبا البَخْتَرِىّ . فقال له : « إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَهَانَا عن قتلك » ، ومع أبِى البَخْتَرِىّ زَمِيلٌ له خرج معه من مَكَّة وهو جُنَادَةُ بنُ مُلَيْحة ، قال : وزميلى ؟ فقال له المُجذّر : لا وَالله ما نحن بتاركى زَمِيلك ، ما أمرنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : لا والله إذاً لأَموتَنَّ أنا وهو جميعا ، لاتُحدِّث عنِّى نساءُ مكة أنى تركتُ زميلى حِرصًا على الحياة ، فقال أبو البختَرىّ حين نازله المجذَّر وأبى إلاَّ القِتال :

لن يُسلِمَ ابنُ حُرَّةٍ زَمِيلَــهُ حتى يَموتَ أو يرى سَبيلَه[2]

فاقتتلا فقتله المجذَّر ، ثم أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به فأَبى إلا إن يقاتلنى فقاتلته فقتلته .

قال ابن عقبة : ويزعم ناسٌ أن أبا اليَسَر قتل أبا البَخْتَرِىّ ، ويأْبَى عُظْمُ الناس

---

(١) ابن هشام ٢/٢٨١ : « لألحمنه بالسيف » .

(٢) ت ، م : لن يسلم ابن حمزة زميله حتى يموت أو يرى قتيله

وفى البداية ٣/٢٨٥ : « لن يترك » بدل : « لن يسلم » .

إلا أن المُجذَّر هو الذى قتله ، بل الذى قتله غير شك أبو دَاودَ[1] المازنىّ وسلَبَه سيفه وكان عند بَنِيه حتى باعه بعضُهم من بَعْضِ ولد أبى البَخْترِىّ .

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة أبى جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرُهم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : إنى لواقفٌ فى الصفّ يوم بدر فنظرتُ عن يمينى وعن شمالى فإذا أنا بين غُلامَيْن من الأَنصار، حديثة أسنانهما فتمنَّيتُ أن أكون بين أَضْلَع منهما ، فغمَزَنِى أحدهما سِرًّا من صاحبه فقال : أىْ عَمِّ ، هل تعرفُ أبا جهل ؟ قلتُ : نعم ، فما حاجتك إليه يابن أخى ؟ قال : أُخبِرتُ أنه يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده لئِن رأيتُه لا يُفارق سَوادِى سوادَه حتى يموت الأعجل منا ، قال : وغمزنى الآخرُ سِرًّا من صاحبه فقال مِثلَها ، فعجبتُ لذلك . قال : فلم أنشب أن نظَرتُ إلى أبى جهل يجول فى الناس وهو يرتجز :

* ماتَنقِمُ الحربُ العَوانُ منِّى *
* بازلُ عامَيْن حَدِيثٌ سِنِّى *
* لمثل هذا ولدَتْنِى أمِّى[2] *

فقلت : ألا تريانِ ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى بَرَدَ ، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلتُه . قال هل مَسَحْتُما سيفيكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السَّيْفَيْن فقال : كلاكما قتله ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَلَبِه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والرجلان : معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوِّذ بن عفراء[3].

وروى الإمام أحمد ، والبيقىّ عن ابن مسعود رضى الله عنه وابن إسحاق عن معاذ ابن عمرو ، والبيهقىّ عن ابن عقبة ، والبيهقىّ عن ابن إسحاق . قال معاذ : سمعتُ

---

(١) الواقدى ٨٠/١

(٢) البداية ٢٨٧/٣

(٣) البخارى ١١/٥ : « وهما ابنا عفراء » .

القوم وأبو جهل فى مثل الحَرَجَة وهم يقولون : أبو الحكم لايُخْلَص إليه ، فلما سمعتها جعلتُه من شأْنى فعمدتُ[1] نحوه ، فلما أمكننى حملتُ عليه فضربته ضربةً أطَّنتْ قدمَه بنصف ساقه ، فوالله ماشبَّهتُها حين طاحَت إلاَّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخةِ النَّوى ، حين يضرب بها ، قال : وضربنى ابنُه عكرمةُ ـ وأسلم بعد ذلك ـ على عَاتِقى فطرح يَدِى فتعلَّقتْ بجلدةٍ من جنبى[2] ، وأجهضنى القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى هذا ، وإنى لأسحبها خلْفِى ، فلما آذتْنى وضعتُ قدمى عليها ، ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتُها .

قال ابن إسحاق : وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان .

قال القاضى زاد بن وهب فى روايته : « فجاء يحمل يدَه فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلصقتْ » . كذا نقله عن القاضى فى العيون .

والذى فى الشفاء : وقطع أبو جهل يوم بدر يدَ مُعَوِّذ بن عفراء فجاء يحمل يدَه فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وألصقها فلصقتْ[3]، رواه ابن وهب . انتهى .

قال ابن[4] إسحاق : ثم مَرَّ بأبى جهل وهو عَقِيرٌ مُعوِّذُ بنُ عَفْراء ، فضربَه حتى أثْبَته وبه رَمَق ، وقاتل مُعوِّذ حتى قُتِل ، ثم مَرّ عبد الله بن مسعود بأبى جهل فذكر ماسيأتى .

قال ابن إسحاق : وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى ، فالتمس أبا جَهْل فلم يَجِدْه ، حتى عُرِف ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم لايُعْجِزُنى فرعونُ هذه الأُمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من ينظر لنا ماصنع أبو جهل ؟ وإن خفِيَ عليكم فى القتْلى فانظروا إلى أثر جُرح فى رُكْبته ، فإنى ازدحمتُ أنا وهو يوما على مَأْدُبَة[5] لعبد الله بن جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشفَّ[6]

(١) كذا فى النسخ ، وعند ابن هشام ٢٨٧/٢ والبداية والنهاية ٢٨٧/٣ : « فصمدت نحوه »

(٢) ط : « تعلقت بجلدة فى جنبى » .

(٣) ط : « فالتصقت » .

(٤) ابن هشام ٢٨٨/٢ والبداية والنهاية ٢٨٧/٣

(٥) ت ، م : « دابة » . والمثبت من ص ، وابن هشام ٢٨٨/٢ ، والواقدى ٩٠/١

(٦) القاموس : شف يشف شفاً : زاد ، نقص . وفى ط : « أكشف » بدل « أشف » . والمثبت من باقى النسخ وابن هشام ٢٨٨/٢

منه بيسير ، فدفعتُه فوقع على ركبتيه فجُحِش في إحداهما جَحْشًا لم يزل أثرُه به » .
قال عبد الله بن مسعود : فأتيتُه فوجدتُه بآخر رَمَق فعرفتُه ، وكان مُقنَّعاً بالحديد ، واضِعاً سيفه على فخذيه ، ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يُحرِّك منه عضوًا وهو منكبٌّ ينظر إلى الارض ، فلما رآه ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله ، فأراد أن يضربه بسيفه ، فخشى أن لايُغْنى سيفُه شيئا ، فأتاه من ورائه ، قال : ومعى سَيْفٌ رَثٌّ ومعه سيف جَيِّد ، فجَعلتُ أَنْقَفُ رأسَه بسيفى ، وأذكر نَتْفاً كان برأسى حتى ضعفت يده ، فأخذتُ سيفه ، فرفع رأسَه فقال : على من كانت الدَّبْرة وفى رواية : لمن الدَّائِرة ؟ قلت : لله ورسوله ، فأخذتُ بلحيته وقلت : الحمد لله الذى أخزاك يا عدوّ الله ، وفى لفظ : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : بماذا أخزانى ؟ قال : هل أَعْمَد ، وفى لفظ : أعذر ، وفى لفظ : هل عدا رجل قتلتموه . أوَ غير أَكَّار قتَلَنى ، فرفعتُ سابِغَةَ البَيْضَةِ عن قفاه ، فضربتُه فوقع رأسُه بين يديه ، ثم سلبتُه . قال ابن عقبة : فلما نَظَر عبد الله إلى أبى جَهل إذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه خَدْراً وفى يديه وكفَّيه كهيئة آثار السياط ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فقال : ذلك ضربُ الملائكة .

قال ابن مسعود : ثم حززتُ رأسه ، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا رسول الله هذا رأسُ عدوِّ الله أبى جهل ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : آللهِ الذى لا إلٰه إلا هو ؟ وفى لفظٍ : الذى لا إلٰه غيره ، فاستحلفنى ثلاثَ مرات فألقيتُ رأسَه بين يديه ، فقال : الحمد لله الذى أعزَّ الإسلامَ وأهلَه ، ثلاث مرات ، وخرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساجداً . وفى رواية : صلَّى ركعتين .

قال القاضى : إن ابن مسعود إنما جَعل رِجْله على عنُق أبى جهل ليُصدِّق رؤياه ، فإن ابن قُتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود : لأَقتلنَّك ، فقال : والله لقد رأيتُ فى النوم أنى أخذتُ حَدَجةَ حَنْظلٍ فوضعتُها بين كتفيْك بنَعْلِى ، ولئنْ صدقَتْ رؤياى لأَطَأَنَّ رقبتَك ، ولأذبحنَّك ذبحَ الشاة .

وروى ابن عائذ عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لكل أمة فِرْعَوْنًا .

وإن فرعونَ هذه الأُمة أبو جَهْل ، قتله شرَّ قِتْلة ، قتله ابنا عَفْراء ، وقَتَلَتْه الملائكة ، وتَدافَّهُ ابنُ مسعود » ؛ يَعْنى أجهزَ عليه .

وروى ابن أبى الدُّنيا فى كتاب « مَنْ عاش بعد الموت » : عن الشعبيِّ أنَّ رجلاً قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : إنى مررتُ ببَدْر فرأيتُ رجلا يخرج من الأَرض فيضربه رجل بمقْمَعَة معه ، حتى يَغِيبَ فى الأَرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ، فَفَعَل ذلك مِراراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أبو جَهْل بنُ هِشام ، يُعَذَّب إلىّ يوم القيامة كذلك .

وروى الطَّبرانىُّ وابن أبى الدنيا فى كتاب القبور ، واللالكائىّ فى السُّنة ، وابن منده ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : بينما أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى : يا عبد الله اسْقِنِى فلا أدرى ـ عرف اسمِى أو دعانى بدعاية العرب ، وخرج رجل من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى : يا عبد الله : لا تَسقِه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسوط فعاد إلى حفرته ، فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مُسرِعاً فأخبرتُه فقال لى : قد رأيتَه[1] ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك عدوُّ الله أبو جهل ، وذاك عذابه إلى يوم القيامة .

مقتل أبى ذات الكرش

روى البخاريُّ عن الزُّبير بن العَوَّام قال : لقيتُ يوم بدر عُبيدَةَ بنَ سعيد بن العاص وهو مُدَجَّج لا يُرَى منه إلا عَيْنَاه ، وكان يُكنى أبا ذات الكَرِش ، فقال : أنا أبو ذَاتِ الكَرِش ، فحملتُ عليه بالعَنَزة[2] فطعنتُه فى عينه فمات . قال هشام بنُ عُروة : فأُخبرت أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلى عليه ثم تمطَّيتُ ، فكان الجَهْدُ أنْ نَزَعْتُها وقد انثَنى طرفُها[3] .

قال عروة : فسأَله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَعطاه إياها ، فلما قُبض أخذَها ، ثم طلبها أبو بكر فأَعطاه إيَّاها ، فلما قُبِض أبو بكر أخذها ، ثم سأَلها عمر فأَعطاه إياها ، فلما قُبِض عمر أخذَها ، ثم طلبها عثمان منه فأَعطاه إياها ، فلما قُتل وقعتْ عند[4] آل علىٍّ ، وطلبها عبد الله بنُ الزبير فكانت عنده حتى قُتِل[5] .

---

(١) ص : « فقال لى : رأيته ، قلت : نعم .. » ، وفى ط : « قد رأيت .. » .

(٢) القاموس : « العنزة : رمح بين العصا والرمح فيه زج » .

(٣) البخارى ٥/١٤ : « طرفاها » .

(٤) فى النسخ كلها : « إلى آل على » . والمثبت من البخارى .

(٥) القصة كلها فى البخارى ٥/١٤ ، ١٥

ذكر انقلاب العرجون سيفا

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رُومان ، وغيرهما ، والبيهقيّ وابن إسحاق : أن عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن رضى الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جِذْلاً مَن حطب وقال : قاتلْ بهذا يا عُكَّاشة . فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هَزَّه فعاد سيفاً فى يده طويل القامة ، شديد[1] المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين ، و كان ذلك السيف يسمى العَوْنَ ، ثم لم يزل عنده يشهدُ به المشَاهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ فى أيام الرِّدَّة ، قتله طلحةُ بنُ خُوَيْلِد الأسدىّ .

وروى البيهقيّ عن داود بن الحُصَيْن عن رجال من بنى عَبْد الأشهل عِدَّة، قالوا : انكسر سَيفُ سَلَمة بن أَسْلَم بن الحَرِيش - بفتح الحاء المهملة و كسر الراء وبالشين المعجمة - يوم بدر فبقى أعزلَ لا سلاحَ معه ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضِيبًا كان فى يده من عَراجِين نخل ابن طاب فقال: اضرِبْ به ، فإذا هو سيف جيِّد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عُبَيْدة .

---

(١) فى النسخ : « مديد المتن » . والمثبت من ابن هشام ٢/٢٩٠ والبداية والنهاية ٣/٢٩١

ذكر بركة اثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقىّ عن ابن إسحاق قال : حدثنى خُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال : ضُرِب خُبَيب - يعنى بن عدىّ - يوم بدر، فمال شِقُّه، فتَفَل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه وردَّه فانْطَبَق .

وروى[1] البيهقىّ عن قتادة بن النعمان أنه أُصيبت عينُه يوم بدر، فسالت حدقتُه على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، فدعا به فغَمزَ حدقتَه براحَتِه، فكان لا يدرى أىَّ عَيْنَيْه أُصيبت .

وروى أيضاً[1] عن رفاعة بن رافع بن مالك قال : لما كان يوم بدر رُميتُ بسهم فَفُقِئَتْ عَيْنى، فبَصَق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لى، فما آذانى منها شىء .

قال ابن إسحاق : ووضع المسلمون أيديهم يأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش فى نفرٍ من الأنصار ، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّة العدوّ ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد الكراهةَ لِمَا يَصنَع الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنّى بك ياسعد تكره ما يصنع القوم . قال : أجل يا رسول الله ، كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشِّرك ، فكان الإثخان فى القتل أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال .

ذكر انهزام المشركين

قال ابن سعد[2] : ورجعتْ قريشٌ إلى مكة منهزمين ، ورُؤِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إثرهم مُصْلِتًا بالسيف ، يتلو هذه الآية ﴿ سيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبُر ﴾[3] .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٩١

(٢) الطبقات ٢/١٦ ، ١٧ والبخارى ٥/٥ والبداية والنهاية ٣/٢٧٦

(٣) سورة القمر : الآية ٤٥

وروى عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهَوَيْه وعَبْد بن حميد وابنُ جَرير وابن المنذر ، عن عِكرمة ـ زاد ابن جرير في رواية عنه : عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم والطّبرانيّ وابن مَرْدَوَيْه ، عن أبي هريرة رضي الله عنهم : أنزل الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل يوم بدر ﴿ سيُهْزَمُ الجَمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر ﴾. قال عمر بن الخطاب : قلت : يارسول الله ؛ أيّ جمع يُهزم ؟ فَلَمّا كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم ، مُصْلِتًا بالسيف وهو يَثِبُ ويقول : ﴿ سَيُهزَم الجَمعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُر ﴾ فعرفْتُ تَأْويلها ، وكان انهزام القوم حين زالت الشمس من يوم الجمعة .

وروى الفِرْيابيّ وابن أبي شَيْبة والإمام أحمد والترمذيّ وحسّنَه ابن سعيد عن عكرمة قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر : عليك بالعِير ليس دونها شيء ، فناداه العباس وهو أسير في وثاقه : إنه لا يصلح ذاك لك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين ، فقد أعطاك ما وَعَدك ، قال : صدقت .

وذكر الأُمويّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

نُفَلِّقُ هامًا . . .

فيقول أبو بكر :

. . . من رجالٍ أعِزّةٍ علينا ، وهم كانوا أعَق وأظلما[1]

وروى[2] البخاريّ عن جُبَيْر بن مُطْعِم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر : « لو كان المطعمُ بن عَدِيّ حَيًّا ، ثم كَلَّمني في هؤلاء النَّتْنَى لتركتُهم له » ؛ أي تركتهم أحياء ، ولما قَتلتُهم من غير فداء ؛ إكرامًا له وقَبولاً لشفاعته ، فإنه كان ممّن قام في نَقْض الصَّحيفة .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٩٢

(٢) البخارى ٥/٢٠ وجاء في سنده : « وعن الزهرى ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه » .

ذكر سحب[1] كفار قريش الى قليب بدر وما وقع فى ذلك من الآيات

روى مسلم والنَّسائىّ عن عمر بن الخطاب ، والشيخان عن أبى طلحة ، وابن إسحاق ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس ، والشيخان من طريق عروة ، عن ابن عمر ، والطبرانىّ برجال الصحيح ، عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال ثقات، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرِيهم مصارع أهل بدر بالأمس، يقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - ووضع يده بالأرض - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال عمر : فو الذى بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التى حَدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلوا يُصْرَعُون عليها فجُعِلُوا[2] فى طَوِىٍّ من أطواء بدر ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ بَعضُهم على بعض .

قال أبو طلحة : وكانوا بضعة - وفى رواية أربعة - وعشرين .

قالت عائشة : إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ فى درعه فملأها ، فذهبوا ليحرِّكوه فتزايل ، فأقرُّوه وألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة . وقال أبو طلحة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أظْهَره اللهُ على قوم أقام بالعَرصة ثلاث ليال .

وقال أنس: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قَتْلى بدر ثلاثاً ، ثم أتاهم . قال أبو طلحة : فلما كان[3] ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله علية وسلم براحلته فشدَّ عليها رحلها ، ثم مشى وتَبِعه أصحابه ، وقالوا : مانُرَى ينْطلقُ إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفَا البئر، وفى لفظ على شَفِير[4] الرَّكِيِّ . وفى بعض الروايات عن أنس : أن ذلك كان ليلا ، فجعل يُنادِيهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يافلانُ بنَ فلان ، ويافلانُ بنَ فلان ، ويافلانُ بنَ فلان ، وفى رواية : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، ياعُتبة بن ربيعة ، ياشيبة بن ربيعة ؛ أيسرُّكم أنكم أطعتم اللهورسوله ؟ هل وجدتم ما وعد اللهورَسُولُه حقًّا ، فإنى قد وجدت ماوعَدَنى ربىِّ حَقًّا ، بِئس عَشِيرة النَّبىِّ كنتم لنبيِّكم ، كذَّبتمونى وصدَّقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوانى

---

(١) ص : « ذكر كب قريش إلى قليب بدر » .

(٢) البخارى ٨/٥ : « فقذفوا فى طوى » .

(٣) كذا فى البخارى ٨/٥ وفى النسخ : « فلما كان يوم بدر اليوم الثالث » .

(٤) البخارى ٨/٥ : « على شفة الر كى » .

الناس ، وقاتلتمونى ونَصَرَنى الناس ، فجزاكم الله عنى من عصابة شَرًّا ، خَوَّنْتُمُونى أمينًا ، وكذَّبتمونى صادقاً . فقال[1] عمر : يارسول الله ، أتُنادِيهم بعد ثلاث ، كيف تُكلِّم أجسادًا لا أرواح فيها؟ وفى لفظ: كيف يَسْمَعُون أو أنَّى يُجيبُون وقد جَيَّفُوا؟ فقال : ما أنتم[2] بأسمعَ لِمَا أقول منهم ، إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم ، غير أنهم لايستطيعون أن يَرُدُّوا علينا شيئاً .

قال قتادة : أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله ؛ تَوْبِيخًا لهم ، وتَصْغِيراً ونِقْمَةً وحسرةً وندامة[3] .

قال عروة: فبلغ عائشة قولُ ابن عمر[4]، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إنما قال: إنهم لَيَعْلَمُون الآن الذى كنت أقول لهم حقًّا ، إنهم تَبَوَّءُوا مقاعدهم من جهنم ، إن الله تعالى يقول: ﴿إنَّكَ لاتُسْمِعُ المَوْتَى﴾[5] ﴿وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُور ، إن أنتَ إلَّانَذِير﴾[6] وفى رواية عند الإمام أحمد من طريقين رجالهما ثقات ، عن عائشة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنتُم بأفْهَمَ لِقَوْلِى منهم »، أو «لَهُم أفهمُ لِقَوْلى منكم».. وروى البَزَّار والطَّبرانىّ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: لما جِىء بأبى جهل يُجَرُّ إلى القَلِيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان أبو طالب حَيًّا لَعَلِمَ أنَّ أسيافَنا قد التبستْ بالأماثِل ، ولَفْظُ الطبرانىّ وغيره . ولذلك يقول أبو طالب :

كذبتُم وبَيْتِ الله نُخْلِى[7] مُحمـــــدًا ... ولمَّا نُطاعِنْ حــوله ونُنــاضــلِ

---

(١) ابن هشام ٢٩٢/٢ : « فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادى قوماً قد جيفوا » .

(٢) البخارى ٩/٥ : «والذى نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » .

(٣) البخارى ٩/٥ والبداية والنهاية ٢٩٣/٣

(٤) البداية والنهاية ٢٩٣/٣ : قال البخارى: حدثنا عبيد بن إسماعيل: حدثنا أبوأسامة، عنهشام بنعروة، عنأبيه، قال : ذكر عن عائشة : أن ابن عمر رفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله فقالت : رحمه الله إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليعذب بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن .

قالت : وذاك مثل قوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ، قال: إنهم ليسمعون ما أقول ، وإنما قال : إنهم الآن ليعلمون أنما كنت أقول لهم حقاً ، ثم قرأت: « إنك لا تسمع الموتى » « وما أنت بمسمع من فى القبور »، تقول حين تبوؤوا مقاعدهم من النار ، وقد رواه مسلم عن أبى كريب ، عن أبى أسامة ، وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه فى غير ما حديث . وانظر الحديث رقم ٤٨٦٤ من مسند أحمد ط دار المعارف وشرحه .

(٥) سورة النمل : ٨٠ .

(٦) سورة فاطر : ٢٢ ، ٢٣

(٧) ط : « نبرى محمداً » . والمثبت من باقى النسخ والواقدى ٧٠/١

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ... ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ

وينهضَ قومٌ فى الحديد إليكمُ ... نهوضَ الرَّوايَا تحت ذات الصَّلاصلِ

وحتى يرى ذا الضِّغن يركبُ دِرْعَه ... من الطَّعن فعلَ الأنكب المتحامل

وإنَّا لعمرُ اللهِ إن جدّ ما أرى ... لتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثل

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت[1] :

عَرفْتُ دِيارَ زَيْنَبَ بالكَثِيبِ ... كَخَطِّ الوَحْيِ فى الوَرَقِ القشِيبِ

تَداولها الرِّياحُ وكلُّ جَوْنٍ ... من الوسميِّ منهمرٍ[2] سَكُوبِ

فأمسى رَسْمُها خَلَقًا وأمْسَتْ ... يَبَابًا بعد ساكنِها الحَبيبِ

فدَعْ عنك التذكُّرَ كلَّ يوم ... ورُدَّ حرارةَ[3] الصدرِ الكَئيبِ

وخَبِّرْ بالذى لا عيبَ فيه ... بِصدقٍ غير إخبار الكَذُوبِ

بما صَنع المليكُ غداةَ بدرٍ ... لنا فى المشركين من النَّصِيبِ

غداةَ كأنّ جمعَهمُ حِراءٌ ... بدتْ أركانُه جُنْحَ الغُروبِ[4]

فلاقيناهمُ[5] منّا بِجَمْعٍ ... كأُسْدِ الغاب مُرْدانٍ وشِيبِ

أمامَ محمدٍ قد وازرُوه[6] ... على الأعداء فى لَفْحِ الحُروبِ

بأيديهم صوارمُ مُرْهَفَاتٌ ... وكُلُّ مُجَرَّبٍ خاظِى الكُعوبِ

بَنُو الأوس الغَطارِفُ وازرتْها[7] ... بنو النَّجّار فى الدِّين الصَّليبِ

فغادرنا أبا جهلٍ صريعًا ... وعُتْبَةَ قد تَركْنا بالجَبُوبِ

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من جميع النسخ ، ولكن المؤلف أثبت شرحها فأثبتناها من البداية والنهاية ٣/٢٩٤ والديوان/١٤ ط الرحمانية .

(٢) الديوان / ١٤ ط الرحمانية : « تعاورها الرياح ... منهم سكوب » .

(٣) الديوان / : « حزازة الصدر » .

(٤) الديوان : « الغيوب » .وفى الشرح : وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الأرض ، وهو ما اطمأن منها .

(٥) الديوان : « فوافيناهم » .

(٦) الديوان : « آزروه » .

(٧) الديوان : « آزرتها » .

وشَيْبَةَ قد تركنا في رجالٍ ذوي حَسَبٍ إذا نُسِبُوا حَسِيبِ[1]

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كَبَاكِبَ في القَلِيبِ

ألم تجدوا كلامي كان حقًّا وأمرُ الله يأخُذُ بالقلوبِ

فما نطقوا ولو نَطَقُوا لقالوا صدقْتَ وكنتَ ذا رأي مُصِيبِ

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يُلْقَوْا في القليب أُخِذ عُتْبةُ بنُ ربيعة فسُحِب إلى القَلِيب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أبي حُذيفَةَ بنِ عُتبة فإذا هو كئيب قد تغيَّر فقال : يا أبا حُذَيفة ، لعلك قد داخَلك من شأن أبيك شيءٌ - أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : لا ، والله يا رسول الله ما شككتُ في أبي ولا في مَصْرَعه ، ولكن كنت أعرف من أبي رَأْيًا وحلمًا وفَضْلاً ، فكنتُ أرجو أن يَهْدِيَه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو له أحزَنني ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيراً .

ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين لأهل المدينة بوقعة بدر : الأول لأهل السافلة والثاني لأهل العالية

روى الحاكم عن أسامة بن زيد ، والبيهقيّ عن محمد بن عمر الأسلميّ ، والبَيْهقِي أيضاً ، عن ابن إسحاق : قال أسامة بن زيد رضي الله عنه : خَلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم عُثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رُقيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بدر ، وقالوا : وقدَّم[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعبدَ الله بن رواحة من الأُثَيْل فجاءا يوم الأحد حين اشتَدَّ الضُّحَى ، وفارق عبدُ الله بنُ رواحة زيد بن حارثة بالعقيق[3] ، فجعل عبد الله يُنادي على راحلته : يا معشر الأنصار أبشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَتْل المشركين وأَسْرِهم ، قُتِل ابنا ربيعة ، وابنَا الحَجَّاج ، وأبو جهل ، وزمْعَةُ بن الأسود ، وأميَّةُ بن خلف ، وأُسِر سُهَيْل بن عمرو ذو الأنياب . قال عاصم بنُ عَديّ : فقمت

---

(١) الديوان : « نسيب » .

(٢) الواقدي ١/١١٤ .

(٣) البداية والنهاية ٣٠٤/٣ : « من العقيق » .

إليه فنحوته ، فقلت : أحقًّا ما تقول يا ابن رواحة ؟ فقال: إى والله، وغدًا يَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى مُقَرَّنين ، ثم اتَّبع[1] دور الأنصار بالعالية يُبَشِّرهم داراً داراً والصبيان يَشْتَدُّون[2] معه ويقولون: قُتل أبو جهْل الفاسق، حتى انتهى إلى بنى أمية بن زيد .

وقَدِم زيدُ بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء - قال الواقدىّ : وقال أسامةُ : العضْباء - يُبَشِّر أهلَ السافلة[3] ، فلما أن جاء المُصَلَّى صاح على راحلته : قُتِل عُتبةُ وشَيْبةُ ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقُتِل أبو جَهْل ، وأبو البَخْتِرِى ، وزَمْعَةُ ابن الأسود ، وأمية بن خلف ، وأُسِر سُهَيْل بن عمرو ذو الأنْياب في أسرى كثير ، فجعل [بعض][4] الناس لايُصدِّقون زيدَ بن حارثة ويقولون : ما جاء زيد إلَّا فَلًّا، حتى غاظ ذلك المسلمين وخافوا .

قال أسامة : فسمعتُ الهَيْعة ، فخرجت فإذا زيد على العضباء جاء بالبشارة ، فوالله ما صَدَّقْتُه حتى رأيت الأُسارى ، وقدم زيد حينَ سَوَّوْا على رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبَقيع ، فقال رجل من المنافقين لأبى لُبابة بن عبد المنذر : قد تفرَّق أصحابكم تَفرُّقًا لايَجتَمِعُون بعده أبدا ، وقد قُتِل عِلْيَةُ أصحابه ، وقُتِل محمد، وهذه ناقَتُه نَعرِفُها ، وهذا زيدٌ لايدرى ما يَقولُ من الرُّعْب ، وجاء فَلًّا . قال أبو لُبابة : يكذِّب اللهُ تعالى قولَك . وقالت اليهود : ما جاء إلا فَلًّا . قال أسامةُ بن زيد : فجئتُ حتى خلوتُ بأبى ، فقلت : يا أبَهْ ، أحقٌّ ماتقول ؟ قال : إى واللهِ حَقًّا ما أقول يابنىّ ، فقَوِيتُ فى نَفْسِى ورجعتُ إلى ذلك المنافق فقلتُ : أنت المُرْجِفُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ، لنُقَدِّمَنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فليضربنَّ عنقك ، فقال : يا أبا محمد إنما هو شىءٌ سمِعتُه من الناس يقولونه .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٣٠٤ : « ثم تتبع » .

(٢) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « ينشدون معه » .

(٣) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « أهل المدينة » .

(٤) تكلة من البداية والنهاية ٣/٣٠٤

قال : فجيء بالأسرى وعليهم شُقْران مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفيء

روى سعيدُ بن منصور والإمام أحمد وابن المنذر وابن حِبّان والحاكم والبيهقى فى السنن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « فالتقى الناس فهَزم الله تعالى العدوَّ فانطلقت طائفة فى آثارهم يأْسرون ويقتلون ، وأكبَّتْ طائفة على الفَيْء[1] يَحُوزُونه ويجمعونه ، وأحدقتْ طائفةٌ برسول الله صلى الله عليه وسلم خوفًا من أن يصيب العدوُّ غِرَّةً ، حتى إذا كان الليل وافَى[2] النَّاسُ بعضُهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نَصِيب ، وقال الذين خرجوا فى طلب العدوّ : لستُم بأَحقَّ بها منا ، نحن نَفَيْنَا عنها العدوَّ وهزمناهم . وقال الذين أحدَقُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم بأَحق بها مِنَّا ، نحن أحدَقْنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخِفْنا أن يُصِيبَ العدوُّ منه غِرَّةً ، فاشتغَلْنا به . فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأنفال ﴾ : الغنائم ، لمن هى ؟ ﴿قُل﴾ لهم : ﴿ الأَنفالُ لله والرَّسُول ﴾ يجعلانها حيث شاءا، ﴿ فاتَّقُوا اللهَ وأَصلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكم ﴾ أى حقيقة ما بينكم بالمودّة وترك النزاع ﴿ وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾[3] حقًّا

وروى ابن أبى شيبة وأبو داود والنَّسائىّ وابن حِبّان وعبد الرزّاق فى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن عائذ ، وابن مَرْدَوَيْه ، وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كان يوم بدر قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم من قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كذا وكذا ، ومَنْ أَسَر أَسِيرًا فله كذا وكذا . ولفظ ابن عائذ : « مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه ، ومن أسر أَسِيرًا فله سَلَبه »[4] . فأمَّا المشيخة فثَبَتُوا تحت الرَّايات . وأما الشُّبَّان فسارعوا إلى القَتْل والغنائِم ، فقالت المشيخة للشبان : أَشرِكونا معكم ، فإنَّا كنَّا لكم رِدْءًا ولو كان منكم شىء للجأتم إلينا . فاختَصَموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء أبو اليَسَر بأَسِيرَين فقال :

---

(١) ت ، م : العسكر . وفى البداية والنهاية ٣٠٢/٣ : « المغنم » .

(٢) البداية والنهاية ٣٠٢/٣ : « وفاء » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١

(٤) سنن أبى داود ٢٧١/١ برواية : « من قتل كافرا فله سلبه » .

يا رسول الله ، إنك قد وعدتنا ، فقام سعدُ بن معاذ فقال : يا رسول الله إنك إن أعطيتَ هؤلاء لم يبقَ لأصحابك شيء ، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة فى الآخرة ، ولا جبن عن العدوّ ، ولا ضَنٌّ بالحياة ، أن نصنع ما صنع إخواننا ، وكلُّنا رأيناك قد أفْرِدْتَ فكرهنا أن تكون بمضيعة ، وإنما قُمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك . فتشاجروا فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، فنزعه الله تعالى من أيديهم ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين ، كما سيأتى على بَوَاءٍ أى سواء ، فكان ذلك تقوى لِله تعالى وطاعته ، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإصلاح ذات البين.

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وعبدُ بن حُميد ، وابن مَرْدَوَيْه ، عن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قُتِل أخى عمير وقَتَلْتُ سَعِيدَ بن العاص وأخذت سيفَه وكان يسمى ذا الكَتِيفة ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقلت : يا رسول الله قد شفانى الله تعالى اليوم من المشركين فنَفِّلْنِى هذا السيف ، فأنا مَنْ قد عَلِمْتَ ، قال : إن هذا السيفَ لا لك ولا لى ، ضَعْه ، فوضَعْتُه ، ثم رجعتُ فقلت : عسى أن يُعْطَى هذا السيف اليوم مَنْ لا يُبْلِى بلائى فرجعتُ به فقال : اذهبْ فاطرحْه فى القَبَض ، فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخى وأخْذ سلبى ، حتى إذا أردتُ أن ألقِيَه لامتنى نفسى فرجعتُ إليه ، فقلت : أعطنيه ، فَشَدَّنى صَوتُه فما جاوزتُ إلا يسيرًا حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فخُذْ سيفك » .

وروى النحاس فى تاريخه عن سعيد بن جُبَيْر أن سعدًا ورجلاً من الأنصار خرجا يتنفَّلان فوجدا سيفًا مُلقًى فخرًّا عليه جميعا ، فقال سعد : هولى ، وقال الأنصارىٌّ : هولى لا أسلمه ، حتى آتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتياه فقصًّا عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لك يا سعد ولا للأنصارىّ ولكنه لى ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، ثم نُسخت هذه الآية فقال تعالى: ﴿ واعلموا أنما غَنِمتم من شَىْءٍ فأَنَّ لله خُمُسَه وللرسولِ ولِذِى القُربَى واليَتامى والمَساكينِ وابنِ السبيل[1] ﴾ .

(١) سورة الأنفال : الآية ٤١

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ فى السُّنن عن ابن عباس قال : الأنفال : المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء أتَوْه به ، فمن حبس منه إبرة وسِلكا فهو غُلول[1] ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها شيئًا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ قل : الأنفال لى[2] ، جعلتها لرُسُلى[3] ، ليس لكم منه شيء ، فاتقوا الله ، وأصلحوا ذاتَ بينكم ، إلى قوله : ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ثم أنزل الله تعالى : ﴿ واعلَموا أنما غَنِمتم من شيء ﴾ الاية ، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفى سبيل الله ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء : للفرَس سَهْمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سَهم . واستعملَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الغنائم عبدَ الله بن كعب رضى الله عنه .

ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإمام أحمد عن أنس ، وابن مردويه عن أبى هريرة . وابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، والترمذىّ وحسّنه ، وابن المنذر ، والطبرانىّ ، وغيرهم ، عن ابن مسعود . وابن مردويه ، عن ابن عباس . وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، عن ابن عمر : أنه لما كان يوم بدر جِيء بالأسرى وفيهم العباس ، أَسَره رجل من الأنصار : وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أنم الليلةَ من أجل عَمِّى العباس ، وقد زعمت الأنصارُ أنهم قاتلوه ، فقال له عمر : أفآتيهم؟ قال : نعم ، فأتى عمر الأنصار فقال لهم : أرسِلوا العباس، فقالوا : لا والله لانرسله ، فقال لهم عمر : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَضِى . قالوا : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذه ، فأخذه عمر ، فلما صار فى يده ، قال له : يا عباسُ أَسلِمْ ، فوالله لئن تُسلم أحبّ إلىّ من أن يُسلم الخَطَّاب ، وما ذاك إلَّا لما رأيتُ

---

(١) القاموس : « غل غلولا : خان » .

(٢) م : « لله » .

(٣) ص ، ط : « لرسولى » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبُه إسلامُك . فاستشار[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس .

فقال : ماترون فى هؤلاء الأسرى ؟ إنَّ الله قد أمكنكم منهم ، وإنما هم إخوانكم بالأمس .

فقال أبو بكر : يا رسول الله أهلُك وقومُك ، قد أعطاك الله الظَّفَر ونَصَرك عليهم ، هؤلاء بنو العمّ والعَشِيرة والإخوان استبقِهم ، وإنى أرى أن تأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قُوَّةً لنا على الكفَّار ، وعسى الله أن يهدِيَهم بك ، فيكونوا لك عضدا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقول يابنَ الخطاب ؟

قال : يا رسول الله قد كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك ، ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكِّنِّى من فلان – قريب لعمر – فأضرب عنقه وتُمكِّن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان– أخيه– حتى يضرب عنقه ، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست فى قلوبنا مودةٌ للمشركين ، هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضربْ أعناقهم ، ما أرَى أن يكون لك أسرى ، فإنما نحن راعون مؤلَّفون .

وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظرْ واديًا كثير الحطب فأضرمه عليهم نارًا . فقال العبَّاس وهو يسمع ما يقول : قَطعتَ رحمك . قال أبو أيوب : فقلنا – يعنى الأنصار – إنما يَحمِل عُمرَ على ما قال حَسَدٌ لنا .

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، فقال أناس : يأخذ بقول أبى بكر ، وقال أناس : يأخذ بقول عمر ، وقال أناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج فقال : إنَّ الله تعالى لَيُلَيِّنُ قُلُوب أقوام فيه حتى تكونَ أَلينَ من اللَّبَن[2] ، وإن الله تعالى ليشدّ قلوب أقوام فيه حتى تكون أشدَّ من الحجارة. مَثلُك يا أبا بكر فى الملائكة مثلُ مِيكائِيل ينزل بالرحمة ، ومَثلُك فى الأنبياء مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فإنَّه مِنِّى ومَنْ عَصانِى فإنَّك غفورٌ رحيمٌ ﴾[3] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى بن مريم إذ قال : ﴿ إن تُعذِّبْهم فإنهم عبادك وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم[4] ﴾ ، ومثلك ياعمر فى الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على

(١) مسند أحمد : الأحاديث ٣٦٣٢ – ٣٦٣٤ مع اختلاف فى بعض العبارات .

(٢) الواقدى ١/١١٠ : « ألين من الزبد » .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٣٦

(٤) سورة المائدة : الآية ١١٨

أعداء الله تعالى ، ومثلك فى الأنبياء مثل نوح إذ قال : ﴿ ربِّ لا تَذَرْ على الأَرضِ من الكَافِرِين دَيَّارا ﴾[1] ومثلك فى الأنبياء مثل موسى ، إذ قال : ﴿ ربّنا اطْمِسْ على أموالِهم واشْدُد على قُلوبِهم فلا يُؤْمِنُوا حتى يَروُا العَذابَ الأَلِيمَ ﴾[2] لو اتَّفقتما ما خالفتكما ، أنتم عَالَة[3] فلا يُفلِتَن مِنهم أحدٌ إلا بفداءٍ أو ضرب عُنُق ، فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله إلا سُهيلَ بنَ بَيضاء فإنى سمعتُه يذكر الإسلام ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله : فما رأيتُنِى فى يوم أخاف أن تقع علىَّ الحجارةُ من السماء مِنِّى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلَّا سُهَيلَ بنَ بيضاء[4] . فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما يبكيان ، فقال : يا رسول الله ما يبكيكما ؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ وإلَّا تباكَيْتُ لبكائِكما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كاد لَيمسُّنا فى خلاف ابن الخطاب عذابٌ عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلتَ منه إلا ابنُ الخطاب ، لقد عُرض علىَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة – لشجرة قريبة منه – وأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان لنبيٍّ أن تَكُون ﴾ بالتاء والياء – ﴿ له أَسْرَى حتى يُثْخِنَ فى الأَرضِ ﴾ يبالغ فى قتل الكفار ﴿ تُرِيدُون ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عَرَضَ الدُّنيا ﴾ حُطامهَا بـأَخْذِ الفداء ﴿ والله يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ الآخرة ﴾ أى ثوابها بقتلهم ﴿ والله عزيز حكِيم ﴾[5] ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ فإما مَنًّا بعدُ وإمَّا فِداءً ﴾[6]. ﴿ لولا كِتابٌ من الله سَبَق ﴾ بإحلال الغنائم والأسارى لكم ﴿ لمسَّكم فيما أخذتُم ﴾ من الفِداء ﴿ عذابٌ عَظِيم ، فكُلُوا مِمَّا غَنِمتُم حلالاً طيِّبًا واتقوا الله إنَّ اللهَ غفورٌ رَحِيمٌ ﴾[7] .

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٦

(٢) سورة يونس : الآية ٨٨

(٣) الواقدى ١/١٠٩ : « وإن بكم عيلة » .

(٤) المغازى ١/١١٠ : « قال ابن واقد : هذا وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة ما شهد بدرا إنما هو أخ له يقال له سهل » .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٦٧

(٦) سورة محمد : الآية ٤

(٧) سورة الأنفال : الآيتان : ٦٨ ، ٦٩

واستعمل صلى الله عليه وسلم على الأَسْرى شُقْرانَ غُلامَه ، فأَحْذَوْه[1] من كل أسير مالو كان حُرًّا ما أصابَه فى المَقْسَم .

وروى ابنُ أَبى شَيْبَة والتِّرمذىّ وحسَّنه ، والنَّسائىّ ، وابن سعد ، وابنُ جَرير ، وابنُ حِبَّان ، والبيهقىّ ، عن علىّ رضى الله عنه قال : جاء جبريلُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إن الله تعالى قد كَرِه ما صنع قومُك فى أخذهم فداء الأَسرى ، وقد أمرك أن تُخيِّرهم بين أَمْريْن : إما أن يُقدَّموا فتُضرب أعناقُهم وإما أن يَأْخُذُوا منهم الفِداء ، على أن يقتل منهم عِدَّتهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر لهم ذلك ، فقالوا : يا رسول الله عشائِرنا وإخواننا تأْخذ منهم الفداء ، فتتقوَّى به على قتال عدوِّنا ، ويستشهد منا عِدَّتهم فليس فى ذلك ما يكره ، وأقام صلى الله عليه وسلم بالعرصة ثلاثا .

ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وهو مؤيَّد منصور ، قرير العين بنصر الله تعالى ، ومعه الأُسارى من المشركين ، فيهم عقبة بن أبى مُعَيْط ، والنَّضر بن الحارث ، ومعه النَّفَل الذى أُصيب ، فلما خرج من مَضِيق الصفراء نزل على كَثِيب بين المضيق وبين النازِيَة[2] يقال له : سَيرَ -إلى سَرْحَة به[3] ، فقَسَّم هناك النَّفَلَ الذى أفاءه الله على المسلمين من المشركين [على السواء[4]] ، وقيل : بل استعمل عليها خَبَّابَ بن الأَرتّ ، وكان فيها مائة وخمسون من الإبل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير ، حمله المشركون للتجارة ، فغنمه المسلمون ، وكانت الخيل التى غنمها عَشْرة أفراس ، وأصابوا سِلاحًا كثيرًا ، وجَمَلَ أبى جَهْل ، فصار للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب فى إبله ويغزو عليه ، حتى ساقه فى هَدْى الحُدَيْبِيَة . ولمَّا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أحذوه : أعطوه .

(٢) فى النسخ : « البادية » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢/٢٩٧

(٣) فى النسخ : « يقال له إلى سرجة به » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢/٢٩٧

(٤) بياض فى النسخ ، والمثبت من ابن هشام ٢/٢٩٧

أن تُقَسَّمَ الغنائم على السّواء قال سعدُ بنُ معاذ : يا رسول الله أتُعطِي فارسَ القوم الذى يحميهم مثلَ ماتُعطِي الضعيف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثَكِلَتْكَ أُمُّك ، وهل تُنصَرُون إلا بضُعَفائكم ؟! ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم : « مَن قَتَل قتِيلًا فله سلَبُه ومن أسر أسيرًا فهو له » . وكان يُعْطِي مَنْ قَتَل قتِيلًا سلبَه ، وأمر بما وُجِد فى العسكر وما أخذُوا بغير قتال فقسمه بينهم . وكانت السُّهمانُ على ثلاثمائة وسبعة (١عشر سهما ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيل ١) فرسان لهما أربعة أسهم . وثمانيةُ نَفَرٍ لم يَحضُرُوا القِتَالَ ، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ، ثلاثة من المهاجرين ، وهم عثمان بنُ عَفَّان ـ خَلَّفَه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيَّة فماتَتْ يوم قُدُوم زَيْد بنِ حَارِثة ، وطلحةُ بنُ عُبَيْد الله ، وسَعِيد بن زيد ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَحَسَّسَان خبر العِيرَ ، ومن الأَنْصار أبو لُبَابة بن عبد المنذر ، خَلَّفَه على المدينة ، وعاصِم بن عَدِىّ خَلَّفه على أهل قُباء وأهل العَالِية ، والحارِثُ بن حَاطِب أمرَه بأَمْر فى بنى عَمْرو بنِ عَوْف ، وخَوَّات بن جبير كُسِر بالرَّوْحَاء ، والحارث بن الصِّمَّة كُسِر بالرَّوْحَاء أيضا . ورُوى أنه ضَرب لسَعْد بن عُبادة وسَعْد بن مالك السَّاعدىّ ، ورجلين آخرين من الأَنصار بسهامِهم وأُجُورِهم .

وروى الحارث بن أبى أسامة ، والحاكم ، عن جَعفر بن محمد ، عن أبيه : أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه مِمّن ضُرب له بسهمه وأجره ، وضرب لأَربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ، وأَحْذَى مماليك حضروا بدرًا ولم يقسم لهم[٢] .

روى البَزّار والطبرانىّ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : شهد بدراً مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا من الموالى ، وتَنَفَّل صلى الله عليه وسلم سيفَه ذا الفَقَار ، وقال لِنُبَيْه[٣] بن الحجّاج وكان من صَفِىِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخذ سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل أبى جهل وكان مَهْرِياً .

(١-١) بياض بالأصول ، والتكلة من الواقدى ١/١٤٠ والإمتاع ١/٩٤.

(٢) الإمتاع ١/ ٩٥ : « ولم يسهم لهم » .

(٣) الإمتاع ١/ ٩٥ · « لمنبه بن الحجاج » .

وبالصفراء توفى عُبَيْدة بن الحارث رضى الله عنه من مصاب رِجْله ، فقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن[1] عبد المطلب تَرْثيه :

لقد ضُمِّن الصَّفْراءَ مَجْداً وسُؤْدُداً ... وحِلْماً أَصِيلاً وافرَ اللُّبِّ والعَقْلِ
عُبَيْدةُ فابكيه لأضيافِ غُرْبَةٍ ... وأرملةٍ تَهوِى لأشعثَ كالجِذْلِ
وبَكِّيه للأَبْرام[2] فى كل شَتْوة ... إذا احمرَّ آفاق السَّماء من المَحْلِ
وَبكِّيه للأَيتامِ والريحُ زَفْزَفٌ ... وتَشْبِيبِ قِدْرٍ طالما أزبدتْ تغلى
فإن تُصبح النِّيران قد مات ضَوْءُها ... فقد كان يذكيهنَّ بالحَطَب الجَزْلِ
لِطارقِ لَيْلٍ أو لمُلتمس القِرَى ... ومُسْتَنْبِحٍ أضحى لديه على رِسْلِ

وبها قُتِل النَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدَة ، قتله علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه صَبْراً بالسيف بالأُثَيْلِ . وقالت قُتَيْلة[3] بِنْتُ الحارث ـ كذا قيل ، والصواب أنها بنت النَّضر لأخته ـ تَرثِيه ، وأسلمتْ بعد ذلك . نقله أبو عمر وأبو الفتح فى منهج[4] المدح ، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال فى الإصابة : لم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهى من جملة الصَّحابيات :

يا راكبًا إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... من صُبْح خامِسَةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ
أبلغْ بها مَيْتاً بأنَّ تحيَّةً ... ما إن تزال بها الر كائب[5] تخفِقُ
منِّى إليك وعَبْرةً مَسْفُوحةً ... جادت بِوا كِفِها[6] وأخرى تَخْنُقُ
هل يَسْمَعَنِّى[7] النَّضْرُ إن ناديتُهُ ... أم كيف يَسْمَع مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ
أمحمدٌ يا خيرَ ضِنْءِ كَرِيمَةٍ ... فى قومها والفحلُ فَحلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ ورُبَّما ... مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظ المُحْنَقُ

---

(١) تكلة من ابن هشام ٣ / ٤٣
(٢) ابن هشام ٣ / ٤٤ : « للأقوام » . وفى ت : « أو ابكيه للأبرام » .
(٣) الشعر فى السيرة لابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية و النهاية ٣ / ٣٠٦
(٤) ت ، م : « فى منح المدح » وهو تحريف .
(٥) ابن هشام ٣ / ٤٥ – البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ : « النجائب » .
(٦) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ « جادت بوابلها » .
(٧) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ : « هل يسمعن » .

أو كنتَ قابلَ فِـدْيَةٍ فَلْيُنْفِقَنْ بأعَـــز ما يغـــلو به ما يُنفق[1]

فالنَّضْر أقربُ من وصلْت[2] قرابةً وأحــقّهم إن كان عــتقٌ يــعتق

ظَلّت سُيــوفُ بنى أبيهَ تنوشُــــه لله أرحـــــامٌ هنــــاك تشقّق

صبْرًا يُقَاد إلى المنيَّة مُتعباً رَسْفَ المُقَيَّد وهو عانٍ موثَق[3]

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلّت لِحيته ، وقال : لو بلغنى شِعرُها قبل أن أقتله ما قتلته .

قال أبو عمر : هذالفظ عبد الله بن إدريس ، وفى رواية الزبير بن بَكّار : فَرَّق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دَمِعَتْ عيناه ، وقال لأبى بكر : يا أبا بَكْر ، لو سَمعتُ شِعرَها لم أقتُل أباها .

قال الزبيرُ بن بكّار : سمعتُ بعضَ أهل العلم يغمِزُ هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة . وذكر الجاحظ فى آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى، وأنها جَذَبت رداء النبىِّ صلى الله عليه وسلم وهو يطوف، وأنشدتْه الأبيات المذكورة .

ولمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عِرْقَ الظُّبْيَة أمر بقتل عُقْبَةَ بن أبى مُعَيط ، فقال : يا محمد مَنْ للصِّبية . قال : النار . فقال : أأُقتَل من بنى قريش صبرا ؟! فقال عمر : حَنّ قِدحٌ ليس منها ، فقتله عاصِمُ بن ثابت بنُ أبى الأَقْلح[4] الأنصارىّ فى قول ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : قتله علىُّ بنُ أبى طالب ، فالله أعلم . والذى أسره عبد الله بن سَلِمة – بكسر اللام – وصدق اللهُ تعالى رسولَه فى قوله لعُقْبة : إن وجدتُك خارجَ مكة ضربتُ عُنُقَك صَبْراً .

وروى الطبرانىّ عن ابن عباس قال : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثةً صَبْراً : قتل النَّضرَ بن الحارث ، وطُعَيْمَةَ بنَ عَدِىّ ، وعُقْبةَ بن أبى مُعَيط .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالرَّوْحَاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله تعالى عليه ومَنْ معه من المسلمين ، فقال لهم سَلَمةُ بن سَلامة بن وَقْش : ما الذى

(١) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٦

(٢) ابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ « من أسرت قرابة » .

(٣) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام والبداية والنهاية .

(٤) ص : « عاصم بن الأقلح » .

تُهَنِّئُونَنَا به ؟ فوالله إن لَقِينا به إلا عجائِز صُلْعاً كالبُدْن المُعَقَّلة[1] فنحرناها ، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال : أى ابن أخِي ؟ أولئك الملأُ ،لو رأيتَهم لهِبْتَهم ، ولو أمروك لأطعتَهم ، ولو رأيتَ فعالَك مع فعالهم لاحْتَقَرْتَه[2]، وبئس القَومُ كانوا لِنَبِيِّهم .

قال ابن هشام : الملأُ : الأشراف والرؤساء .

قال محمد بن عُمَر الأَسلَمِيّ : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الأُسارى بيوم مُؤَيَّداً مَنصوراً قد خَافَه كُلُّ عدوٌ له بالمدينة وحولها ، فأَسلم[3] بَشَرٌ كثير من أهل المدينة ، وحينئذٍ دخل عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول فى الإسلام ظاهراً ، وقالت اليهود : تَيَقَّنَّا أنه النبيُّ الذى نَجِد نَعْتَه فى التَّوراة .

ودخل صلى الله عليه وسلم من ثَنِيَّة الوَدَاع . قال فى الإمتاع : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُجوعَه من بدر يوم الأَربعاء الثانى والعشرين من رمضان ، وتلقَّاه الولائد بالدُّفوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا … من ثَنِيَّات الوَدَاع
وجَبَ الشكرُ علينا … ما دَعَا لِلّهِ داع[4]

ويرحمُ الله الإمامَ العلامة ابنَ جابر[5] حيث قال :

بدا يوم بدرٍ وهو كالبدر حولـه … كواكب فى أفق المواكِب تَنْجَلِي
وجبريلُ فى جُند الملائِك دونـه … فلم تُغن أعدادُ العدوّ المخذَّلِ
رمَى بالحَصى فى أوجه القـوم رميةً … فشرَّدَهم مثلَ النَّعـام المجفَّـل
وجـاد لَهـم بالمشرفىّ فسَلَّمـوا … فجـاد لـه بالنَّفس كلٌّ مُجَنْدَل
عُبَيـدة سَلْ عنهم وحمزة واستمع … حـديثَهمُ فى ذلك اليوم من عَلِي

(١) ت ، م : المعلقة ، والمثبت من ط ، وابن هشام ٢ / ٢٩٧

(٢) ت م : « لاحتقرتهم » والمثبت من ص ، ط ، الواقدى ١ / ١١٦

(٣) ت م : « فأسلم وتباشر كثير ... إلخ . » .

(٤) الإمتاع ١ / ٩٩

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر ، كما جاء فى شرح القصيدة .

هُمُ غَيَّبُّــوا بالسيف عُتبــةَ إذ غــدا فـذاق الوليـدُ الموتَ ليس له وَلِى

وشَيْبَــةُ لمّــا شاب خوفــاً تبادَرَت إليـــه العَوالى بالخضاب المعجَّــلِ

وجَــارَ أبـــو جهل فحقَّق جهلَـــه غَـــداةَ تردَّى بالرَّدَى عن تذلُّل

فأضحى قَلِيباً فى القَلِيب وقـومـــه يَؤُمُّونه فيها إلى شرِّ مَنْهــــل

وجاءهمُ خيــرُ الأنــام مــوبِّخـاً ففتَّح مــن أسماعهم كــلَّ مُقْفَلِ

وأخـــبر ما أنتم بأسمـــعَ منهـــمُ ولكنَّهم لا يهتـــدون لمقـــول

سَلَا عنهم يوم السَّلَا إذْ تضاحكـوا فعاد بكاءً عاجِـلاً لم يُؤَجَّـل

ألم يعلمـــوا عِلمَ اليقين بصْـــدقه ولـــكنَّهم لا يرجعـــون لِمعْقــل

فيـــا خير خلق الله جاهُك مَلْجَئِى وحُبُّك ذُخْـــرى فى الحساب ومَوئِلى

عليك صلاةٌ يَشْمَلُ[1] الآلَ عَــرْفُهـا وأصحابُك الأخيــارُ أهلُ التَّفضل

ذكرى وصول الأسارى الى المدينة

قال ابن إسحاق :حدثنى عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أسعد بن زُرارة قال :قُدِم بالأُسارى حين قدم بهم ، وسَوْدَةُ بنت زمعة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء فى مَنَاحَتِهم على عَوْف ومُعَوَّذٍ ابْنَىْ عفراء ، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب ، قال :تَقولُ سَوْدَةُ : والله إنِّى لعندهم إذ أُتِينَا ،فقيل : هَؤُلاء الأُسارى قد أُتِىَ بهم، قالت : فرجعتُ إلى بَيْتِى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيل بن عَمْرو فى ناحية الحجرة مجموعةً يداه إلى عنقه بحَبْل ، قالت : فلا والله ماملكتُ نفسِى حين رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أنْ قُلْتُ : أىْ أبا يزيد ، أعطيتُم بأيديكم ، ألا مُتُّم كراماً ، فوالله مانَبَّهنى إلاَّ قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : ياسودةُ أعَلَى الله ورسوله تُحرِّضين ؟ وقلت : يارسول الله والذى بَعثَك بالحق ماملكتُ نَفْسِى حين رأيتُ أبا يَزيد مجموعةً يداه إلى عُنُقِه أنْ قُلتُ ماقلت ، فاستغفرْ لى يارسولَ الله ، فقال :يَغْفِرُ الله لك .

---

[1] (١) ص : « يشهد الآل عرفها » .

وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما فيما ذكره البلاذُرىّ : لما رأى سُهيلا فقال : يارسول الله ، هذا الذى كان يطعم الناس السَّرِيدَ؟ يعنى الثَّرِيدَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أبو يزيد الذى كان يُطعِم الطَّعامَ ، ولكنه سَعَى فى إطفاء نور الله فأمكن الله منه .

ولمّا دخل بالأُسارَى إلى المدينة فرّقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ،وقال : استوصوا بالأُسارى خيراً ،وكان[1] أبو عزيز بن عُمير بن هاشم أخو مُصعب بن عمير لأبيه وأمه فى الأُسارى ، قال أبو عزيز : مَرَّ بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال : شُدّ يديْك به فإنَّ أمَّه ذاتُ متاع لعلها تَفْدِيه منك ، فقلتُ : ياأخى هذه وَصَاتُك بى ؟ فقال له مُصعَب : إنه أخى دونك ، فسألتْ أمُّه عن أغْلَى مافُدِىَ به أسير، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثتْ بأربعة آلاف درهم ففدته بها ، قال : وكنتُ فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خَصُّونى بالخُبْز ، وأكلوا التّمرَ ، اوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاهم بنا ، ماتَقَع فى يد رجل منهم كِسرةُ خُبز إلا نَفَحنى بها ، قال :فأَسْتَحْيِى فأَردُّها على أحدهم فيردّها علىّ مايمسُّها .

ذكرى وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهليهم ومهلك ابى لهب

روى قاسمُ بنُ ثابت فى دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت ، عن أبيه قال : كانت خوالفُ قريش تخرج إلى الأَبْطَح وذِى طُوَى، حين خرجت قريش تمنع عِيرَها، يتَحَسَّسُون الأخبارَ ، فسمعوا[2] هاتفاً بأعلى مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون،وهو ينشد بأنفذ صوته ولايُرَى شخصُه .

أزارَ الحَنِيفيُّــون بــدراً وقيعــةً   سينقَضُّ منها ركنُ كسْرَى وقَيْصَرَا[3]
أبادتْ رِجالاً من لُــؤَىٍّ وأبــرزت   خرائِدَ يَضْربنَ التَّرائِبَ حُسَّـرَا

---

(١) ابن هشام ٢ / ٣٠٠

(٢) الاكتفاء ٢ / ٤٧ : « مر هاتف من الجن على مكة » .

(٣) ط : « أثار » بدل : أزار . وعند الواقدى ١ / ١١٩ « مصيبة » بدل « وقيعة » .

فَيَاوَيْحَ مَـنْ أَمسَى عَـدُوَّ مُحَمَّـد لقد جارَ عن قَصْـد الهُدَى وتَحَيَّرا

وقال قائلهم : من الحنيفيُّون ؟ فقالوا : هو محمد وأصحابه يزعمون أَنَّهم على[1]دين إبراهيم الحنيف ، فحسبوا فوجدوا الليلة التى أوقع فيها المسلمون أهل بَدْر فى صبيحتها .

وكان أول من قدم [مكة][2] . بمصابهم الحَيْسُمان – وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة – ابن إياس[3] الخزاعىّ – وأسلم بعد ذلك – فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأُميَّة بنُ خلف ، وزَمْعَة[4] بن الأَسود ، ونَبِيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج ، وأبو البَخْتَرِىّ بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش ، قال صَفْوانُ بنُ أميَّة وهو قاعد فى الحِجْر : والله[5] إن يَعْقِل هذا ، لقد طار قلبه ، فسَلُوه عنِّى ، فقالوا : ما فعل صَفْوان بن أُميَّة ؟ قال : ها هو[6] ذاك قاعداً فى الحِجْر وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلَا .

وروى ابنُ إسحاق عن أَبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب وكان الإسلامُ قد دَخَلنا أهلَ البيت ، فأَسلمَ العباسُ وأَسْلَمتْ أُمُّ الفضل ، وكان العَبّاس يَهابُ قومَه ويكره خِلافَهم ، فكان يكتم إسلامَه ، وكان ذَا مَال كثير مُتفرِّق فى قومه ، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بَدْر ، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قُريش كَبَتَه الله تعالى وأخزاه ، ووجدنا فى أنفسِنا

---

(١) الاكتفاء ٢ / ٤٧ ، والروض الأنف ٢ / ٨٥ : « على دين إبراهيم الحنيف ، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين»

(٢) تكلة من ابن هشام ٢ / ٣٠٠

(٣) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « الحيسمان بن عبد الله الخزاعى » . الواقدى ١ / ١٢٠ : « الحيسمان بن حابس الخزاعى »

(٤) ت ، م : « وربيعة بن الأسود » .

(٥) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « والله إن يعقل هذا فاسألوه عنى » .

(٦) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « ها هو ذاك جالساً فى الحجر » .

قوةً وعزةً، وكنت أعمل الأقداحَ في حُجْرَة زَمْزَم ، فوالله إني جالس فيها أنحتُ أقداحِي وعِنْدى أمُّ الفَضْل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبَر إذْ أقبلَ أبو لَهَب يَجُرُّ رِجْلَيْهِ بشَرٍّ حتى جَلَس على طُنُب الحُجْرة ، فكان ظهرُه إلى ظهرى ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ، فقال أبو لهب : هلمَّ إلىَّ يا بن أخى[1] فعندك لعمرى الخبر ، فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال[1] : يا بن أخى أخبرْنى كيف كان أمرُ النَّاس ، فقال : والله ما هو إلا أن لَقينَا القومَ فمنحناهم أكتافنا يَقتُلُوننا كيف شاءُوا ويأْسِرُوننا كيف شاءوا ، وايْمُ الله مع ذلك مالُمتُ الناسَ ؛ لقينا رجالاً بِيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض ، والله ماتُلِيق شيئا ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفَعتُ طُنُبَ الحُجْرة بيدى ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ، قال : فرفع أبو لهب يدَه فضَرَب وَجْهِى ضَربةً شديدة ، قال : وثَاوَرْتُه فاحتملني وضَربَ بيَ الأرض ، ثم بَرَك علىَّ يَضْرِبُنى ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً ، فقامت أمُّ الفَضْل إلى عَمُود من عُمُد الحُجرة ، فأخذَتْه فضربتْه به ضربةً فَلَعتْ[2] في رأسه شَجَّةً مُنكَرةً ، وقالت : استضعفْتَه أنْ غاب عنه سَيِّدُه ، فقام مُوَلِّياً ذليلاً[3]. فوالله ما عاش إلا سَبْعَ لَيالٍ حتى رماه الله تعالى بالعَدَسَة فقتَلَتْه .

قال ابن جَرِير : والعَدسَة : قَرْحة كانت العَرَب تتشاءم بها ، ويرون أنها تُعْدِى أشدَّ العدوى ، فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بَنُوه ، وبقى بعد موته ثلاثا لا تُقْرَب جُثَّتُه ، ولا يُحاوَل دفنُه ، فلما خَافُوا السُّبَّةَ في تركهم له دفعوه بعصىً في حفرته ، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى وارَوْه .

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بُكَير : إنهم لم يحفروا له ، ولكن أسندوه إلى حائِط ، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائِط حتى وارَوْه . ورُوِىَ أن عائِشةَ رضى الله عنها كانت إذا مرَّت بموضعه غطَّت وجهَها .

(١ – ١) تكملة من ابن هشام ٢ / ٣٠١

(٢) فلعت : شقت . وفى البداية والنهاية ٣ / ٣٠٩ : « فبلغت » .

(٣) تكملة من ابن هشام ٢ / ٣٠٢ – والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٩

ذكر نوح أهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك

روى ابنُ إسحاق، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : ناحت قريش على قتلاها بمكة – زاد ابن عقبة وصاحب الإمتاع : شهراً – وجزّ النساء شعورهنّ ، وكان يُؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتُوقف بين أظهر النساء ، ويَسْتُرْنَها بالسُّتور حولها [ويَنُحْنَ حولها[1]] ويخرجن إلى الأزِقّة . انتهى .

ثم قالوا : لاتفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تَبْعَثُوا فى أسْراكم حتى تَسْتَأْنُوا[2] بهم ، لايَأْرَب عليكم محمدٌ وأصحابه فى الفِداء ، فكان الأسودُ بنُ المطلب قد أُصِيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَةُ بنُ الأسود، وعَقِيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكى على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائِحةً من الليل فقال لغلام له ، وقد ذهب بصره : انظرُ هل أَحَلَّ انْتَحَب ؟ هل بكت قريش على قَتْلاها ؟ لعلىّ أبكى على أبى حُكَيمة – بضم الحاء المهملة وفتح الكاف – يعنى زَمْعَةَ فإنّ جوفى قد احْتَرق ، فلمّا رجع إليه الغلام قال : إنما هى امرأة تبكى على بَعِيرٍ لها أَضلَّته . قال عَبَّادِ : فذاك حين يَقُولُ الأسود :

تُبكّى أن يَضِلّ لها بَعِيرٌ ... ويَمْنَعها من النَّوم السُّهودُ
فلا تبكِى على بَكْرٍ ولكن ... على بَدْرٍ تقَاصَرت الجُدودُ[3]
على بَدرٍ[4] شَراةِ بَنِى هُصَيْصٍ ... ومَخْزُومٍ ورَهْطِ أَبِى الوَلِيدِ
وبكِّى إن بكيتِ على عَقِيلٍ ... وبَكِّى حارثًا أَسَدَ الأُسُودِ
وَبكِّيهِم ولا تَسَمِى[5] جَمِيعاً ... وما لأَبِى حُكَيْمَة من نَدِيدِ
ألا قد سادَ بعدهم رجالٌ ... ولولا يومُ بَدْرٍ لم يَسُودُوا[6]

---

(١) تكلة عن ابن هشام .

(٢) فى النسخ : « حتى تتأتوا بهم » ، والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٢

(٣) الواقدى ١ / ١٢٣ : « تصاغرت الخدود » وعند البلاذرى : « تصاغرت الجدود » والمثبت من النسخ وابن هشام.

(٤) ص : « على رهط » والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٤

(٥) ص : « لا تبكى » والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٤ والمعنى : لا تسأمى فنقل حركة الهمزة إلى السين ثم حذف الهمزة

(٦) فى هذه الأبيات إقواء .

قال الزبير بنُ بكَّار : يريد أبا سفيان بن حرب ؛ كان رأس قريش فى سيرهم إلى أحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأَسْود هذا بأَن يُعمِى الله تعالى بَصَره ، ويُثكِل ولده ، فاستجاب الله تعالى له سَبْق العَمَى إلى البصر أولا ، ثم أصِيب يوم بدر بمن نفاه من ولده ، فتمَّت إجابة الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم فيه .

ذكر فرح النجاشى بوقعة بدر

روى البيهقىّ عن عبد الرحمن بن يزيد[1] عن جابر ، عن عبد الرحمن – رجل من أهل صنعاء – قال : أرسل النجاشى ذات يوم إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه فدخلوا عليه ، وهو فى بيت عليه خُلقان[2] ، جالس على التراب . قال جعفر بن أبى طالب : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة ، فلما أن رأى ما فى وجوهنا . قال : إنى أُبشِّركم بما يَسُرُّكم ؛ إنه قد جاءنى من نحو أرضكم عَيْنٌ لى ، فأخبرنى أن الله تعالى قد نصر نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، وأهلك عدوَّه فلان[3] وفلان ، التقَوْا بوادٍ يقال له : بدر ، كثير الأَراك ، كأَنى أنظر إليه ، كنت أرْعَى به لسيدى – رجل من بنى ضَمْرة – إبلَه ، فقال له جعفر : مابالك جالسٌ على التراب ليس تَحتك بِساط ، وعليك هذه الأَخْلاق[4] ؟ قال : إنَّا نجد فيما أنزل الله تعالى على عيسى صلى الله عليه وسلم أنْ حَقًّا على عباد الله تعالى أن يُحدِثُوا لله عزَّ وجلَّ تواضعا ، عندما يُحْدِثُ لهم نعمة ، فلما أحدث الله تعالى نصر نبيِّه صلى الله عليه وسلم أَحدثتُ له هذا التواضع .

ذكر ارسال قريش فى فداء الأسارى

روى ابنُ سعد عن الشَّعبىّ قال :

كان أهلُ مكة يكتبون وأهل المدينة لايكتبون ، فمَنْ لم يكن له فِدَاءٌ دُفِع إليه

---

(١) ص : « زيد » .

(٢) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٧ : « خلقان ثياب » .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٠٨ : « وأسر فلان وفلان ، وقتل فلان وفلان » .

(٤) المصدر السابق ٣ / ٣٠٧ : « الأخلا ط » .

عشرة غلمان من غلمان المدينة ؛ يُعلِّمهم فإذا حَذَقُوا فهم فِداوُه ، وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم .

وروى أبو داود[1]، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جعل فِداءَ أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ، وادّعىَ العبَّاس أنه لامال عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأَيْنَ المالُ الذى دفنتَه أنت وأمُّ الفضل،وقلتَ لها : إن أُصبتُ فى سفرى فهذا لبنِيَّ : الفضل ، وعبد الله ، وقُثَم ؟ فقال : والله إنِّى لأَعْلم أنك رسول الله ، إن هذا الشىء ماعلمه إلا أنا وأمُّ الفَضْل .

وروى البَيْهَقِيُّ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّى، قال: كان فِداءُ العَبَّاس، وعقيل ابن أخيه ، ونوفل ، كل رجل أربعمائة دينار .

قال ابن إسحاق :وكان أكثرُ الأُسارى فِداءً يوم بدر فِداء العَبَّاس ، فَدَى نفسه بمائة أُوقية من ذَهَب .

روى ابنُ سَعْد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل،عن أبيه،قال :

لما أُسِر نوفل يوم بدر قال له النبى صلى الله عليه وسلم : افْدِ نفسك برِماحِك التى بجُدَّة ، فقال : والله ما علم أحد أنَّ لى بجدّة رماحاً بعد الله غيرى ، أشهد أنَّك رسول الله ، ففدى نفسه بها ، وكانت ألفَ رُمْح .

روى البخاريّ[2] والبيهقىّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رجالا من الأنصار استأْذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا : يارسول الله : ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختِنا عَبّاسٍ فداءه ، قال :لا والله لا تَذرون منه درهماً[3] ، قال : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فِداء الرجل أَربعةَ آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف. ومنهم مَنْ مَنّ عليه لأنه لامالَ له .

---

(1) سنن أبى داود ١ / ٢٦٧ والبداية والنهاية ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

(2) البخارى ٥ / ١٩ ط دار الطباعة .

(3) ت ، م : « لا تذرونى درهماً » والمثبت من ط ، والبخارى ٥ / ١٩

قال ابنُ إسحاق : وكان فى الأُسارى أبو وَدَاعَة[1] بن ضُبَيْرة السَّهمىُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ له بمكة ابنًا كَيِّساً تاجراً ذا مال ، وكأنكم به[2] قد جاءكم فى طلب فداء أبيه ، فلما قالت قريش : لاتعجلوا بفداء أسراكم ، لايَأْرَبْ[3] عليكم محمدٌ وأصحابُه . قال المطَّلب بن أبِى وَدَاعة ـ وأسلم يوم الفتح ـ : نعم ، صدقتم لاتَعْجَلوا ، وانسلَّ من الليل فقَدِم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم [فانطلق به][4] فكان أول أسير فُدِى ، ثم بعثت قريش فى فداء أسراها ، فقدم جُبَير ابنُ مُطعِم ـ وأسلم بعد ذلك ـ فى فِداء الأَسْرى ، وقدم مِكْرَز ـ بكسر الميم ويجوز الفتح أيضا وبسكون الكاف وفتح الراء ـ بن حفص فى فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذى أسره مالكُ بن الدُّخشُم أحدُ [بنى نَبْهان][5] بن عوف فقال : مالك[6] :

أَســرتُ سُهَيلا فــلم أبتـغِ ... به غَيرَه[7] من جميـع الأُمَمْ
وخِنـدفُ تعـلمُ أنَّ الفـتى ... سُهَيْلا فتـاهـا إذَا يُظلَّم[8]
ضربتُ بـذى الشُّفْرِ حتى انْثَنَى ... وأكـرهتُ نَفْسِى على ذِى العَلَمْ

وكان سُهَيْلٌ أعْلَمَ من شَفَتِه السُّفْلَى ، فلما قاولَهم فيه مِكْرزٌ وانتهى إلى رِضاهم قالوا : هاتِ الذى لنا ، قال : اجعلوا رِجْلى مكان رِجْله وخلُّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم ، فخلُّوا سَبِيلَ سُهَيْل ، وحَبَسُوا مِكرزًا ، وكان سُهَيل قدقام فى قريش خَطِيبًا عندما استَنْفَرَهم[9] أبو سفيان للعِير كما تقدم ، فقال عمرُ بنُ الخطاب : يارسول الله دعنى أنزع ثَنِيَّتَىْ

---

(١) ط : « أبو وزاعة » وهو تحريف .
(٢) ط : « وكأنى بكم » .
(٣) فى النسخ : « يتأرب » والمثبت عن ابن هشام ٢ / ٣٠٢ والبداية ٣ / ٣١٠
(٤) التكلة من البداية والنهاية ٣ / ٣١٠
(٥) تكلة عن الواقدى ١ / ١٤٣ وفى البداية والنهاية ٣ / ٣١٠ « أخو بنى سالم بن عوف » .
(٦) البداية والنهاية ٣ / ٣١٠ : « فقال فى ذلك » .
(٧) فى النسخ : « فلا أبتغى أسيراً به » ، والمثبت عن الواقدى .
(٨) فى النسخ : « فتاها سهيلا إذا تصطلم » . وفى البدايةوالنهاية : « فتاها سهيل إذا يظلم » والمثبت عن الواقدى .
(٩) ت ، م : « استفزهم » .

سُهَيل بن عمرو يَدْلَعُ لِسانَه[1] فلا يقوم عليك خطيبًا فى موطن أبدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أُمثِّل به فيُمثِّل الله بى وإن كُنتُ نَبِيًّا ، وإنه عسى أن يقوم مَقاماً لاتَذُمُّه .

وكان عَمرو بن أبى سفيان بن حرب أسيراً فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر ، أسره علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقيل لأبى سفيان : افدِ عَمراً ابنك ، قال : أيُجمَع علىّ دَمِى ومالِى ، قَتلُوا حنظلةَ وأفدِى عَمْرا ، دعوه فى أيديهم يُمسكوه ما بدا لهم . فبينا هو كذلك محبوسٌ بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعدُ بن النعمان بن أكَّال أخو بنى عَمْرو بن عَوْف ، ثم أحدُ بنى مُعَاوِيَة مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له[2] ، وكان شيخاً مسلماً فى غنم له بالنَّقيع[3] ، فخرج من هناك معتمراً ولا يخشى الذى صُنِع به ، لم يَظُنَّ أنه يُحْبَس بمكة ، إنما جاء مُعتَمِرا ، وقد كان عَهِد أن قريشاً لايَعرِضون لأحدٍ جاء حَاجًّا أو معتمرًا إلا بخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة ، فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهطَ ابنَ أكَّال أجيبُوا دُعاءه ... تَعاقَدتُمُ لاتُسلِمُوا السَّيِّدالكَهْلاَ
فإنَّ بَنى عمرو لِئَامٌ أذِلَّةٌ ... لئِن لم يَفكُّوا عن أسيرهم الكَبْلاَ

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

لو كان سَعدٌ يوم مكة مُطْلَقًا ... لأكثر فيكم قَبْل أن يُؤْسَر القَتْلا
بعَضْبِ حُسامٍ أو بصفراء نَبْعةٍ ... تَحِنُّ إذا ما أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلا

ومشى بنو عَمْرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسأَلوه

(١) ت ، م : « فإنه يلدغ بلسانه » والمثبت من باقى النسخ وابن هشام ٢ / ٣٠٤

(٢) مرية : تصغير امرأة .

(٣) كذا عند ابن هشام ٢ / ٣٠٥ وفى معجم ياقوت ٤ / ٨٠٨ ط ليبزج : النقيع : موضع قرب المدينة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله ، وله هناك مسجد يقال له مقمل ، وهو من ديار مزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً . وفى نسختى ت ، م : « البقيع » ، وهو تصحيف .

أن يُعطِيهم عمرَو بن أَبي سفيان ، فيفكُّوا به صاحبهَم ، ففعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أَبي سفيان فخلَّى سبيلَ سَعْد .

وكان[1] فى الأُسارَى أَبو العَاص[2] بن الربيع خَتَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب ، أَسره خِراش بنُ الصِّمَّة ، فلما بعثتْ قريش فى فِداء الأَسْرى بعثتْ زينبُ بِنْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فِداءِ أَبِى العَاص[2] وأَخيه عمرو بن الرَّبيع بمال ، وبَعَثَتْ فيه بقلادة لها كانت خديجة أَدخلتها بها على أَبِى العاص[2] حين بَنَى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لها رِقَّةً شديدة ، وقال : إن رأَيتُم أَن تُطلِقوا لها أَسِيرَها وتردُّوا عليها مالَها فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأَطلقوه ورَدُّوا عليها الذى لها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أَن يُخلِّىَ سَبِيل زَيْنب إليه ، وكان فيما شَرَط عليه فى إطلاقه ، ولم يَظْهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُعلَم ما هو ، إلا أنه لما خرج بَعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بنَ حارِثَةَ ورَجُلاً من الأَنصار ، مكانَه ، فقال : كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حتى تمرَّ بكما زينب فَتَصْحَبَاها حتى تأتيانى بها[3] ، فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أَو شَيْعَه[4]، فلما قَدِم أَبو العَاصِ مكَّة أَمَرَها باللُّحوق بأَبيها ، فخرجت تَجهّز ، فكان ما سيأْتى فى الحوادث .

وقال جماعة من الأُسارى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العَبَّاس : إنا كنا مسلمين ، وإنما خرجنا كرهًا فَعلامَ يُؤخذ منا الفِداءُ ؟ فأَنزل الله تعالى فيما قالوا : ﴿ يأَيُّها النبيُّ قُل لمَنْ فى أَيْديكم من الأُسارى ﴾ وفى قراءة : ﴿ الأَسْرَى ﴾ ﴿ إن يَعْلَمِ الله فى قلوبكم خَيْراً ﴾ ، إيمانًا وإخْلاصاً ﴿ يُؤْتِكم خَيْراً مِمَّا أُخِذَ منكم ﴾ ومن الفِداء بأَن يُضعِّفَه لكم فى الدُّنيا

---

(1) سنن أبي داود 1 / 267 وابن جرير 2 / 290 ، 291 وابن هشام : 306 – 308
(2) ط : « أبو العاصى » .
(3) سنن أبي داود : « حتى تأتيا بها » .
(4) شيعه : قريب منه .

ويُثِيبَكم فى الآخرة ﴿ ويَغْفِرْ لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ وإن يُرِيدُوا ﴾ أى الأسارى ﴿ خِيانَتَك ﴾ بما أظْهَرُوا من القول ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللهَ من قَبْلُ ﴾ قبل بَدْر بالكفر ﴿ فأَمْكَنَ منهم ﴾ ببدر قَتْلاً وأَسْراً فليتوقَّعُوا مثل ذلك إن عَادُوا ﴿ والله عليمٌ ﴾ بَخَلْقِه ﴿ حكيم ﴾[1] فى صنعه .

وروى ابنُ جَرِير ، وابنُ المُنْذِر ، وابنُ أَبِى حاتم ، والبَيْهَقِىّ ، وأبو نعيم فى الدّلائل ، وإسحاق ابن راهَوَيْه فى سَنَده ، وابنُ جرير وابن المنذر ، وابنُ أَبِى حَاتِم والطَّبرانِىّ ، وأبو الشَّيخ عن طُرق ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن إسحاق ، وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله ابن رِئَاب[2] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر يوم بدر سبعين من قريش ، منهم العَبَّاس وعَقِيل ، فجعل عليهم الفِداء أربعين أوقية من ذهب .

قال سعيد بن جُبير : وجعل على العباس مائة أوقية ، وقالوا أربعين ، وعلى عَقِيل ثمانين أوقية ، فقال العباس : لقد تركتنى فَقِيرَ قُريش مابقيت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يأَيها النبىُّ قل لمَنْ فى أيديكم مِن الأَسرى ﴾ الآية . قال العباس حين أنزلتْ : لَوِدِدْتُ أَنك كنت أخذت منى أضعافها فأتانى الله خيراً منها أربعين عبداً ، كلٌّ فى يده ماله يضرب به ، وإنى أرجو من الله المغفرة .

وروى[3] البخارىّ وابن سعد عن أنس : « أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بمال من البحريْن فقال : انثُرُوه فى المَسْجد ، فكان أكثرَ مال أُتِىَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه العباس فقال : يارسول الله أعطِنِى ، إنى فادَيْتُ نَفْسى وفاديت عَقِيلا ، فقال : خذ . فحثا فى ثوبه ، ثم ذهب يُقِلّه فلم يَسْتَطِع ، فقال : مُرْ بعضَهم يرفعه إلىَّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنتَ علىّ ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم ذهب يُقِلّه فلم يستطع ، فقال : مُر بعضهم يرفعه إلىّ . قال : لا ، قال : فارفعه أنت علىَّ ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم احتمله على كاهله ، ثم انطلق وهو يقول : إنما آخذ ماوعد الله ، فقد أنجز ،

(١) سورة الأنفال : ٧٠ ، ٧١ .
(٢) ت ، م : رباب . والمثبت من الإمتاع ١ / ٣٣
(٣) البداية والنهاية ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

فما زال يتبعه بُصَرَه حتىَ خفى علينا ؛ عَجَباً من حرصه ، فما قام رسول الله عليه وسلم وثَمَّ منها درهمٌ .

ومَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الأُسارى من قريش بغير فداء . منهم : أبو عزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحىّ ، وكان محتاجًا ذا عِيال ، فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، لقد عرفتَ مالِى مِنْ مال ، وإنى لَذُو حَاجةٍ وذو عِيال فامنُنْ علىّ ، فمَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألاَّ يُظاهِر عليه أحدا ، فقال أبو عَزَّة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله فى قومه :

مَنْ مُبلغٌ عنّى الرسولَ محمــــدا ... بأنَّك حق والمليك حَميــــدُ
وأنت امرؤ تدعو إلى الحَقِّ والهُدى ... عليك من الله العظيم شَهيــد
وأنتَ امرؤٌ بُوِّئتَ فِينًا مَبــاءةً ... لهــا درجاتٌ سَهْلَــة وصُعودُ
فإنك مَنْ قاربتَــه لمُحَــارَبٌ ... شَقِىٌّ ومن سالَمْتَــه لسَعِيــد
ولـكنْ إذا ذُكِّرتُ بَدْراً وأهلَه ... تـأوّب مابى حَسرةٌ وقُعــودُ[1]

وذكر ابنُ عُقبة أنَّ المسلمين جهدوا على أبى عَزَّة هذا أن يُسلم عندما أسر ببدر ، فقال :لا حتى أضرب فى الخَزْرَجِيَّة يومًا إلى الليل .

قال أبو الرَّبيع : وماوقع فى شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم له مخرجا إن صحَّ ، إلاَّ أن يكون ذلك من جملة ما قصد به أبو عزة أن يخدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاد على عدوِّ الله ما قصد ، ولم يخدع إلا نفسه وما شعر ، وسيأتى بيان ذلك فى غزوة حمراء الأسد ، بعد أُحد .

ومنهم : وَهْب بن عُمير بن وهب الجُمَحىُّ ، قدم أبُوه عُمَيْر فى فِدائِه ، وحاول الفتكَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لاتفاقه مع صَفْوان بن أُمية على ذلك

(١) الأبيات عند ابن هشام ٢ / ٣١٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣١٢

فأظهر الله تَعالَى رسولَه عليه فأعلمه به، فكان ذلك سَببَ إسلامه ، كما سيأتى ذلك فى المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ارسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى ربيعة الى النجاشى ليدفع اليهما من عنده من المسلمين

قال أبو عمر ، وتبعه أبو الخطاب بن دحية : لمَّا أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأْصل وجوهَهم ، قالوا : إنَّ ثَأْرَنَا بأَرض الحبشة فلْنُرسِلْ إلى ملكها يدفع إلينا مَنْ عنده، من أتباع محمد ، فنقتلهم بمَنْ قُتِل هنا ببدر ، فأَرسلوا عمرَو بن العاص وعبدَ الله بن أَبى ربيعة ، وأرسلوا معهما هدايا وتُحفاً للنجاشى ، فلما بلغ رسول صلى الله عليه وسلم مَخْرجهما بعث عمرو بن أُمية الضَّمْرِى – ولم يكن أسلم بعد فيما قيل – إلى النجاشى يُوصيه بالمسلمين ، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشى ردَّهما خائِبيْن .

وروى أبو داود عن ابن شهاب قال : بلغنى أن مَخْرَج عمروبن العاص وابن أبى ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرَو بنَ أُمَيَّة من المدينة إلى النجاشىِ بكتاب .

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرا

روى البخاريّ[1] عن البرَاء بنِ عَازِب رضى الله عنهما قال : كنَّا أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث : أن عِدَّة أَصحاب بدر على عِدّة أَصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النَّهر – ولم يجاوزه معه إلا مُؤْمن – بضعَةَ عشر وثلاثمائة .

وروى ابنُ جرير، وابنُ أَبى حاتم، والبيهقىُّ، والطبرانىُّ، عن أَبى أَيّوب الأَنصارِىّ – رضى الله عنه – أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال لهم وهم بالمدينة : هل لكم أن نخرج

---

(١) البخارى ٥ / ٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

فنلقى هذه العِير لعلّ الله تعالى يُغْنِمناها ؟ قلنا :نعم ، فخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن نَتعادّ ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فأخبرنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعِدَّتنا فسُرَّ بذلك ، وحَمِد الله تعالى وقال : عِدَّةُ أصحاب طالوت .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والتِّرمذىّ ، وأبو عَوانة ، وابن حِبَّان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر ، ولفظ مسلم : تسعة عشر[1] رجلا ، ونظر إلى المشركين[2] فإذا هم ألف وزيادة ... الحديث .

وروى البَزَّار بسند حَسَن ، عن أبي موسى الأشعرىّ ، رضى الله عنه ، قال : كانت عِدَّةُ أهل بَدْر عِدَّةَ أصحاب طالوتَ يومَ جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر ، كذا فى النسخة التى وقفتُ عليها من مجمع الزوائد للهَيْثَمِىّ : سبعةَ عشَر ، وأورده فى الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيُحرَّر .

وروى البخارىّ[3] ، وإسحاق بن راهَوَيْه ، عن البَراء ، رضى الله عنه ، قال : استُصْغِرتُ أنَا وابنُ عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نَيِّفًا على الستِّين ، والأنصار نَيِّفاً وأربعين ومائتين . ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدى ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البَراء أن المهاجرين كانوا نَيِّفا وثمانين . قال الحافظ : وهذا خطأ فى هذه الرواية ؛ لإطباق أصحاب شعبة على ماوقع فى البخارىّ . ووقع عند يعقوب ابن سفيان من مرسَل عبيدة السلمانىّ أن الأنصار كانوا مائتين وسبعين ، وليس ذلك بثابت . وروى سعيد بن منصور من مرسَل أبي اليمان عامر الهوزنىّ ، والطبرانىّ ، والبيهقىّ من وجه آخر عنه ، عن أبي أيوب الأنصارىّ رضى الله عنه قال : خرج رسول الله

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٧٤

(٢) ت ، م : «المسلمين» وهو تحريف .

(٣) البخارى ٥ / ٥

صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه : تَعادُّوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا ، ثم قال لهم : تَعادُّوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجلٌ على بَكْر له ضَعِيف وهم يَتَعادُّون ، فَتَمَّت عِدّة ثلاثمائة وخمسةَ عَشَر .

وروى أبو داود ، والبيهقيّ ، بإسناد حسن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثُمائة وخمسةَ عشرَ ، وهذه الرواية لاتُنافى رواية ثلاثةَ عشرَ ؛ لاحتمال أن تكون الأُولى لم يُعدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الرجلُ الذى أتى آخِرا . وأما الرِّواية التى فيها : «وتسعةَ عشرَ» فتُحمَل على أنه ضَمَّ إليه مَن استصغر ولم يؤذن له فى القتال يومئِذ ، كالبَرَاء وابنِ عمر وكذلك أَنَس ، فقد رَوَى الإمام أحمد بسند صحيح عنه أنه سُئل : هل شهدتَ بدرا ؟ فقال :وأين أغيب عن بدر ؟! وكأنه كان حينئذ فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضى أنه ابتدأ خدمته له حين قدم المدينة ،فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبى طلحة . وفى الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزُّهرىّ قال : فجميع من شهد بدراً من قريش مِمّن ضُرِب له بسهمه أحد وثمانون .

قال الحافظ : والجمع بين هذا وبين قول البَراء أنَّ حديث البراء ورد فيمن شَهِدها حِسًّا . وقول الزُّهرىّ فيمن شَهِدها بالعدد حِسًّا وحُكْمًا مِمّن ضرب له بسهم وأَجْرَه ، أو المراد بالعدَد الأَول الأَحرار، وبالثانى بانْضِمام مواليهم وأتباعهم .

قال الحافظ : وإذا تحرر هذا الجمع فيُعلم أن الجميع لم يشهدوا القِتال ، وإنما شهده منهم ثلاثمائة وخمسة أو سِتّة .

روى ابن جرير ، عن ابن عباس قال : إنَّ أهلَ بدر كانوا ثلاثَمائة وستّةَ رجال ، وقد بَيَّن ذلك ابنُ سعد فقال : إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة ، فكأنه لم يعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَيَّن وَجْهَ الجمع بأَن ثمانية[1] أنفس عُدُّوا فى أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما

---

(١) ط : «بأن ثلاثة أنفس» .

ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم ؛ لكونهم تخلّفوا لضرورات لهم، وتقدم بيانُهم ، وحكى السُّهَيْلىُّ أنّه حضر مع المسلمين سبعون نفسًا من الجنّ .

وكان المشركون ألفًا ، وقيل : تسعمائة وخمسين ، وقيل : وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس .

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين يوم بدر : عُبَيْدَةُ بن الحارث وعُمَيْر بن أبي وقاص وكانت سِنُّه ستة عشر[1] أو سبعة عشر عامًا ، وعُمير بن الحُمام من بَنِي سَلَمة ، وسعد[2] بن خَيْثَمَة من بنى عَمْرو بنِ عَوْف من الأوْس ، وذُو الشِّمالَيْن بن عبد عمرو بن نضْلة[3] الخُزاعِيّ حليف بنى زُهرة ، ومبَشِّر بن عبد المنْذِر من بنى عمرو بن عوف ، وعاقِل بن البُكَيْر[4] الليثىّ ، ومِهْجَع مولى عمر حليف بنى عدىّ ، وصفوان بن بيضاء الفِهرىّ ، ويَزيد[5] بنُ الحَارِث من بنى الحارث بن الخَزْرج ، ورافع بن المُعَلَّى ، وحَارِثَةُ بن سراقة وهو ابن عمة أنس بن مالك خرج نظّارا ، وهو غلام ، فأصابه سهم فقتله ، وعَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْراء سِنُّهما أربع عشرة سنة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ستة من الخزرج واثنان من الأوس .

وروى الطَّبرانىّ بسَنَدٍ رِجالُه ثقات ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله أرواحهم فى الجنة فى جوف طير خُضْر تسرحُ فى الجنَّة ، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربُّهم اطّلاعة فقال : يا عبادى ، ماذا تشتهون ؟ فقالوا : يا ربنا هل فوق هذا من شىء ؟ قال : فيقول : يا عبادى ، ماذا تشتهون ؟ فيقولون فى الرابعة : تردّ أرواحنا فى أجسادنا فنُقْتَل كما قُتِلْنا .

---

(١) ط : « وكانت سنه تسعة عشر ، أو سبعة عشر » .

(٢) م : « وسهل » وهو تحريف والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

(٣) ت ، م : « نطلة » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ، وبقية النسخ .

(٤) ص : « الكبير » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

(٥) ط : « زيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أنْ جميع مَنْ أُحصِيَ له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خَمسونَ رجلا .

قال ابنُ هِشام : حَدَّثنى أبوعبيدة[1] عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيِّب ، وفى كتاب الله تعالى : ﴿ أو لَمَّا أصابتْكُم مصِيبةٌ قد أَصَبْتُم مِثْلَيْها ﴾[2] يقوله لأصحاب أحد ، وكان ممن استُشهد منهم يوم أحد سَبْعين قَتيلا ، وسبعين أَسِيرًا . وأنشدنى أبو زيد الأنصاريّ لكعب بن مالك فى قصيدة له يَعنِى قتلى بْدر :

فأَقام بالعَطَنِ المُعَطَّنِ منهـم   سبعون ، عُتبـةُ منهم والأَسْوَدُ[3]

وقال فى البداية : المشهور أن الأ اري يوم بدر كانوا سبعين ، والقتلى من المشركين كذلك ، كما ورد فى غير ما حديث .

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن البَرَاء قال : أَمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبدَ الله بن جُبَيْر - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلا ، فأَصابوا مِنّا سبعين رجلا يعنى يوم أُحد ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأَصحابُه أَصابوا من المشركين يوم بدر أَربعين ومائة : سبعين أَسيرًا وسبعين قتيلا .

قال الحافظ : هذا هو الحق فى عدد القتلى وقد وافق البَراء على ذلك ابنُ عباس وآخرون ، وأَخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أَصابتْكُمُ مُصِيبَةٌ قد أَصَبْتُم مِثْلَيْها ﴾ فاتَّفَق أَهلُ العِلم بالسِّيَر على أن المخاطبين بذلك أَهلُ أحد وأن المراد بإصابتهم مثلْيها يوم بدر ، وعلى أَنّ عِدّة مَنِ استشهد من المسلمين بأُحد سبعون نَفْسا ، وأَطْبق أَهلُ السِّيَرَ على أَنَّ مَنْ قُتِل من الكفار ببدر خمسون ، يَزِيدون قليلاً أَو يَنْقُصُون .

---

(١) فى الأصول : « عبيد » ، والتصويب من ابن هشام ٢/٣٧٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٦٥

(٣) ابن هشام ٢ / ٣٧٣ : « هذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد » .

فَسَرَدَ ابنُ إسحاق أسماءهم فبلغوا خمسين ، وزاد الواقدىّ ثلاثة أو أربعة ، وأطلق كثيرٌ من أهل المغازى أنهم بضعة وأربعون ، لكن لايلزم من معرفة أسماء من قُتِل منهم على التعيين أن يكونوا جميعَ مَنْ قُتِل . انتهى .

وروى البَيهقِىّ عن الزُّهرىّ قال : قُتِل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين ، وأُسِر منهم مثل ذلك ، ورواه ابنُ وهب عن يُونُس بن يَزِيد ، عن الزّهرىّ ، عن عروة ابن الزبير ، قال البيهقىّ : وهو أصح ما روَيْناه فى عدد مَنْ قُتل من المشركين ومن أُسِر منهم،وحديث البَراءِ شاهد له ، قلت : وبالغ الواقدىّ فحكى الإجماعَ على ما فى حديث البراء . قال أبو عمر : ومن مشاهير القَتْلى : حَنْظَلةُ بن أبى سفيان بن حرب ، قتله زيدُ[1] ابنُ حارِثَة ، وعُبَيْدة[2] بن سعيد بن العاص ، قتله الزُّبَير بن العوام ، وأخوه العاص بنُ سَعِيد قتله عَلِىّ وقيل غيره ، وعُتْبَةُ وشَيْبة ابنَا رَبِيعة والوَلِيد بنُ عتبة ،قتلهم حمزة ،وعُبَيْدة وعلىّ كما تقدم ، وعُقْبةُ بن أبى مُعَيط ،قتله عاصِمُ بنُ ثابت صَبْرًا [بالسيف][3]وقيل : بل علِىّ بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك ، والحارث بن عامر بنُ نوفل، قتله عَلىّ[4]، وطُعَيمةُ ابن عَدِىّ ،قتلَه حمزة ، وقيل : بل قُتِل صَبْرًا ، والأول أشهرُ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْود بنِ المُطّلب ابنِ أَسَد ، وابنُه الحارث بن زَمْعة ،وأخوه عَقِيلُ بنُ الأسود،وأبو البَخْتَرِىّ وهو العاص بن هشام ،وتقدم الخلاف فى قاتله مَنْ هو ، نَوْفل بن خُويلد بن أسد،قتله علِىّ ، وقيل الزُّبير ، والنَّضْر بن الحارث قُتِل صَبْرا بالصَّفْراء ، وعُمَير بن عثمان عمُّ طلحة،قتله علىّ[5] بن أبى طالب ، ومَسْعود بن أبى أُميَّة المخزومىّ أخو أُمِّ المؤمنين أُمّ سلمة [6]قتله علىُّ بن أبى طالب[6] ، وأبو قَيْس[7] بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، قتله علىّ عليه السلام[8]،وأبو قيس بنُ الفاكِه

(١) الواقدى ١ / ١٤٧ : « قتله على بن أبى طالب » .

(٢) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت عن الواقدى ١ / ١٤٨ وابن هشام ٢ / ٣٦٥

(٣) تكلة عن الواقدى ١ / ١٤٨

(٤) الواقدى ١ / ١٤٨ : « قتله خبيب بن يساف » وعند ابن هشام ٢ / ٣٦٦ : « قتله – فيما يذكرون – خبيب ابن إساف أخو بنى الحارث بن الخزرج » .

(٥) ت ، م : « قتله عمرو » والتصويب عن باقى النسخ والواقدى ١ / ١٤٩

(٦) تكلة عن الواقدى ١ / ١٥٠

(٧) ط : « أبو قبيس » وهو تحريف ، والتصويب عن باقى النسخ والواقدى ١ / ١٥٠ ، وابن هشام ٢ / ٣٦٨

(٨) ابن هشام ٢ / ٣٦٩ : « قتله على ابن أبى طالب ، ويقال : قتله عمار بن ياسر » .

ابن المُغِيرَة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، والسائب بن أَبي السائِب المخزومىّ ، قتله الزبير بن العوام . جزم ابن إسحاق وغيره بأَنه قُتِل ببدر كافرًا ؛ وعلى ذلك جرى الزُّبير ابنُ بكار ، وخالفَهم ابنُ هِشام وغيرُه وعَدُّوه من جمْلة الصّحابة . وقال أَبو عمر : إنه من المُؤَلَّفة قلوبهم ، وممّن حَسُن إسلامه منهم ، فالله أَعلم .

قال الحافظ : فيحتمل أَن يكون السائب بن صَيْفِىّ شَرِيكُ النبىّ صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكّار غير السائِب بن أَبى السائب[1] .

وروى الإمامُ أَحمد عن السائِب بن صيْفِىّ قال : جِىءَ بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، جاء بى عثمانُ بنُ عفّان وزهير فجعلوا يُثْنُون علىّ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُعلمونى به فقد كان صاحِبِى فى الجاهلية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعْم الصّاحبُ كُنتَ ، وذِكر الحديث فى هذا دليل على أَنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية ، قال ابن الأَثير : وكان من المُعمَّرين .

قال ابنُ إسحاق : وكان الفِتْية الذين قُتِلُوا ببدْر فَنَزل فيهم القرآن كما ذُكر لنا ﴿ إنّ الَّذِينَ تَوفَّاهم الملائكةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قالوا : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قالوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِين فى الأَرضِ ، قالوا : أَلم تَكُن أَرضُ الله واسعةً فتُهاجِرُوا فيها فأُولائِك مأْواهم جَهَنَّمُ وساءت مَصِيرا[2] ﴾ فِتْيَةً مُسَمَّيْنِ ، وهم الحارثُ بنُ زَمْعَة[3] ، وأَبو قَيْس بن الفاكه ، وأَبو قَيْس بن الوَلِيد ، وعلىّ بن أُميّة ، والعاص[4] بن مُنَبِّه ، وذلك أَنهم كانوا أَسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حَبَسهم آباؤُهم وعشائِرُهم بمكّة وفَتَنوهم فافْتَتَنُوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأُصِيبوا به جميعًا .

وكان مِمَّن أُسِر يومئذ من بنى هاشم العَبَّاسُ بن عبد المطلب . روى أَبو نُعَيم ، عن ابن

---

(١) الواقدى ١ / ١٥١ : « ومن بنى أبى السائب ، وهو صيفى بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : السائب بن أبى السائب ، قتله الزبير بن العوام » .

(٢) سورة النساء : الآية ٩٧

(٣) ت ، م : « الحارث بن ربيعة » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١ / ٧٢

(٤) ط : « والعاصى » .

عبّاس رضى الله عنهما : قلتُ لأبى : يا أبتِ ، كيف أسرك أبو اليَسَر ولو شئت لجعلته فى كفك ؟ فقال : يا بُنىّ لاتقل ذلك ، لَقِيَنى وهو فى عَيْنى أعظمُ من الخَنْدَمَة وهى - بفَتْح الخاء المعجمة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة فميم - اسم جَبَل بمكة ، وعَقِيل بن أبى طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

ومن بنى المطلب[1] بن عبد مناف : السائبُ بن عبيد ، والنعمان بن عمرو .

ومن بنى نوفل : عدىّ بن الخيار .

ومن بنى عبد الدار : أبو عزير بن عُمير .

ومن بنى تيم[2] بن مرة : مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله .

ومن بنى مخزوم ، ومن حلفائهم : أربعة وعشرون .

ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا ، منهم : عمرو بن أبى سفيان بن حرب ، والحارث بن أبى وَجْزة ، وأبو العَاصِ بن الرَّبيع خَتَنُ رسول‌الله صلى الله عليه وسلم .

ومن سائِر قريش : السائب بن أبى السائِب ، وتقدم مافى ذلك . والحارث بن عامر ، وخالد بن هشام : أخو أبى جهل بن هشام ، وصَيفىّ بن أبى رفاعة ، وأخوه المنذر بن أبى رفاعة ، والمطلب بن حنطب ، وخالد بن الأعلم ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا ولكن على أقدامِنا يَقْطُر الدَّمُ[3]

فما صدق فى ذلك ، بل هو أول مَنْ فَرّ يوم بدر فأُدرِك وأُسِر . وعثمان[4] بن عبد شمس ابن جابر المازنىّ حليف لهم ، وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، كذا ذكره فى العيون تبعاً لأبى عُمَر مع ذكرهما له فِيمَن قُتِل من مشركى

---

(١) م : « ومن بنى عبد المطلب » .

(٢) كذا فى ت ، وابن هشام ٢ / ٣٧٣ . وفى ص : « ومن بنى مالك بن عبيد الله أخى طلحة بن عبيد الله . ومن بنى مخزوم ... » وفى ط : « ومن تيم مالك بن عبيد الله أخو طلحة » . وفى م : « ومن بنى تيم بن مالك بن عبيد الله أخو طلحة ... » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٥ برواية : « ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا » .

(٤) ت ، م : « وعثمان بن شمس » .

أهل بدر وأحد المكانيَيْن غلط ، وعثمان بن عبد الله[1] بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن السائب ابن عائذ المخزومىّ ، وأبو وَدَاعَة بن ضُبَيْرة السَّهمىّ ، وهو أول أسير فُدِىَ منهم . وعبد الله بن أُبَىّ بن خَلَف الجُمحِىّ ، وأخوه عمرو[2] ، وأبو عزة الجمحىّ ، وسُهَيْل بن عمرو العامرىّ ، وعبدُ الله بن زَمْعة بن قيس العامرىّ ، وعبد الله بن حُميد بن زُهير الأَسدىّ ، هذا ما ذكره أبو عُمَر من المشاهير من القتلى والأَسرى .

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب ، وعَقِيل بن أَبى طالب ، ونوفل بن الحارث ، وأبو العاص ابن الربيع ، وأبو عَزِيز — بفتح العين المهملة وكسر الزاى وفى آخره زاى أخرى بينهما مثناه تحتية ساكنة — واسمه زُرارة بن عُمير العبدرىّ ، والسائب بن أَبى حُبَيْش — بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة — وخالد بن هشام المخزومىّ ، وعبد الله بن أَبى السائب ، والمُطَّلب بن حنطب ، وأبو وَداعة السَّهْمِىّ ، وعبد الله ابن أُبَىّ بن خَلَف الجُمحىّ ، ووَهْب بن عُمير الجمحىّ ، وسهيل بن عمرو العامرىّ ، وعبد الله بن زمعة أخو سودة ، وقيس بن السائب ، ونِسْطَاس — بالنون — مولى أُميّة بن خلف.

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة ، منهم : السائب بن عُبيد ، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الأئمة ، عن القاضى أَبى الطَّيِّب الطبرىّ ، وعدىّ بن الخيار ؛ وهو من مَسلمة الفتح ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، افْتَكَّه أخواه هشام وخالد ، فلما افْتُدِىَ أَسلم ، وعاتَبُوه فى ذلك فقال : كَرِهتُ أن يُظَنّ بى أَنِّى جَزِعت من الأَسر . ولما أسلم حبسه أَخوالُه ، فكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القُنوت ، ثم أفلت ولحق بالنبىِّ صلى الله عليه وسلم فى عُمرة القَضِيَّة ، كذا فى الإِصابة .

(١) ص : « وعثمان بن عبيد الله » .
(٢) ط : « وأخوه عمر » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : بدر : قرية مشهورة على نحو أربعة مراحل من المدينة الشريفة ، قيل : نُسبت إلى بدر بن مُخَلَّد[1] بن النضر بن كنانة ، وقيل : إلى بدر بن الحارث ، وقيل : إلى بدر بن كَلَدة . وقيل : بدر : اسم البئر التى بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البَدْر يُرَى فيها ، وأنكر ذلك غَيرُ واحد من شيوخ بنى غِفار وقالوا : هى ماؤنا ، ومنازلنا وما ملكها أحد قطُّ يقال له بَدْر ، وإنما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد . قال الإمام البَغَوِىّ : وهذا قول الأكثر .

الثانى : كانت الوقعة فى شهر رمضان لسبعَ عشرةَ خلت منه ، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأْن بدر ، والأُسارَى فى شوال .

الثالث : ذُكر فى القصة أنه صلى الله عليه وسلم مَرَّ بجَبَلَيْن فسأل عن اسمهما فقيل له : أحدهما يقال له : مُسْلِح – بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة – والآخر مُخْرِئٌ – بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء – فعدل صلى الله عليه وسلم عن طريقهما قال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ رحمه الله تعالى : ليس هذا من باب الطِّيَرة التى نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، ولكنها من باب كراهية الاسم القَبِيح ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه : « إذا أَبردتُم إلىَّ بَرِيدًا فأَبرِدُوه وابعثوه حَسَنَ الوجه حسن الاسم » . قلتُ : رواه البَزّار من حديث بُرَيْدة ، ورواه أيضًا وكذا العقيلىّ والطبرانىّ عن أبى هريرة بلفظ : « إذا بعثتم إلىّ رجلاً فابْعَثُوه حَسَن الوجه حَسَنَ الاسم » ، وأحدهما يقوّى الآخر . انتهى .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى لِقْحة : مَنْ يَحلب هذه ؟ فقام رجل فقال : أنا ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : مُرّة ، قال : اقعُدْ ، فقام آخر قال : ما اسمك؟ قال : جمرة

---

(١) معجم ياقوت ١ / ٥٢٤ : « بدر بن يخلد » .

قال : اقعد ، ثم قام آخر فقال : ما اسمك؟ قال : يعيش، قال : احلبْ . قلت : رواه ابن سعد وابن قانع . انتهى . وفى رواية ابن وهب : فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، كنت نهيتنا عن التَّطيُّر ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما تَطَيَّرتُ ، ولكن آثرتُ الاسمَ الحَسَن ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

الرابع : وقع فى صحيح[1] مسلم عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة رضى الله عنهم فقال : إيّانا تريد يا رسول الله ، والذى نفسى بيده لو أمرتَنا أن نُخيضها البحرَ لأَخَضْنَاها[2] ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغِمادِ لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، وذكر الحديث .

قال فى العيون : وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائذ وغيرهم ، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا ، فإن[3] سعدا كان مُتَهَيِّئًا للخروج فَنُهِشَ قبل أن يخرج فأقام .

وذكر الحافظ فى الفتح نحوه ، ثم قال : ويمكن الجمع بأن النبىَّ صلى الله عليه وسلم استشارهم فى غزوة بدر مرتيْن : الأُولى : وهو بالمدينة أولَ ما بلغه خبر العِيرِ مع أبى سفيان ، وذلك بَيِّن فى رواية مسلم ، والثانية : بعد أن خرج كما فى حديث ابن مسعود فى الصحيح ، وحينئذ قال سعد بن معاذ ما قال .

ووقع عند الطبرانىّ أن سعدَ بن عبادة قال ذلك بالحُديبية وهذا أولى بالصواب ، ولهذا مزيد بيان يأتى .

الخامس : قال السُّهَيْلىّ : معنى يُضحِك الرَّبَّ أى يُرضِيه غايةَ الرِّضا ، وحقيقته أنه

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٨٤

(٢) كذا فى صحيح مسلم ٢ / ٨٤ . وفى النسخ : « لاختضناها » .

(٣) ت ، ط : « قال ابن سعد : كان تهيأ » .

رضًا معه تَبْشير وإظهار كرامة ؛ وذلك أن الضَّحك مُضادٌّ للغَضب ، وقد يغضب السَّيِّد ولكنه يعفو ويَبْقَى العَتْب ، فإذا رَضِيَ فذلك أكثر من العفو ، فإذا ضحك فذلك غاية الرِّضَا ، إذ قد يرضى ولا يُظهِر مافى نفسه من الرِّضا ، فيُعَبَّر عن الرِّضا وإظهاره بالضَّحك فى حق الربِّ تبارك وتعالى مجازًا وبلاغةً وتضمينًا فى هذه المعانى فى لفظ وجيز ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى طلحة بن البراء : « اللهم الْقَ طلحة يضحك إليك وتَضحك إليه ». فمعنى هذه الْقَهْ لِقاء متحابّين مظهرين لِمَا فى أنفسهما من رِضًا ومحبَّة . فإذا قيل : ضحك الربُّ إلى فلان فهى كلمة وَجيزَة ، تتضمّن رِضًا مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مزِيدَ عليها ، فهى من جوامع الكلم التى أوتِيها صلى الله عليه وسلم .

وقال فى المطالع : هذا وأمثاله من الأحاديث ، طَرِيقُها الإيمان بها من غير كيفٍ ولاتأويل وتَسليمُها إلى عالمها وقائِلها .

السادس : قال الإمام أبو سليمان الخطابىّ رحمه الله تعالى ما حاصله : لايجوز أن يتوَهَّم أحد أنّ أبا بكر رضى الله عنه كان أوثقَ بربّه من النبيّ صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال ، بل الحامِلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقَتُه على أصحابه وتَقْوِية قلوبهم ؛ لأنه كان أولَ مشهد شَهِده ، فبالغ فى التوجُّه والدعاء والابتهال ؛ لتسكن نفوسُهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلتَه مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كفَّ عن ذلك، وعلم أنه استُجِيب له، لِمَا وجد[1] أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عَقَّبه بقوله : ﴿ سَيُهْزَم الجَمْع[2] ﴾ .

وقال القاضى أبو بكر بن العربىّ رحمه الله تعالى : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم فى مقام الخَوْف ، وكان صاحبه فى مقام الرَّجاء ، وكلا المقامين سوء فى الفضل . قال تلميذه السُّهيلىّ : لايريد أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم والصِّدّيق [سواء][3]،ولكن الرجاء والخوف مقامان

---

(١) ص : « لما رأى أبو بكر .. » . وفى ط : « لما ورد أبو بكر .. »وهو تحريف .

(٢) سورة القمر : الآية ٤٥

(٣) تكلة من الروض الأنف ٢ / ٦٨

لابد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان فى تلك الساعة فى مقام الرجاء لله تعالى ، والنبىّ صلى الله عليه وسلم كان فى مقام الخوف من الله تعالى ؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألّا يُعبدَ الله تعالى فى الأرض بعدها . وقال قاسم بن ثابت فى دلائله : إنما قال الصِّدِّيق للنبىِّ صلى الله عليه وسلم ما قال معاونةً ورقَّةً عليه ؛ لِمَا رأى من نَصَبه فى الدعاء والتضرّع حتى سقط الرِّداءُ عن مَنكِبيه ، فقال له : بعضَ هذا يا رسول الله ، أى لِمَ تُتعِب نفسَك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر ؟ ! وكان رقيقَ القلب شديدَ الإشفاق على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وزلَّ مَنْ لا علم عنده مِمَّنْ يُنسب إلى التصوف فى هذا الموضع زللا شديدًا ، فلا يلتفت إليه ، ولعل الخَطَّابىّ أشار إليه .'

السابع : قال فى الروض : سبب شدة اجتهاده ونَصَبه فى الدعاء أنه رأى الملائكة تَنْصَب فى القتال وجبريل على ثناياه الغُبَار ، وأنصار الله تعالى يخوضون غَمراتِ الموت . والجهاد على ضربيْن : جهاد بالسيف ، وجهاد بالدعاء ، ومن سُنَّة الإمام أن يكون من وراء الجند لايُقاتل معهم ، فكأن الكل فى جهاد وجدّ ، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجِدَّيْن والجهاديْن وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا يُؤْثِر الدَّعة ، وحِزب الله تعالى مع أعدائه يَجْتَلِدون .

الثامن : لا تعارض بين قوله تعالى : ﴿ وإذ يُرِيكُمُوهم إذِ التَقَيْتُم فى أعينكم قَلِيلا وَيُقَلِّلُكُمْ فى أعينِهم ليَقْضِيَ الله أمرًا كان مَفْعُولا ﴾[1] وبين قوله تعالى: ﴿ قد كان لكم آية فى فِئَتَيْن التقَتَا ؛ فئةٌ تُقَاتِل فى سبيلِ اللهِ وأخرَى كافرةٌ يَروْنَهم مِثْلَيْهم رَأْيَ العَيْن والله يُؤَيِّدُ بنَصْره مَنْ يشاء ﴾[2] فإن المعنَى فى ذلك فى أصحّ الأقْوال أن الفِرْقَة الكافِرة ترى الفرقة المؤمنة مثلىْ عدد الكافرة على الصَّحِيح أيضا ، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة ، فأوقع الله تعالى الوَهَن والرُّعب فى قلوب الذين كفروا ، فاستدرجهم أولا بأن أراهم إيّاهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيَّد المؤمنين بنَصره ، فجعلهم فى أعيُن الكافِرين على الضِّعف منهم ، حتى وَهَنوا وضعفوا ، وغُلِبوا ، ولهذا قال : ﴿والله يُؤَيِّدِ بنَصره مَنْ يَشاءُ إنَّ فى ذَلِك لَعِبْرة لأُولِي الأَبصارِ ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣

وروى ابنُ سعد وإسحاق بن راهَوَيْه وابن مَنِيع ، والبيهقيّ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لقد قُلِّلُوا فى أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجل إلى جنبي : أتراهم سَبْعين؟قال : أراهم مائة ، فأسرنا رجلا منهم ، فقلنا : كم أنتم ؟ قال : ألف .

التاسع :قال شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبكيّ رحمه الله تعالى : سُئِلتُ عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ببدر ،مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فأَجَبْتُ : وقع ذلك لإرادةِ أن يكون الفعل للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتكون الملائكة مددًا ؛على عادة مَدَد الجيوش رِعايةً لصورة الأسباب وسننها ، التى أجزاها الله تعالى فى عباده . والله تعالى فاعل الأشياء .

وقال فى الكَشَّافِ فى تفسير سُورَة يس فى قوله تعالى : ﴿ وما أَنْزَلْنا على قومِه من بَعْدِه من جُندٍ من السّماء وما كُنَّا مُنْزِلين ﴾[1] فإن قلت : فلِمَ أُنْزِل الجُنُودُ من السّماء يوم بدر والخَنْدق ؟ فقال : ﴿ فأَرْسَلْنا عليهم رِيحًا وجُنودًا لم تَرَوْها ﴾[2] وقال ﴿ بألْفٍ من الملائكة مُرْدِفِين ﴾[3] ﴿ بثلاثةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين ﴾[4]﴿ بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمِين[5] ﴾ قلت : إنما كان يكفى مَلَكٌ واحد فقد أُهلِكت مدائنُ قَوم لُوطٍ بريشة من جناح جبريل ، وبلاد ثمودَ وقَوْم صالح بِصَيْحَة ، ولكنَّ اللهَ تَعالى فَضَّل محمدًا صلى الله عليه وسلم بكل شىء على كبار الأنبياء وأولى العَزْم من الرُّسل . فَضْلًا على حبيبه النجار[6] . وأولاه من أسباب الكرامة مالم يؤته أحدا ، فمن ذلك أنه أنزل له جنودًا من السماء ، وكأنه أشار بقوله : ﴿ وما أنزلنا . . . وما كُنَّا منزِلين﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظائِم الأمور التى لايُؤَهَّلُ لها إلا مثلك ، وما كنا نفعله لغيرك .

العاشر : اختلف المفسِّرون فى قوله تعالى : ﴿ إذ تَقُول للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكُم

---

(١) سورة يس : الآية ٢٨

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٩

(٣) سورة الأنفال : الآية ٩

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢٤

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

(٦) س ، ط : « حبيب النجار » .

رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَقُوا وَيَأْتُوكُمْ من فَوْرِهِم هذا يُمْدِدْكُم ربُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِمِين ﴾[1] الآيات ، هل كان هذا الوعد يوم بدر أو يوم أُحد ؟ فقال ابن عباس والحسن ، وقتادة ، وعامر الشعبيّ ، والربيع بن أنس ، وغيرهم ، وعليه جَرَى الإمام البخاريّ فى صَحِيحه واختاره ابن جرير[2] . وقال الحافظ : إنه قول الأكثر . وإن قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلِين . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم من فَوْرِهِم هذا يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِمِين ﴾ يتعلق بقوله : ﴿ ولَقَد نَصَرَكم الله بِبَدْرٍ ﴾[3] لأن السِّياقَ يدل على ذلك ، فإنه سبحانه وتعالى قال ﴿ ولَقَد نَصَركم الله بِبَدْرٍ وأَنتُم أَذِلَّة فاتَّقُوا اللهَ لعلكم تَشْكُرُون[3] إِذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكُم أن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلِين ﴾ إلى أن قال : ﴿ وما جَعَلَه اللهُ ﴾ أى هذا الإمدادَ ﴿ إِلَّا بُشْرَى لَكُم ولِتَطْمَئِنَّ قُلوبُكم به ﴾[4] قالوا : فلمَّا اسْتَغاثوا أمدَّهم بألف ، ثم أَمدَّهم بتمام خمسة آلاف لَمَّا صَبَروا واتَّقَوْا ، وكان هذا التَّدريجُ ومتابعةُ الإمداد أحسنَ موقعًا ، وأقوَى لنفوسهم وأَسرَّ لها من أن تأْتىَ دفعة ، وهو بمنزلة متابعة الوَحْى ونزوله مَرَّة بعد مَرَّة . فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فى قصة بدر : ﴿ إذ تَسْتَغِيثُون رَبَّكم فاستَجاب لكم أَنِّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائِكة مُرْدِفِين ﴾[5] إلى آخر الآية ؟ فالجواب : أن التَّنْصِيص على الألف هنا لايُنافى الثلاثةَ آلاف فما فَوقَها ؛ لقوله : مُردِفين ، يعنى يرِدْفِهم غيرهم ، ويَتْبَعُهم أُلوفٌ أُخَرُ مِثلُهم ، وهذا السِّياق شبيه بالسّياق فى سورة آلِ عمران ، فالظاهر أَنَّ ذلك كان يومَ بدر كما هو المعروف من أَنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر ، وقالت شِرْذِمة : هذا الوعد بالإمداد بالثلاثة وبالخمسة كان يومَ أُحد ، وكان إمدادًا مُعلَّقًا على شرط ، وهو التَّقوى ومصابرةُ عَدُوِّهم فلم يَصْبِروا ، بل فَرُّوا ، فلما فات شَرطُه فات الإمداد فلم يُمَدُّوا

---

(1) سورة آل عمران : الآيتان : ١٢٤ ، ١٢٥

(2) ت ، م : « ابن أبى جرير » وهو تحريف .

(3) سورة آل عمران : الآية ١٢٣

(4) سورة آل عمران : الآية١٢٦

(5) سورة الأنفال : الآية ٩

بَملَكٍ واحد ، والقصة فى سياق أحد ، وإنما أدخلَ[1] ذِكْرَ بدر اعتراضًا فى آيَتِها فإنه قال : ﴿ وإذْ غدوتَ من أهلك تُبَوِّئُ المُؤْمِنِين مَقَاعِدَ للقِتال واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إذْ هَمَّتْ طائِفَتَانِ منكُم أنْ تَفْشَلا واللهُ وَلِيهما وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوكَّلِ المُؤْمِنُون ﴾[2] ثم قال : ﴿ ولقد نَصَركم الله ببَدرٍ وأنتم أذِلَّةٌ فاتَّقُوا اللهَ لعلكم تَشْكُرُون ﴾ فذكَّرهم نعمتَه عليهم لَمَّا نصرهم ببدر وهم أذِلَّة ، ثم عاد إلى قصة أحد وأخبر عن قول رسوله ﴿ ألَنْ يكفِيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلين ﴾ ثم وعدَهم إن صَبَروا واتَّقوا أن يُمدَّهم بخمسة آلاف ، فهذا من قول رسوله ، والإمداد الذى ببدر من قوله تعالى هذا : ﴿ بخمسة آلاف ﴾ وإمداد بدر بألف ، وهذا مُعَلَّق على شرط وذاك مطلق ، والقصة فى سورة آل عمران هى قِصَّة أُحُد مستوفاة مطوَّلة ، وبدر ذُكرت فيها اعتراضًا ، والقِصَّة فى سورة الأنفال توضِّح هذا .

قال الحافِظُ : ويؤيِّد ما ذهب إليه الجُمهورُ ما رواه ابنُ أبى شَيْبة وابنُ جرير وابنُ أبى حاتم بسندٍ صحيح عن الشَّعبىّ أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كُرْزَ بنَ جابر المحاربىّ مَدَّ المشركين فشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ألَنْ يَكفِيَكُم أن يُمِدَّكم رَبُّكُم بِثَلاثة آلاف ﴾ الآية ، فبلغت كُرزًا الهزيمةُ فلم يَمُدّ كُرزٌ المشركين ولم يُمَدَّ المسلمون . وقال فى موضع آخر : هذا – أى القول الأوَّل – هو المعتمد .

الحادى عشر : فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾[3] .

قال فى زاد المعاد : اعتقد جماعةٌ أن المراد بالآية سَلْب فِعْل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وإضافته إلى الرَّب تبارك وتعالى حقيقة ، وجعلوا ذلك أصلًا للجَبْر[4] وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرَّبّ تبارك وتعالى وحده ، وهذا غلط منهم فى فهم القرآن ، فلو صحّ ذلك لوجب طَرده فيقال : ما صلَّيتَ إذْ صَلَّيت ، ولا صُمْتَ إذْ صُمْت ، ولا فعلتَ كُلَّ ذلك إذْ فعلْتَ ، ولكن الله فعل ذلك ، فإن طَردُوا ذلك لَزِمَهم فى أفعال العباد وطاعاتهم ومَعَاصِيهم ؛ إذ لا فرق ، وإن خَصُّوه برسول الله صلى الله عليه

---

(1) ص : « دخل » .

(2) سورة آل عمران : الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ .

(3) سورة الأنفال : الآية ١٧

(4) ص : « الخير » وهو تصحيف .

وسلم وحده وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا ، فهؤلاء لم يُوفِّقهم الله تعالى لِفَهْم ما أُرِيدَ بالآية ، ومعلوم أن تلك الرَّمْية من البَشَر لاتَبْلُغ هذا المبلغ ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرَّمْى ، وهو الحذف ، ومن الربِّ سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رَمْىَ الحَذْف الذى هو مبدؤه ونَفَى عنه رَمْىَ الإيصال الذى هو نهايته ، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿ فلم تَقْتُلُوهم ولكِنَّ اللهَ قَتَلَهم ﴾[1] ثم قال : ﴿ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾ فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذى تفرَّد بإيصال الحصا إلى أعينهم ، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسبابًا تظهر للناس ، فكان ما حصل من الهزيمة والقَتْل والنُّصرة مضافًا إليه وبه ، وهو خير الناصرين .

الثانى عشر : قال السُّدِّىّ الكبير ، وعروة ، وقتادة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظىّ ، ومحمد بن قيس ، وابن زيد ، وغيرهم ، إن هذه الآية السابقة نزلت فى بدر وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حُنَيْن .

الثالث عشر : فى حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمَصارِعِ القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر . وفى حديثٍ آخرَ أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة . قال فى البداية : ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبلُ بيوم أو أكثر ، وفى حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة .

الرابع عشر : اتَّفَقَ عمر وأبو طلحة ، وابن مسعود ، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما[2] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون : يارسول الله كيف تخاطب أمواتًا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم ، والثلاثة الأُول شاهدوا القصة ، وسمعوا هذا القول من النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١٧

(٢) البخارى ٥ / ٨ ، ٩ ، ٢١

من أبيه أو من النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولفظ ابن مسعود قال : «يسمعون كما تسمعون ولكن لايُجيبون» ، رواه الطبرانىّ بإسناد صَحيح ، وأنكرت ذلك عائشةُ رضى الله عنها لمّا بلغها ذلك عن ابن عمر ، وقالتْ : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حقًا ، واستدلّتْ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما أنتَ بمُسْمِعٍ مَنْ فى القبور ﴾[1] وهذا مصير منها إلى ردِّ رواية ابن عمر المذكورة ، وقد خالفها الجمهور فى ذلك وقبلوا حَدِيثَ ابنِ عمر لموافقة مَنْ رواه غيره عليه . وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا : معناها لاتُسمعهم سماعًا ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله ، وقال الإسماعيلىّ : كان عند عائشة رضى الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم مالا مزيد عليه ، ولكن لا سبيل إلى رد كلام الثقة إلا بِنَصٍّ يدلُّ على نَسْخِهِ ، أو تَخْصِيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذى أنكرتْه وأثبته غيرها ممكن ؟ لأن قوله تعالى : ﴿ إنك لاتسمع الموتى ﴾ لاينافى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنهم الآن يسمعون » ؛ لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع فى أذن السامع ، فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوتَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم . وأما جوابها بأنه إنما قال : « إنهم ليعلمون » ، فإن كانت سمعت ذلك فلا يُنافى رواية يسمعون ، بل يؤيِّدها . وقال البيهقىّ : العلم لايمنع من السماع ، والجواب عن الآية لايُسمعهم وهم موتى ، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة .

وقال السُّهَيْلىُّ ما مُحَصَّله : إن فى نفس الخبر ما يدلُّ على خَرْق العادة بذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له : أتُخاطِب أقوامًا قد جَيَّفُوا فأجابهم ، وإذا جاز أن يكونوا فى تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك بآذان رءوسهم على قول الأكثر ، أو بآذان قلوبهم ، واحتجاج عائشة رضى الله عنها بقوله تعالى : ﴿ وما أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُور ﴾ وهذه الآية لقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أو تَهْدِى العُمْىَ[2] ﴾ أى أنّ الله تعالى هو الذى يهدى ويوفِّق ويوصِّلِ الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت ، وجعل الكفار أمواتًا وصُمًّا على جهة التشبيه بالأموات وبالصُّمّ ، والله تعالى هو الذى يُسمعهم على الحقيقة

---

(١) سورة فاطر : الآية ٢٢

(٢) سورة الزخرف : الآية ٤٠

إذا شاء لا نبيُّه[1] ولا أحد ، فإذًا لا تعلُّق بالآية من وجهين : أحدهما : أنها نزلت فى دعاء الكفار إلى الإيمان ، الثانى : أنه إنما نفى عن نبيِّه أن يكون هو المسمِع لهم ، وصدق الله تعالى فإنه لايُسمعهم إذا شاء إلا هو ، ويفعل ما يشاء ، وهو على كل شىء قدير .

الخامس عشر : من الغرائِب أن فى المغازى لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيِّد عن عائشة مثل حديث أبى طلحة ، وفيه : « ما أنتم بِأسمعَ لما أقول منهم[2] » ، ورواه الإمام أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظًا فكأَن عائشة رضى الله عنها رجعت عَن الإنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة ؛ لكونها لم تشهد القصة .

السادس عشر : قال فى الروض : فإن قيل : ما معنى إلقائهم فى القليب وما فيه من الفقه ؟ قلنا : كان من سُنَّتِه صلى الله عليه وسلم فى مغازيه إذا مرَّ بجِيفَةِ إنسانٍ أمر بدفنه لا يسأل عنه ، مؤمنًا كان أو كافرًا ، هكذا رواه الدارقطنىُّ فى سننه . وإلقاؤهم فى القليب من هذا الباب غير أنه كره أن يَشُقَّ على أصحابه بكثرة جِيَفِ الكفار أن يأْمر بدفنهم فكان جَرُّهم إلى القليب أيسرَ عليهم ، ووافق أن القَلِيبَ حفره رجل من بنى النار اسمه بدر ، فكان فألاً مقدمًا لهم كما أفاد ذلك الواقدىّ .

السابع عشر : قال العلامة ابن مرزوق رحمه الله تعالى فى شرح البُردة : ومن الآيات ببدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد من الحُجّاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ، ويرون أن ذلك لنصر أهل الإيمان ، قال : وربما أنكرتُ ذلك ، وربما تأوَّلته بأن الموضع لعلَّه صُلْبٌ فيستجيب فيه حوافر الدواب ، وكان يقال لى إنه وَعْس[3] رملٍ غير صلب ، وغالب ما يسير هناك الإبل ، وأخفافها لاتُصَوِّت فى الأَرض الصُّلبة فكيف بالرِّمال . قال : ثم لمّا مَنَّ الله تعالى بالوصول إلى ذلك الموضع المُشرف نَزلتُ عن الرَّاحلة أمشى ، وبيدى عود طويل من شجر السَّعدان المسمى بِأُمّ غَيْلان ، وقد نَسِيت ذلك الخبر الذى كنت أسمعه ،فما راعنى وأنا أسير فى الهاجرة إلا واحدٌ من عبيد الأعراب

---

(١) ص : « لا نبى » .

(٢) البخارى ٥ / ٨ ، ٩

(٣) ط : « دهليز رمل » . وفى القاموس (وعس) : الوعس : الرمل السهل يصعب فيه المشى .

الجَمَّالين يقول : أتسمعون الطَّبلَ ؟ فأخذنى لمّا سمعتُ كلامَه قُشَعْرِيرَةٌ بَيِّنة ، وتذكَّرتُ ما كنت أُخْبِرت به ، وكان فى الجوِّ بعض ريح فسمعتُ صوت الطبل ، وأنا دَهِش مما أصابنى من الفرح أو الهَيْبَة ، أوما الله أعلم به ، فشككتُ وقلت : لعل الريح سكنتْ فى هذا الذى فى يدى ، وحدث مثل هذا الصوت ، وأنا حريص على طلب التحقق بهذه الآية العظيمة ، فألقيتُ العُود من يدى ، وجلست إلى الأرض أو وثبت قائماً ، أو فعلت جميع ذلك ، فسمعت صوت الطبل سماعًا مُحقَّقًا أو صوتًا لا أشكُّ أنه صوت طبل ، وذلك من ناحية ونحن سائرون إلى مكة المشرَّفة ، ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يَوْمِى أجمع المَرَّةَ بعد المَرةِ ، قال : ولقد أُخبِرت أنَّ ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس . انتهى .

وقال الإمام المرجانىُّ رحمه الله : وضربتْ طبلخانة النصر ببدر ، فهى تضرب إلى يوم القيامة ، ونقله السيد فى تاريخه الكبير والصغير وأقرَّه .

الثامن عشر : وقع فى صحيح[1] البخارىِّ فى كتاب فَرْض الخُمْس فى حديث عبدالرحمن ابن عوف فى قتل أبى جهل ، وكان اللذان قتلاه : مُعاذ بن عفراء[2] ، ومعاذ بن عمرو بن الجَمُوح ، ووقع فى المغازى ، وهما ابنا عفراء: معاذ ومعوِّذ . قال الحافظ: عَفْراء: والدة معاذ واسم أبيه الحارث . وأما معاذ بن عمرو بن الجَموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أُطلق عليه تغليبًا ، ويحتمل أن تكون أم معوِّذ أيضًا تسمى عفراء ، وأنه كان لمعوِّذ أخ يسمى مُعاذًا باسم الذى شَرِكه فى قتل أبى جهل ، ظنه الرّاوى أخاه .

التاسع عشر : اختُلف فى قاتل أبى جهل ، ففى صحيح البخارىّ فى كتاب الخُمس ، عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء قتلا أبا جهل ، وفيه أيضًا عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى بَرَد ـ بفتح الموحدة والراء المهملة ـ أى مات ، أو صار فى حال مَنْ مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، وابنا عفراء هما معاذ ومعوِّذ ، بتشديد الواو .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن معاذ بن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل

(١) البخارى ٥ / ٦ ، ١١ ، ٢٠

(٢) ط : معاذ بن عفار . وهو « تحريف » .

ضربة أطنَّتْ قدمه ، ثم مرّ به معوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق ، ثم مرّ بأبي جهل عبدُ الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق فى القصّة ، واحتزّ[1] رأسه .

قال فى الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف : عفراء : والدة معوِّذ[2] واسم أبيه الحارث . وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أطلق عليه تَغْليبا ، ويحتمل أن تكون أمّ معاذ أيضًا تسمى عفراء ، أو أنه كان لمعوِّذ[3] أخٌ يسمى معاذًا باسم الذى شركه فى قتل أبي جهل ظنّه الراوى أخاه ، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف حديثَ ابن عوف أنه رأى معاذا بن عفراء ومعاذ بن عمرو شدّا عليه جميعًا حتى طرحاه ، وابن إسحاق يقول : إن ابنَ عفراء هو معوِّذ ، والذى فى الصحيح مُعَاذ وهما أخوان ، فيحتمل أن يكون مُعاذُ بن عفراء شدّ عليه مع معاذ بن عمرو كما فى الصحيح ، وضربه بعد ذلك حتى أثبته ، ثم حزَّ رأسَه ابنُ مسعود فتجتمع الأقوال كُلُّها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف فى الظاهر حديثَ ابن مسعود أنه وجده وبه رَمَق ، وهو مَحمولٌ على أنهما بلَغا به بضربهما إيّاه بسيفيهما منزلة المقتول ، حتى لم يبق إلا مِثلَ حركة المذبوح . وفى تلك الحالة لَقِيَه ابنُ مسعود فضرب عُنقَه .

وأما ما ذكره ابن عُتبة وأبو الأسود عن عُروة : أنَّ ابنَ مسعود وجد أبا جهل مصروعًا بينه وبين المعركة غير كثير ، مُتقنّعا فى الحديد واضعًا سيفه على فخذه . إلى آخر ما ذكر فى القصة ، فيُحمَل على أنَّ ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم .

العشرون : أول رأس حُمِل فى الإسلام رأس عدوّ الله تعالى أبي جهل ، وحُمِل إليه رأسُ سفيان بن خالد الهُذَليّ ، حمله عبدُ الله بنُ أنس كما سيأتى ، وحُمِل إليه أيضًا رأسُ كعب بن الأشرف كما سيأتى ، ورأسُ أبي عَزَّة ، ومَرْحبُ[4] اليهودىّ كما رواه الإمام أحمد ، ورأسُ العَنْسِيّ[5] الكذّاب كما ذكره بعضهم ، وعصماء بنت مروان ، ورفاعة بن

---

(1) ط : « وأخذ رأسه » .

(2) ط ، ص : « والدة معاذ » .

(3) ص ، م ، ت : « لمعاذ » .

(4) مسند أحمد : ٢ حديث ٨٨٨ ط دار المعارف .

(5) ت ، م : « والعنسى » بدل : « ورأس العنسى » .

قيس أو قيس بن رفاعة ، وأول مسلم حُمِل رأسُه عمرو بن الحَمِق[1] الخزاعيّ رضى الله عنه . وأما ما رواه أبو داود فى مراسيله عن الزُّهرىّ قال : لم يُحمل .

الحادى والعشرون : قوله صلى الله عليه وسلم لمّا سمع شعر قُتَيْلة بنت النضر : لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله ما قتلتُه . قال أبو عمر : ليس معنى هذا الندم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لايقول ولا يفعل إلا حقًّا ، ولكن معناه او شَفَعتْ عندى بهذا القول لقبلتُ شفاعتها .

الثانى والعشرون : قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه[2] » ، إنما كان يوم حُنين ... إلخ فيه نظر من وجوه : الأول : فى صحيح مسلم حديث عوف بن مالك ، وفيه : فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسَّلَب للقاتل .. الحديث ، وفيه أن ذلك كان فى غزوة مُؤْتة ، وهى قبل حُنين .

الثالث والعشرون : وقع فى تفسير البغوىّ أن سعدَ بن أبى وقّاص قَتَل يومَ بدر سعيدَ ابن العاص بن أُميَّة ، والصواب العاص بن سعيد بن العاص ، وليس فى قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص[3] ، وسعيد ابن العاص صحابىٌّ أدرك من حياة النبىِّ صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وولد عام الهجرة ، وقَتَل علِىٌّ أباه يوم بدر ، وكان سعيد من أشراف بنى أمية وفصحائهم وأجوادهم ، وأحد من كتب المصاحف لعثمان ، وولّاه على الكوفة ، وغَزَا جُرجان[4] وطَبَرِستان[5] وافتتحهما ولزم بيته فى الفتنة .

الرابع والعشرون : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين . روى البخارىّ[6] عن رفاعة ابن رافع الزُّرقىّ رضى الله عنه ، وكان من أهل بدر .قال : جاء جبريل إلى النبىّ صلى الله عليه

(١) ط : « الأحمق » .

(٢) انظر صحيح مسلم ط الحلبى ٢ / ٦٩

(٣) ط : « العاصى » .

(٤) معجم ياقوت ٢ / ٤٩ : « جرجان : مدينة مشهورة عظيمة ، بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فى ثغور بلدان السهل والجبل ، والبر والبحر » .

(٥) معجم ياقوت ٣ / ٥٠١ بتصرف : طبرستان : بلدان واسعة كثيرة الأشجار ذات حصانة ومنعة من بلاد فارس .

(٦) انظر البخارى : ٥ / ١٣ - ١٤ وابن ماجة ١ / ٥٦ والبداية والنهاية ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩

وسلم فقال: ما تَعُدُّون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين ، أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة .

وروى الإمام أحمد بسندٍ على شرط مسلم ، عن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل النار رجلٌ شهد بدرًا والحُدَيْبِيَة » .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه أن جبريل أو ملكًا جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدُّون مَنْ شَهِد بدرًا فيكم ؟ قال : خِيارنا ، قال : كذلك هم عندنا من الملائكة . قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزيّ فى جامع المسانيد : هكذا وقع فى مسند أحمد ، والظاهر أنه غلط من بعض الرّواة ، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزُّرقيّ وليس برافع بن خديج ، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود وابن ماجة والطبرانيّ بسندٍ جيِّد ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطَّلع الله تعالى على أهل بدر فقال : « اعمَلُوا ما شِئْتم فقد غفرتُ لكم[1] » .

وروى الإمام أحمد عن حفصة رضى الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنى لأرجو ألاّ يدخل النارَ - إن شاء الله - أحدٌ شهد بدرًا والحُديبية » ، قالت : قلت : أليس الله تعالى يقول : ﴿ وإن منكم إلا واردُها[2] ﴾ ؟ قالت : فسمعته يقول : ﴿ ثم نُنَجِّى الذين اتَّقَوْا ونَذَرُ الظالمين فيها جِثِيًا[3] ﴾ . وروى مسلم[4] والتِّرمذيّ ، عن جابر رضى الله عنه أن عبدًا لِحَاطِبٍ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حَاطِبًا إليه ، فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطِبٌ النارَ ، فقال : كذبتَ ، لا يدخلها ؛ فإنه قد شَهِد بدرًا والحُدَيْبِيَة . وفى الصحيح عن علىّ رضى الله عنه فى قصة كتاب حاطب : وأنَّ عمر ابن الخطاب قال : يا رسول الله ، دعْنى أضرِبْ عُنقَه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) انظر البخارى ٥ / ١٠ ومسند أحمد . الحديث ٦٠٠ وسنن أبى داود ١ / ٢٦٢

(٢) سورة مريم : الآية ٧١

(٣) سورة مريم : الآية ٧٢

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٣٥٩ ط الحلبى .

« أليس من أهل بدر ؟ ولعل الله أطلعه على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شِئْتم فقد غفرتُ لكم » أو قال : « فقد وجَبَتْ لكم الجنَّة » ، وسيأتى الحديث فى غزوة الفتح .

روى الطبرانىّ عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : « والذى نفسى بيده لو أن مواودًا ولد فى فقه أربعين سنة من أهل الدِّين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ، ويجتنب معاصى الله تعالى كلها ، إلى أن يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمر أو يردّ إلى ألّا يعلم بعد علمٍ شيئًا ، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة ». وقال: « إن للملائِكة الذين شهدوا بدرًا فى السماء لفَضْلًا على مَنْ تَخَلَّف منهم » . رِجالُه ثِقاتٌ إلا جعفر بن مِقْلاص فإنه غير معروف .

وروى البخارىّ[1] عن أنس رضى الله عنه قال : أُصيب حارثةُ بنُ زيد ببدر ، فجاءت أُمُّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفتَ منزلةَ حارثةَ مِنِّى ، فإن يكُ فى الجنة أصبِر وأحتَسِب . وإن تكن الأُخْرى فترى ما أَصْنَع ؟ فقال: « ويْحَكِ ، أو هَبِلْتِ[2]، أَوَ جَنَّةٌ واحِدَةٌ هِيَ ؟! إنها جِنان كثيرة ، وإنه فى جَنَّةِ الفِرْدَوْس » ، وجاء فى رواية عند غير البخارىّ عن أنس أنَّ حارثةَ كان فى النَّظَّارة ، وفيه: أنّ ابنَكِ أصاب الفِردوسَ الأَعلى . وفى هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر ، فإن هذا لم يكن فى بحبحة القتال ولا فى حومة الوغى ، بل كان من النَّظَّارة من بعيد ، وإنما أصابه سهم غَرْب وهو يشرب من الحوض ، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التى هى أعلى الجنـــة وأوسط الجنة ، ومنها تُفَجَّر أنهار الجنة التى أمر الشارع صلى الله عليه وسلم أُمته – إذا سأَلوا الله تعالى الجنة – أن يسأَلوه إيَّاها ، فإذا كان هذا حالَ هذا فما ظَنُّك بمن كان فى نحر العدوّ ، وهم على ثلاثة أضعافهم عَدَدًا وعُدَدًا !!

الخامس والعشرون : استُشكِل قوله : ﴿ اعملوا ما شئتم[3] ﴾ . فإن ظاهره أنه للإباحة ، وهو خلاف عقد الشرع ، وأُجيب بأنه إخبار عن الماضى أن كلَّ عمل كان لكم فهو مغفور ، ويُؤيِّده أنه لو كان لِمَا يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضى ، ولقال : فسأَغفره لكم ،

---

(١) البخارى ٥ / ٩ (٢) فى النسخ : « أهبلت » والمثبت من البخارى ٥ / ٩

(٣) سورة فصلت : الآية ٤٠

وتُعُقِّبَ بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به فى قصة حاطب ، لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك عمرَ منكرًا عليه ما قال فى أمر حاطب ، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين ، فدلَّ على أن المراد ما سيأتى .

وأورده بلفظ الماضى مبالغةً فى تحقيقه ، وقيل : إن صِيغةَ الأمر فى قوله : ﴿ اعملوا ﴾ للتشريف والتكريم ، فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر عنهم ، وأنهم خُصُّوا بذلك لِمَا حَصَل لهم من الحال العظيمة التى اقتضت مَحْوَ ذنوبهم السالفة ، وتأَهَّلوا لأن يَغْفِرَ لهم الذنوبَ اللاحقةَ إن وقعت ؛ أى كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل : إن المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة ، وقيل : هى شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظرٌ ظاهرٌ ؛ لما فى قصة قُدامة بن مظعون حين شرب الخمر فى أيام عمر متأَوِّلًا وحده ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر فى المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قُدامة بَدْرِيًّا . والذى يُفهَم من سِياق القصة الاحتمالُ الثانى ، وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السُّلمىّ التابعىّ الكبير ، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة ، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها .

السادس والعشرون : قول الأنصار : « ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختنا » ـ بالفوقية ـ المراد أنهم أخوال أبيه عبد المطلب ، فإن أمَّ العباس هى نُتَيْلة[1] ـ بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغَّرة ـ بنت جناب ـ بالجيم والنون ـ وليست من الأنصار ، وإنما أرادوا بذلك أن أمَّ عبد المطلب منهم ، لأنها سلمى بنت عمرو بن أُحيحة ـ بمهملتين مصغَّرًا ـ وهى من بنى النجار ، وإنما قالوا : ابن أختنا لتكون المِنّة عليهم فى إطلاقه ، بخلاف مالو قالوا : عمُّك لكانت المِنّة عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب فى الخطاب ، وإنما امتنع النبيُّ صلى الله عليه وسلم من إجابتهم لئلاَّ يكون فى الدين نوع محاباة .

السابع والعشرون : فى معرفة من شهد بدرًا من المسلمين. جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون ، وروى البخارىّ[2] عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : جميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأَجَره واحد وثمانون ،

---

(١) ص : « نفيلة » .

(٢) البخارى ٥ / ٥ ، ٢١ والواقدى ١ / ١٤٤ والبداية والنهاية ٣ / ٣٢٦

وكان عروة بن الزبير يقول : قُسِّمت سِهامُهم فكانوا مائة . قال الدَّاوُدِىّ : كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس ، فأُسهم لها بسهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم فى بعض أمرِه بسهامهم ، فيصحُّ أنها كانت مائة بهذا الاعتبار .

قال الحافظ : هذا لا بأْس به وظهر لى أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخُمْس ؛ وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهمًا ، عدد من شهدها ومن لحق بهم ؛ فلما أُضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم . انتهى .

وجملة من ذكر من الخَزْرَج مائة وخمسة وتسعون ، ومن الأَوس أربعة وتسعون[1] ، وإنما كان عدد الأَوس أقلَّ من عدد الخزرج ، وقد كانوا أشدَّ منهم وأصبر عند اللقاء ؛ لأَن منازلهم فى عُلْو المدينة وجاء النفير بغتة . وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرًا » ، فاستأْذنه رجال ظهورهم فى عُلْو المدينة إلى أن يستأْنى بهم[2] حتى يذهبوا إلى ظهورهم ، فأَبَى ، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدُّوا له عدة ، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعاد ، فجملة من ذكر ثَلاثُ مائة وثلاثة وسبعون ، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر ؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف فى بعض من ذكر ، وقد تقدم نظير ذلك فى أهل العقبة ، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم ؛ لأَنه أسهل فى الكشف .

ونبدأ بسيدنا محمد[3] صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ط ، ص : « أربعة وسبعون » .

(٢) ت ، م : « لايستأنى لهم » .

(٣) بدأ به لأنه أشرف الخلق جميعا ، ولم يكتب عنه شيئاً هنا لأن المؤلف قد وضع هذا الكتاب كله فى سيرة حياته ، وفى الحديث عن بعض صفاته وأخلاقه عليه الصلاة والسلام .

أُبَىّ – بضم أوله مُصَغَّرًا – بن كَعْب بن قيس بن عُبيد بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ النَّجّارىّ ، أبو المُنْذِر وأبُو الطُّفَيْل،سَيِّد القُرَّاء. قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ليَهْنِكَ العلم أبا المُنْذِر . وقال : إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك ، وكان عمر يسميهسَيِّدَ المسلمين . وعدّه مَسْرُوق فى السِّتة من أصحاب الفُتْيا . وقال محمد بن عمر الأسلمِىُّ : هو أول من كتب للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأول من كتب فى آخر الكتاب: من فلان بن فلان ، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب ، وكان يسألُه عن النَّوازِل ويَتَحاكم إليه فى المُعْضِلات . وأبو أيوب ، وعبادة بن الصامت ، وأبوموسى الأشعرىّ ، وابن عباس ، وأبوهريرة ، وأنس بن مالك . وغيرهم .

أُبَىّ بن ثابت الأنصارىّ أخو حسّان . قال ابن السَّكَن والواقدىّ وابن حِبّان وغيرهم : هو أبو شيخ ، وخالفهم ابن إسحاق فقال : إن أُبَىَّ بنَ ثابت مات فى الجاهلية وإن الذى شهد بدراً وأُحُدًا أبو شيخ بن أُبَىّ بن ثابت ، وكذا قال ابنُ عُقْبة فيمَن شَهِد بدرًا : أبو شيخ بن أُبَىّ بن ثابت . فالله أعلم .

أُبَىّ بن مُعاذ بن أنس بن قيس الأنصارىّ النَّجّارىّ . قال الواقِدِىُّ : شَهِد بَدْرًا .

الأَخْنَس بن حَبِيب ، وقيل : ابن حُباب السُّلمى ، والد يَزِيد وجَدّ مَعْن ، شهد الثلاثة بَدْرًا.

أَربد بن جُبَيْر – بالجيم – وقيل : ابن حمزة – بالمهملة والزاى – وقيل : ابن حُمير – تصغير حمار – وبهذا جزم الأمير .

أرقَم بنُ أبى الأَرْقَم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشىّ المخزومىّ .

أَسعد بن يزيد بن الفاكِه بن يزيد الأنصارىّ الخزرجىّ ، كذا قال غير ابن إسحاق وقال : هو سعد بن زيد .

أسودُ بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد الأنصارىّ الخزرجىّ ، كذا قال ابن عقبة . وقال

الأمويّ : سواد بن رِزام بن ثعلبة . وقال سلمة بن الفضل ، وابن إسحاق : سواد بن زريق . وقال ابن عائِذ : سواد بن زيد .

أُسَيد – بضم أوله – بنُ ثعلبةَ الأَنصاريّ ، ذكره أبو عمر .

أُسَيد بن الحُضَير – بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة – بن سِمَاك – بكسر السين المهملة وتخفيف الميم – الأَنصاريّ الأَوسيّ ، ذكره ابن الكَلبيّ فيهم ، وفيه نظر .

أَسَيْر[1] – بالراء – عمرو بن قيس أبو سَلِيط الأَنصاريّ وقيل اسمه سَبْرة .

أُميّة بن لَوْذَان بن سالم الخزرجيّ ، وقيل : اسمُه ثَابِتُ بنُ هَزَّال .

أَنَس بنُ قتادة الأَنصاريّ الأَوسِيّ ، وقيل اسمهُ أُنَيس .

أَنَس بنُ مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ فى سِنِّ مَنْ يُقاتِل .

أَنَس بن أبِي أَنَس ، ويقال : ابن عمر وأبو سَلِيط السابق .

أَنَس بن معاذ بن أَنس بن قيس الأَنصاريّ النَّجاريّ ، يقال اسمه أُنَيْس بالتصغير .

أَنَسَة – بفتح الهمزة والنون والسين المهملة وتاء تأْنيث – مَوْلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يُكنى أبَا مَسْرُوح ،وقيل: مسروح .

أُنَيْس – بالتصغير – بن قتادة بن ربيعة الأَنصاريّ الأَوسيّ .

أُنَيْف – تصغير أنف – بن جُشَم بن عوذ الله القضاعيّ حليف الأَنصار .

أَوس بن ثابت بن المنذِر بن حَرام أخو حَسّان .

أَوس بن خَوْلِيّ – بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب – بن عبد الله بن الحارث الخزرجيّ أبو ليلى،ويقال : أوس بن عبد الله بن الحارث بن خَوْلِيّ .

أَوْس بنُ الصَّامِت بنِ قَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

إِياس[2] بنُ أَوس بن عَتِيك – بالمثناه الفوقية والكاف – الأَنصاريُّ الأَوسيُّ .

إِياس بن البُكَير – بضم الموحدة وفتح الكاف مصغَّرا – وروى ابن أَبِي البُكَيْر بن عَبدِ ياليل – بمثناتين تحتيتين وكسر اللَّام الأُولى – اللَّيثيّ حليف بنى عَدِيّ .

---

(١) الواقدى ١٦٣/١ : «أبوسليط ، واسمه أسيرة بن عمروبن عامر بن مالك قتل يوم أحد» وفى البدايةوالنهاية ٣١٥/٣ : أسيز بن عمرو الأنصارى ، أبوسليط ، وقيل : أسير بن عمر بن أمية بن لوذان بن سالم بن ثابت الخزرجى ، ولم يذكره موسى بن عقبة .

(٢) م : «أوس» والمثبت من ت ، ط ، والواقدى ٢١١/١ ، وأسد الغابة ١٥٣/١

حرف الباء

البَرَاء بن مَعْرُور – بمهملات – الأَنصارِىّ الخَزْرجىّ .

بُجَيْر – بجيم فتحتية فراء مصغَّرا – بن أَبى بُجَيْر العَبْسِىّ – بموحدة – الجُهَنِىّ ،ويقال : البَلَوِىّ ، حَلِيف الخزرج .

بَحَّاث – بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة – بن ثَعلبةَ البَلَوِىُّ حليفُ الخزرج ، وسمّاه ابن إسحاق نَجّاب – بنون أوله وموحدة آخره .

بَسْبَسة – بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أُخرى آخِره مفتوحة – قال ابن الأَثير : كذا جاء فى مسلم ، قال : وقال الدراقطنىّ وأَبو عمر وابن ماكُولا : بَسْبَس – بغير هاء – بفتح الباء فى الموحدتين وسكون السين الأُولى . وقال النَّووِىّ : هو فى جميع النسخ بُسَيْسة – بباء موحدة مضمومة ، فسين مهملة مفتوحة ، فمثناه تحتية ساكنة ، فسين أُخرى كذلك – ورواه أَبو داود ، والمعروف فى كتب السِّيَر بموحدتين بينهما سين ساكنة – ابن عمرو[1] الجهنىّ الذُّبْيانِىّ ، وذُبْيان : بطن من جُهينة .

بشْر[2] بن البَرَاء بن مَعْرُور الأَنصارىّ الخزرجىّ .

بَشِير – بوزن عظِيم – بن سعد بن ثعلبة الأَنصارىّ الخزرجىّ .

بشير بن عبد المنذر ، أَبو لُبابة ويقال : اسمه رفاعة ، ردّه النبى صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ، واستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأَجْره .

بلال بن رَباح المؤذِّن ، هو بلال بن حمامة وهى أُمُّه .

---

(١) م : « أبو عمرو » والمثبت من باق النسخ ، وعند الواقدى ١٦٩/١ : « بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٢) ص : « بشير » والمثبت من باق النسخ ، وعند الواقدى ١٦٩/١ : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن صيفى ابن صخر بن خنساء » .

حرف التاء

تميمُ بنُ عبدِ عمْرو بنِ قَيْس الأنصاريُّ الخزرجيُّ أبو حَزْن[1] المازنيّ، ذكره أبو عمر وتّعقبه.

تميم[2] بن يُعَار – بمثناة تحتية مضمومة فعين مهملة وآخره راء – بن قَيْس بن عَدِيّ الأَنصاريّ الخُزْرجيّ .

تميم مولى[3] بنى غَنْم بن السَّلْم – بكسر السين – بن مالك بن أوس الأَنصاريّ . قال ابن هشام : كان مولى سعد بن خَيْثَمة . وكان سعد من بنى غنم .

---

(١) ص : «أبو حسن» ، ط : «أبو الحسن» .

(٢) الواقدى ١٦٦/١ : تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة » .

(٣) ص : « مولى غنم بن السلم » والمثبت من البداية والنهاية ٣١٦/٣ ، وط .

ثابت بن أَقْرم – بفتح الهمزة فقاف ساكنة فراء – بن ثَعْلبة البَلَوِىّ حليف الأوس .

ثابت بن ثعلبة الجِذْع بن زيد بن الحارث الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن الحارث الأنصارىّ .

ثابت[1] بن حسان بن عمرو الأنصارىّ النَّجَّارىّ ، ويقال فى اسمه خنساء .

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن ربيعة الأنصارىّ .

ثابت بن عامر بن زيد الأنصارىّ ، ذكره بن أبى حاتم عن أبيه ، وتبعه أبو عمر فقيل : إنه وهم ، والصواب : ثابت بن عمرو[2] بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن عُبَيد الأنصارىّ .

ثابت بن هَزَّال – بفتح الهاء والزاى المشددة – بن عمرو الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت مولى الأخنس بن شَرِيق ، ذكر عبدان أنه شهد بدراً .

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أُمية بن زيد بن عوف بن عمرو[3] بن عوْف ابن مالك بن الأوس ، ذكروه فى البَدْرِيِّين . وقال ابنُ الكلبىّ : قُتِل بأُحد ، وأورد جماعة فى ترجمته قصة تَمَنِّيه مالًا ومَنْعِه الزكاة ، وأورد ذلك الحافظ فى الإصابة فى ترجمة ثعلبة ابن حاطب ، أو ابن أبى حاطب الأنصارىّ ، ذكره ابن إسحاق فيمن بنَى مسجد الضِّرار . قال الحافظ : وفى كون صاحب القصة إن صحَّ الخبر–ولا أظنه يصح–أنه هو البدرىّ المذكور قَبْلُ نَظَر ، وقد تأكَّدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبىّ : إن البدرىّ استشهد بأُحد ، ويُقوِّى ذلك أيضًا أن ابن مَرْدَوَيه روى فى تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس فى الآية

---

(١) م ، ت : « ثابت بن خنساء ، تقدم آنفاً » .
(٢) ط : « ثابت بن عمر » .
(٣) ط : « بن عمر » .

المذكورة أى ﴿ ومنهم مَنْ عاهد اللهَ لَئِنْ آتانا من فَضْلِه لنَصَّدَّقَنَّ ﴾[1] فقال : وذلك رجل يقال له : ثعلبة بن حاطب من الأنصار ، أتى مجلسًا فأشهدهم فقال : لئن آتانى الله من فضله لأصدقنّ ... فذكر القصة مطوَّلة ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال : لايدخل النار أحد شهد بدرًا والحُدَيْبِيَة ، وحكى عن ربّه تبارك وتعالى أنه قال : « اعملوا ماشِئتم فقد غفرتُ لكم » فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقِبُه الله تعالى نِفاقًا فى قلبه وينزل فيه ما نزل ؟! والظاهر أنه غيره .

ثعلبة بن الجِذْع بن زيد بن الحارث الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثعلبة بن عَنَمة – بفتح العين المهملة والنون – بن عدىّ الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثعلبة بن قَيْظِىّ – بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – بنُ صَخْر ابنِ سَلَمة الأنصارىّ .

ثَقِف – بثاء مثلثة مفتوحة فقاف مكسورة ففاء[2] – بن عمرو . وقال الواقدىّ : ثِقاف :

ثمامة بن عدىّ القرشىّ ، ذكر الطبرىّ أنه شهد بدرًا .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٧٥ .

(٢) فى القاموس (ثقف) : « ثقف » وضبطه بفتح الثاء وسكون القاف . ثم قال : أو هو ثقب بالباء .

حرف الجيم

جابر بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ .

جابر بن عبد الله بن رِئاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهمزة وبالموحدة - بن النعمان الأنصاريّ .

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام بن كعب . روى البخاريّ فى تاريخه بإسناد صحيح عن أبى سفيان رضى الله عنه قال : « كنت أمنح أصحابى الماء يوم بدر » ، وأنكر الواقديّ رِواية أبى سُفْيان عن جابر المذكورة ، وروى مسلم عن أبى الزبير - رضى الله عنه - قال : « غَزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعَ عشرةَ غزوة ولم أشهد بِدرًا ولا أُحُدًا ، مَنَعَنِى أبِى ، فلما قُتل [عبد الله يوم أُحد][1] لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ قطّ » ، وبهذا جزم جماعة .

جابر - وقيل : جَبْر - بن عَتِيك بنِ قَيْس بنِ الحارث بن هَيْشَة - بهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ .

جابر بن أبِى صَعْصَعَة عمرو بن زيد بن عوف ، ذكر ابنُ القَدَّاح أنه شهد بدرًا .

جارية بن حُمَيل[2] - بمهملة مصغرًا - وقيل حميلة بن نُشْبة - بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فموحدة - الأشجَعيّ ، ذكر ابنُ الكلبيّ أنّه شهد بدرًا .

جبّار - بالتشديد - بنُ صَخْر بن أُميَّة الأنصاريّ الخزرجيّ .

جَبْر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - بن أنس بن سعد الغِفاريّ . نقل الطبرانيّ أنه شهد بدرًا ، ولم يذكره أصحاب المغازى فى البدريِّين إنما ذكروا جُبَير بن إياس .

(١ - ١) التكلة من صحيح مسلم ٢/١٠٥ ط الحلبى .

(٢) ص : « بن حميد » .

جَبَلة بن ثعلبة الأنصارىّ الخزرجىّ البَياضِىّ ، ذكره ابن حِبّان وعُبَيْد الله بن أبى رافع فى البدريِّين ، قال ابن الأثير : صوابه رُخَيْلة .

جُبَير - بضم الجيم وفتح الموحدة - بن إياس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد - بتشديد اللام - ابن عامر الأنصارىّ الخزرجىّ . ويقال اسمه : جَبْر ، وتقدم .

جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرًا ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْمه وأجْره ؛ فكان كمَن شَهدها .

حرف الحاء

الحارث بن أنس ، وقيل : أنيس ، وقيل : أوس بن رافع الأنصاريّ الأوسيّ ، أخو أبي الجِسْر .

الحارث بن أنس بن مالك بن عُبيد الأنصاريّ الأوسيّ من بني النَّبِيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية - والصواب أنه غير الذى قبله .

الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاريّ الأوسيّ الأشهليّ .

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأوسيّ ابن أخي سعد بن معاذ .

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاريّ الأوسيّ العَمْرِيّ - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة ، ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ، وضرب له بسهمه وأجْره .

الحارث بن خَزَمة - بفتح الخاء المعجمة والزاى - بن عدىّ بن أُبَىّ - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الأنصاريّ الخزرجيّ حَلِيف بني عبد الأشهل بن الأوس .

الحارث بن خَزْمة[1]. قال في النِّبراس - بفتح الخاء وبالزاى الساكنة - بن أُميَّة بن البُرَك - بضم الموحدة وفتح الراء - الأنصاريّ الأوسيّ .

الحارث بنُ زِياد الأنصاريّ الساعديّ .

الحارث بن سُراقَة بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ . ذكره أبو الأسود عن عروة فيمن استُشهِد ببدر ، وقيل الصواب : حارثةُ بن سُراقة الآتي ، ويحتمل أن يكون له أخ اسمه الحارث .

---

(١) ط : « الحارث بن حرمة » - قال في النبراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة . وفي ت ، م : الحارث بن خرمة . قال في النبراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة » . وعند الواقدى : ١٥٨/١ : الحارث بن خزمة بن عدى بن أبي غنم ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف .

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثةَ الأنصاريّ ، ذكره العدويّ ..

الحارث بن سواد[1] الأنصاريّ ، ذكره أبو الأسود عن عُرْوَة .

الحارث بن الصِّمَّة – بكسر المهملة وتشديد الميم – بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ، كُسِر بالرَّوحاء ، فردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه وأجْره .

الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاريّ .

الحارث بن عَرْفَجة بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ .

الحارث بن قيس بن خَلْدَة أبو خالد[2] الأنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقيّ .

الحارث بن قيس بن هَيْشة ، انفرد بذكره ابن عمارة .

الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأشهليّ ، أخو سعد .

الحارث بن النعمان بن إساف – بكسر الهمزة – الأنصاريّ النَّجَّاريّ ، ذكره العدويّ فيهم . قال الحافظ : والصحيح أنَّ الذى شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكروه إلا ابنَ إسحاق .

حارثة بن زيد بن أبى زهير بن امرئ القيس الأنصاريّ الخزرجيّ . ذكره المُسَيَّبِيّ، عن محمد بن فُلَيح ، عن موسى بن عقبة ، وخالفه إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فُلَيح فقال : خارجة ، بالمعجمة والجيم .

حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدىّ الأنصاريّ النَّجَّاريّ ، استُشْهِد يوم بدر .

حارثة بن النعمان بن نَقْع – بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة ، كذا بخط ابن الأمِين فى الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قيَّده طاهر بن عبد العزيز . انتهى– بن زيد ابن عُبَيْد الأنصاريّ الخزرجيّ ، وسَمَّى ابنُ إسحاق جَدَّه رافِعًا .

حاطب بن أبى بَلْتَعة – بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم مهملة – اللَّخْمِيّ حليف بنى أسد بن عبد العُزَّى .

---

(١) ط : « بن سوار » .

(٢) ص : « أبو خلدة بن خالد » . وعند الواقدى: ١/١٧١ : « الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد » وكذلك فى سيرة ابن هشام ٢ / ٣٥٧ .

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ القرشيّ العامريّ ، أخو سُهيل .

حاطب بن عَمْرو[1] بن عَتِيك بن أمية الأنصاريّ الأوسيّ ، انفرد أبو عمر[2] بذكره فيهم .

الحُباب – بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأولى – بن قَيْظِي بن عمرو بن سَهْل الأنصاريّ.
قال الأمير : ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون ، والمحفوظ بالمهملة .

الحُباب بن المنذر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرام الأنصاريّ الخزرجيّ .

حَبيب – بفتح الحاء – بن أسْلم الأنصاريّ ، قال ابن أبي حاتم : بدويّ .

حبيب بن الأسود مولى الخزرج .

حبيب بن خِراش[3] – بإعجام أوله وآخره – بن حَرْث[4] بن الصَّامت التميميّ الحَنْظَلِيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

حبيب بن سعد مولَى الأنصار ، ذكره ابنُ عقبة فيهم ، قال أبو عمر : وقال غيره : ابن أسود ، وقيل : حبيب بن أسلم مولى جُشَم بن الخزرج ، فلا أدرى أهما واحد أو اثنان .

حَرَام – بمهملتين – بن مِلْحان – بكسر الميم – واسمه مالك بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ . قاله أنس بن مالك .

حُرَيث – بضم الحاء ومثلثة – بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربِّه الأنصاريّ الخزرجيّ ، أخو عبد الله بن زيد ، رأى الأذان[5] .

حُصَين[6] – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين – بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشيّ المطَّلبيّ .

---

(١) ط : « بن عمر » والمثبت من باقى النسخ وعند الواقدى ١٥٦/١ : « حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود » .

(٢) ص ، ط : « أبو عمرو » .

(٣) ط : « خريش » .

(٤) ط : « حراث » .

(٥) الواقدى ١٦٦/١ : « عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الخزرج بن الحارث ، وهو الذى أرى الأذان ، وأخوه حريث بن زيد » .

(٦) ص : « حصيب » ، وعند الواقدى ١٥٣/١ : « الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف » .

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشىّ الهاشمىّ ، أبو عُمارة ، أسد الله ، وسيِّد الشهداء .

حمزة[1] بن الحُمَيِّر – بالتصغير والتثقيل والحاء المهملة – الأشجعىّ حليف الخزرج . كذا قال الواقدىّ . وقال ابن إسحاق : خارجة . وقال ابن عقبة : حارثة . وعن أبى معشر روايتان : جرية وجزية بالراء والزاى .

---

(١) ت : « حميزة » . والمثبت فى باقى النسخ ، والواقدى ١٦٩/١

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ .

خالد بن البُكَيْر – تصغير بكر بن عَبْدِ يَالِيل – بتَحْتِيَّتَيْن وكسر اللّام الأُولى – اللَّيْثِيّ ، حليف بني عديّ .

خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأَنْصارِيّ .

خالد بن عمرو بن عديّ بن نابِي – بنون وموحدة مكسورة – الأَنصاريّ . قال ابن الكلبيّ : شهد بدرًا .

خالد بن قيس بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ .

خَبّاب – بفتح الخاء وتشديد الموحدة – بن الأَرتّ – بتشديد المثناة – بن جَندلة بن سعد التميميّ ، ويقال الخزاعيّ .

خبّاب مولى عُتبة بن غَزْوان – بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى – يُكْنى أبا يحيى .

خُبَيْب – بالتصغير – بن إسَاف – بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية – بن عِنَبَة [1] – بلفظ واحدة [2] المأكول – بن عمرو [3] الأَنصاريّ الخزرجيّ .

خُبَيْب بن عديّ بن مالك بن عامر الأَنصاريّ .

خِداش – بالدال المهملة – بن قَتادة بن ربيعة الأَنصاريّ الأَوسيّ . قال ابنُ الكلبيّ وأبو عبيد : شهدها .

خِراش – بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة – بن الصِّمَّة – بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم – بن عَمْرو بن الجَمُوح الأَنصاريّ الخَزْرَجِيّ .

---

(١) ص : « بن عقبة » .   (٢) م ، ت : « بلفظ واحد » .

(٣) ط « بن عمر » وهو تحريف . وعند الواقدى ١٦٦/١ : « خبيب بن يساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم »

خُرَيْم – بضم الخاء وفتح الراء – بن فاتك – بفاء فمثنّاة فوقيّة وكاف – ويقال : خريم بن الأخرم – بفتح الهمزة وإسكان الخاء – بن شَدَّاد الأَسدىّ[1] .

خُرَيْمَة بن أوس بن يزيد الأنصارىّ النَّجَّارىّ .

خُزيمة بن[2] ثابت بن الفَاكِه – بالفاء وكسر الكاف – بن ثعلبة بن ساعدة الأنصارىّ الأوسىّ . وقيل : أول مشاهده أُحد .

خلَّاد – بتشديد اللام – بن رافع بن مالك الأنصارىّ الخزرجىّ .

خلَّاد بن سُويد بن ثعلبة الأنصارىّ الخزرجىّ .

خلَّاد بن عمرو بن الجموح الأنصارىّ الخزرجىّ ، ووقع فى العيون بعد أن ذكر عَمْرو ابن الجموح ما نصُّه : « وإخوته مُعوِّذ ، وخَلَّاد ، ومُعَاذ » . انتهى ، وصوابه : وأولاده .

خلَّاد بن قيس بن النعمان الأنصارىّ الخزرجىّ ، انفرد بذكره ابن عُمارة[3] .

خُلَيْد أو خُلَيْدة – بالتَّصْغِير – بن قيس بن النُّعمان الأنصارىّ الخزرجىّ .

خليفة ، ويقال : عليفة – بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة – بن عدىّ بن مالك الأنصارىّ الخزرجىّ .

خُنَيْس – بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإهمال السين – بن حُذافة[4] ابن قيس بن عدىّ السَّهمىّ .

خَوَّات – بفتح الخاء وتشديد الواو – بن جُبير – بضم الجيم مصغَّرا – بن النعمان ، أصابه حجر فَرُدَّ من الصَّفْراء ، ضرب له بسهمه وأَجْرَه .

خَولِىُّ بن أَبِى خولىّ بن عمرو بن زهير الجُعْفِىّ ، ويقال : العِجْلىّ .

---

(1) ص ، ط : « الأوسى » .

(2) ص : « خريمة » . ط : « خريم » .

(3) ت ، م : « أبو عمارة » .

(4) م : « حذيفة » . ط : « خدافة » . وعند الواقدى ١٥٦/١ : « خنيس بن حذافة بن قيس » وكذلك فى جوامع السيرة /٣٣ .

حرف الذال

ذَكْوان بن عَبْد قيس بن خالد الأَنصارىّ الخَزرجىّ .

ذَكْوان بن عُبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية ، ذكر الأُموىّ عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا .

ذو[1] الشِّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلةَ - بالنون والمعجمة - الغُبْشَانِىّ الخُزاعِىّ،حَلِيفُ بَنِى زُهرة يقال اسمه عُمير،ويقال عمرو ، ويقال عَبْد عمرو ، وهل هو ذو اليدين أولا ؟ فيه قولان .

---

(١) الواقدى ١/١٤٥ : عمير بن عبد عمرو ذو الشمالين . وفيه أيضاً ١/١٥٥ : ذو اليدين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفصى من خزاعة .

حرف الراء

راشدُ بن المعلَّى بن لَوْذَان الأَنصاريّ الخزرجيّ أخو رافع ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ .

رافع بن جُعْدُبة – بجيم مضمومة فعين ساكنة فدال مضمومة مهملتين – الأَنصاريّ الخزرجيّ

رافع بنُ الحارث بن سَواد الخزرجيّ .

رافع بن زيد ، وقيل ابن يزيد ، وقيل ابن سَهْل[1] الأَنصاريّ .

رافع بن سهل بن رافع بن عديّ الأَنصاريّ ، حليف القَوَاقِل[2] ، قيل : شهد بدرًا .

رافع بن عُنْجُدة – بضم العين[3] المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة – الأَنصاريّ الأَوسيّ . قال ابن هشام : عُنْجُدة أُمّه ، واسم أَبيه الحارث، وقيل : هو رافع بن عنجرة – براء بدل الدال – وهو تصحيف ، وقيل رافع بن عنيزة ، وهو تحريف .

رافع[4] بن مالك بن العَجْلان الأَنصاريّ الخزرجيّ : ذكره ابنُ عُقْبة وابنُ إسحاق فى رواية يُونُس ولم يوافِقَاه .

رافعُ[5] بنُ المُعلَّى بن لَوْذَان بن حارثة الأَنصاريّ الخزرجيّ حِلْفًا .

رافعُ بنُ يَزِيد بن كُرْز الأَنصاريّ الأَوسِيّ .

رِبْعِيّ[6] بن أَبي رِبعيّ بن رافع بن الحارِث بن زيد حليف الأَوس .

رِبْعِيّ بن عمر الأَنصاريّ .

---

(١) م ، ت : « ابن سعد » والمثبت من باقى النسخ . وعند الواقدى ١/٣٣٥ « رافع بن سهل بن عبد الأشهل » .

(٢) القواقل مفرده قوقل : اسم أبى بطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب قال له : قوقل فى هذا الجبل وقد أمنت ، أى ارتق ، وهم القواقلة(القاموس : قوقل) .

(٣) الواقدى ١/١٥٩ ، والتاج (عنجد) : عنجدة « بفتح العين » .

(٤) الإمتاع ١/٣٢ : « رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق » .

(٥) الإمتاع ١/٥٩ : « أبو سعيد رافع . ويقال : الحارث ، ويقال : أوس بن المعلى بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن خالد ابن زيد بن ثعلبة الزرق الأنصارى » .

(٦) الواقدى ١/١٦٠ : « ربعى بن رافع » . وعند ابن هشام ٢/٣٤٥ : « ربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان» . وفى البداية والنهاية ٣/٣١٨ ربعى بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن عجلان بن ضبيعة . وقال موسى بن عقبة : « ربعى بن أبى رافع » .

الرَّبيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الأنصاريّ الخزرجيّ .

ربيعة بن أكثم – بمثلثة – بن سَخْبرة – بسين مهملة فخاء معجمة فموحَّدة – بن عمرو الأسديّ .

رُحَيْلة بن ثعلبة بن خالد[1] الأنصاريّ الخزرجيّ. قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب بالحاء ، كذا أطلق ، وقيَّده الدارَقُطْنيّ وغيره بالخاء المعجمة .

رفاعة بن الحارث بن رفاعة الأنصاريّ الخزرجيّ ، وهو رفاعة بن عفراء ، ذكره ابن إسحاق فيهم ، وأنكر ذلك الواقديّ وغيره .

رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الأنصاريّ الخزرجيّ ، أبو مُعاذ .

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبر – بزاى مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء – الأنصاريّ الأوسيّ أخو أبي لُبابة .

رفاعة بن عبد المنذر، أحدُ ما قيل فى اسم أبي لُبابة .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّ السالميّ .

رفاعة بن عمرو الجُهنيّ ، ذكره أبو معشر فى البَدْرِيِّين . قال أبو عمر : والصَّواب وَدِيعة بن عمرو بن نوفل بن عبدِ الله الأنصاريّ ، وقيل : ابن عمر وابن يزيد .

رِيَاب بن حُنَيْف[2] بن رياب بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره العدويّ فيهم.

---

(١) الواقدى ١٧٢/١ « . بن خالد بن ثعلبة بن بياضة . »

(٢) ت ، م « حليف » . وفى المشتبه فى الرجال للذهبى ٣٠١/١ ط الحلبى : « رياب بن حنيف الأنصارى بدرى ».

حرف الزاى

زاهر بن حَرام الأشجعىّ. قال أبو عمر : شَهِد بدرًا ، ولم يُوافَق على ذلك ، وقيل : إنه تصَحَّف عليه لأنه وصف بكونه بدويًّا بالواو .

الزبير بن العوّام بن خُويلد القرشىّ الأسدىّ .

زياد ، وقيل: زيادة بن الأحرش - بحاء مهملة وشين معجمة ، وقيل بالعكس - واسمه نَسْر بن عمرو الجُهنىّ حليف الخزرج .

زياد بن السَّكَن بن رافع الأنصارىّ الأوسىّ ، ذكره ابنُ الك...

زياد بن كعب بن عمرو الجُهنىّ حليف الخزرج .

زياد بن لَبِيد بن ثعلبة الأنصارىّ الخزرجىّ البياضىّ .

زيد بن[1] أسْلم بن ثَعْلَبَة بن عَدِىّ حليف الأوس .

زيد الحارث الأنصارىّ ، كذا قال عروة[2] . وقال ابن إسحاق : يزيد .

زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضى الله عنهما .

زيد بن سَهْل أبو طلحة الأنصارىّ الخزرجىّ .

زيد بن المُزَيْن - بضم الميم وزاى وآخره نون مصغَّراً - بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

زيد بن المُعلَّى الأنصارىّ ، ذكره أبو عُبيد .

زيد[3] بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

---

(١) الواقدى ١/١٦٠ : « زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن الجد بن العجلان » .

(٢) ط : « قال ابن عروة » .

(٣) ص ، ط : « زبيد » . وعند الواقدى ١/١٦٦ : « زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء » .

حرف السين

سالم بن عُمير – ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله – بن ثابت بن النعمان الأنصاريّ الأوسيّ.

سالم بن عوف حليف الأنصار، ذكره الأمويّ عن ابن إسحاق.

سالم مولى أبي حُذَيْفة بن عتبة بن ربيعة.

السائب بن خَلّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ أبو سلمة، ذكره أبو عبيد.

السائب بن عثمان بن مَظْعُون الجُمحيّ.

السائب بن العَوّام القرشيّ الأسديّ، أخو الزبير، ذكره ابن حَبيب.

سَبْرة[1] بن فاتك أخو خُريم. صَحَّحَ البخاريّ شُهودَه بدرًا.

سُبَيع بن قيس بن عائشة بن أميَّة الأنصاريّ الخزرجيّ، نقل ابن الكلبيّ أنه شهد بدرًا وأُحُدًا.

سُراقَة بن عمرو بن عطية الأنصاريّ الخزرجيّ.

سُراقَة بن كعب بن عمرو بن عبد العُزَّى الأنصاريّ الخزرجيّ.

سَعدُ بن إياس الأنصاريّ.

سعد بن خَوْلَة القرشِي العامريّ.

سعد بن خوليّ الكلبيّ، مولى حَاطِب بن أبي بَلْتَعة.

سعد بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك الأنصاريّ الأوسِيّ.

سعد بن الرَّبيع بن عمرو[2] الأنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن زيد بن[3] مالك الأنصاريّ الأوسيّ، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ.

---

(١) كذا في البداية والنهاية ٣/٣١٩ – وفي م: «السبائب».

(٢) البداية والنهاية ٣/٣١٩: «سعد بن الربيع الخزرجي الذي قتل يوم أحد شهيداً».

(٣) البداية والنهاية ٣/ ٣١٩: «الواقدي: سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجي».

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ ، تجهّز لبدر فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجَره .

سعد بن عُبادة – بضم المهملة – سيّد الخزرج ،اختلف فى شهوده بدرًا ؛ فأثبته البخاريّ وابن الكلبيّ والواقديّ والمدائنيّ ، ووقع التصريح بها فى صحيح مسلم .

سعد[1] بن عُبيد –ويقال : عُمَيْر – بن النعمان بن قيس الأنصاريّ الأوسيّ ،أبو زيد القاريّ .

سعد[2] بن عثمان بن خَلْدة – بإسكان اللام – بن مُخَلَّد الأنصاريّ الخزرجيّ .

سعد بن عُمير ، ويقال : عُبيد ، تقدَّم .

سعد بن الفاكِه بن زيد الأنصاريّ .

سعد بن مالك بن أُهَيْب –ويقال وُهَيب– القرشيّ الزُّهريّ ، أبو إسحاق بن أبي وقّاص ، أحد العشرة .

سعد بن مالك بن خالد الأنصاريّ الساعديّ ، والد سهل ، تَجهَّز ليخرج إلى بدر فمرض فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجَره .

سعد بن معاذ بن النُّعمان الأنصاريّ سَيِّد الأوس .

سعد بن النعمان بن قيس الظَّفَرِيّ ، ذكره عروة .

سعد – ويقال : سعيد – بن سهل بن مالك بن كعب الأنصاريّ الخزرجيّ .

سعد بن عُتْبة بن غَزْوان ، ذكر أبو عمر أنه شهد بدرًا .

سَعِيد – بكسر العين بعدها مثناة تحتية – بن زيد بن عمرو[3] بن نُفَيْل القرشيّ العدويّ ، قدِم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتَجَسَّسان الأخبار من جهة الشام ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجَرهما .

---

(١) الواقدى ١/١٥٩ : « سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن أمية بن زيد بن أمية » .

(٢) الإمتاع ١/١٥٠ : « أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى » .

(٣) م : « .. بن عمر » .

سعيد بن قيس بن صخر الأنصاريّ .

سفيان بن بشر – بكسر الموحدة وسكون المعجمة – ويقال نَسْر – بالنون المفتوحة الساكنة والراء المهملتين – وصَوَّبه الأَمِير الأنصاريّ الخزرجيّ .

سَلَمة بن أسلم بن حَرِيس – بالحاء والسين المهملتين – الأنصاريّ الأوسِيّ

سلمة بن ثابت بن وَقْش – بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة – الأنصاريّ الأوسيّ .

سَلَمَة بن سَلامَةَ بن وَقْش الأنصاريّ الأوسيّ .

سَلِيط – بفتح السين المهملة وكسر اللام – بن قَيس بن عمرو بن عبد الله الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيم – بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية – بن الحارث بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم بن عقرب ، ذكره ابن أبي حاتم .

سُلَيْم بن قيس بن قَهْد – بالقاف – الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم بنُ مِلْحان الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم أبو كَبْشَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سِمَاك[1] – بكسر أوله وتخفيف الميم – بن خَرَشة – بفتح الخاء المعجمة والراء وبالشين المعجمة – أبو دُجانة – بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فألف فنون فهاء – الأنصاريّ الخزرجيّ

سِماك بن سعد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

سِنان بن صَيْفيٍّ بن حجر[2] الأنصاريّ الخزرجيّ . ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه بدريّ . والذى عند ابن إسحاق : أبو سنان بن صيفِيّ ، فإن لم يكن أخا هذا فأحد القولين وَهَمٌ .

---

(١) الواقدى ١٦٨/١ : « أبودجانة ، وهو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة » .

(٢) فى سيرة ابن هشام ٣٥٥/٢ : « سنان بن صيفى بن صخر بن خنساء » ، وكذلك فى المغازى للواقدى ١٦٩/١ .

سِنان ابنِ أبى سِنان وهب بن مِحْصَن الأسدىّ ابن أخى[1] عُكَّاشة .

سَهل بن حُنَيف — بضم الحاء المهملة وفتح النون — بن واهب بن العُكَيم ، بضم العين المهملة وفتح الكاف .

سَهْل بنُ رافع الأنصارىّ الخزرجىّ ، أخو سُهَيْل .

سَهْل بنُ عَتِيك — بالكاف وزن عَتِيق — بن النعمان الأنصارىّ .

سَهْل بن قَيْس الأنصارىّ الخزرجىّ .

سَهْل بن عدىّ الأنصارىّ الخزرجىّ .

سُهَيْل — بالتصغير — بن بيضاء وهى أمُّه ، واسمُها دَعْد ، واسم أبِيه وَهْب بن ربيعة القرشىّ .

سُهَيْل بن رافع الأنصارىّ الخزرجىّ .

سُهَيْل بن قيس ، ذكره ابنُ الكلبِىّ . قال الحافظ : تقَدَّم ذِكر سَهْل ، فما أدرى أهُما واحدٌ أم اثنان ؟

سَواد بن رزين بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ ، كذا قال الواقدىّ وابنُ عمارة . وقال ابن عقبة : هو سواد بن رزين . وقال ابن إسحاق ، وأبو معشر : سوادُ بنُ زُرَيق[2] قال : ابن الجوزىّ فى التلقيح ، وهو تصحيف من رُواتهما .

سواد بن غَزِيَّة — بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التَّحْتِيَّة — البلَوِىُّ[3] حليف الخزرج .

سُوَيْبط بنُ حَرْمَلة[4] — ويقال : ابن سعد بن حَرْمَلَة — بن مالك القرشىّ العَبْدَرِىّ .

سُوَيْد بن مَخْشِىّ — بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحتية — الطائىّ ، ذكره أبو معشر ، ويقال فيه : أربد .

---

(١) فى الأصول : « أخوعكاشة » ، والتصويب من ابن هشام ٢ / ٣٣٥ ، والواقدى ١ / ١٥٤ .

(٢) ابن هشام ٣٥٥/٢ — وفيه أيضاً : سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة . وفى البداية والنهاية ٣١٩/٣ : « سواد بن زريق ابن زيد الأنصارى »

(٣) ط : « البكرى » وهو تحريف ، والتصويب عن الواقدى ١٦٤/١ وبقية النسخ .

(٤) الواقدى ٣١١/١ : سويبط بن عمرو بن حرملة . وعند ابن هشام ٣٣٦/٢ : « سويبط بن سعد بن حريملة » .

حرف الشين المعجمة

شُجاع بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - بن رَبِيعة الأَسدىّ .

شَرِيك بن أنس بن رافع الأَنصارىّ الأَوسِىّ .

شُقْران - بضم أوله وبالقاف - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شَمَّاس - بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة - بن عُثْمَان بن الشَّرِيد[1] - بالشين المعجمة - القُرشِىّ المَخْزُومِىّ .

---

(١) م ، ت : « الرشيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٣٣٩/٢ وبقية النسخ .

حرف الصاد المهملة

صالح بن عديّ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو شُقْران .

صامِت مولى حَبيب بن خِراش حَلِيفُ الأنصارِ ، زعم ابنُ الكلبيّ أنه شهد بدراً هو ومَوْلَاه .

صَبِيح – بفتح الصاد وكسر الموحدة – مولى العاص[1] بن أُمَيَّة ، وقيل : رَجَع لمرض أصابَه .

صَخْر بن أمية بن خنساء الأنصاريّ ، ذكره يحيي بن سعيد الأُمويّ ، عن ابن إسحاق .

صَفْوان بن عمرو ، ذكر ابن الكلبيّ أنه شهد بدرًا .

صفوان بن وُهَيْب[2] – ويقال : أُهَيب . ويقال : سُهيل – بن ربيعة ، وهو ابن بَيْضاء أخوسَهْل ، وسُهَيْل ، اسْتُشهد ببدر .

صُهَيْب بن سِنان بن مالك ، ويقال : خالد النَّمَريّ .

صَيْفِيّ بن سَواد بن عبادة[3] بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) م ، ت : « العاصى » . والتصويب عن الواقدى ١/١٥٤ وابن هشام ٢/٣٣٥ . وفى المرجمين : صبيح بضمة على الصاد .

(٢) « وهب » فى ابن هشام ٢ / ٢٤٢ . (٣) «عباد» فى ابن هشام ٢ / ١٠٥ .

حرف الضاد المعجمة

الضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأَنصَارىّ الخزرجىّ .

الضَّحَّاك بن عَبْد عمرو [بن مسعود][1] الأَنصارىّ الخزرجىّ .

الضحّاك بن قيس بن خالد بن وَهْب الفِهرىّ ، وقع فى الكُنَى لمسلم بن الحَجّاج أنه شَهِد بَدْرًا ، ووَهِمَه فى ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر .

ضَمْرةُ بن عمرو بن كعب. وقيل : ضَمْرة بن بشر الجُهَنِىُّ ، حَلِيف بنى طَرِيف بن الخَزْرَج من الأَنصار .

ضَمْرَةُ بن كعب بن عمرو بن عدىّ الجُهَنِىُّ ، حليف بَنِى ساعدة .

---

(١) تكملة عن الواقدى ١٦٤/١ ، ١٦٥ وابن هشام ٣٦٣/٢

حرف الطاء المهملة

طارق بن عُبيد بن مسعود الأنصاريّ ، ذكره ابن مَنْدَه .

الطُّفَيل بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف القرشيّ المُطَّلبيّ

الطُّفَيْل بن مالك بن خنساء الأنصاريّ الخزرجيّ .

طلحة بن عُبيد الله بن عثمان القرشيّ التَّيميّ ، أبو محمد أحد العشرة ، كان عند وقعة بدر فى جهة الشام ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له خبرَ العِير ، فأتى بعد الوَقْعة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْمِه وأَجْره .

طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرميّ ، حكى الرُّشاطيّ عن الهَمْدانيّ أنه شَهِد بدرًا.

طُلَيْب - بالتصغير - بن عُمير - أو عَمْرو - بن وَهْب[1] ، ذكره الواقديّ .

---

(١) الذى فى الواقدى ١٥٤/١ وابن هشام ٥/٢ : « طليب بن عمير بن وهب » .

حرف الظاء المعجمة

ظُهير ـ بالتصغير ـ بن رافع بن عدىّ بن زيد الأَنصارىّ ، عمّ رافع بن خَدِيج ، روى البخارىّ في الصحيح أنه شهدها هو وأخوه مُظَهِّر ـ بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء المكسورة ـ وأنكر ذلك الحافظ الدمياطىّ ، ومن أثبت شهودهما أثبتُ مِمَّن نَفَاه ، ومعه زيادة علم.

حرف العين المهملة

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قَيْس بن عصمة الأنصاريّ الأوسِيّ . والأقْلح ، بالقاف واللام والحاء المهملة .

عاصم بن عديّ بن الجَدّ بن العَجْلان البَلَوىّ حَلِيف الأوس ، خرج إلى بدر فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ، واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه ، وضرب له بسهمه وأجَره .

عاصم بن العُكَيْر – بصيغة التصغير – المُزَنِىّ حليف الخزرج ، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبرىّ .

عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاريّ الأوسىّ .

عاقل[1] – بالقاف – بن البُكَيْر – بضم الباء وفتح الكاف – الليثى ، حليف بنى عَدِىّ .

عامر بن أُميَّة بن زيد بن الحَسْحَاس – بمهملات – الأنصاريّ الخَزْرجيّ .

عامر بن البُكَيْر الليثىّ أخو عاقل .

عامر بن ثابت بن أبي الأقلح أخو عاصم .

عامر بن زُهَير الفِهرىّ ، وسماه ابن عقبة والبكائىّ ، عن ابن إسحاق : عقبة بن عمرو[2] ابن الحارث .

عامر بن ربيعة بن كعب العَنَزىّ – بنون مفتوحة فزاى – حليف بنى عدىّ .

عامر بن سعد بن عمرو بن ثَقِيف الأنصاريّ الخزرجيّ .

عامر بن سَلَمة بن عامر البَلَوِىّ حليفُ الخزرج ، ويقال : اسمه عمرو .

---

(١) عاقل بن البكير بن عبد ياليل ، وكان اسمه غافلا ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم (القاموس : عقل) .

(٢) ط : « . . . بن عمر » وهو تحريف . والتصويب من سائر النسخ وابن هشام ١٠٢/٢ .

عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال القرشيّ الفِهْرىّ أبو عبيدة ، أحد العشرة رضى الله عنهم .

عامر بن عبد الله البدرىّ .

عامر بن عَبْد عَمْرو ، وقيل : ابن عمر ، ويقال : هو اسم أبي حَيَّةَ البدرىّ .

عامر بن العُكَيْر الأنصارىّ . قال المستغفرىّ : شَهِد بدرًا ، والمعروف عاصم بن العُكَيْر فلعلّه أخـوه .

عامر بن عوف بن حارثة الأنصارىّ .

عامر بن فُهَيْرة – بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية – مولى أبي بكر الصِّديق رضى الله عنهما .

عامر بن مُخَلَّد – بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة – بن الحارث الأنصارىّ الخزرجىّ .

عامر بن السَّكَن بن رافع الأنصارى الأوسىّ .

عايذ – بالمثناة التحتية والذال المعجمة – بن ماعِص – بعين فصاد مهملتين – بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

عبّاد – بتشديد الموحدة – بن بِشْر بن وَقْش – بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة – الأنصارىّ الأوسِىّ .

عبّاد بن عُبيد بن التَّيِّهان – بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية وتفتح وتشديدها – نقل أبو عمر[1] عن الطبرىّ أنه شهد بدرًا .

عبّاد بن قيس بن عامر الأنصارىّ الخزرجىّ .

عبّاد بن قيس بن عَبَسة[2] – بعين مهملة فموحدة مفتوحة – الأنصارىّ الخزرجىّ .

عُبادَة – بالضّمّ والتَّخْفِيف وزيادة هاء – بن الخَشْخَاش – بمعجمات – بن عمرو البَلَوىّ حَلِيفُ الخزرج ، يقال اسمه عبدة .

---

(١) ط : « أبو عمرو » .

(٢) ابن هشام ٣٤٨/٢ : «عبادبن قيس بن عيشة ، ويقال : ابن عائشة » .

عُبادَة بن الصامت بن قَيْس [بن أَصْرَم[1]] الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عُبادة بن قيس ، تقدم فى عَبّاد .

عبد الله بن أُنَيْس الجُهنيّ حليف الأَنصار .

عبد الله بن أَوس بن وقْش،وقيل : عبد الله بن حِقّ - بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف - الأَنصاريّ الأَوسيّ .

عبد الله بن جَحْش بن رِيَاب - براء مكسورة فتحتانية وآخرة موحدة - الأَسدِيّ .

عبد الله بن الجِدّ - بكسر الجيم - بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأَجَره؛ لغيبته بالحبشة .

عبد الله بن حُذافة بن قَيْس بن عَدىّ السَّهمىّ ، اختُلِف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن الحُمَيِّر - بالتَّصْغِير والحاء المهملة - الأَشجعىّ حليفُ الخَزْرج .

عبد الله بن حِقّ - بحاء مهملة فقاف - بن أَوس ، قيل : هو عبد الله بن أَوس ، تقدَّم .

عبد الله بن أَبي خَوْلىّ[2] .

عبد الله بن أَبي خَيْثَمة بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن الربيع بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن رَوَاحة بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن زَيْد بن عاصم الأَنصاريّ أَبو محمد ، اختُلف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن سُرَاقة بن المعتمِر ، ذكره ابنُ إِسحاق وابن بكّار فيهم .

عبد الله بن سعد بن خَيْثَمة الأَنصاريّ الأَوسيّ ، اختُلِف فى شُهودِه بدرًا .

عبد الله بن سَلِمة - بكسر اللام - بن مالك بن الحارث البلَوِيّ حليف الأَوس .

---

(١) تكلة عن ابن هشام ٢/٣٥١

(٢) ت ، ط : « . . . بن أَبي خوالى » .

عبد الله بن سَهْل بن رافع الأَنصاريّ .

عبد الله بن سهل بن زيد الأَنصاريّ الأَوسيّ .

عبد الله بن سهل بن عمرو العامريّ ، أَسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وعُذِّب فأَظْهَر أنه ارتدَّ ، فلما خرج المشركون إلى بدر فَرَّ إلى المسلمين فشهد بدرًا معهم مسلما .

عبد الله بن شُرَيْك بن أنس بن رافع الأَنصاريّ الأَوسيّ .

عبد الله بن طارق بن عمرو[1] البَلَوِيّ حليف بني ظَفَر .

عبد الله بن عامر البَلَوىّ حليف الخزرج ، ذكره أبو عمر ، وقال الحافظ : لعلَّه عبد الله ابن طارق السابق .

عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول الأَنصاريّ الخَزْرجيّ .

عبد الله بن عَبْس[2] - بسكون الموحدة - الأَنصاريّ الخزرجيّ . ويقال فى اسمه عُبَيْس بالتصغير .

عبد الله بن عَتِيك بن قيس . قال أبو عمر : أظنه شهد بدرًا .

عبد الله بن عثمان بن عامر القرشيّ التَّيْمِيّ أبو بكر الصِّدِّيق الأَكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عبد الله بن عَرْفَجَة الأَوسِيّ .

عبد الله بن عُرْفُطَة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة الأَنصاريّ الخَزْرَجيّ .

عبد الله بن عُمَيْر بن حارثة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن قيس بن خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن قيس بن صخر الأَنصاريّ .

---

(١) ط : « ... بن عمر » وهو تحريف ، والتصويب من بقية النسخ . وعند الواقدى ١/١٥٨-١٥٩ : « عبدالله بن طارق ابن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة » .

(٢) كذا عند ابن هشام ٢/٣٤٨ و البداية والنهاية ٣/٣٢١

عبد الله بن كَعب بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بنُ كَعْب بن زيد الأنصاريّ .

عبد الله بن مَخْرَمة بن عبد العُزّى القرشيّ العامريّ .

عبد الله بن المُزَيْن أخو زَيْد ، ذكره ابن عقبة .

عبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهُذَلِيّ .

عبد الله بن مَظْعُون - بالظاء المعجمة المشالة - الجُمحيّ .

عبد الله بن نَضْلة - بالنون - بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عبد الله بن النعمان بن بَلْذَمة - بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة ، وقيل : بضمتين ومهملة - بن خُنَاس - بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخِره سين مهملة - الأنصاريّ الخزرجيّ ، اختُلف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن هَيْشة - بهاء مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة - بن النُّعمان الأنصاريّ ، ذكره الأُمويّ[1] ، عن ابن إسحاق .

عبد الرحمن بن جَبْر - بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة - بن عمرو[2] بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاريّ أبو عَقِيل ، بفتح العين .

عبد الرحمن بن عوف الزُّهريّ - أحد العشرة - عبد ربّ ،ويقال بزيادة هاء ،بن حِقّ - بكسر الحاء وتشديد القاف ، كما فى نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الأمير - بن أوس بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد - بغير إضافة - بن عامر الأنصاريّ .

عبدة ، ويقال : عُبادة بن الحَسْحَاس - بإهمال السين والحاء وبإعجامهما - البَلَوِيّ ، حليف الخزرج .

---

(١) ت ، م : « الأوسى » .

(٢) ط : « ... بن عمر » .

عَبْس – بالموحدة – بن عامر بن عَدِىّ الأنصارىّ الخَزْرَجِىّ .

عُبَيْد – بالتصغير – بنُ أَوْس بن مالك الأنصارى الأوسىّ الظَّفَرىّ .

عُبَيْد[1] – وقيل : عتيك – بن التَّيِّهان .

عُبَيْد بن ثَعْلَبة الأنصارىّ .

عُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن العَجْلانِ الأنصارىّ الخزرجىّ .

عُبَيْد بن أبى عُبَيْد الأوسىّ .

عُبَيْد بن السَّكَن ، ذكره الواقدىّ فيهم .

عُبَيْدة[2] – بضم أوله وفتح الموحدة – بن الحارث بن المطَّلِب القرشىّ .

عَبِيدة[3]– بفتح أوله – بن ربيعة بن جُبَيْر – بالتصغير البَهْرانىّ – بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والنون– حليف الأنصار .

عِتْبان – بكسر أوله – بن مالك بن عمرو بن العَجْلان الأنصارىّ الخزرجىّ .

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البَهرانىّ ، حليف الخزرج .

عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصارىّ الخزرجىّ .

عتبة بن غَزْوَان – بفتح المعجمة وسكون الزاى – بن جابر المازنىّ ، حليف قريش .

عَتِيك بن التَّيِّهان ، سبق فى عُبَيْد .

عثمان بن حُنَيْف – بالمهملة والنون مصغرا – الأنصارىّ . قال التِّرمذىّ وحده : شهد بدرًا .

عثمان بن عَفّان أمير المؤمنين ، خَلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على زوجته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لمرضها وضرب له بسهمه وأجره .

عثمان بن عمرو بن رِفاعة الأنصارىّ .

عثمان بن عمر[4] الأنصارىّ .

---

(١) الواقدى ١/٢٠١ : « عبيد بن التيهان » .

(٢) ت ، م : « عبيد » .

(٣) ت ، م : « عبيد » .

(٤) ص ، ط : « ... بن عمرو » .

عثمان بن مَظْعُون - بالظاء المشالة المعجمة - بن حبيب الجُمَحِيّ .

العَجْلان بنُ النُّعمان بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقيّ .

عدِيّ بن خليفةَ البَياضِيّ ، ذكره أَبو عُبَيْد بن سَلَّام فيمن شهد بدرًا .

عديّ بن أَبي الزَّغْباء - بفتح الزاى وسكون الغين المعجمة فموحدة فأَلف ممدودة - واسم أَبي الزغباء سِنان بن سُبيع بن ثعلبة الجُهنيّ ، حليف الخزرج .

عِصْمة بن الحُصَيْن بن وَبْرَة [بن خالد بن العَجْلان][1] الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عِصْمة - ويقال عُصَيمة[2] بالتصغير - الأَسديّ ، حليف بني مازن بن الخزرج .

عصمة - ويقال عُصَيْمة بالتَّصْغِير - الأَشْجَعِيّ ،حليف بني مالك بن النّجار بن الخزرج .

عطية بن نُوَيْرة بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقِيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عُقبة بن حُلَيْس - بمهملتين مصغرًا - بن دُهْمان الأَشْجَعيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عُقْبة بن ربيعة حليف بني عَوْفٍ من الخزرج ، ذكره ابن عُقْبة .

عُقبة بن عامِر بن نابي - بنون وموحدة وزن قاضِي - بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عُقْبة بن عثمان بن خَلْدة - بالخاء المعجمة - بن مُخَلَّد الأَنْصارِيّ الخَزْرَجيّ .

عقبة[3] بن عمرو بن ثَعْلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو مسعود البَدْرِيّ ، قال الأَكثر : نزل بدرًا فنُسِب إِليها ، وجَزَم البخاريّ بأَنه شهدها ، واستدل بأَحاديثَ رَواها في صَحِيحه في بعضها التَّصريح بأَنة شَهِدها ، منها حديثُ عروة بن الزبير عن بَشِير بن أَبي مَسْعُود قال : أَخَّرَ المُغيرةُ العصرَ فدخل عليه أَبو مسعود عُقبةُ بنُ عَمْرو جَدّ زيد بن حسن ، وكان قد شهد بدرًا . وقال أَبو عُبيد[4] بن سلام ومُسلِم في الكُنَى : شهِد بدرًا . وقال ابنُ البرقيّ : لم يذكره ابن إِسحاق فيهم، وورد في عدة أَحاديث أَنه شهدها ، والقاعدة أَن المُثبت مقدَّم على النّافِي .

عقبة بن وهب- ويقال بن أَبي وهب -بن ربيعة الأَسديّ .

---

(١) تكلة عن الواقدى ١٦٧/١ (٢) ابن هشام ٣٦٢/٢ : «عصيمة من بنى أسد بن خزيمة » .

(٣) البخارى ٢٢/٥ : « عقبة بن عمرو الأنصارى » . (٤) ص : « عبيد » .

عُقبة بن وَهْب بن كَلَدة بن الجَعْد ويقال : كَلَدة بن وهب[1] الغطفانيّ حليف بني سالم من الأنصار .

عُكَّاشة – بضم أوله وتشديد الكاف وتُخفَّف ، قال النوويّ : والأول هو الأكثر – بن مِحْصَن – بكسر الميم وفتح الصاد – بن حُرثان – بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة – ابن قيس الأسديّ ، حليف بني عبد شمس .

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القُرشيّ الهاشِمِيّ أميرُ المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه .

عَمَّار بن ياسر بن مالك العَنْسيّ – بالنون – أبو اليَقظان ، حليف بني مَخْزُوم .

عُمارة[2] بنُ حَزْم بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمارة بن أبي حسن الأنصاريّ . قال ابنُ حِبّان وابنُ السَّكَن : شهد بَدْرًا واستدلّ لذلك بما رواه ابن قانع وابنُ السَّكَن من طريق حسين بن عبد الله الهاشميّ ، عن عمرو ابن يحيي بن عُمارة بن[3] أبي حسن عن أبيه ، عن جدّه ، وكان عَقيبًا بَدْرِيًّا ، ووقع عند البَغَويّ عن أبيه عن جدِّه أبي حسن ، فعلى هذا فالضمير في قوله : عن جدِّه يعود على يحيي لا على عمرو ، فيكون الحديث لأبي حسن ، ولا خلاف في شهوده بدرًا .

عُمارة بن زياد بن السَّكَن الأنصاريّ الأوسيّ . قال ابن الكلبيّ : قُتِل يوم بدر وتُعُقِّب بأنه استُشهِد بأُحد .

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل أمير المؤمنين أبو حفص القرشيّ العدويّ رضوان الله عليه .

عَمْرو – بفتح العين وسكون الميم – بن أنس الخزرجيّ ، ذكره الباورديّ[4] فيهم .

عمرو بن إياس بن تَزِيد – بالمثناة الفوقية والزاي – حليف الأنصار .

عمرو بن ثعلبة بن وهب الأنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) ابن هشام ٣٥٠/٢ : « عقبة بن وهب بن كلدة » .

(٢) ابن هشام ٣٥٩/٢ : « عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو » .

(٣) م ، ت : « عن أبي حسن » .

(٤) ت ، م : « البارودي » .

عمرو بن الجُلَاس[1] بن عوف الأنصاريّ الخزرجي .

عمرو بن الجَمُوح الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو –وقيل عُمير – بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن الحارث بن زهير ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن عمر بن خارجة بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن أبي زُهير بن مالك الأنصاريّ ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن سُرَاقَة – بضم السين المهملة – بن العَنْبَر بن أَنَس القُرشيّ العدويّ ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن أبي سَرْح – بمهملات والراء ساكنة – بن ربيعة بن هلال القرشيّ الفِهريّ .

عمرو بنُ طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلة ذو الشِّمالين ، استشهد يوم بدر .

عمرو – ويقال عُمَيْر – بن عُقبة الأنصاريّ ، ذكره المستغفريّ .

عمرو بنُ عُمَير بن عديّ بن نابي – بالنون – الأنصاريّ .

عمرو بن عمرو بن ضَبَّة ، ذكره الواقديّ وأبو مَعْشر .

عمرو – ويقال ; عُمير – مولى سُهيل بن عمرو .

عمرو بن عَنَمة – بمهملة ونون مفتوحتين – بن عديّ الأنصاريّ .

عمرو بن غَزِيّة – بغين معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فمثناة تحتية مثقَّلة – بن عمرو ابن ثعلبة الأنصاريّ .

عمرو بن قيس بن حَزْن بن عديّ الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .

عمرو بن قيس بن خارجة الأنصارى ، ذكره أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى .

عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره الواقديّ وأبومعشر .

عمرو بن مازن الأنصاريّ من بني الخنساء بن مَبذُول ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .

---

(١) ت : « الحلاس » وهو تصحيف .

عمرُو – ويقال عُمَيْر[1] – بن مَعْبَد بن الأَزعر[2] بن زيد الأَنصاريّ الأَوسِيّ .

عَمرُو بن مُعاذ بن النُّعمان الأَنصاريّ الأَوسيّ أَخو سَعْد .

عُمَيْر – بالتصغير – بن الحارث بن ثَعْلَبة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عُمَيْر بن حرام – براء – بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره الواقديّ وابن عمارة .

عُمَيْر بن الحُمام – بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم – بن الجَمُوح الأَنصاريّ الخَزْرَجِيّ .

عُمَيْر[3] بن عامر بن مالك أَبو داود – بتقديم الأَلف على الواو – المازنيّ .

عُمَيْر بن عامر بن نابِي أَخو عُقْبة ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ .

عمير بن عبد عمرو بن نَضْلة – بالنون والمهملة – الخُزاعيّ ، كان يعمل بيديه جميعًا فقيل له : ذو اليَدَيْن . استُشهِد ببدر .

عمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو .

عمير بن أَبي وقّاص القرشيّ الزُّهريّ ، أَخو سعد .

عَنترةُ[4] بن عمرو مولى سُلَيم بن حَدِيدة .

عوف بن أُثاثة – بضم الهمزة وثاءين مثلثتين – بن عَبَّاد بن عبد المطلب القرشيّ لَقَبُه مِسْطَح .

عوفُ بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ وهو ابن عَفْراء .

عُوَيْم – بصيغة التصغير وليس فى آخره راء – بن ساعدة بن عايش – بالتحتية بلا هاء – الأَنصاريّ الأَوسيّ

عُوَيْمر – آخره راء – بن أَشقر[5] بن عديّ الأَنصاريّ ، وقع فى بعض طرق حديثة أَنه بدريّ.

عيَّاش بن أَبي ربيعة عمرو بن المغيرة ، ذكر العسكريّ أَنه شهد بَدْرًا وغَلَّطُوه .

عِياض بن زهير القرشيّ الفِهْرِيّ .

---

(١) ص : « ويقال : عمر » . وعند الواقدى ١/١٥٩ : « عمير بن معبد بن الأزعر » .

(٢) ص : « أزعر » .

(٣) البداية والنهاية ٣/٣٢٣ : « عمير بن عامر بن مالك بن الخنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، أبو داود المازنى » .

(٤) الواقدى ١/١٧٠ : « عنترة مولى سليم بن عمرو بن حديدة » .

(٥) ص : « . . . آخره راء أشقر بن عدى » . وفى ط : « . آخره راء بن عدى » .

حرف الغين المعجمة

غَنّام[1] ـ بتشديد النون ـ بن أوس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

حرف الفاء

الفاكِه[2] بن بِشْر ـ بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة ، ويقال فيه نَسْر ، بفتح النون وبالسين المهملة ، وقيل فيه غير ذلك ـ بن الفاكه بن زيد الأَنصاريّ .

فَرْوة بن عمرو بن وَدْقَة[3] ـ قاله ابن إسحاق بإعجام الذال ، وابن هشام بإهمالها ، ورجَّحَه فى الروض وفَسَّر الودقة بالروضة الناعمة ـ بن عُبَيْد الأَنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٣٢٣ : « ذكره الواقدى وليس بمجمع عليه » .

(٢) الواقدى ١/١٧١ : « الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة » ، وكذلك فى ابن هشام ٢/٣٥٧ .

(٣) الواقدى ١/١٧١ : « فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر » .

حرف القاف

قَتادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد - بتخفيف الواو وبالدال المهملة - الأنصاريّ الأَوسِيّ .

قُدامَةُ بن مَظْعُون القرشيّ الجُمحيّ .

قُطبة بن عامر بن حَدِيدة - بالحاء المهملة - الأنصاريّ الخزرجيّ .

قيس بن البُكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - بن عبد يالِيل الليثيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

قيس بن خالد الفَزَارِيّ ، ذكره فى التجريد .

قيس بن الربيع الأنصاريّ ، ذكر المبرِّد فى الكامل أنه شهد بدرًا .

قيس بن السَّكَن بن عوف الأنصاريّ .

قيس بن عَبَاية - بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية - بن عُبيدبن الحارث الخَولانىّ ، ذكره عبد الجبار[1] بن محمد بن مهنى فيمن شهد بدرًا .

قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، قال أبو عمر : اختلف فى شهوده بدرا .

قيس بن أُبَىّ[2] بن كَعْب بن القَيْن الأنصاريّ عمُّ كعب بن مالك ، ذكره ابن الكلبيّ .

قيس بن مِحْصَن - بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الصاد المهملة - بن خَلْدة الأنصاريّ الخزرجيّ .

قيس بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - بن ثعلبة بن صخر الأنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) ط : « ابن عبد الجبار » .

(٢) م ، ت : « قيس بن أبى كعب »

حرف الكاف

كُثير بن عمرو السُّلَمِيّ ، روى أبو العباس السَّرَّاج ، عن محمد بن الحسن التَّلّ – بالمثناة الفوقية وباللام – عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدراً .

كعب بن جمّاز –[1] بجيم فميم مُشَدَّدة فزاى ، ويقال : حِمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال : حِمار بلفظ الحيوان – بن ثَعْلَبة الجُهَنِيّ ، ويقال : الغَسَّانى .

كعب بن زيد بن قيس الأَنصارىّ الخزرجىّ .

كعب بن عامر الساعدىّ، ذكره الباوَرْدِىّ[2] فيهم .

كعب بن عمرو الأَنصارىّ الخزرجىّ أبوا اليَسَر ، بفتح التحتانية والمهملة .

كَنَّاز – بفتح الكاف وتَشْدِيدِ النون وبالزَّاى – بن الحُصَيْنِ الغَنَوىّ – بفتح الغَيْن المعجمة والنون – أبو مَرْثَد ، عثلثة وزْنَ جَعْفر .

---

(١) الواقدى ١٦٨/١ : « كعب بن جماز بن مالك بن ثعلبة » .

(٢) م : « البارودى » . وفى ص : « البوادرى » .

حـــرف اللام

لَبْدَةُ [1] بنُ قيس بنِ النعمان بنِ حسّان الأَنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

حـــرف الميـــم

مالكُ بن أمية بن عمرو السُّلَمِيّ .

مالك بن التَّيِّهان الأَنصاريّ الأَوسيّ أبو الهيْثم .

مالك بن ثابت المُزَنيّ ، يعرف بابن نَمْلَةَ أو نُمَيْلة وهي أُمُّه ، حَلِيفُ بني معاويَة .

مالك بن الدُّخْشُم - بضَمّ الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك ، ويقال بالنون بدل الميم ، ويقال كذلك بالتصغير - الأَنصاريّ الخزرجيّ .

مالك بن رافع الأَنصاريّ الزُّرَقِيّ .

مالك بن ربيعة بن البَدَن - بالدال المهملة والنون- بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ أبو أُسَيْد - بضَمّ أوله - الساعدِيّ .

مالك بن رِفاعة بن عمر الأَنصاريّ الخزرجيّ .

مالك بن عَمْرو بن ثابت أبو حَبّة - بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة - الأَنصارِيّ.

مالك بن عَمْرُو بن سُمَيط [2] أخو ثَقِيف .

مالك بن عمرو السُّلميّ ويقال : العدويّ حليف بني أسد .

مالك بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدّار ، كذا نقله أبو عُمَر ، عن ابن عُقبة ، ونازعه في ذلك الحافظ بأَنه لم يجد ذلك في مَغازِيه ، ولا ذِكْر له في مغازى ابن إسحاق

---

(١) الواقدى ١٧٠/١ : « لبدة بن قيس » .

(٢) القاموس (ثقف) : « بن شميط » .

والواقِدىّ ، وذكره الزُّبيْر بن بَكّار فى أنساب بنى عبد الدار، ولم يَصِفه بإسلام فضلاً عن شهوده بدرًا .

مالك بن قُدامة الأَنصارىّ الأَوْسِىّ .

مالك بن مسعود بن البَدَن الأَنصارىّ الساعدىّ .

مالك بن نُمَيْلة ، تقدَّم فى مالك بن ثابت .

مالك بن عبد المنذر بن زَنْبَر - بزاى فنون فموحَّدة وزْنَ جعفر - الأَنصارىّ أخو أبى لُبابة استُشهِد ببَدْر .

مُبَشِّر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المُجَذَّر - بميم مضمومة فجيم مَفْتوحة فذال معجمة مشددة فراء - بن دِثار - بدال مهملة فمثلثة - بن عمرو البلوِىّ حليف الخزرج .

مُحْرِز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاى ، وقيل بمهملتين ، وزن محمد - بن عامر بن مالك الأَنصارىّ الخزرجىّ .

مُحْرز - براء فزاى - بن نَضْلة - بنون فضاد معجمة - بن عبد الله الأَسدىّ يُعرَف بالأَخْرم .

محمد بن سَلَمة بن خالد الأَنصارىّ الأَوسىّ .

مَحْمِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتية - بن جَزْء - بفَتْح الجيم وسكون الزاى ثم همزة - بن عبد يَغُوث الزُّبيدىّ - بضم أوله - حَلِيف بنى سَهْم ، كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأَخْماس، انفرد ابن الكلبىّ بذكره فيهم .

مِدْلَاج : ويقال : مُدْلج بن عمرو الأَسلمىّ أخو ثَقِف ومالك .

مُرارة بن الرَّبيع الأَنصارىّ الأَوسىّ ، ذكره فيهم الزُّهرىّ ، ونسب إلى الوَهَم ، ورُبَّما فى الصحيح عن كعب بن مالك فى قِصَّة تَوْبَتِه ، وذَكَرُوا مُرارةَ بنَ الرَّبيع [العَمْرِىّ][1] وهِلالَ بن أُمية الوَاقِفِىّ رجلين صالحين شهدا بدرًا . قال الحافظ : وكان البخارىّ عَرَف

(١) تكملة عن البخارى ١٣٢/٥

أنّ بعض الناس ينكر أن يكون مُرارةُ وهِلالُ بن أمية شهِدَا بدرًا، ويثبت الوَهَم إلى الزُّهرىّ فَردّ ذلك لنسبته إلى كعب بنْ مالك ، وهو ظاهر السِّياق ، فإنّ الحديثَ عنه قد أُخِذ وهو أعرف بمَنْ شَهِد بدرًا . مِمَّن لم يشهدها مِمَّن جاء بعدَه ، والأَصل عدم الأَخذ عند الإخراج فلا يَثبتُ إلا بدليل . ويُؤَيِّد كَونَ وصفهما بذلك من كلام كعب أنّ كعبًا ساقه فى مقام التَّأَسِّى[1] بهما؛ فوصَفَهما بالصَّلاح، وبشُهود بَدْرالتى هى أَعظم المَشاهد ، فلما وقع لهما نَظيرُ ماوقع له من القعود عن غزوة تَبُوك، ومن الأَمر بهجرهما، كما وقع له تَأَسَّى بهما .

وأَما قول بعض المتأَخِّرين كالدِّمياطىّ : لم يذكر أحدٌ مُرارةَ وهِلالًا فيمن شهد بدرًا فمردود عليه ؛ فقد جزم البخارىّ هنا وتَبعه جماعة ، وقد ذكر هشام بن الكلبىّ أنّ مُرارة شَهِد بدرًا، واحتج ابنُ القَيِّم بأَنهما لو شهدا بدرًا ما عوقِبا بالهجر الذى وقع لهما ، بل كانا يسامحان بذلك كما سُومح حاطب بن أَبى بَلْتَعة . قال الحافظ : وهو قياس مع وجود النصّ ، ويمكن الفرق وبالله التوفيق . وقال فى الإصابة : شهدا بدرًا على الصحيح .

مَرْثَد – بفتح الميم المثلثة – بن أَبى مرثد بن كِنّاز – بكاف مكسورة فنون مشددة وزاى – ابن الحُصَيْن الغَنَوِى البَدْرِىّ .

مُرَّة بن الحُباب بن عدىّ بن الجَدّ[2] بن العَجْلان البَلوىّ حَلِيفُ آل عمرو بن عوف ، انفرد بذكره ابن الكلبىّ .

مِسْطَح – بكسر الميم وبالسين وفتح الطاء وبالحاء المهملات – بن أُثَاثة – بضم الهمزة وتخفيف المثلثة – بن عبّاد بن عبد المطلب القرشىّ المُطَّلبىّ ، اسمه عوف ، وتقدَّم .

مسعُود بنُ أَوْس بن أَحرم بن زَيْد الأَنصارىّ الخزرجىّ .

مسعود بن الرَّبيع ، ويقال : ابن رَبيعة .

مسعود بن زيد بن سُبَيْع الأَنصارىّ الخزرجىّ أَبو محمد .

---

(١) ط : « فى مقام التأييد بهما » .

(٢) ص : « الجدى » .

مسعود[1] بن سعد بن قيس بن خَلْدة بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ .

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عَبْد سعد ، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامِر بن عَدِيّ ابن جُشَم الأَنصاريّ الأَوسِيّ .

مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشيّ العَبْدرِيّ .

مُضْطَجِع بن أثاثة أخو مِسْطَح .

مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس الأَنصاريّ الخزرجيّ الإمام المقدَّم فى علم الحلال والحرام ، رضى الله عنه .

معاذ بن الحارث بنِ رِفاعَة بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ المعروف بابنِ عَفْراء .

مُعاذ بنُ عمرو بن الجَمُوح بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ .

مُعاذ بن ماعِص ، ويقال : مَعَاص ، ويقال : نَاعِص ـ بالنون والعين والصاد المهملتين ـ الأَنصاريّ الزُّرَقِيّ .

مَعْبَد بنُ عبّاد بن قَشْعَر ـ بفتح القاف وسكون الشين المعجمة ـ ويقال : قُشَير بن الفَدْم ـ بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ ، ووقع فى العُيون : عبادة بالهاء ، وتُعقِّب .

مَعْبَد بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

معبد بن وَهْب العَضرِيّ .

مُعَتِّب ـ بضم أوله وبفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة ـ ابن عُبيد ـ ويقال عبد ـ بن إلياس البلويّ حليف بنى ظَفَر من الأَوس .

مُعَتِّب[2] بن عوف السّلوليّ المعروف بابن الحمراء[3] الخزاعيّ .

معتّب بن قُشير ـ بقاف ومعجمة مصغَّراً ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ .

---

(١) لم يرد إلا فى ط . وأورده الواقدىّ ١/١٧١ : « مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة ، قتل يوم بئرمعونة » .

(٢) الواقدى ١/٣٤١ : « معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعى » .

(٣) فى ابن هشام ٢/٣٣٩ : « وهو الذى يدعى عيهامة » والعيهامة : الطويل العنق .

معقل – بعين مهملة وقاف – بن المنذر الأنصاريّ السُّلميّ .

مَعْمَر – بفتح الميمين – بن الحارث بن مَعْمَر القرشيّ الجُمحيّ أخو حاطب .

مَعْمَر بن حَبيب[1] .

مَعْمر بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال ، ذكره الواقديّ[2] وأبو مَعْشَر .

مَعْن بن عَدِيّ بن الجِدّ – بكسر الجيم – بن العَجلان البلويّ حليف الأوس .

مَعْن بن يزيد ، يقال : إنه شهد بدرًا .

مُعوِّذ – بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة – بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ ، وهو ابن عفراء .

معوِّذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي ، ذكره ابن عُقبة وأبو معشر والواقِديّ[3] .

مُعَيْقِيب – بقاف وآخره موحدة مُصَغَّراً – بن أبي فاطمة الدَّوْسيّ[4] حليف بني عبد شمس ، ذكره ابن حِبّان فيهم ، وتبعه المُزَنيّ والذهبيّ وأبو الفتح .

المِقداد بن الأسود الكِنْديّ هو ابن عَمرُو بن ثَعْلَبة الأنصاريّ .

مُلَيْل – بلامين مصغَّراً – بنُ وبَرد – بفتح الموحَّدة – الأنصاريّ الخزرجيّ .

المنذِر بن عمرو بن خُنَيْس[5] الأنصاريّ الخزرجيّ .

المنذر بن قدامة بن عَرْفَجَةَ الأنصاريّ الأوسيّ .

المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاريّ الأوسيّ .

مِهْجَع – بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة – بن صالح الكلبيّ مَوْلَى عمر بن الخطاب .

---

(١) م : « جبير » ، وعند الواقدى ٨٥/١ : « معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث » .

(٢) الواقدى ١٥٧/١

(٣) الواقدى ١٦٩/١ : « معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام » .

(٤) م : « الأرسى »

(٥) الواقدى ١٦٨/١ : « ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج . . . المنذر بن عمرو ، قتل يوم بئر معونة أميراً للنبى صلى الله عليه وسلم على القوم » .

حـــرف النـــون

نَضْر – بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة – بن الحارث بن عُبيد بن رَزاح – بفتح الراء – الأنصاريّ ، ذكروه .

النُّعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصَّبّاح الأنصاريّ الأوسيّ .

النعمان بن أبى خُزيمة – بالخاء المعجمة ، ويقال بالمهملة – الأنصاريّ الأوسيّ .

النعمان بن سِنان مولى بنى غَنْم بن عَدِىّ بن الخزرج .

النعمان بن عبد عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ .

النعمان– فى الأصحّ ، ويقال : لقيط – بن عَصَر – بالتحريك ، وقيل بكسر العين ، وقيل بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك – البَلَوِىّ حليف الأوس .

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سَواد من غَنْم بن مالك بن النَّجار الأنصاريّ.

النعمان بن قَوْقَل – بقافين مفتوحتين – بن أحرم الأنصاريّ .

النعمان[1] بن مالك بن ثعلبة بن عدىّ بن فهر – بن ثعلبة بن غَنْم الأنصاريّ الخزرجيّ .

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار الأنصاريّ .

نُعمان بن عمرو ، أخَّر ذكرَه ابنُ دُريد فى الاشتقاق وقال : إنه شهد بدرًا واستُشهد بأُحد . قال الحافظ : وهو غير الذى قبله ؛ لأن ذلك له قصة معمَخْرمة فى زمن عثمان ، وجزم ابن سعد بأنه بقى إلى زمن معاوية ، ولعله النعمان بن عمرو ، بغير تصغير ، وقد مضى ذكره .

(١) الواقدى ١٦٧/١ : « ومن بنى دعد بن فهر بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، وهو الذى يسمى قوقلا » .

نَهِيك بن التَّيِّهان ـ بفَوقِيَّة مَفْتُوحة فتحتية مشددة مكسورة ـ الأَنصارىّ أَخو أَبى الهَيْثَم ، نقل الأُموىّ عن ابن إِسحاق أَنّه شهد بدرًا .

نَوْفل بن ثَعْلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نَضْلة بن مالك الأَنصارىّ الخزرجىّ .

نوفل بن عبد الله بن نَضْلة ، ذكره ابن الأَثِير : قال الحافظ : وأَظنُّ ابنَ الأَثير صحَّف جَدَّه ، وإِنما هو ثَعْلَبة وتقدَّم ، قلتُ : قد سبق ابنَ الأَثير إِلى ذكره ابنُ الجَوْزىَّ فى التَّلْقِيح ، فلَعلَّه آخَر .

حرف الهاء

هانئ بن – نِيَار بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء – بن عمرو البَلَوِىّ أبو بُرْدَة حليف الأنصار .

هُبَيْل – بضم أوله وفتح الموحَّدة وسكون المُثَنَّاة التحتية ثم لام – بنُ وَبْرة الأنصارىّ الخزرجىّ .

هُران – بنون بدل اللام – بن عمرو بن قَرَبُوس الأنصارىّ .

هِشام بن عُتْبة بن ربيعة ، يقال هو اسم أبى حُذيفة .

هِلال[1] بن أُميَّة بن عامر الأنصارىّ، تقدَّم فى ترجمة مُرارة بن الربيع .

هلال بن أبى خولىّ بن عمرو الجعفىّ ذكره ابن عقبة وابن الكلبىّ .

هلال بن المعلَّى بن لَوْذان الأنصارىّ الخزرجىّ حِلْفًا .

هَمّام بن الحارث بن حمزة ، ذكره أبو عمر .

(١) البداية والنهاية ٣/٢٣٥ : « هلال بن أمية الواقفى ، وقع ذكره فى أهل بدر فى الصحيحين فى قصة كعب بن مالك ، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازى » .

حــــرف الـــوَاو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميميّ الحَنْظَليّ اليَرْبُوعيّ حليفَ بنى عَدِىّ بن كعب .

وَدْقَة بن إياس بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ ، اختلف فى ضبطه فقِيل بالفاء ، وقيل : بالقاف ، والأكثر أنه بالدال المهملة ، وقيل بالمعجمة ، وذكره ابن هشام بالرّاء ، وكذا هو فى بعض النسخ من كتاب ابن عقبة .

وَدِيعَة[1] بنُ عَمْرو[2] الجُهَنِيّ حليف الخزرج .

وَهْب بن أَبِى سَرْح بن الحارث بن حَبِيب القرشيّ العامرىّ ، نقله أبو عُمَر عن مغازى ابن عُقْبة وتُعقِّب فى ذلك .

وهب بن سعد بن أَبِى سَرْح بن ربيعة هلال القرشيّ الفِهْرىّ .

وهب بن كَلَدة من بنى عبد الله بن غَطَفان .

وَهْب بن مِحْصَن هو ابن عبد الله .

وَهْب[3] بن مِحْصَن ، هو أبو سِنَان أخو عُكَّاشة ، وهو غير أبى سِنان بن مِحْصن الآتى فى الكُنَى .

---

(١) ص : « ودعة » .

(٢) ط : « ... بن عمر » . وعند الواقدى ١٦٢/١ : « وديعة بن عمرو بن جرار بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم ابن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٣) الإمتاع ٢٥٠/١ : أبو سنان بن محصن وهب بن عبدالله ، ويقال : عبدالله بن وهب ، ويقال : عامر ولايصح . ويقال : اسمه وهب بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وعلى هذا فهو أخو عكاشة بن محصن ، وهو أصح ماقيل فيه .

حـــرف اليـــاء

يزيد بن الأخنس السُّلَمىّ .

يزيد بن ثابت بن الضَّحّاك الأنصّارى ، ذكر خليفةُ أنه شهد بدرًا ، وأنكر ذلك غيره .

يزيد بن الحارث بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

يزيد بن حَرَام – بحاء مهملة فراء – بن سُبَيْع – بموحَّدة مصغَّرًا – الأنصارىّ الخزرجىّ ، واختلفت نسخُ مغازى موسى بن عقبة ؛ ففى بعضها كذلك وفى بعضها حِزام[1] ، وفى بعضها حُدارة .

يزيد بن رُقَيْش بن رياب – بكسر الراء فمثناة تحتيَّة – الأسدىّ .

يزيد بن السَّكَن بن رافع الأنصارىّ الأوسىّ .

يزيد بن عامر بن حُدَيدة الأنصارىّ الخزرجىّ أبو المنذر .

يزيد بن المنذر بن سَرْح – بمهملات – بن خُنَاس – بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون – الأنصارىّ الخزرجىّ .

(١) ابن هشام ١٠٤/٢ : « يزيد بن حرام » وفى هامشة : كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : « خذام » .

الكنى

حرف الألف

أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حَرام الأنصاريّ الخزرجيّ، سمّاه ابنُ إسحاق كعب بن الحارث . وقال العدويّ : اسمه الحارثُ بنُ ظالم . وقال ابن عُقْبة : أبو الأعور ابنُ الحارث .

أبو أيوب خالد بن زيد .

حرف الباء الموحدة

أبو بكر الصِّدِّيق عبد الله بن أبي قُحافة ، رضوان الله عليه .

حرف الحاء المهملة

أبو الحارث[١] بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأنصاريّ .

أبو حَبَّة – بالباء الموحدة – البَدْريّ . قال أبو حاتم : اسمه عامر بن عبد عمرو .

أبو حبّة بن ثابت بن النعمان الأنصاريّ الخزرجيّ .

أبو حَنّة[٢] – بالنون – بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة الأنصاريّ .

أبوحَبِيب – بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة – بن زيد بن الحُباب الأنصاريّ الخزرجيّ .

أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة القرشيّ ، تقدَّم الكلام على اسمه فى السّابِقين إلى الإسلام .

أبو حسن الأنصاريّ المازنيّ قيل : اسمه تَيْم بن عَبْد عمرو بن قيس مُحَرَّث – بحاء وراء مهملتين ومثلثة – وزن محمد – وقيل : تميم بن عمرو ، وقيل : غير ذلك .

أبو الحمراء[٣] مولى الحارث بن رفاعة . ويقال : مولى الحارث بن عفراء .

---

(١) الواقدى ١/١٧١ : الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد .

(٢) الواقدى ١/١٦٠ : أبو جنة ، وليس فى بدر أبو جنة .

(٣) الواقدى ١/١٦٢ : أبو الحمراء مولى للحارث بن رفاعة قد شهد بدراً .

حَـرف الخـاء المعجمـة

أبو خارجة عمرو بن قيس ، تقدَّم فى الأَسماء .

أبو خالد بن الحارث بن قيس ، تقدَّم .

أبو خُزَيْمة بن أوس بن زيد بن أَصْرَم أخو مُعوِّذ الأَنصاريّ الخزرجيّ .

حَـرف الـدال المهـمَـلة

أَبو داود ـ بتقديم الألف على الواو على المشهور ـ الأَنصاريّ ، قيل : اسمه عمرو ، وقيل : عُمير بن عامر .

أَبو دُجَانَة[1] اسمُه سِماكُ بنُ خَرَشَةَ .

حَـرف الـزاى

أَبوزَعْنَة ـ بفتح الزاى والنون بينهما عين مهملة ـ الشاعر ، مُخْتَلف فى اسمه ؛ قيل عامر بن كعب بن عمرو ، وقيل غير ذلك . نقل أَبو عُمر عن الطبرىّ أنه شهد بدرًا .

---

(١) الواقدى ١٦٨/١ : أبودجانة ، وهو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة .

حـرف السين المهملة

أبو سَبْرة بن أبي رُهْم القرشيّ العامريّ .

أبو السَّبْع بن عبد القَيْس الأنصاريّ ، اسمه ذَكْوان[1]، تقدَّم .

أبو سُفْيان بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة الأسديّ ، ذكره ابنُ حِبَّان فيهم .

أبو سَلَمة بن عبد الأسد ، اسمُه عبدُ الله بن هلال بن عبد الله بنْ عُمَر بن مَخْزُوم القرشيّ المخزوميّ .

أبو سَلِيط الأنصاريّ ، يقال : اسمه أسِير - بالراء - وقيل : بزيادة هاء آخره ، ويقال : أسيد ، ويقال: أُنَيْس مصغَّرًا ، ويقال : سبرة الأنصاريّ الخزرجيّ .

أبو سِنان[2] بن وهب اسمُه عبدُ الله ، ويقال : وَهْب بن عبد الله الأسديّ .

أبو سِنان بن صَيْفِيّ بن صَخْر الأنصاريّ .

---

(1) الواقدى ١٧١/١ : ذكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد .

(2) ط : «أبوسنان : وهب» . وفى الإمتاع ٢٥٠/١ : «أبوسنان بن محصن، واسمه وهب بن عبد الله، ويقال : عبدالله ابن وهب ، ويقال : عامر ولايصح ، ويقال : اسمه وهب بن محصن» .

حرف الشين المعجمة

أبو شِراك الفِهْرِىّ ، ذكره الواقِدِىّ وأبو مَعْشَر فى أهل بَدْر ، وأن اسمه عَمْرُو بن أبي عَمْرو ، وجَوَّز ابنُ سعد أنه عَمرُو[1] بن الحارث السابق .

أبو شَيخ اسمُه أُبَىّ ـ بضم الهمزة ـ الأنصارىّ الخزرجىّ أخو حَسَّان .

حرف الصاد المهمَلة

أبو صِرْمة ، بكسر أوله وسكون الراء .

(١) ط : « عمر بن الحارث » .

حرف الضاد المعجمة

أبو ضَيَّاح – بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها – اسمه النُّعمان ابن ثابت ، تقدَّم .

حرف الطـاء المهملة

أبو طَلْحة ، اسمه زَيْد بن سَهْل .

حرف العين

أبو عُبَيْدة – بضم أوله – بن الجَرّاح ، اسمه عامر بن عبد الله ، أحد العشرة ، رضى الله عنهم .

أبو عَقِيل – بفتح العين وكسر القاف – البَلَوىّ ، حليف الأَوس . قيل : اسمه عبد الله ابن عبد الرحمن – وقيل بالعكس – بن ثعلبة .

أبو عمرو الأَنصارىّ .

حرف الفـــاء

أبو فَضَالة الأنصاريّ .

حرف القـــاف

أبو قيس بن المُعلَّى بن لَوْذان الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

حرف الكاف

أبو كَبْشَة – بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشِين مُعْجَمَة – مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : اسمُه سليم ، وقيل : أوس ، وقيل : سلمة .

حرف اللام

أبو لُبابة بن عبد المنذِر ، قال ابن عقبة : اسمُه بَشِير – بمعجمة على وزن عظيم – وقيل بالمهملة ، أوَّلُه تحتانية . وقال ابن إسحاق : اسمه رفاعة ، ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوْحاء ، واستخلفه على المدينة ، وضَرب له بسهمه وأَجَره .

حرف الميم

أبو مَخْشِىّ الطائىّ ، حليف بنى أسد .

أبو مَرْثَد – بالثاء المثلثة – الغَنَوِىّ ، اسمه كَنَّاز[1] ، تقدَّم .

أبو مسعود البدرىّ ، اسمه عُقْبَة بن عمرو .

أبو مُلَيْل – بلامين – بن الأَزْعر[2] بن زيد الأَنصارىّ الأَوسىّ .

حرف النـــون

أبو نَمْلَةَ[3] الأَنصارىّ .

حرف الهـــاء

أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهَان ، قيل : اسمُه مالِك .

حرف اليـــاء

أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأَنصارىّ .

أبو اليَسَر – بفتحتين – الأَنصارىّ اسمُه كَعْب بن عمرو .

---

(١) الواقدى ١/١٥٣ : « كناز بن حصين الغنوى » .

(٢) ص : « الأغر » . وفى م : « الأعز » وعند الواقدى ١/١٥٩ : « أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف » .

(٣) الواقدى ١/٢٣٨ : « واسم أبى نملة عبدالله بن معاذ وكان أبوه معاذ أخاً للبراء بن معرور لأمه » .

ذكر بعض ماقاله الصحابة من الشعر فى غزوة بـــدر

قال حَمزةُ[1] بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال ابنُ هِشام وأكثر أهل العلم يُنكِرُها

أَلم تَرَ أمرًا كان من عَجَبِ الـدَّهْرِ ... ولِلْحَـيْن أسبابٌ مُبَيَّنَـةُ الأَمْــرِ

ومـا ذاك إلا أن قـومًا أفـادَهم ... فحانوا تَواصٍ[2] بالعُقوق وبالكُفْر

عَشِيَّـةَ راحـوا نحو بَدْرٍ بجَمْعهم ... فكانوا رُهُـونًا للرَّكيَّـة من بَدْر

وكنّـا طلبْنا العِيرَ لم نَبغِ غيرَهـا ... فثـاروا إلينا فالتقَيْنـا على قَـدْر

فلمَّا التقَيْنـا لم تكن مَثْنَـوِيَّـةٌ ... لنـا غير طَعْنٍ بالمُثقَّفَـة السُّمْر

وضربٍ بِبِيضٍ يَختلِي الهـامَ حَـدُّها ... مُشَهَّـرةَ الأَلْـوانِ بَيِّنـةِ الأُثْـرِ

ونحن تركنـا عُتْبة الغَيِّ ثـاويـًا ... وشَيْبَـة فى قَتْلى[3] تُجَرْجَمُ فى الجَفْر

وعمرٌو ثَوَى فيمَن ثوى من مُماتِهم[4] ... فشُقَّتْ جُيوبُ النَّائحات على عَمْرِو

جُيوبُ نِساءٍ من لُـؤَىِّ بنِ غـالب ... كرام تَفَـرَّعْنَ الذوائبَ من فِهْـرِ

أُولئك قـومٌ قُتِّلـوا فى ضَـلالِهم ... وخَلَّوْا لـواءً غير مُحْتَضَر النَّصْـرِ

لـواءَ ضَـلالٍ قـاد إبليسُ أهـلَه ... فخاس بهم ، إنَّ الخَبيث إلى غَـدْرِ

وقال لهم إذْ عـايَنَ الأمـرَ واضِحًا ... بَرِئتُ إليكم مابِىَ[5] اليومَ من صَبر

فإنى أرى مـالا تَـرَوْنَ وإنـى ... أخـاف عِقـابَ اللهِ واللهُ ذو قَسْر

فقـدَّمهم للحَـيْن حتى تورَّطـوا ... وكان بما لم يَخبرُ القَـومُ ذا خُبْر

---

(١) ابن هشام ٩٥٨/٣ البداية والنهاية ٣٣٣/٣ ، ٣٣٤

(٢) ص : « نراصى » ، والمثبت عن ابن هشام ٨/٣ ، ت ، ط .

(٣) ابن هشام : « وشيبة فى القتلى » .

(٤) ص : « من حماه » .

(٥) م ، ت : « مالى » .

فكانوا غداةَ البئر ألفًا وجمعُنا ... ثلاثُ مِئِينٍ كالمُسدَّمَة الزُّهْرِ
وفينا جُنُودُ الله حين يُمِدُّنا ... بهم فى مقام ثَمَّ مُسْتَوْضَحِ الذِّكْرِ
فشَدَّ بهم جبريلُ تحت لوائنا ... لدى مَأْزِقٍ فيه مَنايَاهُمُ تَجْرِى

وقال علىّ[1] بن أبى طالب رضى الله عنه . قال ابن هشام : ولم أر أحدًا من أهل العلم يعرفها لعَلِىّ :

ألم تَرَ أنَّ الله أبْلَى رسولَه ... بلاءَ عزيزٍ ذى اقْتدارٍ وذى فَضْلِ
بما أنزلَ الكُفّارَ دارَ مَذلَّةٍ ... فلاقَوْا هَوانًا من إسارٍ ومن قَتْلِ
فأمسَى رسولُ الله قد عَزَّ نَصرُه ... وكان رسولُ الله أُرسِلَ بالعَدْلِ
فجاء بفُرقانٍ من الله مُنْزَلٍ ... مُبيِّنةٌ آياتُه لِذَوِى العقلِ
فآمنَ أقوامٌ بذاك وأيقَنُوا ... فأمسَوْا بحَمْدِ الله مُجتَمِعِى الشَّمْلِ
وأنكرَ أقوامٌ فزاغَت قلوبُهم ... فزادهمُ ذُو العرش خَبْلًا على خَبْلِ
وأمكَن منهم يومَ بدرٍ رَسُولَه ... وقومًا غِضابًا فِعلُهم أحسنُ الفِعْلِ
بأيديهمُ بِيضٌ خِفافٌ عَصَوا بها ... وقد حادَثُوها بالجَلاءِ وبالصَّقْلِ
فكم تَركُوا من ناشِىءٍ ذى حَمِيَّةٍ ... صَرِيعًا ومن ذى نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ
تَبِيتُ عُيونُ النّائِحاتِ عليهمُ ... تَجودُ بِإسبالِ الرَّشاشِ وبالوَبْلِ
نَوائِحَ تَنْعَى عُتْبَةَ الغَىِّ وابنَه ... وشَيْبَةَ تَنْعاه وتَنْعَى أبا جَهْلِ
وذا الرِّجْل تَنْعَى وابنَ جُدعانَ فيهمُ ... مُسَلِّبةً حَرَّى مُبيِّنةَ الثُّكْلِ
تَرَى[2] منهمُ فى بِئْر بَدرٍ عِصابةً ... ذوى نَجدَاتٍ فى الحُرُوب وفى المَحْلِ
دعا الغَىُّ منهم مَنْ دعا فأجابه ... ولِلْغَىِّ أسبابٌ مُرمَّقةُ الوَصْلِ
فأضْحَوْا لدى دار الجَحِيم بمَعْزِلٍ ... عن الشَّغْبِ والعُدوان فى أشْغلِ الشُّغْلِ

(١) ابن هشام ١١/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٤/٣

(٢) ابن هشام ١٣/٢ : « ثوى منهم فى بئر بدر عصابة » .

وقال كعب[1] بن مالك رضى الله عنه :

عجبتُ لأمـرِ اللهِ واللهُ قـادِرٌ ... على مـا أرادَ ، ليس لله قـاهِـرُ
قَضَى يـومَ بدرٍ أن نُـلاقِيَ معشرًا ... بَغَـوْا وسَبِيلُ البَغْى بالنّـاس جائِرُ
وقـد حَشَدُوا واستَنْفَرُوا من يَلِيهِمُ ... من النّـاسِ حتى جَمْعُهم مُتكاثِـرُ
وسارَتْ إلينَـا لا تُحـاوِل غَيرَنا ... بأجمعهـا كَعبٌ جَمِيعًـا وعامِـرُ
وفينـا رسُولُ اللهِ والأوسُ حـولَه ... له معقِـلٌ منهم عـزيـز وناصِرُ
وجَمْعُ بَنِى النَّجَّـارِ تحت لِـوائِـه ... يُمَشُّون فى المـاذِىِّ والنَّقْع ثـائِـرُ
فلمَّـا لَقِينـاهم وكُلٌّ مُجـاهِدٍ ... لأصْحـابه مُسْتَبْسِلُ النَّفْس صابِرُ
شَهِـدنا بأنَّ اللهَ لا رَبَّ غـيره ... وأنَّ رسـولَ اللهِ بالحـق ظـاهِرُ
وقـد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنَّهـا ... مَقـابِيسُ يُزْهِيهـا لعَيْنَيْك شاهِـرُ
بهِنّ أبـدْنَـا جَمْعَهم فتبَـدَّدُوا ... وكان يُـلاقِى الحَيْنَ مَنْ هو فاجِرُ
فكُبَّ أبو جَهْـلٍ صَرِيعًا لوَجْهِـهِ ... وعُتبـةُ قد غـادَرْنَه وَهْـو عاثِرُ
وشَيبـةَ والتَّيمىَّ غـادَرْنَ فى الوغى ... وما منهما إلا لِذِى العَرْشِ كافِرُ
فأمسَوْا وَقُـودَ النّار فى مُسْتَقَرِّهـا ... وكلُّ كَفُـور فى جَهَنَّـم صـائِرُ
تلَظَّى عليهم وهْىَ قـد شَبَّ حَمْيُها ... بزِبْرِ الحَـدِيدِ والحِجـارَةُ ساجِـرُ
وكان رسول الله قـد قال : أقبِلُوا ... فولَّوْا وقالُوا : إنَّمـا أنتَ ساحِـرُ
لأمـرٍ أرادَ اللهُ أن يَهْلِـكوا به ... وليس لأمـرٍ حَمَّـه اللهُ زاجِـرُ

وقال حسَّانُ[2] بنُ ثَابِت رَضِى الله عنه :

تَبَلَتْ فُـؤادَك فى المنـام خَرِيدةٌ ... تَسْقِى الضَّجِيـعَ ببـاردٍ بَسّـامِ
كالمِسْكِ تَخلِطُـه بمـاء سَحابةٍ ... أو عـاتقٍ كـدَمِ الذَّبِيحِ مُـدَامِ

---

(١) ابن هشام ٣/١٤، ١٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٣٥ وديوان كعب/٢٠٠ ط بغداد .
(٢) ابن هشام ٣/١٧ والبداية والنهاية ٣/٣٣٧ والديوان/٣٦٢ ط الرحمانية .

نُفُج الحَقِيبَـــة بُوصُهـــا مُتنضِّدٌ ... بلهـــاءُ غـــيرُ وَشِيكَةِ الأَقْسَـامِ

بُنِيَتْ عـــلى قَطَنٍ أَجَـــمَّ كأنّـــه ... فُضُـــلًا إذا قَعدتْ مَـــداكُ رُخَـام

وتكـادُ تَكْسَـــلَ أن تجيء فِراشَها ... فى جِسْم خَـرْعَبةٍ وحُسْنِ قَـــوامِ

أمـا النَّهـارُ فلا أُفَتِّرُ ذِكـرَها ... والليل تُـوزِعُنى بهـا أحْـلَامى

أقسَمتُ أنساهـا وأتـرُكُ ذِكرَها ... حتى تُغَيَّبَ[1] فى الضَّرِيح عظـامى

يا مَنْ لِعـاذلَـةٍ تـلوم سَفاهةً ... ولقـد عَصَيْتُ على الهَـوَى لُوَّامى

بكـرتْ عَلَىَّ بسُحْرةٍ بَعْدَ الكَـرَى ... وتقـارُبٍ من حـادِثِ الأيَّـام

زعمتْ بأنَّ المـرءَ يكرُبُ عُمـرَه ... عَـدَمٌ لمعتكِـرٍ من الأَصْـرامِ

إن كنتِ كاذبـةَ الـذى حَدَّثْتِنِى ... فنجـوتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشامِ

تَرَك الأحِبَّـةَ أن يُقاتل دونهـم ... ونَجَـا برأسِ طِمِـرَّةٍ ولِجـامِ

تَـذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيـادَ بقَفْـرةٍ ... مَـرَّ الدَّمُـوكِ بمُحْصَـدٍ ورِجام

ملأتْ به الفـرجَيْن فارمَدّتْ به ... وثَـوَى أحِبَّتُـه بِشَـرِّ مُقـامِ

وبنـوأبيـه ورَهْطُه فى مَعْـرِكٍ ... نَصَـرَ الإلٰـهُ به ذَوِى الإسْلامِ

طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنفِـذُ أمـرَه ... حَـرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهـا بضِرام

لولا الإلٰـهُ وجَـرْيُهـا لتَرَكْنَـه ... جَـزَرَ السِّبـاعِ ودُسْنَـه بِحَوامى

من بين مَأْسُورٍ يُشَـدُّ وَثـاقُـه ... صَقْـرٍ إذا لاقَى الأَسِنَّةَ حـامى[2]

ومُجـدَّلٍ لايَسْتَجِيب لدعـوةٍ ... حتى تَـزولَ شوامِخُ الأَعْـلام

بالعـارِ والـذُّلِّ المُبيِّن إذْ رأى ... بِيضَ السُّيـوفِ تَسوقُ كُلَّ هُمَامِ

---

(١) ص : « حتى تفتت . . » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان/٣٦٢

(٢) روى هذا البيت فى الديوان :

من كل مأسور يُشَدّ صفاره ... صقر إذا لاقى الكتيبة حامى

بيَـدَىْ أغـرَّ إذا انْتَمَى لم يُخْزِهِ نَسبُ[1] القِصار سَمَيْدَعٍ مِقْـدامِ
بِيضٌ إذا لاقت حَـدِيدًا صَمَّمتْ كالبَـرْق تحت ظِـلال كلِّ غمـام

فأجابه الحارث[2] بنُ هِشام – وأسلَم بعد ذلك – فقال :

القومُ أعلمُ ماتَركْتُ قِتـالَهم حتى حَبَوْا مُهْرِى[3] بأشقرَ مُـزْبـدِ
وعَرفْتُ أنّى إن أقاتِلْ واحِـداً أُقْتَلْ ولا ينكل[4] عدوّى مَشْهدِى
فصددتُ عنهم والأحِبـةُ فيهمُ طَمعاً لهم بعقاب يـومٍ مُفْسِـدِ

وكان الأصمعىُّ يقول : هذا أحسن ماقِيل فى الاعتذار عن الفرار . وكان خَلَفُ الأحمرُ يقول : أحسنُ ماقِيل فى ذلك أبياتُ هُبَيْرة[5] بن أبى وَهْب المَخْزُومىّ :

لَعمرُك ما وَلَّيتُ ظهرى محمـدًا وأصحابَه جُبْنًـا ولا خِيفـةَ القَتْلِ
ولكنَّنِى قَلَّبتُ أمْرِى فلم أجِـدْ لسيفى مَساغًا[6] إنْ ضَربتُ ولا نَبْلِى
وقفتُ فلما خِفتُ ضَيْعَةَ مَـوْقِفِى رجعتُ لِعَوْدٍ كالهِزَبْرِ أبى الشِّبْل[7]

وإن تقارَبا لفظا ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثانى أجودَ من الأول ، لأنه أكثر انتفاءً من الجُبْن ومن خوف القتل ، وإنما علَّل فِرارَه بعدم إفادة وُقُوفِه فقط ، وذلك فى الأول جزء عِلَّته ، والجزء الآخر قوله : أُقتل ، وقوله : رموا مهرى بأشقر مُزبد ، يعنى الدّم ، ويُحتَمل أن يكون ذلك مُقيَّدا بكون مشهده لايضرُّ عدوَّه ، ومع ذلك فالثانى أسلَم من ذلك معنى وأصرح لفظا ومعنى .

وقال حسّان[8] أيضا :

قَومى الذين هُمُ آوَوْا نَبيَّهُمُ وصَدَّقوه وأهلُ الأرضِ كفّارُ

---

(١) ص : « نصب القصار » والمثبت من بقية النسخ ، وابن هشام ١٨/٣
(٢) ابن هشام ١٩/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٨/٣
(٣) ص : « رموافرسى » .
(٤) ط ، ابن هشام : « ولاينكى » . وينكى : يؤلم .
(٥) ابن هشام ٢٨٠/٣
(٦) ابن هشام : « لسيفى غناء » .
(٧) روى البيت ابن هشام :

وقفتُ فلما لم أجد لى مُقدَّمًا صددتُ كضِرغام هِزَبْرٍ أبى شِبْلِ

وفى م ، ت : « ضيقة موقفى » وأورد ابن هشام سبعة أبيات بعد هذه الثلاثة .
(٨) ابن هشام ٣١٩/٢ ، ٣٢٠

إلاّ خصائصَ أقـوامٍ همُ سَلَفٌ ... للصالحين مع الأنْصـار أنْصارُ

مستبشرين بِقَسْمٍ[1] الله قَـولُهم ... لمّـا أتاهُم كَرِيمُ الأصلِ مُختار

أهلاً وسَهْلاً فَفِى أمْنٍ[2] وفى سَعَةٍ ... نِعْمَ النَّبىُّ ونِعْمَ القِسْمُ والجَـارُ

فأنزلوه بـدارٍ لايُخاف بهـا ... من كان جارُهم داراً هِىَ الـدَّار

وقاسَموهم[3] بها الأموال إذ قَدِموا ... مُهاجِـرين وقِسْم الجاحِـد النَّـار

سِرْنَا وساروا إلى بـدرٍ لِحَيْنِهِمُ ... لو يعلمون يَقِينَ العِلْم ما ساروا

دَلاَّهُمُ بغُـرورٍ ثم أسلَمهـم ... إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاهُ غَـدَّار[4]

وقـال : إنى لـكم جـارٌ ، فأوردَهم ... شرَّ الموارد فيـه الخِزْىُ والعَـارُ

ثم التَقَيْنَا فولَّـوْا عن سَراتِهِمُ ... من مُنْجِدِينَ ومنهم فِرْقَةٌ غَارُوا

وقالت عاتكة[5] بنتُ عبد المطلب عمَّة النبىِّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطَّبرانىُّ عن مُصْعَب بن عبد الله وغيره من قُريش ، ورَوَاه الأُموىُّ عن سَعِيد بن قَطَن :

ألَمّـا تكنْ رُؤيایَ حقًّا ويأتِكم ... بتأويلها فَلٌّ مِن القـوم هارِبُ[6]

رَأى فَأتاكم باليَقين الـذى رأى ... بعَيْنَيْـه ما تَفْرِى السيوفُ القَواضب

فقلتم – ولم أكذب –: كذبتِ، وإنما ... يُكذِّبُنِى بالصِّدق من هو كاذب[7]

وما فرَّ[8] إلا رهبةَ المـوت هارِبًا ... حَكِيمٌ وقـد أعيَتْ عليـه المذاهبُ

أقَـرَّ صِياحَ القوم عزمُ قلوبهـم ... فهنَّ هَـواءٌ والحُلـومُ عَـوازب

أقامت سيوفُ الهنـدِ دون رءُوسِكم ... وخَطِّيَّـةٌ فيهـا الشَّبَا والثعالب

---

(١) ص : « بنصر الله » . (٢) ص : « يمن » . (٣) ابن هشام : « وقاسموه » .
(٤) ابن هشام : « غرار » . (٥) البداية والنهاية ٣/٣٣٩ .

(٦) ص : ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم ... بتصديقها فلٌّ من القوم هارب

(٧) ص : « وقلتم . . . يكذبنا بالصدق . . » . وفى البداية : « فقلتم ولم أكذب عليكم وإنما » .

(٨) البداية : « وماجاء » بدل : « ومافر » .

كأنَّ حَـريقُ النار لَمْعَ ظُباتِهـا	إذا ماتعاطَتْها اللُّيـوثُ المشاغِبُ

ألاَ بِأبِى يـوم اللقــاء مُحَمَّـدًا	إذا عَضَّ من عُون الحرُوبِ الغَوارِبُ

مَرَوْا بالسيوف المُرَهَفَاتُ نُفوسَكم	كِفاحًا كما تَمرِى السحابَ الجنائب

فكم بردت أسيافُهم من مايكـة	وزَعْزعَ وردٌ بعد ذلك صالب

فما بالُ قتلَى فى القَليب ومِثْلهُم	لدى ابن أخِى أَسْرَى له ما يُضارب

أكانوا[1] نساءً أم أتَى لنفوسهم	من الله حَيْنٌ ساقَ والحَيْن جالب

فكيف رأى عنـد اللقـاء محمداً	بَنُو عَمِّـه والحربُ فيها التجارب

ألم يَغْشكم ضَرْباً يَجارُ[2] لوقعه الجَـبَانُ وتبدو بالنهار الكواكب

حلفتُ لئِنْ عُدْتُم لَيَصْطَلِمَنَّكم[3]	بحـاراً تَردَّى حافَتَيْها المَقانِبُ

كأنَّ ضِيَاءَ الشمس لمعَ ظُبَاتِهـا[4]	لها من شعاع النُّور قَرْنٌ وحاجِبُ

وقالت عاتكة[5] أيضا فيما نقله الأُمَوىّ :

هـلاَّ صبرتُم للنبىِّ محمـدٍ	ببدرٍ ومَنْ يَغْشَى الوَغَى حقٌّ صابر

ولم ترجعوا[6] عن مرهفاتٍ كأنَّها	حريقٌ بأيدى المؤمنين بـواترِ

ولم تَصبِروا للبيض حتى أخذتُمُ	قليلا بأيدى المؤمنين المشاعـر

ووَلَّيتُم نَفْراً ومـا البطـلُ الـذى	يُقاتِلُ من وَقْـع السلاح بنافـر

أتاكم بمـا جـاء النَّبِيُّـون قبلَه	وما ابنُ أخِى البَرُّ الصَّدوقُ بشاعر

سيَكفِى الذى ضَيَّعتُم من نَبِيِّكم	وينصرُهُ الحَيَّانِ : عمرٌو، وعامرُ[7]

---

(١) البداية والنهاية : « فكانوا نساء » .

(٢) البداية والنهاية : « يحار » .

(٣) البداية والنهاية : « لنصطلينهم » .

(٤) م ، ت : « لمع ضيائها » والمثبت من البداية والنهاية .

(٥) البداية والنهاية ٣/٣٤٠

(٦) م ، ت : « ترجفوا » .

(٧) فى هذا البيت إقواء .

شرح غريب القصة

نَدَبَ الناسَ : دعاهم فانتدبوا : أجابوه .

المثقال وزنُه درهم وثلاثة أسباع درهم ، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .

العسيراء : تقدَّم الكلام عليها فى غزوتها .

العِيرُ بالكسر : الإبلُ تحمل المِيرة ثم غلبتْ على كل قافلة .

لم يُلم - بضَمِّ التحتية - :لم يعذل .

لم يحتفل لها : لم يهتمَّ بها فلم يَجْمَع النَّاس .

الظَّهْر - بالفتح - : الإبل التى يُحمل عليها ويُركب . يقال : عند فلان ظَهْر : أى إبل .

التَّحسُّس - بحاء وسينيْن مهملات - قال فى النهاية : التجسُّس ، بالجيم : التفتيش عن بواطن الأُمور، وأكثر ما يقال فى الشر؛ فالجاسوس صاحب سِرّ الشَّرّ. والناموُس : صاحب سِرّ الخَيْر . وقيل : التَّجَسُّس بالجيم : أن يطلبه لغيره، وبالحاء أن يطلبه لنفسه ، وقيل : بالجيم : البَحْثُ عن العورات، وبالحاء : الاستِماع ، وقيل : معناهما واحد فى معرفة تَطَلُّب الأخبار . قلت : وجزم فى الروض بالثانى .

الحُوَّار - بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف فراء - : موضع بالشام .

ذو المروة : قُرى واسعة من أعمال المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد .

يَنْبُعُ - بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة - : قريةٌ جامعة بين مكة والمدينة .

الزَّرقاء : تأنيث الأزرق : موضع فى بادية الشام ناحية مُعان .

مُعان - بميم مضمومة فعين مهملة - : حصنٌ كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق مكة .

الرَّصَد يقال للرّاصد الواحد والجماعة الراصدين ، يقال : رَصَدتُه رَصْداً من باب قَتَل : قَعَدْتُ على الطريق .

الرَّكْب : أصحاب الإبل فى السفر دون الدَّوابّ ، وهم عشرة فما فوقها ، والرُّكبان : الجماعة منهم .

اسْتَنْفرَ النّاسَ : حَثَّهم على الخروج بسرعة .

حَذِر (بكسر الذال المعجمة) .

ضمضم - بضادين معجمتين - والظاهر أنه مات على شِرْكه .

الغِفارِىّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء) .

الجَدْع - بجيم فدال مهملة - : قَطْع الأَنف ، وقَطْع الأُذن أيضا ، وقَطْعُ اليَد والشَّفة وهو بالأَنف أخصّ .

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين) .

أَعْظَمْتُهَا : استكبرتُ أمرَها .

أَفظَعَتْنِى - بفاء فظاء معجمة مشالة فعين مهملة - أى اشتدَّت علىّ، يقال : فَظُع الأَمرُ - بالضم - فَظاعةً فهو فَظِيع؛ أى شديد شنيع يُجاوِزُ المِقدارَ ، وكذلك أفظعَ الأَمرُ فهو مُفظِع وأُفظِع الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمّ فاعِلُه .

الأَبطَح : مَسِيل واسع فيه دِقاقُ الحَصَى ، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة ، وليس الصَّفَا منه .

انفِروا : أَسْرِعوا .

يالَ (بفتح اللام) .

غُدَر - بغين معجمة مضمومة - قال فى النهاية : معدول عن غادر للمبالغة . يقال للذَّكر غُدَر ، وللأُنثى غَدار - بفتح أوله - وهما مختصّان بالنداء فى الشَّتْم ، وقال السُّهَيْلىّ : غُدُر جمع غَدُور ولا تصحُّ روايةُ من رواه بفتح الدّال مع كَسْر الرَّاء ولا فَتْحِها ؛ لأنه لايُنادِى واحدا ، ولأنَّ لامَ الاستغاثة لاتدخلُ على مثل هذا البناء فى النداء وإنما يقول : يالَ غُدَرَ ، انفِروا - تحريضًا لهم - إن تخلَّفتم فأنتُم غُدُر لقومكم . والغَدْرُ : تَركُ الوفاء .

المَصارع : جمع مَصْرَع - بفتح الميم والراء - : الموضع والمَصْدر .

فى ثلاث ، أى بعد ثلاثة أيام يكون نَفْرُهم إلى مصارعهم ، وكان كذلك .

مَثَلَ به بَعِيرُه – بالميم والثاء المثلثة المفتوحتين واللام – : انتصب قائما .

أبو قُبَيْس : جبل مشهور بمكة .

نَزَعَها : جذبها .

تَهْوِى – بفتح أوله وكسر ثالثه – : تسقط وتنزل .

الفِلْقة – بكسر الفاء وإسكان اللام : – القطعة .

استكتَمه إيَّاها : أمره بكتمانها .

أقبِلْ إلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة) .

فرسَىْ رِهَان ، أى يتسابقان إلى غاية .

المجد : الشَّرف .

تحاكَّت الرُّكب ، تقدّم فى باب اعتراف أبى جهل بصِدقه صلى الله عليه وسلم .

كبير (بالموحدة) .

ولا خَرِقا – بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف – من الخُرْق وهو الحُمْقُ .

مهلاً : رِفْقًا وتُؤَدَة .

يا مُصَفِّرَاسْتِه : رماه بالأُبْنَةِ – بضم الهمزة وسكون الموحدة – وهى التهمة بالفاحشة وأنه كان يُزَعْفِرُ استَه ، وقيل : هى كلمة تقال للمتنعِّم المُتَرَفِّه الذى لم تُحنِّكه التجارب والشدائد ، وقيل : أراد يامُضَرِّط نفسه ، من الصَّفير وهو الصّوتُ بالفَمِ ، كأنه قال ياضَرّاط ، نسبه إلى الجُبْن والخَوَر . وقال ابن هشام : هذا مما يُؤَنَّب الرَّجلُ به وليس من الحَبَق . قلت : والحَبَق – بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف – وهو الضّراط . وقال فى الإملاء : العرب تقول هذا للرَّجُل الجَبَان ولا تُرِيدُ به التَّأنيب ، وهذا القولُ من العباس فى أبى جهل يَرُدُّ ما ذكره السُّهيلىّ فى قول عتبة هذا القول لأبى جهل ، كما سيأْتى .

أفشَى : أظهَر .

غِيَر – بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء – وهو اسمٌ من قولك : غيَّرت الشيء فتغيَّر .

وايْمُ اللهِ ؛ أى يمينُ اللهِ . وفيها اثنتا عَشْرَةَ لُغَة .

لأَكْفِيكُنَّه – بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة – وهو خطابٌ لجماعة النِّسوة

حَدِيدٌ (بفتح الحاء وكسر الدّال المهملتين) .

مُغْضَب – بفتح الضاد المعجمة – اسم مَفْعول من الغَضَب .

خفيفا : سريعا .

حَديد الوجه : قَوِيُّه .

يشتدّ : يَعدُو .

الفَرَق – بفتح الفاء والراء وبالقاف – : الخوف .

اللَّطِيمةَ اللَّطيمةَ – بلامَيْن الثانية مُشدَّدة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تأْنيث – : الجِمالُ التى تَحْمِل العِطْر . ولَطائم المسك : أَوْعِيَتُه ، وهما منصوبانِ بفعلٍ مُقَدَّر ؛ أى أدركوا .

الغَوْثَ الغَوْثَ ؛ بنَصْبِهما . يقال : غَوَّث الرجلُ إذا صاح : واغَوْثاه ، والاسمُ الغَوْث والغَوَاث والغُواث .

أَشفَقُوا : خافوا .

الفَلُّ – بفتح الفاء وتَشْدِيدِ اللَّام – : القومُ المُنْهَزِمُون .

جَهَاز المسافر – بفتح الجيم وكَسْرِها – : أُهْبَتُه ومايحتاج إليه فى قطع المسافة .

لَيعلمُن – بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين، وبفتحها إن كان مسنداً لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الصُّبَاة : يأْتى فى شَرْح قَتْل أُميَّة بن خَلف .

العَيْرات : جمع عَيْر ، وتقدم بيانُه .

الحُمْلانُ – بالضم – مصدرُ حَمَل .

أَشْخَصوه معهم : أخرَجوه .

المِقْنَب – بكسر الميم فقاف ساكنة فنون مفتوحة فموحَّدة وزن مِنْبرَ – : الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها .

لاطَ له بأربعة آلاف درهم . قال فى النهاية : اللِّياط : الرِّبا لأَن كلَّ شىءٌ أُلصِقَ بشىء وأُضِيفَ إليه فقد أُلِيطَ به ، والرِّبَا مُلْصَق برأس المال . يقال : لاطَ حُبُّه بقَلْبى يَلِيط ويَلُوط لَيْطا ولَوْطًا ولِيَاطاً ، وهو أَلْيَطَ وأَلْوَطُ . وقال أبو عبيد : سُمِّىَ الرِّبا لِياطًا لأَنه مُلصَق بالبَيْع وليس بِبَيْع .

هُبَل – بضم الهاء وفتح الموحدة – : اسم صَنم .

استقْسَم بالأَزلام : ضَرب بها لإخراج ما قَسَم اللهُ له من أمرٍ وتمييزِه بزَعْمِهم .

الآمِر والناهِى : القَدَح الذى فيه افعلْ ، والقدح الذى فيه لا تَفْعل .

الأَزْلام : القِداح واحدها زَلَمٌ ، بفتحتين ويضم الأول .

القِدْح – بكسر القاف وسكون الدال المهملة – : السَّهم بلا ريش .

أَجْمَعوا المُقام ؛ يقال : أَجمعتُ المَسِيرَ والأَمرَ ، وأَجمعتُ عليه ؛ يتعدى بنفسه وبالحرف : عزمت عليه .

أَزْعَجَهم : أزالهم عن رأيهم .

جليلا – بالجيم – : عَظِيما .

جسيما : عظيما .

بين ظَهْرانَىْ قومه – بفتح النون – أى بَيْنهم .

المِجْمَرة – بكسر الميم – وهى المِبْخَرة والمِدْخنة . قال بعضهم : والمِجْمَر كِمنْبَر أيضا : ما يُتَبَخَّرُ به من عُود وغيره ، وهى لُغَة فى المِجمرة .

استَجْمِرْ به ؛ فعلُ أَمْرٍ ؛ أى تَبَخَّرْ به .

تَثَبَّطُه – بفتح المثناه الفوقية والثاء المثلثة وضمّ الموحَّدة – شُغْلُه عن التخلُّف عن السَّفر .

شرح غريب خروج قريش

الصَّعب والذَّلُول، أى من الإبل. الصَّعب : الذى لا يَنْقَاد . والذَّلُول – بفتح الذَّال المعجمة ؛ من الذِّل ، بكسر الذّال : ضِدُّ الصَّعْب .

القِيَان – بفتح القاف وتخفيف المثناه التحتية – والقَيْنَات – بفتح القاف – : جمع قَيْنة – بفتح القاف – وهى الأَمَةُ غَنَّت أم لم تُغَنِّ ، والماشِطَة . وكثيراً ما تُطْلَقُ على المُغَنِّية من الإماء ، وهو المُرادُ هنا .

الدُّفُوف – بضم الدّال المهملة جمع دُفّ – بضمِّ الدال وبفتحها – وهو معروف .

مَنَاة – بفتح أوله – اسم صَنَم .

يَثْنِيهم : يَصْرِفُهم عن السَّفَر .

تَبَدَّى : ظَهَرَ .

سُرَاقة (بضم أوله والتخفيف) .

جُعْشُم – بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما ، ويقال بفتح الجيم – حكاه فى الصِّحاح والمشهور ضَمُّها .

أنا جارٌ لكم : الجار ، الخَفِير ، والذى يُجِير غيرَه أى يؤمِّنه مِمَّا يَخاف .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

البَطَر كالتَّعَب : الأَشَر والطُّغْيان فى النِّعمة . وغَمَطَها ، أى كَفَرها .

يَصُدُّون عن سبيل الله : يعرضون عن الصِّراط المستقيم ؛ وهو اتِّباعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أَوْرَدَهم : أَحْضَرهم وأوقعهم .

الحَيْن – بفتح المهملة – : الهلاك .

دَلَّاهم : أَخفَرهم .

الغُرور : الخِداع .

أسْلَمهم ؛ يقال : أسلمَ فلانٌ فلاناً ، إذا ألقاه فى الهَلَكَة ولم يَحْمِه من عدوٍّ ، وهو عامٌّ فى كل من أسلمتَه إلى شيء ، لكن دخلَه التَّخصيص وغلبَ عليه الإلقاء فى الهلكة .

السَّراة - بفتح المهملة - جمع سَرِىّ ، وهو الذى جمع السَّخاء والمروءة ، وجمع السَّراة سَرَوَات .

مُنْجِدِين : قاصِدين نَجْدا ، وهو المرتَفِع من الأرض .

غاروا - بالغين المعجمة - : قصدوا الغَوْرَ ، وهو ما انخفَض من الأرض .

مَرٌّ - بفتح الميم والرّاء المشددة - مضافٌ إلى الظَّهْران - بفتح الظاءِ المعجمة المُشالة - ويقال : الظَّهران من غير إضافة « مَرّ » : مكانٌ على بريدٍ من مَكَّة ، وقيل على ستةَ عشر ميلا .

الجَزائِر - بالجيم والزاى - جمع جَزُور ، وهو البَعِير إذا كان ذكراً أو أُنثى ، إلا أنّ لَفْظَه مؤنث ؛ تقول : هذه جَزُور ، وإن أردتَ ذكرا .

الخِباء - بخاء معجمة فموحدة وبالمدّ - واحد الأَخْبِيَة ، وهو من وَبَرٍ أو صُوفٍ ، ولا يكون من شَعَر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . وما فوق ذلك فهو بَيْت .

عُسْفان - بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين - : قريةٌ جامعة على نحو أربعة بُرُد من مكة ، وتسمى الآن : مَدْرَجُ عثمان .

قُدَيْد - بضم القاف على لفظ التصغير - : قريةٌ جامعة بقرب مكّة .

مياه : جمع ماء .

الأَبْوَاء - بفتح الهمزة وُبالمدّ - : قريةٌ جامعة بينها وبين المدينة ثمانيةُ مراحل .

الجُحْفَة : قريةٌ جامعة على طريق المدينة من مكة ، وهى مَهْيَعَة . وسميت الجُحْفَة ؛ لأنَّ السَّيْلَ أجْحَفها وحملَ أهلَها ، وهى بقُرب رابِغ .

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغَّرا) .

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية) .

أَغْفَى – بغين معجمة – نام ، وفيه لغة رديئة غَفَى .

فَزِعَ هنا : هبَّ من نومِه .

آنِفا بالمدّ ويُقصر ، أى قريباً .

اللَّبَّة – بفتح اللام وتشديد الموحّدة – : المَنْحَر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السُّقْيَا – بسين فقاف كحُبْلَى – : قريةٌ جامعة من عمل الفُرْعِ على طريق مكة ، بينها وبين المدينة أربعُ مراحل .

خُمّ – بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة – على ثلاثة أميال من الجُحْفَة .

لابَتَيْها – تثنيةَ لابَة ، وهى الحَرَّة ، بفتح الحاء – وهى أرض ذات حجارة سُود نَخِرة ، كأنها أُحرِقتْ بالنار ، والجمع كَكِلاب .

مُنْجِداً لقومه : ناصِراً لهم .

أَبْلَى بَلاءً حسنا : عَمِلَ عَمَلًا جيِّدا فى قتال الكُفَّار .

العالَة جمع عائل ؛ يقال : عال يَعِيل عَيْلَةً فهو عائِلٌ ، إذا افتقرَ .

اللِّواء ، ككتاب جمعه أَلْوِية : عَلَم الجيش وهو دُونَ الرّاية ، قال فى الإملاء : مُسْتَطيل .

الرَّايةُ : عَلَم الجَيْش . قال أبو ذَرّ : وهى مربَّعة .

الرَّوْحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمدّ – : قريةٌ جامعة على لَيْلَتَين من المَدِينة .

ذاتُ الفُضُول – بضم الفاء والضاد المعجمة – قيل سُمِّيت بذلك لفَضْلَةٍ كانت فيها .

تَوشَّح – بالشين المعجمة – : جعل عَلاقَته على كَتِفه الأَيمن ، وجعل السيفَ تحت إبط يَدِه اليُسْرى .

العَضْب – بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة – : السَّيفُ القاطعُ .

اعتَقَبُوها : تناوَبُوها فى الركوب واحداً بعد واحد .

أَعْيَا : عَجزَ .

البَكْر – بفتح الموحَّدة – : الفَتِىُّ من الإبل .

الحارِكُ : فروعُ الكَتِفين، وهو أيضاً الكَاهِل .

يَنْقز : يَثِب .

الزَّمِيل – بفتح الزَّاى وكَسْرِ الميم – : العَدِيل الذى حِمْلُه مع جملك على البعير ، وقد زامَلَنى ، أى عادَلَنِى ، وهو الرَّدِيف أيضا ، وهو المراد هنا .

السَّاقة : جمع سائق ، وهم الذين يَسُوقُون الجيشَ ويكونون من ورائه يحفظُونه .

تُرْبان – بضم المُثَنَّاةِ الفَوْقِية وسُكُون الرَّاء فموحَّدة – : وادٍ به مياهٌ كثيرة على ثمانيةَ عشرَ مِيلاً من المدينة على طريق مكة .

فوَّقَ – بتشديد الواو – له بسهم : وضع السَّهم فى الوتَر ليرمىَ به .

سدَّد رَمِيَّته : جعلَها صائبة .

الرَّمَق – بفتحتين : بقيةُ الرُّوح .

عِرْق الظُّبْية ، بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف ، والظَّبْيَةِ : تأْنيث ظبى ، كذا قال أبو عُبيد البكرىّ فى معجمه ، ثم قال[1] : قال ابن هشام : وغَيرُ ابن إسحاق يقوله بضَمّ الظاء – وهو على ثلاثة أميال من الرَّوْحاء .

قال فى الرَّوض : الظَّبْيَة : شجرةٌ شِبْه القَتادة يُسْتَظَلُّ بها ، وجمعُها ظبيان على غير قياس .

نَزَوْتُ : كنايةٌ عن الوِقاع . يقال : نَزَا الفحلُ على الأُنثى نَزْواً – من باب قَتَل – ونَزَواناً :

---

(١) م ، ص : « ثم قال ابن هشام »

وَثَب ، والاسم النُّزُوُّ ، ومِثْلُ كِتابٍ وغُرَابٍ ؛ يقال ذلك فى ذى الحافر والظِّلْف والسِّباع .

السَّخْلَة : الصَّغير من ولد الغنم ، استعارها لولد النَّاقة .

سَجْسَج - بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما - : بئر بالرَّوحاء . قال فى الرَّوض : سُمِّيَتْ سَجْسَجًا لأنَّها بين جَبَلَيْن ، وكل شيء بين شيئَيْن فهو سَجْسَج .

المُنْصَرف - بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين الحرمَيْن الشريفَيْن .

النَّازِيَة - بنون وزاى على لفظ فَاعِلة ، من نَزَا يَنْزُو - : واسم موضع به عَيْن . قال فى الرَّوض : وهى رَحْبَة واسعة فيها عِضاة ومُروج .

رُحْقَان - براء - قال أبو عُبيد البكرىّ مَفْتُوحة ، وقال السُّهيلى - : مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقاف فألف فنون - : وادٍ قُربَ المدينة .

الصَّفْراء على لفظ تأْنيث أَصْفَر : قريةٌ فوق يَنْبُع .

جَزَعَ وادِياً - بجيم فزاى - : قَطعَه عَرْضًا .

ذَفِران - بذال معجمة ففاء مكسورة - : اسمُ وادٍ بقرب المدينة .

عَدَدُ النَّاس - بعين ودالَيْن الأُولى مفتوحة مهملات - : المعدود .

تعرّض (بتشديد الراء) .

مُسْلِح (بميم فسين مهملة فلام فحاء مهملة)

مُخْرِئ[1] (بميم فخاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة) .

حُراق (بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الرّاء) .

غِفار (بغين معجمة مكسورة ففاء).

---

(١) فى معجم ياقوت ٤٣٢/٤ : « مخرئ : مفعل من الخرء وهو النجو ... ثم جامفيه : ولتسمية هذين الجبلين بهذه الأسماء سبب ، وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بها غنما لسيده ، فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغنم ، وإن هذا مخرئ لها ، فسميا بهما ، وذلك قرئ بخط الجاحظ» .

أَجَلْ كنَعَمْ ؛ وَزْنًا ومَعْنَى .

اظْعَنْ - بظاء معجمة مُشالة - سافِرْ .

الأَسودُ : العَرَب؛ لغلبة السواد . والأَحْمَر : العَجَم . أو الأَحمر : الإِنْس ، والأَسود : الجنّ .

البَرْكُ - بفتح الموحدة والراء - قال فى المطالع : فَتَح الباء أَكثَرُ الرُّواة وبعضهم كَسَرَها .

وقال النَّوَوِىُّ : ذكره جماعة من أهلِ اللُّغَة بالكَسْر لاغير . قال الزَّمخشرىّ : هو من وراء مكة بخَمْس ليالٍ بناحية السَّاحِل مِمَّا يَلِى البَحْر .

غُمْدان - بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فدال مهملة : قَصَبَةُ صَنْعاء .

وفى رواية : بَرْك الغُماد - بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة - وتقدَّم الكلام عليه مبسوطاً فى باب إرادة الصِّدِّيق الهجرة : « لو استعرضتَ بنا هذا البَحْرَ لخُضْناه » ، أى لو أتيت جانبه عرضًا لِتخُوضَه خُضناه معك .

المُجالدة : المُضاربة بالسيوف .

لَصُبُر (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة) .

صُدُق (بضم الصّاد والدال المهملتين) .

أَشرقَ وَجهُه . أضاء وتلألأَ حُسْنًا .

الطائفتان : العِيرُ المُقبِلَة مع أَبى سفيان وأصحابه ، والنَّفَر من مكة ؛ لاستنفاذه .

الشَّوْكة هنا : شِدَّة البَأْس والنِّكاية فى العدوّ .

الطاقَة : القُوَّة .

الثَّنايا : جمع ثَنِيَّة ، وهى كلُّ عَقَبة مَسْلُوكة .

الأَصافِر - بصاد مهملة جمع أصفر - : جبالٌ قريبةٌ من الجُحْفة عن يمين الطَّريق من المدينة إلى مكة .

الدَّبَّة - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحَّدة - : موضعٌ قبلَ بدر .

الحَنَّان - بحاء مهملة فنون مشددة ، وقد تخفف ، قاله البكرىّ ، وفى القاموس : بالضم[1] فألف فنون - : كَثِيب .

---

(١) لم نقف فى القاموس (حنن) على كلمة « الحنان » اللهم إلا « أبرق الحنان» وهى بالفتح . وفى معجم ياقوت ٣٤٦/٢ قال نصر : الحنان بتشديد النون مع فتح أوله : رمل بين مكة والمدينة قرب بدر ، وهو كثيب عظيم كالجبل .

وقولُه صلى الله عليه وسلم : « مِن ماء » قال فى النُّور : ظَهَر لى أنه أراد من ماءٍ دافق ، والشيخ المشار إليه حَملَه على المَنْهَل. وقال أبو جعفر الغِرناطىُّ فى شرح بديعته « رفيقه ابن جابر » : إنه تورية ، وإن ماء قبيلة .

العِراق : الإقليم المشهور ، يسمى بذلك لأنه على شاطئ دِجلة والفُرات ، والعراق فى كلام العرب الشاطئُ على طوله . وقال آخرون : العِراق : فناءُ الدار ؛ فهو متوسِّط بين الدار والطريق . وكذلك العِراق متوسِّط بين الرِّيف والبَرِّيَّة .

الراوية : الإبل التى يُسْتَقى عليها الماء .

أَذْلَقُوهما – بذال معجمة وقاف – : بالَغُوا فى ضربهما .

الكَثِيب : التَّلّ من الرمل .

العُدْوة – بضم العين المهملة وكسرها – : الجانبُ المرتفع من الوادى .

القُصْوَى – بضم القاف –: البُعْدَى .

العَقَنْقَل – بفتح العين المهملة والقاف الأُولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام – : الكثِيبُ العظيم المتداخل الرَّمل ، والجمع عقاقل .

أَلْقَتْ : رَمَتْ[1] .

الأَفْلاذ: جمع فِلْذ – بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة – والفِلْذ : جمع فِلْذة ، وهى القِطْعة المقطوعة طُولاً . والكبد معروف، وهو هنا استعارة ، أراد صلى الله عليه وسلم صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأشرافَها ، كما يقال : فُلانٌ قلبُ عشيرته ؛ لأن الكَبِدَ من أشرف الأعضاء . والمعنى أنَّ مَكة أخرجتْ رجالَها المشهورين والعُظماء منها ؛ شَبَّه مايخرج منها بأكباد ذوات الكَبِد التى هى مستورة فى أجوافها ، ولرفعةِ ذلك ونفاستِه شبَّهه بأفلاذ[2] الكبد ، وهو أفضل مايُشْوَى من البعير عند العرب وأمْراه .

أَناخا البعير : بَرَّكاه .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – : القِرْبَةُ البالية .

---

(١) م ، ت : « أرمت » .

(٢) ط ، ت: « شبهه بفلذة الكبد » .

مَجْدِىّ (**بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء مشددة كياء النَّسب**) .

الحاضر : القومُ النُّزولُ على مايُقيِمون عليه ولايرحَلُون عنه . ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها . قال الخَطَّابىّ : وربما جعلوا الحاضِرَ اسمًا للمكان المحضور ، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول .

يتلازَمان : يتماسَكان للخصومة .

جلسا على بعيرهما : ركباهما .

شرح غريب ذكر وصول ابى سفيان الى قريب المدينة

النَّفِير : القومُ النَّافرون لحَرْبٍ أو غيرها ؛ تَسْمِيةً بالمصدر .

وَرَدَ بَدْرا : حَضَرها.

العُقُل – بِضَمِّ العَيْن المهملة والقاف – : جمعٌ عِقَال ، وهو معروف .

تُرَجِّع : تُكرِّر .

الحَنِين – بفتح الحاء المهملة – : الشَّوق . يقال : حَنَّت النَّاقةُ حَنِينا : مدَّتْ صوتَها على ولدها .

تَوارَدَا [إلى الماء : وَرَداه معا [1]] .

مُناخها – بضم الميم – : موضع الإناخة . يقال : أُناخ الجملَ إناخةً . قالوا : ولا يقال فى المطاوع : فناخَ ، بل تَبَرَّك وتَنَوَّخ . وقد يقال : استناخ .

ساحَلَ : سَلَكَ طريقَ ساحِل البحر .

تَعْزِف : تلعَب بالمعازف ، وهى آلات يُضرَب بها ، واحدها عَزْف مثل فَلْس على غَيْرِ قِياس . قال الأزهرىّ : وهو نَقْل عن العرب ، وإذا قيل : المِعْزَف – بكسر الميم – فهو نوع من الطَّنَابِير يَتَّخذه أهلُ اليمن . وقال الجوهرى : المَعازِفُ : الملاهى .

بكَّتهم : عَيَّرهم وقَبَّح فِعلَهم .

الجُبْن – بضم الجيم وسكون الموحدة – : ضعف القلب .

الضَّيْعَة بمعنى الضَّياع .

رِجْزُ الشيطان : وساوِسه .

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .

اغْتَبط بكذا : سُرَّ به .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة – : المطر الخفيف ، ويقال : أضعفُ المطر .

وطَّأ به الأرض : مَهَّدها .

ربَطَ اللهُ على القلب : قَوّاه .

القَوْز – بفتح القاف وسكون الواو وبالزاى – : العالى من الرمل كأنه جبل .

أدْنَى ماءٍ : أقربُه .

نُغَوِّر ما وراءه : مَنْ رواه بالغين المعجمة فمعناه نُذْهِبُه ونَدْفِنُه ، ومَنْ رواه بالمهملة فمعناه نُفسِده .

الآنية : جمع إناء وهو معروف .

القُلُبُ – بضمتين – : قَلِيبُ البِئر ، وهو مذكور . قال الأزهرىّ : القَلِيبُ عند العرب البِئْرُ العادِيَّة القديمة مطويَّةً كانت أو غيرَ مطويَّة .

العَرِيش : شِبْهُ الخَيْمَة يُسْتَظَلُّ به . وقال فى الرَّوض: كلُّ ما أظلَّك وعلاك من فوقك ، فإن علوتَه أنت فهو عَرْش لك لاعَرِيش . قال فى الزَّهر : وفيه نَظَرٌ فى موضعين : الأوّل تفرقتُه بين العَرْش والعريش لم أرَه عند لغوىّ ، والذى رأيتُ ماذكره فى الموعب عن صاحب العين : أن العَرْش والعَرِيش مايُسْتَظَلُّ به ، وبَسَط الكلام على ذلك .

نُعِدّ (بضَمّ النُّون وكَسْرِ العَيْن وتشديد الدال المهملتين) .

الرَّكائِب – براء فكافٍ مفتوحتين فألِف فهمزة فباء – : جمع الرِّكاب ، وهى الإبل ، واحدتُها راحِلة .

المَعْرَكَة – بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء – : مَوضِع القتال .

تَعَدَّى – بفتحات والدال مشددة – : تَجاوَزَ .

حَدَّها – بفتح الحاء والدال المهملة المشددة – : غَضَبها .

تُحادُّ الله : تُعادِيه وتُخالِفُ أمرَه .

الحَرَد – بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسكَّن الراء – : الغَضَب .

الحَنَق : الغيظ .

تُصَوِّبُ : تقصِد .

استجال[1] بفَرسِه – بالجيم – : طاف به غيرَ مستقرّ .

يتبوَّأ منزلا : يتَّخذه .

الخُيَلاء – بضم الخاء المعجمة وكسرها – : التكبُّر والإعجاب .

فنَصْرَك – بالنَّصب بفعل مقدَّر – أى أنجِزْ لى نَصْرَك، أو أعطِنى، أو أنْزِلْ ، أو نحو ذلك .

أحِنْهُم – بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون – أى أهْلِكْهم ؛ من الحَيْن والهَلاك .

يَرْشَدُوا – بفتح أوله وثالثه وبُضمّ – أى يهتدوا .

اعْصِبُوها اليومَ برأسى ، أى اجعلوا عارَها مُتَعلِّقًا بِى .

يأْبَى : يَمْتَنِع .

العَمْرُ – بفتح العين – : الحَياة .

الطاقة : القوة .

أمْهِلونى – بِقَطْع الهمزة – : اتركُونى .

الكَمِين : المُسْتَخفِى فى الحرب حِيلَة .

ضَرَبَ فى الوادى : سارَ فيه .

البَلايَا : جمع بَلِيَّة ، وهى الناقة أو الدَّابَّة التى تحفرُ بيدها حُفْرة ويُشَدُّ رأسُها إلى خلفها ، وتُبْلَى ؛ أى تُترَك على قبر الميِّت ، فلا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت ، وكان بعض العرب مِمَّن يُقِرّ بالبَعْث ؛ يَزعُم أنّ صاحبهَا يُحْشَرُ عليها راكباً ، وإذا لم يفعل بها ذلك يُحشَر ماشِياً .

النَّواضِح جمع نَاضِح – بضاد معجمة فحاء مهملة – : الإبلُ التى يُسْتَقَى عليها الماء .

النَّاقِعُ : – بنون وقاف مكسورة فعين مهملة – : البالِغُ ، ويقال : الثابت .

المَنَعَة – بفتح النون وإسكانها – فبالفتح جمع مانع ككاتب وكَتَبَة ، وبالسكون على معنى مَنْعة واحدة .

---

(١) م ، ط : « استجل فرسه » ، والمثبت من بقية النسخ وابن هشام ٢/٢٧٤

المَلجأُ – بالهمز – : ما يُعتَصم به .

يتلمَّظون : التلمُّظ : إدارةُ اللسان فى الفم وتحريكُه ؛ يتتبَّعُ أثَرَ ما كان فيه .

جَلَدًا – بالتحريك – : شِدّةً وقوة .

الحَلَقة : السِّلاح .

الكُراعُ – بضم الكاف – : جماعة الخيل .

أن يَؤُوبوا : يرجعوا .

الحَجَفُ ، جمع حَجَفَة ، بالتَّحْريك : التُّرْس .

مُسْتَمِيتِين : مُسْتَقْتِلين ، وهم الذين يُقبِلون على الموت .

العَقَل – بفتح العين والقاف[1] – : الدِّيَة .

ألفاكم : وَجَدَكم .

نَثَل دِرْعَه – بنون فمثلثة فلام مفتوحات – : استخرجها من جِرابها . ويقال للدِّرع الواسعة النَّثِيلة ، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية .

الجراب – بكسر الجيم وتفتح – فى لُغَيَّة[2] حكاها النَّووىّ ، وصاحب القاموس مع كثرة اطِّلاعه لم يحكها إلا عنه .

يَهْنِئُها – بفتح التحية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة – أى يَطْلِبها ويَتَفَقَّدُها .

انتفَخَ (بالفاء والخاء المعجمة) .

سَحْرُه : كلمة تقال للجبان . وفيها ثلاث لغات ؛ وزان فَلْس وسَبَب وقُفْل ، وجَمعُ الأُولَى سُحُور كفُلُوس ، وجمع الثانية والثالثة أَسْحار وهو الرِّئَة[3] ، وقيل : ما لَصَق بالحُلقوم والمَرِىء من أعلى البَطْن ، وقيل : هو سَوادُ القلب .

وما بعُتْبة ؟ ، أى ابن ربيعة . وفى نسخة من السيرة الهاشمية : مابُغْيَته ؟ – بموحدة فغين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة ففوقية – وهى الحاجة .

---

(١) القاموس (عقل) : العقل : الدية . وفى المصباح : « قال الأصمعى : سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتيل » .

(٢) ص ، ط : « لغة » .   (٣) ص : « وهو المرىء » . والمثبت من بقية النسخ والقاموس (سحر) .

أَكَلَة – بفتح الهمزة والكاف واللام – جمعُ آكِل ، أى هم قليلٌ يُشبعُهم جَزُورٌ واحد .

ثَأْرك (بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتُسَهَّل) .

انشُدْ خُفْرتَك ؛ أى اطلبْ من قريش الوَفَاء بخُفْرتِهم لك ، لأنَّه كان حايفاً لهم . قال فى الإملاء : وهى – بضم الخاء المعجمة وفتحها – : العَهْد . واقتصر فى الصِّحاح على الضَّمِّ .

مصفِّراً استَه . قال فى الرَّوض : سادةُ العرب لاتستعملُ الخَلُوقَ والطِّيب إلا فى الدَّعة والخَفْض ، وتَعِيبُه فى الحرب أشدَّ العَيْب ، وأَحسَبُ أنَّ أبا جهل لمَّا سَلِمَتِ العِيرُ وأراد أن ينحر الجَزُور ، ويشرب الخمر ببدر استعمل الطيب ، أوهَمَّ به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة ، ألا ترى قولَ الشاعر فى بَنِى مَخْزوم :

ومن جَهْلِ أَبُو جهلٍ أخـوكم غـزا بـدراً بمِجْمَرَةٍ وتـور[1]

وقوله : مصفِّراً استَه إنما أراد مُصَفِّراً بَدنَه ، ولكنه قصدَ المُبالغة فى الذَّمّ فخصّ منه بالذِّكر ما يَسُوؤُه أن يُذكَر . وهذا الذى قاله مع مخالفته لظاهر اللَّفظ سبق رَدُّه .

الاسْتُ همزَتُه وصل ولامه مَحذُوفَة ، والأَصل سَتَه بالتَّحريك ، وهو العَجُز ، ويُراد به حَلْقة الدُّبُر .

حَمِيَت الحربُ : اشتدَّتْ .

حَقِبَ الأَمرُ : اشتدَّ وضاقتْ فيه المسالك ، وهو مستعارٌ من حَقِبَ البعير ؛ إذا اشتدَّ عليه الحَقَب – وهو الحِزام الأَسفل – وراغ حتى بلغ وعاءَ قَضِيبه ؛ فضاق عليه مَسْلك البول .

استَوْسَقُوا – بسينيْن مهملتين وقاف – : اجتمعوا[2] واستقرَّ رأْيُهم على ذلك.

البَيْضة : الخوذة .

الهامة – بتخفيف الميم – : الرأْس ، والجمع هامٌ .

الاعْتِجار – بالجيم والراء – : التَّعَمُّم من غير أن يُجعَل تحت لحيته من العمامة شىء .

مَتْنُ الفرس : ظَهْرُه .

النَّصَف – بفتح النون والصاد المهملة – : العَدْل والقِسْط .

---

(١) الروض الأنف ٢/٦٧ ط الجمالية .

(٢) ط : « استجمعوا » .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

القِدْح – بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين – : عُود السَّهم إذا قُوِّمَ واستوى قبل أن يُنْصَل ويُراش ، فإذا رُكِّب فيه النَّصل والرِّيش فهو السَّهم ، وقيل : عُود السَّهم نفسه .

سَواد (بتخفيف الواو) .

غَزِيّة (بفتح الغين المعجمة وكسرِ الزاى وتشديد التحتية) .

مُسْتَنْتِل – بمثنَّاتيْن فوقيتين: الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة – أى يتقدَّم أمام الصَّفّ . يقال : استَنْتَلت ؛ إذا تقدَّمت.

أَقِدْنى – بهمزة مفتوحة – أى اقْتَصَّ لى من نفسك

استَقِدْ : اقتصّ .

البَأْس : الحرب .

المَقْتُ : أشدُّ البُغْض .

ابلُوا ربَّكم : اختَبِرُوه .

شَرِسًا – بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة – : سَيِّئُ الخُلُق .

أَطَنَّ قَدمَه : أسرعَ قطعَها فطارت ؛ أى طَنَّتْ . يقال : أَطْنَنْتُها ، أى قطعتُها ؛ استعارة من الطَّنِين وهو صوت القَطْع.

تَشْخُب – بضمِّ الخاء المعجمة – : تتفَجَّر .

حَبَا : زَحَف .

المناوشة فى القتال : تدانِى الفريقيْن وأَخْذُ بعضهم بعضا .

نَشِبت الحربُ : اشتبكت الرِّجالُ بعضُها مع بعض .

سَلِمتُ (بكسر اللام) .

أُوذِنُكم : أُعلِمُكم .

كَثَبُوكم – بمثلَّثة فموحَّدة – قَرُبوا منكم .

استَبْقُوا – بسكون الموحدة – فعلُ أمرٍ من الاستبقاء ، أى طلب الإبقاء .

العِنان – بكسر العين المهملة – : اللِّجام ، وسُمِّى بذلك لأنه يعنُّ ، أى يعترض فى الفم فلا يُلجمه .

النَّقْع – بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة – : الغُبار .

الشَّوكة – بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة – : وهى هنا شِدَّةُ القتال وحِدَّته .

أَخْرِجْ (بقطع الهمزة) .

أَكفاء : جمع كُفْو ، وهو النظير .

أَثْبَتَ صاحبَه : أصاب مقاتِلَه .

كَرَّ عليه : عَطَف .

دَفَّفَا عليه – بالدال المهملة وبالذال المعجمة – يقال : دَفَفْتُ على الأَسِير ودافَفْتُه ودَفَفْتُ عليه ، أى أَجهزتُ عليه وحررتُ قتله .

حازاه – بالحاء المهملة والزاى – : ضَمَّاه .

نُبْزَى – بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاى – معناه لا نُسلَب ونُغلَب عليه .

نُناضِل : نُرامِى بالسِّهام .

نَذْهَل : نغفُل .

الحَلائل : – بالحاء المهملة – : الزَّوجات .

بَرَزُوا : ظَهَرُوا .

أول من يَجْثُو – بالجيم والمثلثة – أى يقعدُ على رُكْبَتَيْه مخاصِمًا ؛ والمراد بهذه الأَوَّليّة تَقْيِيده بالمجاهدين من هذه الأمة ؛ لأَن المُبارَزَة[1] المذكورة أولُ مبارزة وقعَتْ فى الإسلام ، كذا قيل ، وفيه نظر .

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

يُناشِدُ ربّه : يسأَلُه ويرغبُ إليه .

تَهلِك (بفتح الفوقية وكسر اللام) .

---

(1) ص : « المبادرة » .

العِصابةُ ، بالرَّفع ، فاعل تَهلك ، وهى الجماعة من النّاس .

المُناشَدة : المسألة .

شَقَّةُ قَمَر : : تقدَّم بيان ذلك فى أبواب صفاته الحِسيَّة صلى الله عليه وسلم .

الأَكْناف ـ بالنُّون ـ جمع كَنَف ، وهى الجوانب .

أَلْحَحْت : أَلحفت بالمسأَلة .

يَهتِف بربِّه : يُناديه ويدعوه .

كذاك مناشدتك لربِّك كذاك ـ بذال معجمة ـ يعنى كفاك . قال قاسم بن ثابت : كذاك يراد بها الإغراء ، والأمر بالكفِّ عن الفعل ، وهو المراد هنا . وأنشد لجَرير :

* كَذاكَ القولُ إنَّ عليك عينا[1] *

أى حَسْبُك من القول فدَعْه .

وفى البخارىّ : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأَنْجَشةَ : يا أَنْجشةُ رُوَيْدكَ سَوْقَك بالقَوارير ، وأَورده مَرَّةً أخرى فقال فيه : كذاك سَوقَك بالقوارير[2] ، وإنّما دخله النَّصب كما دخل فى عليك زيداً وفى دونك ، لأَنّك إذا قلت : دُونَك زيداً وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه ، فكأَنك قلتَ : خُذْه . ومسأَلة «كذاك» من هذا الباب ؛ لأَنك إذا قلت : كذاك القولَ أو السير فكأَنك قلت : كذاك أُمرتَ فاكفُفْ ودع .

خَفَق ـ بخاء معجمة فقاف ـ : حَرَّك رأسَه وهو ناعس .

أَبْشِرْ (بقطع الهمزة) .

أَداةُ الحرب ـ بفتح الهمزة وبالدال المهملة ـ : آلتُها .

الدَّبَرَة ـ بفتحتين وتُسكَّن ـ وهى النُّصرة والظَّفر على العدوّ ، والدَّبرة أيضاً الهزيمة .

الحَمْحَمَة ـ بحاءين مهملتين ـ : صوت الفرس دون الصَّهيل .

أَقْدِمْ ـ بضَمّ الدال والهمزة ، وبفتح الهمزة وكسر الدال ، وعكسه ، ورجَّح النَّووىّ

---

(١) ص : « عيباً » ، وهو تصحيف .

(٢) انظر البخارى باب الأدب جـ ٧ ص١١١ ، وهداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى لعبد الرحيم الطهطاوى ، الجزء الثانى /٢٢٦ ط الرغائب

وصاحبُ النهاية الثانى ؛ وهو من التقدُّم فى الحرب . والإقدام : الشجاعة ، واقتصر فى البارع على الثالث ، وقال فى الإملاء : أقدمْ : كلمة تُزجَر بها الخَيْل .

حَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاى مضمومة فواو فميم – وهو فَيْعُول من الحزم . والحيزوم أيضًا يُطلق على الصَّدر ؛ فيجوز أيضًا أن يكون سُمِّىَ به لأنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها ، ورُوِى بالنُّون عوض الميم ، أى أقدمْ يا حيزوم – وقول من قال : إنه اسم فرس جبريل يَرُدُّه ما رواه البيهقىّ عن خارجة بن إبراهيم ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : مَن القائل يوم بدر من الملائكة : أَقدِمْ حَيْزُوم؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهلِ السماءِ أعرِف .

قِناع القلب – بكسر القاف وتَخفيف النون وبالعين المهملة – : غِشاؤه .

يشتدّ : يعدو .

إِثْر (بكسر الهمزة وإسكان الثاء المثلثة ويجوز فتحها وحُكِى تَثْليث الهمزة) .

انتعشتُ : ارتفعتُ وقُمتُ .

رُوَيداً : اسم فعل أمر ، ويكون صفة ، نحو ساروا سيراً رويداً ، وحالاً نحو : ساروا رُوَيدا .

البَنَانُ : الأَصابع ، وقيل : أطرافها .

مُجَنِّبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهى مُجَنِّبَتَان – والنون مكسورة – وقيل : هى الكتيبة التى تأْخذ ناحيةَ الطريق . قال فى النهاية : والأَول أَصحّ .

الماتِح – بالفوقية – : المستقى من البئر بالدَّلو من أعلى البئر ، وبالتحتية الذى يملأُ الدَّلْو ، والأَول المراد هنا .

رأَيتُنا (بضمِّ التاء) .

المَدَدُ : المُعِين .

البِجاد – بكسر الموحَّدة – : الكِساءُ الأَسود ، أَرادَ الملائكةَ الذين أَمدَّهُم الله بهم .

مَبْثُوث : متفرِّق .

الأُفُق - بضمتين - : الناحيةُ من الأَرض ومن السماء .

الصَّبَا كالحَصَا : الرِّيح الشَّرقِيَّة .

الدَّبُورُ - بفتح الدال - : الرِّيحُ التى تُقابِلُ الصَّبَا من جهة المَغرِب . ويقال : تُقْبِلُ من جهة الجنوب ذاهِبَةً نحو المشرق .

خُطِمَ بالبناء للمفعول ، وأنفُه نائب الفاعل . والخَطْم : الكَسْر .

يَنْدُرُ - بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهملة - أى يسقُط .

الكَلْم - بفتح الكاف - الجُرح .

الجُرُف - بضمتين وبالسكون تخفيفا - : ما جَرفَتْه السيول وأكلتْه من الأَرض .

زايلَه : فارَقه .

تَشَبَّثَ به : تَعَلَّق .

لايَلْوِى : لايَلْتَفِت .

أسأَلُكَ نَظْرتَك ؛ أشارَ إلى قوله تعالى : ﴿ قال : فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَومِ الوَقْتِ المَعْلومِ ﴾ [1] .

أَلْفَى : وَجَد .

الخِذْلاَن - بكَسْر الخَاء - : ضِدُّ النَّصر .

نَقْرِن - بنون فقاف فراء - : نَجْمَع .

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيما - بالقصر ويجوز المدّ - : العَلامَة

الرَّيْطَة - بفتح الراء وسكون التحتية - : كلُّ مُلاءةٍ ليستْ لِفْقَتَيْن ، أى قطْعَتَين .

سُوِّمَتْ : عُلِّمت .

نَواصِى الخيل : الشَّعر المُسْتَرْسِل على الجبهة .

العِهْن : الصُّوف .

---

(1) سورة الحجر : الآيتان ٣٧ ، ٣٨

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشِّعار - بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة -: العلامة التى يتعارفون بها للقتال .

يا منصورُ أَمِتْ : أَمْرٌ بالموت ، المراد به التَّفاؤُل بالنصر بعد الأَمر بالإماتة ، مع حصول الغرض للشِّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها ؛ لأَجل ظلمة الليل .

شرح غريب ذكر التحام القتـال

بَخْ بخْ : كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشىء وتُكرَّر للمبالغة ، وهى مبنية على السكون ، فإن وصلت جُرِّدتْ ونُونتْ فيقال بَخٍ بَخٍ ، وربما شُدِّدت. وبَخْبَخْتُ الرجلَ، إذا قلتَ له ذلك، ومعناهما تعظيم الأَمر وتَفْخِيمه وقال فى المطالع: يقال بالإسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين . وبَخٌّ بخٌّ - بضم الخاء والتنوين والتخفيف - فمن سِكَّن شبَّهها بهل وبل ، ومن كَسر ونَوَّنها أجراها مجرى مَهٍ وصَهٍ ، وشبهها بالأَصوات. قال الخطابى: والاختيارُ إذا كُرِّرت تنوينُ الأُولى وتسكين الثانية . وقال فى القاموس : بَخْ ، أى عَظُم الأَمرُ وفَخُم. تُقالُ وَحدها وتُكرَّر؛ بَخٍ الأَوَّل يُنَوَّن والثانى يُسَكَّن ، وقُلْ فى الإفراد بَخْ ساكنةً وبَخٍ مكسورة ، وبَخٌ مُنَوَّنةً مَضْمُومة . ويقال: بَخْ بَخْ مُسَكَّنيْن، وبخٌ بخٌ مُشَدَّدَيْن : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشَّىء ، أو الفخرِ والمَدْح .

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر : بحاء وسين مهملتيْن - الذى لا دِرْع له ، زاد بعضُهم ولا مِغْفَر .

غَمسَ يَدَه فى دم العدوّ ؛ أى أدخلها فيهم بالضَّرب .

شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرَّضا - بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنين - بمعنى حَثَّا ، بفتح الحاء المُهْمَلَة والمُثَلَّثَة المُشَدَّدَة .

أمّنا – بفتح الهمزة والميم المشددة – أى تقدَّمَنا للعدوّ .

حَمِيَ البأس : اشتدَّت الحرب .

نَلُوذ – بذال معجمة – : نَلْتَجئ .

شرح غريب ذكر دعاء ابى جهل على نفسه

أحِنْه – بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير – : أَهْلِكه ؛ من الحَيْن وهو الهَلاكُ .

المُسْتَفتِح : الحاكم على نَفسِه .

شرح غريب مقتل عدو الله امية بن خلف

ألاَ أراك – بتخفيف اللام – للاستفتاح .

آوَيْتُم (بالمَدّ والقَصْر) .

الصُّباة – بضَمّ المهملة وتخفيف الموحَّدة – جمع صَابِى – بكسر الموحدة فتحانية خفيفة بغير همز – وهو الذى ينتقل من دِينٍ إلى دين .

طريقَك ، بالنصب والرّفع . قال الحافظ : النصبُ أصحُّ لأن عامله لأَمنعَنَّك ؛ فهو بدل من قوله : ما هو أشَدّ وأما الرَّفْع فيَحْتَاج إلى تَقْدِير .

استَنْفَر النَاس : استحثَّهم على الخُروج .

أجمعَ القُعودَ : عزَم عليه .

ظَهْرانَىْ قومِه : وَسَطُهم .

أمَالكم فى الَّلبَن من حاجة؟ : تقدَّم الكلام على أمَا ، والمعنى مَنْ أسرَنى ولم يَقتُلْنى افتَدَيْتُ منه بإبلٍ كثيرة الَّلبن .

المُعَلَّم – بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة – كما فى نسخة صحيحة من العُيُون . وقال فى النور : بسكون العين وكسر اللام .

رأْسُ الكُفْر؛ يجوز فى رأس الرفع والنصب، وكذا فى أمية .

ابْرُكْ فبَرَك (بالموحَّدة وْالكاف) .

الدَّسْكَرة : بناء يُشبِه القَصْر حَوْلَه بيوت

المَسَكة ــ بفتح الميم والكاف ــ : السِّوارُ من الذَّبْل .

شرح غريب ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الحَصْباء بالمدّ : الحَصا الصِّغار .

شاهَتِ الوجوه : قَبُحَتْ .

لا يَلْوُون : لا يلتَفِتون .

يأسِرون (بكسر السين) .

الطَّسْت : تقدَّم الكلام عليه فى باب شَقّ صدره الشَّريف .

الصَّنادِيد : جمع صِنْدِيد، وهو السيِّد الشريف الشجاع، أو الحليم الجواد، أو الشريف.

كَرَّةُ العدوّ : رجوعُه .

لأُلجِمَنَّه بالسيف ــ يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعى؛ فمن رواه بالجيم فمعناه لأَضرِبَنّ به فى وُجْهه ، ومن رواه بالحاء فمعناه لأَقطعنَّ لَحْمَه بالسَّيفِ ولأُخالِطَنّه .

جُنادة (بضم الجيم والتخفيف) .

مُلَيْحَة (بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة) .

يستأْسِر (بكسر السين الثانية) .

عُظْمُ الناس ــ بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة ــ أى أكثرهم .

شرح غريب ذكر مقتل ابى جهل

بَيْنَ أَضْلَع منهما ــ بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ــ أى أقوى وأشدّ ، وفى لفظٍ عند البخاريّ : أصلح . قال فى المطالع : والأول أوجه .

غَمَزَنِى : الغَمْزُ : الكَبْس باليد .

السَّوادُ هنا الشَّخْص .

لم أَنْشَبْ – بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحَّدة – أى لم أَلبَثْ .

الحربُ العَوانُ : التى قُوتِل فِيها مَرَّةً بعد مَرَّة .

البازِلُ – بالزاى واللام – من الإبل: الذى خرج نَابُه وهو فى ذلك السِّنّ به قُوَّته ، ويقال : هذا الرَّجَز ليس لأبى جهل وإنما تمثَّل به .

الحَرَجَة – بفتح الحاء المهملة والراء والجيم – وهى مجتمعُ شَجرٍ ملتفٌّ كالغَيْضَة ، والجمع حِراج وحَرَج . وقال فى الإملاء : الحَرَجَة : الشَّجرةُ الكثيرة الأغصان .

لايُخْلَصُ (بالبِناءِ لِلمَفْعُول) .

عَمَدتُ : قَصدتُ .

طاحَ الشىءُ يَطُوحُ ويَطِيحُ؛ إذا سَقَط وهلك .

مِرْضَخَة النَّوَى ، بالحاء المهملة والمعجمة . وقيل : الرَّضْح – بالحاء المهملة : كسر اليابس ، وبالمعجمة كسر الرَّطْب . قال فى الإملاء : المرضخة : الحَجَر الذى يُكْسَر به النَّوى .

أَجْهَضَنِى – بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء – : شَغَلَنِى .

تَمَطَّيتُ : مددتُ بين يدىَّ .

بَرَد – بموحَّدة وراء مفتوحتين – أى مات، هكذا فسَّروه . ووقع فى رواية السَّمرقندىّ فى مسلم حتى بَرَك – بكاف بدل الدال – أى سقط، وكذا رواه الإمام أحمد ، قال القاضى : وهذه الرواية أولى لأنه قد كلَّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكلِّمه ؟! قال الحافظ : ويحتمل أن المراد بقوله برَد أى صار فى حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شىء سوى حركة المذبوح فأُطلِق عليه باعتبار ما سيئُول إليه ، ومنه قيل للسيوف: بَوَارِد؛ أى قواتل ، وقيل لمن قتل بالسيف: أصابه مَسّ[1] الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة . وقيل: معنى برَد: فَتَر ، يقال: جدَّ فى الأمر حتى بَرَد ؛ أى فتر ، وبَرَدَ النَّبِيذُ : سكن غَلَيانُه .

---

(١) ص : « ضرب » .

بَصَق ـ بالصاد والزاى أيضاً ـ : أخرج ريقَه ورمى به .

عَقِير[1] : قَتِيل .

أثْبَتَه : أصاب مقاتِلة .

الرَّمق ـ بفتحتين ـ : بقية الحياة .

المأْدُبَة ـ بضم الدال وفتحها ـ : الطَّعام .

جُدْعان (بجيم مضمومة فدال مهملة ساكنة فعين مهملة) .

جُحِش ـ بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول ـ : خُدِش .

مُقَنَّعًا (بميم مضمومه فقاف فنون مشددة مفتوحتين) .

أزْقُفُ رأسَه : أهْشِمه .

أعْمَدُ ـ بالعين والدال المهملتين ـ أى هل زاد على رجل قَتَله قومه ، وهل كان إلاّ هذا ؛ أى أنّه ليس بعارٍ : وقيل : أعْمَد بمعنى أعْجَب ؛ أى أعجب من رَجُل قتله قَومُه، يقال : أنا أعمَدُ من كذا أى أعْجَب منه ، وقيل : أعمَد بمعنى أغضَب ؛ من قولهم : عَمِد عليه ؛ إذا غَضِبَ . وقيل : معناه أتوجَّع وأشْتَكي ، من قولهم : عَمَدنى الأمرُ فعمدتُ ؛ أى أوجَعَنِى فوجعت ، والمراد بذلك كله أن يهوِّن على نفسِه ما حلّ به من الهَلاك، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومُه .

الأكّار ـ بتشديد الكاف ـ : الزَّرّاع ، يعى بذلك أن الأنصار أصحابُ زرع ، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَه منهم بذلك . ووقع فى مسلم : لو غيرك كان قتلنى. قال الحافظ : وهو تصحيف .

الدَّبْرَةُ : نَقِيضُ الدَّوْلَة ، والظَّفَر والنُّصرة (وتُفتح الباء وتسكَّن) .

الدائرة ، الهزيمة .

---

(١) القاموس (عقر) : « العقير : الشريف يقتل » .

سابِغة البَيْضة : ما يُوصَل به إليها من حَلَق الدِّرْع فيَسْتُر العُنُق .

أجهزَ عليه : أسرعَ قتلَه .

آللهِ الذى لا إلَه إلا هو ؛ قال فى الرَّوض : الاسمُ الجليلُ بالخَفْضِ عند سيبويْه وغيره ، لأنَّ الاستِفْهام عِوَضٌ عن الخافض عنده ، وإذا كنت مُخبرًا قلت : اللهَ بالنصب ، لا يجيز المبرِّد غيره، وأجاز سيبويه الخفضَ أيضا لأنه قسم ، وقد عرف أن المقسم به مَخفوضٌ بالباء وبالواو ، ولا يجوز إضمار حروف الجرِّ إلاَّ فى هذا الموضع ، أو ما كَثُر استعماله جداً ، كما روى أن رُؤْبةَ كان يقول إذا قيل له : كيف أَصْبَحْتَ ؟: خيرٍ عافاكَ الله .

الخَدْر ، قال فى النور الظاهر أنه بخاء معجمة فدال مهملة فراء . يقال : خَدَر الرجل يَخدُر خدوراً : ورم من الضرب ، والمعنى أن السياط قد بَضعتْ جِلْدَه وأدْمَتْه ، وفى نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة ، والخدر معروف ولا يناسب ذلك .

قِتْلة (بكسر القاف) .

حَدَجة حنظل – بفتح الحاء والدال المهملتين فجيم فتاء تأنيث –: الحنظلة الفَجّة الصُّلْبة ، وجمعها حَدَج .

المِقْمَعَة – بكسر الميم الأُولى – سَوْط يُعملُ من حديد رَأْسُها مُعْوَجّ .

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفا
وغريب بركة اثر ريقه

العُرْجُون – بضم العين المهملة – : أصل العِذْق الذى يعوجُّ وينعطفُ ويُقطعُ منه الشَّماريخ فيَبقَى على النَّخلةِ يابِساً .

جذْلا من حطب – بكسر الجيم وفتحها وإسكان الذال المعجمة – : واحد الأجْذال ، وهى أصلُ الحَطَب ، والمراد هنا العُرجُون .

المَتْن : الظَّهر .

يُسمَّى العَوْن (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون) .

الأعزل – بفتح الهمزة وسكون العين المهملة – : الذى لا سِلاحَ معه .

من نَخلِ ابن طاب – بطاء مهملة فألف فموحدة– : نَوعٌ من أنواع تَمْرِ المدينة مَنسُوب إلى ابنِ طاب : رجل من أهلها .

جِسْر أبى عُبَيْد (بالجيم المكسورة) .

لَأَمه بالهَمْز وزْن جَلَبه ، وفى لغة بالمدّ على وزن آذَنَه ؛ أى جَمَعه وضَمّ بعضَه إلى بعض.

الحَدَقَة – بالتحريك – : سَوادُ العين .

أجَلْ كنَعَمْ وزنًا ومعنى .

كَرَّةُ العَدوّ – بالتشديد – : رُجوعُه .

الوَجْنة – بالجيم مثلثة الواو ، وبفتحتين ، وكنَبِقَة – والأُجنة بالضم: مانَتَأَ من لحم الخَدّ ، وهما وَجْنَتَان . ومُشْرفُ الوَجْنَتَيْن : عالِى عِظام الخَدَّيْن .

الإثْخان – بالثاء المثلثة والخاء المعجمة – : المُبالَغَةُ فى الشىء؛والمراد هنا المبالغة فى قتل الكفار .

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِىَ (بالبناء للمفعول) .

مُصْلِتًا بالسيف : بارزاً بالسيف من غِمْده .

الدُّبُر – بضمّ الدال المهملة والموحَّدة – : خِلافُ القُبُل .

يَثِب : يَقْفِز .

لِمَهْ : استفهامية حُذفت ألفها ؛ لدخول حرف الجرّ والهاء للسَّكْت .

نُفَلِّقُ : نَشُقّ .

الهام : جمع هامة : الرأس .

شرح غريب ذكر سحب الكفار الى قليب بدر

الطَّوِىّ – بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية – : البئر المطويَّة ؛ فَعِيل بمعنى مفعول ، وطَيُّها بناؤها بالحجارة .

فتَزايَل – بفاء فوقية فزاى فألف فتحتية فلام – أى تفرقتْ أعضاؤه .

العَرْصة – بإسكان الراء – : البُقعة التى ليس فيها بناء .

شَفَا البئر – بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً – : حرفُه .

الشُّفير – بالشين المعجمة والفاء – من كل شيء : حرفُه وجانبه .

الرَّكِىّ – بالراء المفتوحة – والرَّكِيَّة : البئر .

يا عتبةُ ابنَ ربيعة ؛ يجوز فى عتبة ضم التاء ونصب نون ابن، ونصبهما جميعا ، وعلى الأول يكتب ابن بألف وعلى الثانى تحذف؛ لأنه جعل الابن مع ما قبله اسماً واحدا، وإذا قلت: يا أبا جهل ابن هشام ، إن نوَّنتَ اللام كتبت ابن بالألف ، وإن لم تنون حذفتها .

أجِيفُوا : صاروا جِيَفًا .

الأماثِلُ : الأخيارُ .

شرح غريب ابيات حسان رضى الله عنه

الكَثِيبُ – : بالمثلثة – التَّلُّ من الرَّمل .

القَشِيبُ – بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتيّة فموحَّدة – : الجَدِيدُ .

والقَشيب : الخَلِق – بكسر اللام – كما ذكره فى المُحكم والمُنتهى ، وهو المراد هنا ؛ لأنّهم إذا وصفوا الرسومَ أو شبَّهوها بالكتاب فى الورق القَشيب ، فإنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّروس والانْمِحاء ؛ فإنّ ذلك أدلُّ على إعفاء الدِّيار وطُموس الآثار .

الجَوْن – بفتح الجيم هنا – : السَّحابُ الأسود .

الوَسْمىّ – بفتح الواو – : مَطر الخَريف .

المنهمِر : الذى ينصَبُّ بشِدّة .

سَكُوب – بفتح السين المهملة – أى كَثِيرُ السَّيلان .

يَباباً – بمثنّاة تحتيَّة وموحَّدتين – أى خراباً مقفراً .

الكَئِيب – بفتح الكاف وكسر الهمزة – : الحزين .

كأنّ : حرف تشبيه .

حِراء : اسم جبل بمكة .

جُنْحَ الغروب – بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة – اى حين تميل الشمسُ للغروب .

الغاب – بالغين المعجمة – جمع غابة ، وهى الشجر الملتفُّ يكون فيه الأُسود .

مُرْدان جمع أَمْرَد ، وهو الذى أَبطأَ نَباتُ وَجْهِه .

الشِّيب – بكسر الشين المعجمة – جمع أَشْيَب ، وهو الذى دخل فى حَدّ الشَّيْب .

وازَرُوه : أعانوه .

اللَّفْح ، يروى بالفاء ، والمراد الحَرّ . يقال: لفَحَتْه النّارُ ؛ إذا أصابه حَرُّها .وبالقاف ؛ ومعناه الزِّيادة والنَّماء . يقال : لَقِحت الحربُ ؛ إذا زاد أمرُها .

الصَّوارِمُ : السيوف .

المُرْهَفَاتِ – بالفاء – : القاطعات .

الخاظِي – بخاء وظاء مُشالة معجمتين – : الغليظ الممتلئ .

الكُعوب : عُقَدُ القَناة .

الغَطاريف – بغين معجمة – : السادة ، واحدهم غِطْرِيف ، وحذف الياء فى النظم للوَزْن.

فى الدِّين الصَّليب : الشَّديد .

الجَبُوب – بفتح الجيم وضم الموحدة – قال فى الإملاء : وجه الأَرض. وقال فى الرَّوض : الجَبوبُ : اسم للأَرض ، لأَنها تُجَبُّ أَى تُحْفَر ، أَو تَجُبّ مَنْ يُدْفَن فيها ؛ أَى تَقْطَعُه ، وهذا أَوْلَى . انتهى . وقال بعض اللغويِّين : الجَبُوبُ : المَدَر ، واحدته جَبُوبة .

قذفْناهم : رمَيْناهم .

الكَبَاكِبُ : الجماعات .

فسُحِبَ (بالبناء للمفعول) .

شرح غريب ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأُثَيْل – بضم أوله مُصَغَّرًا على وزن حُمَيْد – : موضع بالصَّفْراء .

العَقِيق : الوادى الذى شقَّه السيلُ قديماً وهو فى بلاد العرب عدة مواضع ، منها العَقِيقُ الأَعلى عند مدينة النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

العالية : كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقُراها وعَمائِرِها. وما دون ذلك من جهة تِهامة فهى السافلة .

يَشْتَدُّون : يَعْدُون .

الفَلُّ – بفتح الفاء – : القوم المنهزمون ؛ من الفَلّ ، وهو الكَسْر .

الهَيْعَة – بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة – : كلُّ ما أَفْزَع من صوتٍ أَو فاحشةٍ تُشاع . وقال أَبو عُبيد : هى صَيْحَة الفَزَع .

البَقِيع : المكان المُتَّسِع ، ويقال : الموضع الذى فيه شَجَر ، والمراد هنا بَقِيع الغَرْقد بالمَدِينة الشَّريفة ، كان ذا شجرٍ فزال وبَقِيَ الاسْم .

عِلْيةُ أَصحابِه – بكسر العين وسكون اللام – : أشرافهم .

المُرْجِف : الخائض فى الأَخْبار الكاذبة والفِتَن، ليضطربَ أمرُ الناس .

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة فى الفىء وفيما يفعل بالاسرى

الفَيْء بالهمزة : الخَراجُ والغنيمة .

يَحُوزونه – بالحاء المهملة والزاى – : يَضُمُّونه ويَجْمَعُونه .

أحدقَتْ : أحاطت .

الغِرَّة : الغَفْلَة .

المَشْيخَة : اسم جَمْع للشَّيخ، وجَمعُها مَشايخ .

الشُّبَّانُ : جمع شَابّ ، وهو غير المكتهل .

الرِّدْء وزن حِمْل : المُعِينُ .

يُبْلِي بَلائِي : يفعل فِعْلِي .

الضِّنّ – بكسر المعجمة وتشديد النون – : البُخل .

أُفرِدْتَ (بضم الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول والتاء مفتوحة للمخاطب) .

المَضِيعَة – بكسر الضاد المعجمة – مَفْعلة من الضَّياع والاطِّراح ؛ كأنه قال فيه : ضائع ، فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهى مكسورة نُقِلَت حركَتُها إلى العين فسكِّنت الياء فصار وزن مَعِيشة .

القَبْض – بفتح القاف وبالموحَّدة والضاد المعجمة – بمعنى المَقْبوض ، وهو ما جُمِع من مال الغنيمة قبل أن يُقَسّم .

إصلاحُ ذاتِ البين : إصلاحُ الفسادِ بين القومِ، والمراد إسكانُ الثائرة .

العَشِيرة : القبيلة، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها عشائر وعشيرات .

أدْنَى من هذه الشجرة : أقرب منها .

الظَّفَر : الفوز والفلاح .

العَضُد – بعين مهملة فضاد معجمة – : النَّاصِرُ والمُعِين .

أضرمْه عليهم : أحرِقْه .

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلا : راجعا .

قرير العين : مسرورا ، يقال : قَرَّتْ عينُه أى سُرَّ وفرح ؛ وحقيقته : أبردَ الله دَمعةَ عينه ؛ لأنَّ دمعةَ الفرح والسرورِ باردة ، وقيل : معنى أقرَّ الله عينَك : بلَّغك أمنيّتك حتى ترضى لنفسك ، وتسكُن عينيك ، فلا تستَشْرِفْ إلى غيره .

النَّازِيَة – بالزاى وتخفيف المثناة التحتية – : موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الرَّوحاء وبين المستعجلة .

سَيَر – بسين مهملة فتحتية مفتوحتين – : كَثِيبٌ بين النازِيَة والصفراء ، كانت به قسمةُ غنائم بدر ، وقيل : بالموحَّدة المشدَّدة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة .

السَّرْحة : الشجرة العظيمة .

يَضرِب فى إبله : يُلقِحها .

ثَكِلتْه : فقَدَتْه .

السَّلَب – بفتح اللام – : ما يُسْلَب ؛ أى يُؤخذ ، والجمع أسلاب . قال فى البارع : وكلُّ شئ على الإنسان من لباس فهو سَلَب .

أحْذَى مَماليكَ – بالذال المعجمة – : أعطَى .

السُّهْمان – بضم السِّين – والأَسْهُم والسِّهام جمعُ سَهْم وهو النَّصِيب .

الصَّفِىُّ والصَّفِيَّة : ما يَصْطَفِيه الرئيسُ لنفسه من المَغْنَم قبل القِسمة . ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

مَهْرِيًّا – بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء – قِيلَ نِسْبَتُه إلى مَهْرة وَزْن تَمْرة : حَىٌّ فى قُضاعة ، وقيل إلى مَهْرة : بلدة من عُمَان .

المجد : الشرف .

السُّؤدد : السيادة .

حِلْمًا أصيلا : ثابِتاً .

اللُّبّ : العقل .

الأشْعَثُ : المُتَغيِّر .

الجِذْل - بالجيم والذال المعجمة - : أَصلُ كلِّ شجرة ذهب رأسُها ، قال فى التقريب : وزاد أهل الغريب الفَتْح . ولم أرَه فى كتاب لُغَة .

الأَبْرام : جمع بَرَمٍ ، وهو الذى لايدخلُ مع القوم فى المَيْسِر لبُخله .

المَحْل : القَحْط .

الزَّفْزَف - بزاءين معجمتين وفائين - : الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور .

التَّشبيب : إيقادُ النار تحت القِدر ونحوها .

أزبدتْ : ألقتْ زُبْدَها وهو رغوة غليانها .

يُذْكِى بالذال المعجمة : يُوقد .

الجَزْل - بفتح الجيم وكسرها وسكون الزّاى المعجمة - : الغَلِيظُ .

المُسْتَنْبِح : - بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة - الرجلُ الذى يضِلُّ بالليل فينبَح لتَسْمَعَه الكِلابُ ؛ فيعلمَ بذلك موضع العمران فيَقْصِدَه .

الرِّسْل - بكسر الراء - : اللَّبَن .

ياراكبا : نكرةٌ غير مقصودة .

الأُثَيْل : تقدَّم .

مَظِنَّة – بفتح أوله وكسرِ الظاء المعجمة المشالة وفتحِ النون المشددة المفتوحة – : موضعُ إيقاعِ الظَّنِّ به .

ما إن تَزَال : إن زائدة .

تَخْنِق – بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف – أى تُسرِع .

العَبْرة – بفتح العين المهملة – : الدَّمعة .

مسفُوحة : جارية .

الوَاكِفُ : السائل .

تخنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة) .

أمحمدٌ : الهمزة للنَّداء ونُوِّنت للوزن، وفى لفظ أمحمدًا؛ أرادتْ يا محمداه ، على النُّدْبة .

الضِّنْءُ – بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة – وهو الأَصل؛ يقال : هو كريم الضِّنْء ، أى الأَصل . والضِّنء : الولَدَ . يقال : ضَنِئَتِ المرأةُ وأضنأَتْ تَضْنَأُ ، إذا ولدتْ .

الفَحْل : الذَّكَر .

المُعْرِّق – بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها – : الكَرِيم .

مَنَنْتَ : أَنعَمْتَ ، المِنَّة : النِّعْمةُ . ومن رواه : صَفَحْتَ فمعناه عَفَوْتَ ، والصَّفْح : العَفْو .

المَغِيظ – بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهو بمعنى المُحْنَق : الشَّدِيدُ الغَيْظ .

النَّضْرُ أقربُ مَنْ أسرتَ : أرادتْ أقربَ مِنّى ؛ لأَنَ الأُسارَى كان فيهم العَبَّاس ونَوْفَل وعقِيل وهم أقرب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم من النَّضْر .

يُعتَق — بضَمّ أوله وفتح ثالثه وروى بكسر ثالثه — ومعناه إن كان شرفٌ ونجابةٌ وكرمُ نفسٍ وأصلٍ يَعتِق صاحبَه فهو أحقُّ به .

تَنُوشُه — بمثناه فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة — أى تتناوَلُه .

تُشَقَّق — بضم الفوقية وفتح الشين وتشديد القاف الأُولى — أى تقطَّع .

الصَّبْر هنا القَتْل فى غير معركة ولا حَرْب ولا خطأ ، ويُرْوَى : قَسْرا — بسين مهملة — أى قَهْراً .

مُتْعَبًا : اسم مفعول من التَّعَب .

الرَّسْف — بفتح الرَّاء وسكون السين المهملة وفتح الفاء — : المشْى الثَّقِيل كمشى المُقَيَّدِ ونحوه . يقال : هو يَرسُف فى قيوده ؛ إذا مشى فيها .

العانِى — بالمهملة والنون — : الأَسِيرُ .

اخضلَّتْ : ابتلَّتْ من الدموع .

رَقَّ لها : رَحِمَها .

يَغْمِز فيها : يتكلَّم فى صِحَّتها .

الصِّبْيَةُ والصِّبيان: جمع صَبِىّ .

وقول عُمر: حَنَّ قِدْحٌ — بكسر القاف وسكون الدال المهملة — ليس منها؛ أىْ من قريش يُعرِّض بنسَب عُقْبة ؛ وذلك أن اسمَ أبى مُعَيْط أبانُ بن ذَكْوان بن أمية ، وكان أُمية قد سَاعَ أَمة أو بغتْ له أَمة فحملتْ بَذكْوان ، فاستَلْحَقَه بحُكم الجاهلية . وقِداحُ الميسِر ربما جُعل معها قِدْح مستعار سُمِّىَ المَنِيح ، فإذا حُرِّك فى الرِّبابة مع القدح تميَّز صوتُه ؛ لمخالفة جَوْهَرِه جَوْهَرَ القِداح فيقال حينئذ : قِدْح ليس منها .

الرّوحاء : تقدّمت .

عَجائز : جمع عجوز . قال ابن سِيدَه : العَجوزُ والعَجُوزَةُ من النساء : الهَرِمة ، الأخيرة قليلة ، والجمع عُجز وعَجائِز .

صُلْعا : جمع صَلْعاء ـ بفتح الصاد ـ والرجل أَصْلَع . والصَّلَع ـ بالتَّحريك :ـ انْحِسارُ الشَّعر عن مُقَدَّم الرأس . والمعنى : ما قتلنا إلا مشايخَ عجزة[1] عن الحرب .

الملأُ : الأشراف .

ثَنِيَّات الوَداع : تقدَّم الكلام عليها فى دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة .

شرح غريب ابيات ابى عبد الله محمد بن احمد بن على بن جابر رحمـــه الله

بدا : ظهر .

المواكب : جمع موكب ؛ وهو جماعة رُكّاب يسيرون برفق ، وهم أيضًا القوم الركوب للزينة والتنزُّه .

شرَّدهم : طرَدَهم .

المَشْرِفِيّ : قال فى الصِّحاح : المشرفيَّة : السُّيوف نُسِبتْ لِمَشارف؛ أى بالفاء ، وهى قَرْية من أرض العرب تدنو من الرِّيف . يقال: سيف مَشْرفِيّ، ولايقال : مَشارِفِيّ ؛ لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

المُجَنْدَل : المطعون والمُلْقَى على الجِدالة ؛ وهى الأَرض .

العَوَالِى : جمع عَالِيَة ؛ وهى السِّنان من القَنَاة .

سَلاَ عنهم : فعل أمر مسند لاثنين ؛ من السؤال .

يوم السَّلا كالحَصَا : الذى يكون فيه الولد ، ويأْتى الكلام على ذلك مبسوطًا فى جماع أبواب إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم .

شرح غريب ذكر وصول الاسارى الى المدينة الشريفة

الحُجْرة : واحدةُ الحُجَر ، وهى البيوت .

---

(١) ط : « عجزت » .

السَّرِيدَ - بسين مهملة - تَعْنِى به الثَّرِيد ، كذا ذكره البلاذُرِىّ وغيرُه ، وفيه نظر ؛ لأن سيدنا أُسامة بن زيد رضى الله عنهما كان من فصحاء العرب ، ونشأ بينهم ؛ فكيف يأتى بالثاء المثلثة سينا ؟ وكيف يُقَرّ على ذلك فى حالة الصِّغَر ؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهليهم

الخَوالف : المُخَلَّفون عن المرتحِلين ، وهو جمعُ خالفة لاجمعُ خَالِف ؛ لأن فاعلاً لايُجمع على فواعل إلا ما شَذَّ ، والخالفة : تأنيث الخالف ، وهو الذى قعد بعد خروج غيره .

الأَبْطَحُ : مَسِيلٌ واسع فيه دِقاقُ الحَصَا ، وهو هنا ما بين المُحَصَّب ومكة .

ذو طُوى - بتثليث الطاء - : وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصرف .

وَقِيعة - بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث - : القتال ، والجمع الوقائع ، وهذا مجاز .

بأنفذِ صوتِه : أبعدِه وأعلاه .

أبادتْ : أهلكت :

الخَرائِد جمع خَرِيدة : اللؤلؤة التى لم تُثْقَب ، والمرأة العَذْراء .

التَّرائِبُ : جمع تَرِيبة : عِظامُ الصَّدر مابين التَّرْقُوَةِ إلى الثَّنْدُوة .

وَيْح : كلمة تُقال لمَنْ وقع فى هَلَكة .

جارَ - بالجيم والراء - وفى بعض النُّسخ من العيون : حادَ - بالمهملتين - أى مالَ .

كَبَته الله : أذلَّه وأخزاه .

الطُّنُب - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - : حَبْلُ الخِباء ، وطرفُ الحجرة .

منحناهم أكتافَنا : أعطيناهم إيّاها .

ما تُلِيق - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثناة تحتيَّة ساكنة فقاف - أى ما تُبْقِى شيئًا .

وأَيْمُ اللهِ – بهمزة وصل ، وفى لغة بالقطع ، وفتح همزتها وتُكسر – أى يمين الله قَسمِى .

يأْسِرون (بكسر السين) .

لَقِينا القومَ – بإسكان المثناة التحتية – والقوم منصوب ، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع ، والأول أَوْلَى لِقوله : منحناهم أكتافَنَا ؛ ليتَّسِق الكلام .

ثاوَرْتُه – بثاء مثلثة – : نهضتُ إليه .

العَدَسَة – بفتح العين والدال والسين المهملات فتاء تأنيث – : بَثْرة تُشبه العَدَسةَ تَخرج فى موضع من الجسد ، تَقتُل صاحِبَها غالِباً .

السُّبَّة – بسين مضمومة مهملة فموحَّدة مشدَّدة – أى فعل السُّبَّة . تقول : هذا رجلٌ سُبَّة ، أى يَسُبُّه الناس .

شرح غريب نوح اهــل مكة على قتلاهم

تَسْتَأْنُوا – بمثنَّاة فوقية فسين مهملةساكنة فمثناة فوقية فأَلف فنون – أى تُؤَخِّرون فِداهُم .

لا يَأْرَب عليكم فى الفداء – بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فراءفموحدة – أى يُشَدِّد .

السُّهُود – بضم السين المهملة – : عَدمُ النَّوم .

البَكْر – بفتح الموحدة وسكون الكاف – : الفَتِيُّ من الإبل .

تَقَاصَرتِ الجُدودُ – بضم الجيم – جمع جَدّ بفَتْحِها ، وهو هنا البَخْتُ والسَّعْد .

شرح غــريب ذكر فرح النجاشى

الأَخْلاق : جمع خَلَق بفتحتين ؛ يقال : خَلُق الثوبُ بالضم ؛ إذا بَلِيَ ، وخَلَقَ . بفتحتين ،وأخلَق الثوبُ ، لُغَةٌ .

شرح غريب ذكر ارسال قريش فى فداء الاسارى

حَذَقُوا – بحاء مهملة فذال معجمة – : مَهَروا وعَرَفُوا .

خِنْدِف : اسم قبيلة ، وتقدم فى الباب الأول الكلامُ عليه .

أُحِلّ (بالبناء للمفعول) .

النَّحْب – بفتح النون وإسكان المهملة – نائِب الفاعل ، وهو أشدّ البكاء .

يُظَّلم : يُطلَب ظُلْمُه ، ومَنْ رواه يُطَّلم – بالمهملة – فهو كذلك؛إلا أنه غَلَّب الطَّاء المهملة على الظاء المعجمة حين أدْغَمها .

ذوا الشُّفر ؛ شُفر كلّ شيء : حَدُّه ، ووقع فى الرواية هنا بضَمّ الشِّين وفَتْحها .

الأَعْلَمُ : المَشْقُوقُ الشَّفَةِ العُلْيا فلهذا قيّده . والأَفلح : المشقوق الشَّفَة السُّفلى .

يَدْلَعْ لسانُه – بفتح المثناة التحتية فدال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة – لأنه جواب شرط مقدر ؛ أى يخرج . يقال : دَلَعَ لِسانُه وأدلعَه .

ما بَدالهم : ما ظَهَر لهم .

شرح غريب بيتى ابى سفيان وبيتى حسان

الكَبْلُ – بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة – : القَيْد .

العَضْب – بعين مهملة فضاد معجمة – : السَّيْف .

الحُسامُ : السَّيفُ القاطِع أيضًا .

صَفْراء ؛ يَعنِى قوسًا .

النَّبْع : شجر يَنْبُت بالجِبال ، واحِدُه نَبْعَة ، وهو شجر تُصنَعُ منه القِسِىّ .

تَحِنّ – بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون – أى يُصَوِّتُ وتَرُها .

أُنبِضَتْ – بضمّ الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضّاد المعجمة – أى مُدَّ وتَرُها . والإنباض : أن يُحَرَّك وَتَرُ القَوْس ويُمَدّ .

يَأْجج – بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمَيْن الأُولى مُثَلَّثَة – : اسمُ وادٍ بقُرب مكة .

لا يُظاهِر عليه أحداً، أى لا يُعِين عليه أحداً .

الخَتَن ــ بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون ــ وهو عند العرب : كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ . وخَتَنُ الرجلِ عند العامة : زوجُ ابنَتِه . وقال الأزهرىُّ : الختن : أبو المرأة، والخَتَنَةُ : أمُّها .

قِلادة ــ بقاف مكسورة ثم دال مهملة ــ : ما جُعِل فى العنق .

وَتَقَلَّدَ : لَبِسَها .

بَنَىَ بها : دخل عليها ، وتقدَّم الكلام عليه مَبْسُوطاً .

شرح غريب ابيات ابى عزة الجمحى

بُوِّئْتَ : نَزلتَ فينا منزلةً . قال تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم من الْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾[1].

يَؤُوب : يَرْجِع . والأَوْبُ : الرُّجوع .

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهر هنا نهر الأُرْدُنّ ، وهو معروف ببلاد الشام .

النَّيِّف ــ بفتح النون وتَشْدِيد التَّحْتِيَّة ، وقد تُخَفَّف ــ : هو ما بين العَقْدَيْن .

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حارثة ــ بالمهملة والمثلثة ــ وأُمُّه هى الرُّبَيِّع ــ بالتَّشْدِيد ــ بنت النَّضْر ، عَمَّةُ أَنَس .

أَهْبِلَتْ[2]ــ بضم الهمزة بعدها هاء فموحَّدة مكسورة ــ أى أُثْكِلَتْ ، وهو بوزنه. وقد تُفتَح الهاء ، فيقال : هَبِلَتْه أمُّه تَهْبَل ــ بتَحْريك الباء ــ : ثَكِلَتْه .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٨

(٢) اخترنا رواية البخارى ج ٥ ص ٩ فى الأصل ، وهى «أوهبلت»

شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه

الحَيْن : الهَلاكُ .

أفادهم : مَن رواه بالفاء فمعناه أهلكهم ؛ يقال : فادَ الرَّجُلُ وفاظَ وفطسَ ، إذا مات ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم .

فحانُوا – بالحاء المهملة والنون – : هلكوا .

الرُّهُون : جمع رَهْن .

الرَّكِيَّة – بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية – : البِئْرُ التى لم تُطْوَ .

لم نَبْغِ : لم نَطلُب .

ثارُوا – بالمثلثة – : نَهَضُوا .

القَدْر – بفتح القاف وسكون الدال وبفتحها – : ما يُقَدِّرُه الله من القضاء .

مَثْنَوِيَّة – بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة – أىْ رجوع وانْصِراف .

المُثَقَّفَةُ : الرِّماح المُقَوَّمة . والثِّقَاف – بالثاء المثلثة – : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرِّماح

بيض – بكسر الموحَّدة وبالضَّاد المعجمة – جَمْعُ ، أَبْيَض وهو السَّيْف .

يَخْتَلِي – بالخاء المعجمة – : يَقْطَع .

الهام : الرؤوس ، جمع هامة .

الأُثْر – بضمِّ الهمزة وسكون الثاء المثلثة – هو وَشْيُ السَّيْف وهو فِرِنْدُه ، أى رُبَدُه .

ثاويا : مُقِيما .

تُجَرْجَم – بضم المُثنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة – أى تُصْرَع . يقال : جَرْجَمَ الشئَ ، إذا صرعَه . ومَنْ رواه بفتح الفَوْقِيَّة فمعناه سَقَط .

الجَفْر : يُروى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء فى رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة ، فمن رواه بالجيم أراد البئْرَ المُتَّسِعة ،ومن رواه بالحاء فكذلك .

تَفَرَّعْنَ – بفوقية ففاء فراء مشددة – : عَلَوْنَ .

الذَّوائب – بالذال المعجمة – الأعالى هنا .

الحُمَاةُ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم – جمعُ حامٍ وهو النَّاصر .

فَشُقَّتْ (بالبناء للمفعول) .

جِيُوب – بكسر الجيم وضمها – جمع جَيْب . وجُيُوب الثانى مرفوع بدل من الأَول .

قُتِّلوا (بالبناء للمفعول) .

مُحْتَضَر – بفتح الضاد المعجمة – أى لم يَحْضُرْه النَّصر .

لِواءَ ضَلالٍ (بالنّصب بدل من اواء الأَول) .

قادَ : (بالقاف) .

خاسَ – بالخاء المعجمة والسين المهملة – : غدَر . يقال : خاسَ بالعَهْد يَخِيسُ؛ إذا غَدَرَ به .

القَسْر – بفتح القاف وإسكان المهملة – : القَهْرُ والغَلَبة .

خُبْر (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة) .

تَورَّطُوا : وقعوا فى هلكة .

المُسَدَّمة – بضم الميم الأُولى وفتح السين والدال المشددة المهملتين – : الفُحُولُ من الإبل الهائِجَة التى سُدَّت أفواهُها من شِدَّة هَيَجانها ؛ شَبَّه جَمْعَهم بالإبل الهائِجة لاجْتِهادهم على الحَرب وهَيَجانهم عليه رضى الله عنهم .

ثَمَّ – بفتح المثلثة – : هُنَاك .

الزُّهْر – بضم الزاى والهاء – : البِيض .

المَأْزِق – بالزاى والقاف – : الموضِع الضَّيِّق فى الحَرْب .

شرح غريب ابيات على بن ابى طالب رضى الله عنه

أَبْلَى رسولَه : مَنَّ عليه وأنْعَم وصَنَع له صَنِيعاً حَسَناً .

الإسار : الأَسر .

راعتْ قلوبهم : مالت عن الحقّ .

الخَبْل – بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة – : الفساد، وهو أيضاً قَطْعُ بعضِ الأعضاء .

بِيضٌ خِفافٌ – بخاء معجمة وفاءين – يعنى السيوف.

عَصُوا – بعين فصاد مهملة – : ضربوا . يقال : عَصِيتُ بالسيف، إذا ضربتَ به . وقد يقال فيه : عصوت أيضا . وإذا أخبرتَ عن جماعة قلت : عَصُوا – بضم الصاد – كما يقال : عَمُوا ، ومن العصا تقول : عَصَوْا ، كما تقول : غَزَوْا .

حادثوها – بحاء فدال مهملتين فثاء مثلثة – : تعهَّدُوها .

الناشئ – بالشين المعجمة – : الصغير .

الحَنِيظة : الغضب .

الإسبال : الإرسال ، يقال : أسبلَ دمعَه ؛ إذا أرسله .

الرَّشَاش : المطر الضعيف .

الوَبْل – بفتح الواو وسكون الموحَّدة – : المطر الشديد ، فاستعارهما هنا الدمع .

النَّوائح : جمع نائحة .

ذا الرِّجل – بكسر الجيم[1] – : الأَسودُ بن عبد الأَسد ، قطع حمزةُ رضى الله عنه رِجْلَه على[2] الحوض.

(١) كذا فى النسخ والصواب بكسر الراء .

(٢) م ، ت : « إلى الحوض » .

ابن جُدْعان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة) .

المُسَلِّبة – بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشدَّدة فموحَّدة مفتوحات – وهى المرأة التى تلبس الحِداد ، وهى الثياب السُّود[1] التى تلبسها الثَّكْلى.

حَرَّى – بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين – : مُحْتَرِقَة الجوفِ من الحُزْن .

الثُّكْلُ – بضَمٍّ[2] المثلثة : – فَقْدُ الحَبيبِ .

مُرَمَّقَة – بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف – : الضَّعيفة ؛ من الرَّمَق وهو الشئْ اليسير الضعيف .

الشَّغْب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين) .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه

المَعْقِل – بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام – : الموضع المُمْتَنِع .

يُمَشَّوْن (بمثناة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين) .

الماذِىّ – بذال معجمة فتحتية مشددة – : الدُّرُوع البِيضُ اللَّيِّنَة .

النَّقْع : الغُبار .

ثائِر : مرتفع .

مُسْتَبْسِل – بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثنَّاه فوقيَّة مفتوحة فموحَّدة ساكنة فسين أُخرى فلام – : موطِّن نفسَه على الموت .

عُرِّيَت (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتية) .

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين) .

المَقَابِيس : جمع مِقْبَاس ، وهى القِطعة من النَّار .

---

(١) س : « الثياب السوداء » .

(٢) فى الأصل : بفتح المثلثة » وفى القاموس : بضمها وقد تحرك .

يُزْهِلها : يستخفّها ويحرّكها ، ومن رواه يزهيها فهو كذلك أيضاً .

أَبَدنْا : أهلكْنا .

الحَيْن – بفتح الحاء – : الهَلاكُ .

عاثِر – بمهملة وثاء مثلثة – : ساقِط ، ومن رواه عافر – بالفاء – فهو الذى لصق بالعَفْر ، وهو التّراب .

التَّيْمىّ : عبدُ الله بنُ جُدعان .

الوَغَى – بالغين المعجمة والقصر – : الجَلَبة والأَصْوات فى الحَرْب .

تلظّى : تلتهب .

شبّ : أوقد .

الزَّبَر (بفتح الباء إلا أنه سكّنها ضَرُورة) .

ساجر – بالجيم – : موقد ؛ يقال : سجرتُ التَّنُّور ، إذا أوقدتَه .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – أى قَدَّره .

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

تَبَلتْ – بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث – : أسقمتْ وأفسدتْ .

فى المنام : يجوز أن يكون أراد بالمنام النَّومَ ، وموضعَ النَّوم ، ووقتَ النَّوم ؛ لأَن مَفْعَلاً يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو ، وقد تُسَمَّى العين مَنامًا لأَنها موضع النَّوم .

الخَرِيدة – بالخاء المعجمة – : الجارية الحَيِيَّة الناعمة ، واللؤلؤة التى لم تُثْقَب .

العاتِق بالقاف – الخَمر القديمة . ويقال : التى لم يُفَضّ خِتامُها . ومن رواه بالكافِ فهى أيضًا الخَمر القَدِيمةُ التى احمرَّتْ . والقوس إن قَدُمت واحمرَّت قيل لها : عاتكة .

المُدامُ : من أسماء الخمر .

نُفُج – بضم النون والفاء – فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالخاء المهملة

فمعناه مُتَّسِعَةُ الحقيبة ، والأول أحسن .

الحَقِيبة – بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة – : ما يَجْعَلُه الراكب وراءه ؛ فاستعَاره هنا لِرِدْفِ المرأة .

البُوص – بموحدة وصاد مهملة – : الرِّدْفُ .

مُتَنَضِّد : عَلَا بعضُه بعضاً؛ من قولك: نَضَدْتُ المتَاعَ،إذا جَعلتَ بعضَه فوق بعض .

بَلْهاء : – بفتح الموحدة وسكون اللام – : غافِلة .

وَشِيكَة : سريعة .

الأَقسام : جمع قَسَم وهو اليمين ، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر .

القَطَن – بفتح القاف والطاء المهملة – : ما بين الوَرِكيْن إلى ما بعد الظَّهر .

أَجَمٌّ – بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة – : ممتلىء باللَّحم غائِب العِظام .

فُضُلا – بضم الفاء والضاد المعجمة – نصبٌ على الحال ؛أى كأَن قَطَنَها إذا كانت فُضُلاً، فهو حال من الهاء فى كأنَّه ، وإن كان الفُضُل من صفة المرأة لامن صفة القَطَن ، ولكن لما كان القَطَنُ بعضَها صار كأنَّه حَالٌ منها ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَر فى قعدت ؛ لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفُضُل من الرِّجال والنساء : المتوشِّح فى ثَوْبٍ واحد .

المَدَاك – بفتح الميم والدال المهملة والتخفيف – : الحجر الذى يُسْحَقُ عليه الطِّيب ، قاله فى الإملاء . وقال فى الروض : صَلَاءة الطِّيب .

الرُّخام : نوع من الحجر الصُّلب .

الخَرْعَبَةُ – بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين – : اللَّيِّنة الحَسَنَةُ القوام . وأَصلُ الخَرْعَبةِ الغُصْنُ النَّاعم .

تُوزِعُنِى – بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاى مكسورة فعين مهملة مضمومة – : تُغْوِينى وتُولِعُنى .

أقسمت أنساها ؛ أى لا أنساها .

الضَّرِيح : شقُّ القبر . يقال : ضرح الأَرضَ إذا شقَّها .

الكَرَى : النُّعَاس .

يَكْرُب : يحزن من الكَرْب ، وهو الحُزن .

عُمْرَه : مُدَّةَ حَيَاتِه ، ومن رواه بالغين المعجمة فالغَمْر : الكَثِير .

المُعْتَكِر – بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف – : الإبل التى يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عَدُّها لكثرتها .

الأَصْرام – بصاد مهملة – : جمع صِرْم وهى القِطعة من الإبل .

الطِّمِرَّة – بكسر الطَّاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة – : الفَرسُ الكَثِيرةُ الجَرْى .

تَذَر : تترك .

العَنَاجِيجُ جمع عُنْجُوج ، وهو الطَّوِيلُ السَّرِيع .

الدَّمُوك – بالدال المهملة – : البكرة بآلَتِها . وقال فى الرَّوض : دَمَكه دَمْكا، إذا طحنه طَحْنًا سريعا ، وبكرةٌ دَمُوكٌ ، أى سريعة المَرِّ ، وكذلك رَحًى دَمُوك .

المُحْصَد – بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فدال مهملات – :الحَبْلُ المحكم الفَتْل.

الرِّجام – بكسر الراء – قال فى الإملاء : حجر يُربط فى الدَّلو ليكون أسرعَ لها عند إرسالها فى البِئْر . وقال فى الروض : الرِّجام واحِد الرِّجَامَيْن ، وهما الخَشَبَتان اللتان تُلْقى عليهما البكرة .

الفَرْجَان هنا : ما بَيْن يَدَيْها وبين رِجْلَيْها ، يعنى أنها ملأتهما جَرْيًا .

ارْمَدَّت – بتشديد الدال المهملة – وفى رواية : فارقدَّت – بالقاف – والمعنى واحد . وقال بعض اللغويين : الإرقاد : السرعة بعد نُفُور .

ثَوَى – بالثاء المثلثة – : أقام .

المَعْرَك والمَعْرَكَة : موضع الحَرْب .

يُشَبُّ : يُوقَد .

السَّعِير : النَّار المُلْتَهِبَة .

الضِّرام – بكسر الضاد المعجمة – : ماتُوقَد به النَّار .

دُسْنَه ـ بضم الدّال ـ من الدَّوْس .

وطَيَّنَه ودَرْسَنَه .

الحَوَامِي : جمع حامية وهى جانب الحافر .

يُشَدّ (بضم أوله) .

الصَّقْر ـ بصاد مهملة فقاف ـ وهو من سِباع الطَّير وأحدُ الجَوارح ، سُمِّى به الشُّجاع لِمَا اشْتَهَر عنِ الصقر من الشهامة والإقدام على الصَّيد، ولأَنه إذا تشَبَّثَ بشىء لم يُفارِقْه حتى يأخذه .

مُجَدَّل ـ بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة ـ : صريعٌ بالأَرض . واسم الأَرض الجَدالَة .

الشَّوامِخ : الأَعالى .

الأَعلام : جمع عَلَم ، وهو الجَبَل العالى .

الهُمام : السَّيِّد الذى إذا هَمَّ بِـأَمرٍ فَعَله .

القِصار هنا : الذين قَصُرَ سَعيُهم عن طلب المكارم ، ولم يُرِد به قِصارَ القُدُود .

السَّمَيْدع ـ بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين ـ : السَّيِّد .

شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضى الله عنه

حَبَوْا (بحاء مهملة فموحَّدة مفتوحتين فواو ساكنة) .

بِـأَشْقَر ؛ يعنى الدم .

مُزْبِد ـ بضم الميم وإسكان الزاى وكسر الموحدة ـ : عَلَاه الزَّبَدُ .

الأَحِبَّة فيهم ؛ يَعْنى مَنْ قُتِل أو أُسِر من رَهْطِه وإخوته .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

آوَوْه : ضَمُّوه إليهم ونصروه .

خصائِص يـأْتى الكلام عليها فى أبوابها .

السَّلَف : الجَماعةُ المُتقدِّمون .

بقَسْم الله – بفتح القاف – : المصدر ، وبكَسْرها : الحَظُّ والنَّصِيب .

أهلاً ؛ أى أتيتَ قوماً أهلاً .

سَهْلاً : واسعًا فابْسُطْ نفسَك ولا تستوحش ، وتقدّم شرحُ بَقيتها .

شرح غريب ابيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِى : تَقطع .

القَوَاضِب : جمع قَاضِب ، وهو السَّيفُ القَاطِع .

حكيم ؛ أى ابن حِزَام .

الخَطِّيَّة :جمع خَطِّىّ وهو الرُّمح المنسوب إلى الخَطّ – بفتح الخاء المعجمة – وهو سِيفُ البحر – بكسر السين – عند عُمَان والبَحْرَيْن ؛ لأنَّها تُحمَل إليه وتُثَقَّف به .

الثَّعالب – بالمثلثة – : جمع ثَعْلَب ، وهو بلفظ اسم الحيوان : طرفُ الرُّمح الدَّاخل فى جُبَّةَ السِّنَان (بضَمّ الجيم وتشديد المُوَحَّدة) .

لمع ظُبَاتِها جمع ظُبَة – بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة – : حَدُّ السُّيوف .

الُّلُيوث جمع لَيْث ، الأَسد .

المَشاغِب جمع مِشْغَب ، وهو الكثير الشَّغْب

رُعْن الحروب : جَمْعُ أَرْعَن ، وهو المضطرب . قال فى الصِّحاح : يُشبَّه به الجيش فيقال : جيش أرعن ، ثم قال : ويقال: الجيش الأَرعن : المُضْطربُ لِكَثْرته .

الغَوارِبُ : جمع غارب وهو أعلى كلّ شىء .

المُرْهَفات : جمع مُرهَف ، وهو السيف الذى رقَّتْ حواشِيه .

كِفاحًا : مواجَهةً ليس بينهما حجاب .

تَمْرِى : تستدرّ .

بَرَدت ، تقدّم فى شرح غريب القصة .

الجَنائب : جمع جَنِيبَةٌ وهى الفرس تُقاد ولا تُرْكب .

الباب الثامن

فى غزوة بنى سُلَيْم بالكُدر، ويقال لها : قَرْقَرة الكُدْر[1]

قال ابن إسحاق، وأبوعُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم : بلَغه أنَّ بهذا الموضع جَمْعًا من سُلَيْم وغَطَفان ، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغِفاريّ أو ابن أمّ مكتوم ، وحَمَل لواءه علىٌّ بن أبى طالب ، وكان أبيضَ، فسار إليهم، فبلغ مَأْمَن[2] مياههم، يقال له : الكُدْر ، فلم يجد فى المَحَالّ[3] أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعْلَى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بَطْن الوادى : فوجد رِعاءً فيهم غُلام يقال له : يَسار ، فسأله عن الناس ، فقال : لا عِلم لى بهم ، إنما أُورِد لِخِمْس ، وهذا يومُ رِبْعِىّ والناس قد ارتفعُوا[4] إلى المياه ، ونحن عُزَّابٌ فى النَّعَم ، فأقام[5] صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقد ظَفِر بالنَّعم ، فانحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النَّعَم خمسمائة بعيَر ، فأخرج خُمْسَه وقَسّم أربعة أخماسه على المسلمين ، فأصاب كلٌّ رجل منهم بَكْرَان[6]، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسار فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقَه؛ لأنه رآه يصلِّى ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة ، وأفدى فى إقامته تلك جُلَّ الأُسارَى من قريش .

تنبيهات

الأول : فرَّق فى العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرة الكُدْر[7] ؛ فذكر قبل غزوة أُحد ستَّ غزوات ، وتابعه على ذلك فى المورد . والذى ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر ، والبيهقىّ ، وابن كثير ، وابن القَيِّم ،وغيرهم : خمسة ، وكذلك ذكر ابن سعد ، إلا أنه خالف فى

---

(١) الواقدى ١٨٢/١ : « قرارة الكدر » . (٢) ص : « مآمن » .
(٣) الواقدى ، ابن سعد ٢١/١ : « المجال » . (٤) الواقدى : « ارتبعوا » وما هنا يوافق ما ذكره ابن سعد .
(٥) الواقدى : « فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بنعمهم » .
(٦) ابن سعد : « بعيران » .

الترتيب، فعند ابن إسحاق : غزوة بنى سُلَيْم بالكُدْر، فغَزْوة السَّوِيق ، فغَزْوة ذى أَمَرّ ، وهى غزوة غَطَفَان ، فغزوة الفُرُع من بُحْران ، فغزوة بنى قَيْنُقَاع . وعند ابن سعد : غزوة بنى قَيْنُقَاع يومَ السبت للنِّصف من شوال بعد بدر . وقال ابن إسحاق : فغزوة السَّوِيق يوم الأَحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا. قال ابن سعد : فغزوة قَرْقَرَة الكُدْر فى المحرم للنصف منه ، على رأس ثلاثة[1] وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق : فى شوال سنة اثنتين . وقال ابن سعد : فغزوة غطفان فى الثانى عشر من ربيع الأَول على رأس خمسة وعشرين شهرًا . وقال ابن إسحاق وهى ذو أَمَرّ . قال ابن سعد : فى يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأَول على رأس خمسة وعشرين شهرًا . وقال ابن إسحاق : فى شهر المحرم سنة ثلاث . قال ابن سعد : فغزوة بنى سُلَيم فى السادس من جُمادى الأُولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

سُليم (بضَمّ السين المهملة وفتح اللام) .

غَطَفَان – (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة) .

قَرْقَرة[2] ، ويقال : قَرارة الكُدْر . والقُرقرة : أَرض ملساء . والكُدْر ، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة) . والكُدْرُ : طير فى أَلوانها كُدرة وعُرِف بها ذلك الموضع ؛ يعنى أَنها مُسْتَقَرّ هذه الطُّيور .

سِباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فأَلف فعين مهملة) .

عُرْفُطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة) .

المحَالّ – بفتح الميم وتشديد اللام – جمع مَحَلّة وهى مَنزِل القَوم .

الرِّعاء – بكسر الراء – جمع راعٍ .

---

(1) ط : « اثنين وعشرين شهراً » .

(2) معجم ياقوت ١٦٢/٤ ، وابن سعد ٢١/١ : قرقرة ، بالفتح وتكرير القاف والراء » . والقرقرة : الأرض الملساء وليست ببعيدة ، وهو موضع يقال له : قرقرة الكدر . وقال ابن سعد : « وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة . وبين المعدن والمدينة ثمانية برد » .

يَسار (الياء التحتية والسِّين المهملة) .

الخِمْس – بكسر الخاء المعجمة – من أظماء الإبل : أن تَرِدَ الماء وترعَى ثلاثة أيام وتَرِد فى اليوم الخامس .

الرِّبع – بكسرالراء – فى أوراد الإبل ؛ هو أن تَرِد يوما وتُتْرَك يَوْمَيْن لا تُسْقَى ، ثم تَرِد اليوم الرابع .

المياه – بالهاء – خلاف لمن غلط فقاله بالتاء .

صِرار – بكسر الصاد المهملة وراءين بينهما ألف – : بئر قديمة . وقيل : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، على طريق العراق ، ووقع لبعض رُواة الصحيح بالضاد المعجمة .

الباب التاسع

فى غـــزوة السَّــويـــق[1]

وسببها أن فَلّ المشركين لمّا رجعوا إلى مكة مَوْتورين محزونين حرّم أبو سفيان على نفسه الدُّهن ، ونذَر ألاّ يَمَسّ رأسَه ماءٌ من جَنابةٍ ، حتى يثأر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمَن أصيب من المشركين يوم بدر ، فخرج فى مائتَى راكب من قريش ليبَرَّ بمينه ، فسلك النَّجْدِيّة حتى نزل بصَدْر قناة إلى جَبَل يقال له : يَتِيب[2] بالمدينة ، على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النَّضِير تحت الليل ، فأتى حُيَىَّ بن أخْطب فضَرَب عليه بابَه ، فأبَى أن يفتح له وخافَه ، فانصرف عنه إلى سَلاّم بن مِشْكَم[3] وكان سيّد بنى النَّضير فى زمانه ذلك ، وصاحبَ كَنْزهم ، فاستأذن عليه ، فأذِن له ، فقَراه وسَقاه ، وبَطن له من خبرِ الناس ، وخَبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحيةً منها يقال لها : العُرَيْض ، فحَرَّقوا[4] فى أصْوار من نخل بها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فى حَرْثٍ لهما فقَتَلُوهما . قال فى الإمتاع : وهذا الأنصاريّ هو مَعْبَد بن عَمْرو . ورأى أبو سفيان أن يَمينه قد حُلَّتْ وقيل : إن أبا سفيان فعل ذلك لمّا رجع فى ليلته من عند سلاّم بن مِشْكَم ، وانصرفوا راجعين ، ونَذِرَ بهم الناسُ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طَلَبِهم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً ، فى مائتين من المهاجرين والأنصار . وفى الإشارة ثمانين ، وجُمِع بأن الرُّكبان ثمانون وعامة الجيش مائتان ، واستعمل على المدينة بَشِير – وهو بفتح الموحدة – بن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرة الكُدْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخَفَّفُون للهَرَب فيُلقون جُرُبَ السَّويق وهى عامة أزوادهم ، فيأخذها المسلمون ، فسُمِّيت غَزْوَةَ السَّوِيق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ،

---

(١) الواقدى ١/١٨١ وابن هشام ٣/٤٧ (٢) معجم ياقوت ٤/١٠٠٨

(٣) م : « مكثم » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام » والواقدى .

(٤) م : « فخرجوا » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام والواقدى .

وكان غاب خمسةَ أيام ، وقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع بهم .
يا رسول الله أتطمعُ أن تكونَ لنا غزوة ؟ قال : نعم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السَّوِيق – بالسين والصاد لغة – : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن .

الفَلّ – بفاء مفتوحة فلام مشددة – : القوم المنهزمون .

موتورين – بالمثناة الفوقية بين الواوين – بنقْص عددهم .

يَثْأر : يطلب ثأره ؛ أى يطلب بدم مَنْ قُتِل من المشركين يوم بدر .

يمينَه بالنصب مفعوله .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

قَناة – بفتح القاف وتخفيف النون وفى آخره تاء تأنيث – وهو وادٍ من اودية المدينة .

يَتِيب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية) .

بنى النَّضِير – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة – : حيٌّ من يَهود، دخلوا العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبيٍّ الله صلى الله عليه وسلم .

حُيَىّ – (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثناتيْن تحتيتيْن الأُولى مفتوحة والثانية مشددة) .

أخْطَب (بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة) .

سَلاَّم ، الأشهر فيه تشديد اللّام .

مِشْكَم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة) .

صاحب كَنْزِهم ؛ يعنى بالكَنْز هنا المال الذى كانوا يجمعونه لنوائبهم ، وما يَعْرِض لهم .

فقَراه – بلا همز – أى أضافه .

بَطِن له من خَبَر الناس – بموحدة فطاء مهملة فنون – أى علم له من سِرِّهم ، ومنه : بطانة الرّجل ، وهم خاصّته وأصحاب سِرِّه .

عُقْب ليلته – بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُسْر وعُسُر ،ويجوز أن يقال : عَقِب بفتح العين وكسر القاف – يقال : جئتُ فى عُقْب رمضان وفى عقباته؛ إذا جئت بعد ما مضى كله. وجئت فى عَقِبه – بكسر القاف – إذا جئتَ وقد بَقِيَ منه بَقِيَّة .

العُرَيْض – بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغَّرًا – وهو وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها .

الأَصْوار – بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء – : جمع صَوْر ؛ بفتح الصاد المهملة وبسكون الواو : النَّخل المجتمع الصِّغار .

نَذِرَ بهم الناس – بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء – : عَلِموا واستعَدُّوا لهم .

قَرْقَرة الكُدْر : تَقدّم .

الباب العاشر

فى غزوة غطفان[1] إلى نجد

وهى ذو أَمَرّ، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلَغه أن جمعاً من بنى ثَعْلَبة بن سعيد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطَفان وبَنِى مُحارِب بن خَصَفَة بن قيس بذى أَمرّ قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجَمَعَهم رجل منهم يقال له : دُعْثُور بن الحارث بن مُحارب[2] ، فندَب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وخرج فى أربعمائة وخمسين ، معهم عدة أفراس ، واستخلف على المدينة عُثمانَ بنَ عفَّان ، فأَصابوا رجلا منهم بذى القَصَّة يقال له : جَبَّار من بنى ثعلبة ، فقال له المسلمون : أين تريد ؟ فقال : أُريدُ يثرب لأَرتاد لنفسى وأَنْظر ، فأُدْخِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره مِن خبرِهم ، وقال : لن يُلاَقُوك واو سمعوا بسيرك هربوا فى رُءُوس الجبال وأنا سائِر معك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وأسلم ، وضَمَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ، فأَخذ به جبَّارٌ طريقاً ، وهَبَط به عليهم، وسمع القَوْمُ بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهربوا فى رءُوس الجبال ، فبلغ ماءً يقال له : ذو أَمَرّ،فعسكر به ، وأَصاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه مطرٌ كثير ، فابتلَّت ثِيابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثيابُ أَصحابه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة هناك ونشر ثِيابَه لتَجِفَّ ، واضْطَجَع ، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون فى شئونهم ، فبعث المشركون رجلا شجاعاً منهم يقال له : دُعْثور بن الحارث ، وكان سَيِّدَها وأَشجَعَها ، ومعه سيف مُتقلِّد به ، فبادر دُعثورٌ وأَقبل مُشْتَمِلاً على السيف،حتى قام على رأس رسول[3] الله صلى الله عليه وسلم بالسَّيف مشهوراً، فقال : يا محمد ، مَنْ يمنعُك مِنِّى اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . ودفع جبريلُ

---

(١) الواقدى ١/١٩٣ وابن هشام ٣/٤٩

(٢) ت : « من بنى محارب » .

(٣) م ، ط : « على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فى صدره؛ فوقع السيفُ من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : مَنْ يمنعُك منى ؟ فقال: لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ، ثم أتى قومه فقالوا : مالك ؟ ويلك ! فقال : نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع فى صدرى، فوقعتُ لظهرى ، فعرفتُ أنه مَلَك ، وشهدتُ بأَنَّ محمداً رسولُ الله ، واللهِ لا أكثر عليه جَمْعا . وجعل يدعو قومَه إلى الإسلام . وأنزل الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عليكم إذْ هَمَّ قومٌ أن يَبْسُطُوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيديَهم عنكم ﴾[1] الآية . وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلقَ كيداً ، وكانت غيبتُه خَمْسَ[2] عشرةَ ليلة ، وقال أبو عُمَر : قام صلى الله عليه وسلم بنَجْد صَفَرَ كُلَّه .

(١) سورة المائدة : الآية ١١

(٢) الواقدى ١ / ١٩٦ « إحدى عشرة ليلة » .

تنبيهات

الأول : قال البيهقيّ : سيأتى فى غزوة ذات الرِّقاع قصةٌ تُشبه قصةَ دُعْثُور ؛ فلعَلَّهما قِصّتان . قال فى البِداية[1] : إن كانت هذه مَحْفوظة فهى غيرها قَطْعاً ، لأَن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث][2] أيضاً ولم يُسْلِم ، بل استمرَّ على دينه ، لكن[3] عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ألاَّ يقاتله .

الثانى : فى بيان غَريب ما سَبَق .

أَمَرّ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء)[4] .

القَصَّة – بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة بعدها تاء تأْنيث – : وادٍ على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة .

جبَّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الأَلف راء) .

دُعْثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثلثة) .

---

(١) البداية والنهاية ٤ / ٣

(٢) تكملة من البداية والنهاية ٣/٤ .

(٣) عبارة البداية والنهاية : « ولم يكن عاهد » .

(٤) معجم ياقوت ١ / ٣٦٠ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر ، معرب.قال الواقدى : هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان .

الباب الحادى عشر

فى غزوة الفُرُع من بُحران

وسببُها أنه بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن بها جَمْعاً كثيراً من بنى سُلَيم بن منصور . فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم ،ولم يُظهِر وجهاً للسير ،حتى إذا كان دون نَجران بليلة لقىَ رجلاً من بنى سُلَيم فأخبرهم أنّ القوم افترقوا فحبَسَه مع رجل ، وسار حتى ورد نَجْران وليس به أحدٌ ، فأقام أيّاما . قال الواقدىّ : عَشرة . وقال ابنُ إسحاق : أقام شهر ربيع الآخر وجُمَادَى الأُولَى ، ثم رجع ولم يلقَ كيْداً وأرسل الرجل ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق[2]

الفُرُع : قال السُّهيلى : بضَمَّتَيْن ،وعليه جَرَى القاضى فى المَشَارق ، وقال فى التنبيهات : كذا قَيَّده الناس وكذا رَوَيْنَاه ، وحكى عبد الحقّ عن الأَحْول أنه بإسْكان الرّاء ، ولم يذكره غيرُه . ونقل فى الزّهر أنّ الحازِمِىّ وافَقَه . ووقع فى العيون نقلاً عن السُّهَيْلى أنّه بفتح الفاء والرَّاء ، والسُّهيلى إنّما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفُرُع الذى وقعت عنده الغزوة بضمتين ، ثم قال : والفَرَع - بفتحتين - مَوضِع بين البَصْرة والكوفة ، والظاهر أن نُسخَة أبى الفَتْح من الرَّوض سَقَط منها شىء ، أو انتقل نَظَرُه من الفُرُع السابق إلى الفَرَع الثانى .

بُحْران (بموحدة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة) .

---

(١) الواقدى ١ / ١٩٦ ، معجم ياقوت ٣ / ٨٧٨ : الفرع ، بضم الفاء وسكون الراء . وفى معجم البكرى / ٧٠٧ ط باريس : الفرع ، بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وقال ياقوت : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .

(٢) لم يرد هذا بالأصول ، وأوردناه هنا اتباعاً لسياق الكتاب .

الباب الثانى عشر

فى غزوة بنى قَيْنُقَاع

وهم قوم عبد الله بن سَلاَّم ، وكانت يوم السبت للنصف من شوّال ، على رأس عِشْرين شهراً من مُهاجره صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول وعُبادة بن الصامت ، وغيرهما من قومهما ، وكانوا أَشجَعَ يَهُود ، وهم صاغة ، وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادَعهم على ألاَّ لايُحاربُوه ولا يُرَالُوا عليه عدوَّه ، وهم طوائف اليَهُود الثلاثة : قُرَيْظَة والنَّضِير وبَنِى قَيْنُقاع . وقسم حاربوه ونَصَبوا له العداوة ، وهم قريش ، وقسم تاركوه وانْتَظَروا مايؤول إليه أمرُه كطوائف من العرب ، فمنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَه فى الباطِن كخُزاعَة ، وبالعكس كبَنِى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهِراً ومع عَدُوّه باطِنًا وهم المنافقون .

ولمّا قَدِم النبىُّ صلى الله عليه وسلم المدينة مُهاجراً وادَعَتْه يهودُ كلُّها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، وألحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شُروطاً : منها ألاَّ يُظاهروا عليه عَدُوًّا ، فلما كان يومُ بدر كان بنو قَيْنُقاع أولَ يهود نَقضُوا العهد ، وأظهروا البَغْى والحَسَد ، وقَطعُوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد ، فجَمَعهم بسوق بنى قَيْنُقاع وقال : يا معشر[1] يهود أَسْلِموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا معشرَ يهود احْذَرُوا مِنَ الله مِثْلَ ما نزل بقريش من النِّقمة فأَسْلِمُوا ؛ فإنكم قد عَرَفْتم أَنّى مُرسَلٌ ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم[2] قالوا : يا محمد إنك ترى أنّا مثل قومك[3] ، لايَغُرَّنَّك أنّك لَقِيتَ قوماً لاعِلم لهم بالحرب ،

---

(١) انظر سنن أبى داود ٢ / ٢٥ والواقدى ١ / ١٧٦ – ١٨٠ والطبرى ٢ / ٢٩٧ .

(٢) م : « بينكم » .

(٣) ابن هشام ٣/٥٠ والبداية والنهاية ٣/٤ : « إنك ترى أنّا قومك » والواقدى ١ / ١٧٦ : « يامحمد ، لا يغرنك من لقيت ، إنك قهرت قوماً أغماراً ، وإنا والله أصحاب الحرب » .

فأصبتَ منهم فُرصةً ، إنّا واللهِ لئن حاربتَنا لتعلمَنَّ أنّا نحن النّاس .

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق : ما أُنزِلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلّذين كَفَروا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إلى جَهَنَّمَ وبِئْس المِهاد قد كان لكم آيةٌ في فِئَتَيْن الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقاتِل في سَبِيل الله[1] ﴾ أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وأخرى كافرةٌ يَرَوْنَهم مِثْلَيْهِم رأْىَ العَيْنِ واللهُ يُؤيِّدُ بنَصْرِه مَنْ يَشاءُ ، إنَّ في ذَلك لَعبرةً لأُولِي الأَبْصار ﴾ فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونَبْذِ العهد قدمت امرأةٌ من العرب بجَلَبٍ لها فباعتْ بسُوق بَني قَيْنُقَاع وجلست إلى صائغ بها لِحَلْيٍ ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها فلم تفعل ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحلَّه بشَوْكة وهي لاتشعر ، فلما قامتْ بدتْ عورتُها فضحكوا منها ، فصاحتْ ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا . وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، ونبذوا العهدَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، واستصرخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود ، وغضب المسلمون فوقع الشرُّ بينهم وبين بني قَيْنُقاع .

وأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإمّا تَخافَنَّ من قَوْمٍ خيانةً فانْبِذْ إليهم على سَواءٍ إن الله لايُحبُّ الخائنين ﴾[2] فقال صلى الله عليه وسلم : إنما أخاف من بني قَيْنُقَاع ، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب ، وكان أبيض .

قال ابن سعد[3] : ولم تكن الرّايات يومئذ . واستخلف على المدينة أبا لُبابة[4] بن عبد المُنْذِر ، فتحصَّنوا في حِصْنهم فحاصرهم أشدَّ الحصار ، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة ، حتى قذف الله في قلوبهم الرُّعْب ، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أنَّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أموالَهم ، وأنّ لهم النِّساء والذُّرِّيَّة ، فأمر بهم فكُتِّفوا ،

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٢ ، ١٣

(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٨

(٣) ابن سعد ١ / ١٩

(٤) ت ، م : « لبانة » وهو تصحيف .

واستعمل على كِتَافهم المنذرَ بن قُدامة السَّلَمى ، بفتح السين المهملة واللام . ومَشَى عُبادة بنُ الصَّامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لهم مِن حِلفه مثلُ الذى لهم من عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ، فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَبَرَّأَ إلى الله تعالى ورسوله من حِلفهم ، وقال : يا رسول الله : أَتَوَلَّى اللهَ ورسولَه والمؤمنين وأَبْرأُ من حلْف هَؤُلاء الرِّجال[1] ، فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بنُ أُبَىّ بنِ سَلُول حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد أَحْسِنْ فى مَوَالِىّ ، وكانوا حُلَفَاء الخَزْرَج ، فأَبطأَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا محمد أحسنْ فى موالِىَّ،فأعرض عنه ، فأَدخلَ يَده فى جَيْب دِرْع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه ،وكان يُقال لها[2]: ذَاتُ الفُضُول ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْحَك أَرْسِلْنى ، وغَضِب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأَوْا لِوَجْهِه ظُلَلاً ، ثم قال : وَيْحَك أَرسِلْنى ، قال : والله لا أُرسلك حتى تُحْسِنَ فى مَوَالِىّ : أَربعمائة حاسِر ، وثلاثمائة دارِع ، قد منعونى من الأَحمر والأَسود،تَحصدهم فى غداةٍ واحدة ، إنى واللهِ امرؤٌ أَخْشَى الدَّوائِرَ ، فقال صلى الله عليه وسلم : خَلُّوهم لَعَنهم الله ولَعَنَه معهم . وتركهم من القَتْل ، وأمرَ بهم أن يُجْلَوْا من المدينة ، فخرجوا بعد ثلاث ، ووُلِّىَ إخراجَهم منها عُبادةُ بن الصامت ، وقيل : محمدُ بن مسلمة ، فلَحِقوا بأَذْرِعات ، فما كان أَقلَّ بقاءهم بها ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سِلاحهم ثلاثَ قِسِىّ:قوسًا يُدْعَى الكَتُوم[3] كُسِرَتْ بأُحُد ، وقوساً يدعى الرَّوحاء ، وقوساً يدعى البَيْضاء ، وأخذ دِرْعين : درْعاً يقال له : الصُّغْدِيَّة[4] ، وأُخرى فضة ، وثلاثة أرمَاح ، وثلاثة أسياف : سيف قَلَعِىّ ، وسيف يقال له : بَتَّار ، وآخر لم يُسَمّ . ووَجَدَ فى منازلهم سِلاحًا كثيراً وآلة لِلصِّياغَة ، فأَخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّه[5] والخُمْس ،وفَضَ أربعة أخماسِه على أصحابه فكان أولَ خُمس بعد بدر ، وكان الذى قبض أموالهم محمدُ بن مَسْلَمَة ، وأنزل الله تعالى

(١) ابن هشام ٣ / ٥٢ ، ٥٣ والبداية والنهاية ٤/٤ : « وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم » .

(٢) م : « يقال له » وفى المصباح : « الدرع مؤنثة فى الأكثر » .

(٣) ت ، ص : « الكثوم » والمثبت من باقى النسخ ، والواقدى ١ / ١٧٨

(٤) ط : « السغدية » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١ / ١٧٨ ، والإمتاع ١ / ١٠٥

(٥) القاموس (صفا) : « الصفى من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة » .

فى شأن عبد الله بن أُبَىّ وفى شأن عُبادَةَ بن الصامت . ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلياءَ ، بَعضُهم أولياءُ بعض ، ومَنْ يَتَولَّهم منكم فإنه منهم ، إنَّ الله لايَهدِى القوم الظالمين ، فَتَرى الَّذِين فى قلوبهم مَرَضٌ ﴾[1] أى عبد الله بن أُبَىّ وقوله : إنِّى أخشى الدَّوائر ﴿ يُسارِعُون فيهم يقولون : نَخْشَى أن تُصيبنَا دائرةٌ فَعَسى اللهُ أن يأْتِىَ بالفَتْح أو أمرٍ مِن عِنْده فيُصبحوا على ما أَسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إنما ولِيُّكم اللهُ ورسولُه والذين آمنوا ، الذين يُقِيمونَ الصلاة ويُؤتونَ الزكاة وهم رَاكِعُون ﴾[2] وذلك لتولِّى عُبادة بن الصامت اللهَ تعالى ورسولَه والذين آمنوا ، وتَبرُّئِهِ من بنى قَيْنُقاع وحِلفِهم وولايتهم ﴿ ومن يَتَولَّ اللهَ ورسولَه والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ الله همُ الغالِبون[3] ﴾

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٥١ ، ٥٢

(٢) سورة المائدة : الآية ٥٥

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٦

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر البيهقىّ وقبلَه البخارىّ[1] خبر بنى النَّضير قبل وقعة أُحد. قال فى البداية[2] : والصوابُ إيرادُها بعدها كما ذكر ذلك ابنُ إسحاق وغيره من أئمة المَغَازى ، وبُرهانُه أن الخَمْرَ حُرمت ليالىَ حِصار بنى النضير ، وفى الصحيح أنه اصْطَبَح الخمرَ جماعةٌ مِمَّن قُتِل يوم أُحد شهيداً ، فدلّ على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالا ، وإنما حُرِّمت بعد ذلك ، فتبيَّن ما قلناه من أن قِصة بنى النضِير بعد وَقْعة أُحُد .

الثانى : أغْرب الحاكمُ أن إجلاء بنى قَيْنُقَاع وإجلاء بنى النضير كانا فى زمن واحد ، ولم يُوافَق على ذلك ؛ لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، كما علقه البخارىُّ عنه ، ووصله عبد الرزاق ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق ؛ فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر مَعُونَة سنة أربع . وقصة بنى قَيْنُقَاع كانت فى نصف شوال سنة اثنتين ، كما تقدَّم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

قَيْنُقَاع (بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر ، فقاف ، فألف فعين مهملة) .

الجَلَب : كل ما يُجلَب للأسواق لِيُباع فيها من إبل وغنم وغيرها .

استَصْرخ : استَغاث .

الظُّلَل جمع ظُلَّة وهى السحابة فى الأصل ، واستَعارها هنا لتغَيُّر وجهِ النبى صلى الله عليه وسلم إلى السواد ، حين اشتدَّ غضَبُه ، ويروى: ظِلالا أيضا . قال فى الروض : هكذا

---

(١) البخارى ٥ / ٢٢

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٩

فى نسخة الشيخ ، مُصَحَّحاً عليه ، ومعنى الروايتين واحد . والطُّلَّةُ : ما حَجَبَتْ عنك ضوء الشمس ، وضَوْء صَحْوِ السَّما ، وكان وَجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشرِقاً بَسَّاماً ، فإذا غَضِب يكون ألواناً ؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطَّلاقَة والضِّياء المنتشر عند تبسُّمه ، وقد رُوى أنّه كان يسطع على الجُدُر نُورٌ من ثَغْره إذا تبسم ، وقال : تكلم كما فى الشمائل[1] للتِّرمذىّ .

الحاسر - بالحاء والسين المهملتين - : الذى لا دِرْعَ له هنا .

والدّارع : الذى عليه درع .

كُتِّفُوا (بالبناء للمفعول) .

يُجلَوْا - بالجيم والبناء للمفعول - أى يُخْرَجُوا .

أَذْرِعات - بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة - : بلد بالشام .

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ١ / ٣ ط الحلبى : « وكان إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه » .

الباب الثالث عشر

في غـــزوة أحُـــــــد

والسبب في ذلك أنه لما قَتل الله تعالى مَنْ قَتل من كُفَّار قريش يوم بدر ، ورجع فَلُّهم إلى مكَّة ، ورجَع أبو سفيان بِعِيرهم فأوْقَفَها بدار النَّدوة ، وكذلك يَصْنعون ، فلم يُحَرِّكها ولا فَرَّقها ، فطابت أنفس أشرافهم أنْ يُجهِّزوا منها جيشاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعِكْرمة بنْ أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، وصَفْوان بن أميَّة ـ وأسلموا بعد ذلك ـ في رجالٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر،فكلموا أبو سُفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة من قريش،فقالوا : إن محمداً قد وَتَركم وقَتَل خِيارَكم فأعينونا بهذا المال على حربه ؛ لعلَّنا ندرك منه ثأرنا بمَن أصاب منَّا ، فقال أبو سفيان : إنَّا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف .

قال البَلاذُرِيّ : ويقال : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سُمُّوا ، فباعُوها ، وكانت ألفَ بعير،وخمسين ألف دِينار ، فسَلَّموا إلى أهل العِير رُؤوسَ أموالهم وأخرجوا أرباحَهم ، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلِّ دينار دِيناراً ،فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إنّ الذين كَفَروا يُنفِقُون أموالَهم لِيَصُدُّوا عن سَبِيل الله فسيُنْفِقُونها ثم تكونُ عليهم حَسْرَةً ، ثم يُغْلَبون ، والذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّم يُحْشَرُون[1] ﴾ ـ فأجمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَعَثُوا عمرو بن العاص ، وعبدَ الله بن الزِّبَعْرَى ـ وهو بكسر الزَّاي والموحَّدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة ـ وأسلما بعد ذلك ـ وهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب ، ومُسافع ـ بسين مهملة ـ بن عبد مناف ، وأبا عَزَّة : عَمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٦

الذى مَنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر - إلى العرب يستنفِرُونَها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألّبوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب ، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فأخذ يُؤَلِّب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجمع الجُموع ، فجمع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس . وكتب العباس رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه بذلك مع رجل من بنى غِفار ، فقدم عليه وهو بقُبَاء ، فقرأه عليه أُبَيّ بن كعب ، واستكتَم أُبَيًّا[1] ، ونزل صلى الله عليه وسلم على سَعْدِ بن الرَّبيع فأخبره بكتاب العباس ، فقال : والله إنى لأرجو أن يكون خيرا ، فاستكتمه إياه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتته امرأته ، فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أنتِ وذاك ، لا أمَّ لك ، قالت : قد كنتُ أسمع عليكم ، وأخبرت سعداً بما سَمِعَتْ ، فاستَرْجع وقال : أراكِ كنتِ تَسْمعين علينا ، وانْطَلَق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدْركه فأخبرَه خبرَها ، وقال : يا رسول الله إنى خِفتُ أن يَفْشُوَ الخبرُ فترى أنّى المُفْشِى له ، وقد استكتمتَنِى إيّاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عنها .

ذكر خروج قريش من مكة

خرجُوا منها لخمَسٍ من شوال ، وخرجوا معهم بالظُّعُن التِماسَ الحَفِيظة ؛ لئلا يفرُّوا ، وخرج أبو سفيان بزوجته هند بنت عُتبة ، وكذلك أشراف قريش وكبراؤهم خرجوا معهم بنسائهم ، ومعهنَّ الدُّفُوف يَبْكينَ قَتْلَى بدر ، ودعا جُبَير بن مُطعِم غُلاماً له حَبَشيًّا يقال له وَحْشِىّ - وأسلما بعد ذلك - يقذِف بحَرِبةٍ له قَذْفَ الحبشة قَلَّ ما يُخطِئ بها ،فقال له : اخرجْ مع الناس فإن أنتَ قتَلتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعمِّى طُعَيمة فأنتَ حُرٌّ . وكانت هندُ بنتُ عُتبة كلما مرَّتْ بوحْشِىّ أو مَرَّ بها تقول : « وَيْهاً أبادَسْمة ، اشفِ واستَشْفِ » ، كان وحشىّ يُكْنَى أبا دَسْمة .

(١) م ، ت : « واستكتم إياه » .

وكان أبو عامر الفاسق [عبد[1]] عمرو بن صيفيّ قد خرج فى خمسين رجلا من المنافقين إلى مكة ، وحرّض قريشا ، وسار معها وهو يَعِدها أن قومَه يُؤازرونهم ، وهمّتْ قريشٌ وهى بالأَبْواء بنَبْش قبر آمنةَ أُمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كفّهم الله تعالى عن ذلك .

روى أبو الوليد الأزرقيّ عن هشام بن عاصم الأسلميّ ، قال : لمّا خرجت قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد فنزلوا بالأَبْواء قالت هندُ بنتُ عُتبة لأبى سفيان : أَوَبحثتُم قبر أُمّ محمد فإنها بالأبواء ، فإن أَسَر أحداً منكم فديتُم كلَّ إنسان بإِرْبٍ من آرابها ، فذكر ذلك لقريش وقال : هذا الرأى ، فقالت قريش : لا تفتح هذا البابَ لئلاّ تفتح بنو بكر مَوْتَانا .

وشاع خبرُ قريش ومَسِيرُهم فى الناس ، وأرجفت اليهود والمنافقون ، وقدم عمرو بن سالم الخُزاعىّ فى نَفَرٍ قد فارقوا قريشاً من ذى طَوًى ، فأخبروا النبيَّ صلى الله عليه وسلم الخَبَر وانصرفوا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَسًا ومُؤْنِساً ابنى فُضَالَة الظَّفَرِيَّيْن - ليلَةَ الخميسِ لخمس ليالٍ مضت من شوال - عَيْنَيْن ، فاعترضا لقريش بالعَقِيق ، وعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم ، وأنهم قد خلّوْا إبلَهم وخَيْلَهم فى الزَّرع الذى بالعُرَيْضِ ، حتى تركوه ليس به خُضْر ، وترك المشركون ظاهرَ المدينة بعَيْنَيْن[2] : جبل ببطن السَّبخة من قناة على شَفِير الوادى ، مقابلَ المدينة - يوم الأربعاء ، فرعتْ إبلهم آثارَ الحَرْث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة ، لم يتركوا خَضْراء[3] ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُباب - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - بن المنذر بن الجَموح إليهم أيضاً ، فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهم وما معهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتذكر من شأنِهم حَرْفاً ، حسبنا اللهُ ونعم الوكيل ، اللهمَّ بك أَجُولُ وبك أَصُولُ » . وباتَتْ وُجوهُ الأوس والخزرج ليلةَ الجمعة عليها السلاح

---

(١) تكملة من الإمتاع ١ / ١١٥

(٢) معجم ياقوت (عينين) : «عينين : جبل بأحد»

(٣) م ، ت : «خضرا» .

فى المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خوفاً من بَيات[1] المشركين ، وحرست المدينة حتى أصبحوا .

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابنُ إسحاق والشيخان[2] والنَّسائىّ وابنُ ماجة والبيهقىّ عن أبى موسى الأشعرىّ رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيتُ – وفى لفظ أُرِيتُ – أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نَخْل ، فذهب وَهَلى إلى أنها اليَمَامة أو هَجَر ، فإذا هى المدينة : يثرب ، ورأيتُ فى رُؤْياى هذه أنى هَزَزتُ سيفاً – وفى لفظٍ سيفى ذا الفقار – فانقطع صدرُه – وفى لفظ : رأيتُ فى ذباب سيفى ثَلْما – فإذا هو ما أُصيب به المؤمنون[3] يوم أُحد ، قال عروة : وكان الذى رأى بسيفه ما أصاب وَجهَه . وقال ابن هشام : وأما الثَّلْم فى السيف فهو رجل من أهل بَيتى يُقتَل ، ثم هَزَزته أُخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين ، ورأيت فيها والله خيراً ، رأيتُ بَقراً تُذْبح واللهُ خير ، فإذا هم النَّفرُ من المؤمنين يوم أُحد ، وإذا الخَيْر ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر .

وروى الإمامُ أحمد[4] والنَّسائى والبيهقىّ ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : تنَفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ذا الفقار يوم بدر ، قال ابن عباس : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أُحد ، قال : وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قبل أن يلبس الأداة ، إنى رأيت أنّى فى درع حَصِينه ، فأَوَّلْتُها المدينة ، وأنّى مُردِفٌ كَبْشًا فأولته كبشَ الكتيبة ، ورأيتُ أن سيفى ذا الفقار فُلَّ فأَوَّلته فَلاًّ فيكم ، ورأيت بَقراً تُذْبحُ فَبَقَرٌ ، واللهُ خير ، فَبَقَرٌ واللهُ خير .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانىّ والحاكم والبيهقىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه : أن رسول

---

(١) بيات المشركين : مفاجأتهم .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٣٩ دار الطباعة العامرة وصحيح مسلم ٢ / ٢٧٧ ط البابى الحلبى ، مع اختلاف فى عبارة الحديث .

(٣) صحيح مسلم : « ما أصيب من المؤمنين يوم أحد » وفى ص : « ما أصيب به المسلمون » .

(٤) مسند أحمد ١ / ٢٧١ ط الميمنية بالقاهرة .

الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُردِفٌ كبشاً، وكأن ظُبَةَ سَيْفى انكسرتْ ، فأوَّلْتُ إرداف الكَبْشِ أنَّنا نَقْتُلُ كبشَ القوم ، وأولتُ كسرَ ظُبَةِ سيفى قَتْلَ رَجُلٍ من عِتْرَتى ، فقُتِل حمزة ، وقُتِل طلحةُ بنُ أبي طلحة وكان صاحِبَ اللّواء .

ورَوَى الإمام أحمد والنَّسائىّ والدَّارمىّ والضياء المقدسىّ بسند جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت أنى فى دِرْعٍ حصينة ، ورأيت بَقَرًا تُنْحَر . فأولتُ أنَّ الدرعَ الحَصِينةَ المَدِينةَ ، وأن البَقرَ بَقَرٌ ، والله خير .

وروى الطبرانىّ والبزّار ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لمَّا نزل أبو سفيان وأصحابُه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إنّى رأيتُ فى المنام سَيفِى ذا الفَقار انكسر ، وهى مُصِيبة ، ورأيت بَقرًا تُذْبَح ، وهى مصيبة، ورأيت علىَّ دِرْعاً[1] وهى مدينتُكم لايَصِلون إليها ، إن شاء الله تعالى .

وروى البيهقى عن ابن شِهاب قال : يقول رجال: كان الذى رأى بسَيْفِه الذى أصابَ وجهه .

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرُّؤيا ليلة الجمعة ، فلما أصبح جاء أصحابه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال : إنْ رأيتم أن تُقِيمُوا بالمدينة ونجعلَ النساءَ والذُّرِّيَّةَ فى الآطام ، فإن أقاموا أقاموا بشَرِّ مُقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأزِقّة فنحن أعلم بها منهم . ورُمُوا من فوق الصَّيَاصِى والآطام ، وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحِصْن ، وكان هذا الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأْىَ الأكابر من المُهاجرين والأنصار ، وكان عبد الله بن أُبَىّ يرى رَأْىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جماعة من المسلمين غالِبُهم أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا ، وطلبوا الشهادةَ وأحبوا لقاء العدوّ، وأكرمَهم الله تعالى بالشهادة يوم أُحد : يارسول الله اخرجْ بنا إلى أعدائنا ، لايَرَوْن أنَّا جَبُنَّا عنهم ، فقال عبد الله بن أُبَىّ : يارسول الله أَقِمْ بالمدينة ولاتَخرُج ، فوالله ماخَرَجْنا[2] منها إلى عدوّ

(١) م ، ط : « درعى » .

(٢) م ، ت : « أخرجنا » .

لنا قطُّ إلا أصاب مِنّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبْنَا منه ، فدَعْهم يارسول الله، فإن أقاموا بشَرِّ مَجْلِس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجالُ فى وجوههم، ورماهم الصِّبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كماجاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عبادة ، والنعمان بن مالك فى طائِفة من الأنصار : إنَّا نخشى يا رسول الله أن يظنّ عَدُونا أنّا كرهنا الخروج إليهم جُبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جُرأةً منهم علينا ، وقد كنتَ يوم بدر فى ثلاثمائة رَجُل ، فظفَّرك الله تعالى عليهم ، ونحن اليوم بَشَرٌ كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به ، فساقه الله تعالى إلينا فى ساحتنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا يَرَى من إلْحَاحِهم كاره ، وقد لبسوا السِّلاح .

وقال إياسُ بنُ أوسَ بن عَتِيك ، نحن بنو عبد الأشهل ، إنا انرجو أن نكونَ البَقر المُذَبَّحَ[1] . وقال غيره : هى إحدى الحُسنيينْ : الظَّفَر أو الشهادة ، واللهِ لا تطمع العرب فى أن تدخل علينا منازلنا . وقال حمزة : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعَمُ اليوم طعامًا حتى أجالدهم بسيفى خارج المدينة . وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائِماً . وقال النعمان بن مالك : يارسول الله لا تَحْرِمنا الجنّة ،فوالّذى نفسى بيده لأدخلنّها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَهْ ؟ قال : لأنى أُحبُّ الله تعالى ورسوله – وفى لفظٍ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – ولا أفِرُّ يوم الزَّحف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ . فاستُشهد يومئذ ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدرىّ وإياسُ بن عَتِيك وجماعة على الخروج للقتال ، فلما أبَوْا إلا ذلك صلَّى – صَلَّى الله عليه وسلم – الجُمعة بالناس فوعظهم ،وأمرهم بالجدّ والاجتهاد ، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخوص إلى عدوِّهم ، وكره ذلك المخرَج بَشَرٌ كثير . ثم صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهلُ العَوَالِي ، ورفعوا النِّسَاء فى الآطام . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيْتَه ومعه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فعَمَّماه وألبساه ، وقد صُفَّ الناس له ما بين حُجرته إلى منبره ، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء سعيدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْد – بضم الهمزة وفتح السين المهملة – بن حُضَير – بضم الحاء

---

(١) س : « الذى يذبح » .

المهملة وفتح الضّاد المعجمة - فقالا للناس : استكرَهْتُم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقُلتُم له ما قُلتُم ، والوَحْىُ يَنزل عليه من السّماء ، فرُدُّوا الأمرَ إليه ، فما أمرَكم به فافْعَلُوه ، وما رأيتُم له فيه هَوًى ورأيًا فأَطِيعُوه . فبينما هم على ذلك إذْ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لَبِس لأْمَتَه ولَبِسَ الدِّرعَ فأظهرها، وحزم وسطه بمِنْطَقةٍ من حمائل سَيْفٍ من أَدَم ، واعتَمّ، وتقلّد السيفَ ، ونَدِم الناسُ على إكراهه ، فقالوا : يا رسول الله استكرهْناك ، ولم يكن لنا ذلك ، فإن شِئْتَ فاقعُدْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد دعوتُكم إلى هذا الحديث فأبيتُم ، ولا ينبغى لنبيٍّ إذ لَبِسَ لأْمَتَه أن يَضَعَها ، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفى روايةٍ : حتى يقاتل - انظُروا ما أمركم به فاتّبِعُوه ، امْضُوا على اسم الله تعالى ، فلكم النصر ما صَبَرْتُم . ووجد مالكَ بنَ عمرو النَّجّاريّ - ويقال: بل هو مُحرِّز بمهملات، قال الأمير : وزن مُحمّد ، وقال الدارقطنيّ : آخره زاى معجمة وزن مُقبِل بن عامر النجاريّ - قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلّى عليه ، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثةَ ألوية ، فدفع لواء الأوسِ إلى أُسَيْد بن حُضَيْرْ ، ولِواء الخزرج إلى حُباب ابن المُنْذِر ، ويقال: إلى سعدِ بن عُبادة ، ودفع لِواء المُهاجرين إلى علىٍّ بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مَكْتوم على الصّلاة بمَنْ بَقِىَ فى المدينة .

ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد

ثم ركِب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرسه السَّكْب ، وتقلّد القوسَ، وأخذ قناةً بيده ، والمسلمون عليهم السلاح ، منهم مائة دارع ، وخرج السَّعْدان أمامَه يَعْدُوَان : سعدُ بنُ مُعاذ ، وسعدُ بن عُبادة ، كلٌّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله ، حتى إذا انتهى إلى رأس الثَّنِيّة رأى كتيبة خَشْناء لها زَجَلٌ فقال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أُبَىّ من يهود ، فقال: أسلموا ؟ فقيل: لا ، فقال: إنّا لانستنصر بأهل الشِّرك على أهل الشِّرك .

وسار صلى الله عليه وسلم فعسكر بالشَّيْخَيْن، وهما أُطُمَان ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ، فاستصغر غِلماناً فردّهم . قال الإمام الشافعىّ رضى الله تعالى عنه فيما نقله الشيخُ نجم الدين القَمُولىّ -بفتح القاف وضم الميم - فى بحره : إنه صلى الله عليه وسلم رد

سبعة عشر شابًّا عُرِضوا عليه ، وهم أبناءُ أربعَ عشرةَ سنة ؛ لأنه لم يرهم بلغوا ، وعُرضوا عليه وهم أبناء خمسَ عشرة ، فأجازهم . انتهى .

وهم : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير – وفى ذكره نظر ، لأنه ولد فى السنة الثانية قبل أُحُد بسنة – وزَيْدُ بن أرقم ، والبَرَاءُ بن عازب – وروى السَّراج عنه أنه شهدها – ورافع بن خَدِيج ، وأُسَيد بن ظُهَير – بضمّ الهَمْزة ، وأبوه بضم الظاء المعجمة – وعَرابة بن أوس بن قَيْظىّ – بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ، وأوس هذا كان منافقا – وأبو سعيد الخُدرىّ – بالخاء المعجمة والدال المهملة – وأوس بن ثابت الأنصارىّ ، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر ابن الخطاب ، وسعد بن بَحِير – بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، قاله الدارقطنىّ . وقال ابن سعيد : بضم الموحدة وكسر الجيم – بن معاوية البَجلىّ حليف الأنصار ، وسعيدُ ابنُ حَبْتَة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأنيث – وهى أُمُّه ، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل قتالاً شديدا ، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة فى نسله وولده ، فكان عمًّا لأربعين ، وأخاً لأربعين ، وأباً لعِشْرين ، ومن ولده أبو يُوسُف القاضى الإمام ، وسعد بن عُقَيْب – بعين مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَير – وزيد بن جارية – بالجيم والمثناة التحتية – بن عمرو بن عوف ، وهو أخو مُجمِّع بن جارية ، وجابر بن عبد الله ، وليس بالذى يُرْوَى عنه الحديث . وسَمُرة بن جُنْدُب ، ثم أجاز رافع بن خَدِيج لما قيل له : إنه رَامٍ ، فقال سَمُرة بنُ جُنْدُب لزوج أُمِّه مُرَىّ – بالتصغير – بن سنان : أجاز رسول صلى الله عليه وسلم رافعَ بنَ خَدِيج وردَّنى وأنا أَصْرَعه ، فأُعلِم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سَمُرة رافعاً فأجازه ، ونزل عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ناحية ، فلما فرغ العَرْض[1] وغابت الشمس أذَّن بلال بالمغرب ، فصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الواقدى ١ / ٢١٦ : « من عرض أصحابه » .

بأصحابه ، ثم أذّن بالعِشاء فصلّى بهم،وبات بالشَّيْخَيْن ، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسْلَمَة فى خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يحفظنا الليلة ؟ فقام ذَكْوان بن عبد قَيس فلبِس درعَه ، وأخذ دَرَقَته ، فكان يَحرُس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه ، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السَّحَر ، فصلّى الصُّبح ، ثم قال : أين الأدِلّاء ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخرُج بنا من كَثَبٍ لايَمُرّ بنا عليهم ؟ فقام أبو خَيْثمة الحارثيّ ــ كذا عند ابن إسحاق بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، وعند ابن سعد وغيره : حَثْمه ، بفَتْح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأنيث ، وصوّبه أبو الفتح ، قال الحافظ فى الإصابة : ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر : ليس فى الصحابة أبي خَيثمة سوى الجعفيّ والسّالميّ ، وفى هذا الحصر نظر ــ فقال أبو خيثمة : أنا يا رسول الله،فسلك به فى حَرّة بنى حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك فى ماء مِربَع ــ بكسر الميم وفتح الموحدة ــ بن قَيظيّ ــ بفَتْح القاف فمثناة تحتية فظاء معجمة مشالة ــ وكان منافقاً ضرير البصر ، فلما سَمِع حِسّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يَحْثُو التراب فى وجوههم ، ويقول : إن كنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لاأُحِلّ لك أن تدخل حائطى ، وذُكِرَ أنه أخذ حَفْنَةً من تراب فى يَدِه ، ثم قال : واللهِ لو أعلم أنى لا أُصيب غيرك فضَربتُ بها وجهَك . فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقتلوه فهذا الأعْمى أعمى القَلْب أعمى البَصَر » . وقد بَدَر إليه سعدُ بن زيد الأشْهَلِيّ قبل نَهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بالقَوْس فشَجّه ، فغَضِب له ناس من بَنِى حَارِثة وهم قَوْمُه ، وكانوا على مِثْل رأيه ، فَهمَّ بهم أُسَيْدُ بن حُضَير حتى أومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكَفّ . وذَبّ فرَس أبي بُرْدَة بن نِيار ــ بكسر النون وتخفيف المثناه التحتية وآخره راء ــ بذَنَبِه ، فأصاب كُلّابَ سيفه فاستَلّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الفأل الحسن ولايعتاف : « يا صاحبَ السيف ، شِمْ[1] سيفَك ، إنى إخال السُّيوفَ سَتُسَلّ اليوم فيكثرُ سَلُّها » .

---

(١) م ، ت : « شمر سيفك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ١ / ٢١٨ والطبرى ٣ / ١٣

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر

لما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الشَّوطَ[1] انخَزل عبدُ الله بن أُبيّ بثُلث النّاس كافةً كأنّه هَيْق ، فقال : أطاع الوِلْدانَ ومَنْ لارأى له وعصانى ، ما نَدْرِى عَلامَ نقتل أنفسَنا أيها الناس هاهنا ؟! فرجع بمَن اتبعَه من أهل النِّفاق والرِّيَب ، وتَبِعهم عبدُ الله ابنُ حرام - بالراء - يقول : يا قوم أُذَكِّرُكم اللهَ ألاّ تخذلوا قومَكم ونبيَّكم عندما حضرَ عدوُّهم ، يا قوم تعالَوْا فَقاتِلوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، فقالوا : لو نعلَم قِتالاً ماأسلَمْناكم ، لانرى أن يكون قتال ، ولئن أطَعتَنا لترجعنَّ معنا . فلما استعْصَوْا عليه وأبَوْا إلاّ الانصراف قال : أبعدَكُم اللهُ ، أعداءَ الله ، فسيُغْنِى الله تعالى نَبِيَّه عنكم . وأنزل الله تعالى : (ما كان اللهُ لِيَذرَ المُؤْمنين على ما أنْتُم عليه حتى يَمِيزَ الخَبِيثَ من الطَّيِّب)[2] قال مجاهد : مَيَّزَهم يوم أُحد وهم المرادون بقوله تعالَى : (وليَعْلَمَ الذين نافَقُوا ، وقيل لهم : تَعالَوْا قاتِلُوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، قالوا : لو نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبعْناكم ، هم للكُفْر يومئذ أقربُ منهم للإيمان يَقُولُون بأفْواهِهِم ما لَيْس فى قلوبهم ، والله أعلم بما يكتُمُون[3]) .

وذكر عُروةُ وموسى بن عقبة : أن بنى سَلِمة - بكسر اللام[4] - وبنى حارثة لمّا رجع عبد الله بن أُبَىّ سُقِط فى أيديهما ، وهمّا أن يقتتلا فثبّتهما الله تعالى ، ولهذا قال تعالى : (إذْ هَمَّتْ طائِفتان منكم أن تَفْشَلاَ والله وَلِيُّهما)[5] .

وروى سعيدُ بن منصور ، وعبدُ بن حُمَيد ، والشيخان[6] ، والبيهقىّ ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : فينا نزلتْ هذه ؛ فى بنى حارثة وبنى سَلِمة : (إذ هَمَّتْ طائِفتانِ منكم أن تَفْشَلا) وما يَسُرُّنِى أنها لم تنزل لقول الله تعالى (والله وليّهما) .

---

(١) ص : « الشرط » وهو تحريف .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٩
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٧
(٤) صحيح البخاري ٥ / ٣١ : « بنى سلمة » بلام مفتوحة .
(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٢
(٦) صحيح البخارى ٥ / ٣١

وروى ابن جرير عن السُّدِّىِّ فى الآية قال: هم بنو سَلِمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرُّجوع ، حين رجع عبد الله بن أُبَىّ فعَصَمهم الله .

وروى الشَّيخان عن زَيْدِ بنِ ثابت ، وابن إسحاق عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما قالا: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد خرج معه بأُناس، فرجعوا، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتيْن ؛ فقالت فرقة : نقتلهم، وقالت فرقة: لانقتلهم ، فأنزل الله تعالى : (فما لكم فى المُنَافِقين فِئَتَيْن والله أركَسَهم بما كَسَبُوا)[1] رَدَّهم إلى كُفرِهم بما كَسَبُوا بأعمالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّها طَيْبَة وإنَّها تَنْفِى الخَبَث[2] كما تنفى النارُ خَبَثَ الفِضَّة » .

وذكر الزُّهرىُّ أن الأَنصار استأْذنوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمَّا رجع ابن أُبَىّ فى الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاحاجة لنا بهم. قال الجمهور: بقِى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وفرسِه ، وفرسٍ لأَبى بُردة . وقال ابنُ عُقْبة : لم يكن مع المسلمين فرس . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشِّعب من أحد فى عُدوة الوادِى إلى الجبل ، فجعل ظهرَه وعسكره إلى أُحد ، واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْن – الجَبلَ – عن يَمينه ، وصُفَّ المُسلِمون بأَصلِ أُحد ، وحانت الصَّلاة يومَ السبت والمسلمون يرون المشركين ، فأَذَّن بلال ، وأَقام ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأَصحابه الصُّبح صُفوفًا .

ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال

قال محمد بن عمر الأَسلمىّ : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النَّاس فقال :

« أَيُّهَا النَّاس أوصِيكم بما أَوصانى الله تعالى به فى كتابه ؛ من العمل بطاعته ، والتَّناهِى عن مَحارِمه ، ثم إنكم اليوم بمنزلِ أَجْرٍ وذُخْرٍ لمن ذكَر الذى عليه ، ثم وَطَّن نفسه له على الصَّبر واليقين ، والجِدِّ والنشاط ، فإن جِهادَ العدو شديد كَرِيه[3] ، قَلِيلٌ من يَصْبِر عليه

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٨

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٣١ : « تنفى الذنوب » .

(٣) الواقدى ١ / ٢٢١ : « فإن جهاد العدو شديد ، شديد كربه » .

إلا من عزَم الله تعالى رُشْدَه[1]، فإن الله تعالى مع مَنْ أطاعه ، وإن الشيطان مع مَنْ عصاه فافتتحوا[2] أعمالَكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم[3]] بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رُشْدِكم ، وإن الاختلافَ والتّنازعَ والتَّثْبيط منْ أمر العَجْز ، والضعف ، ممّا لايُحِبّ الله تعالى ، ولايُعطى عليه النَّصر ولا الظَّفَر يا أيّها الناس [جُدِّدَ فى صدرى أنّ[3]] مَنْ كان على حَرامٍ فرّق الله تعالى بينه وبينه ، ومن رَغِبَ له عنه غفر الله تعالى له ذَنْبه ، ومن صَلَّى علىّ صلاةً صلَّى الله عليه وملائكته عَشرًا ، ومن أحسنَ مِنْ مُسلمٍ أو كافرٍ وَقَع أجرُه على الله، فى عاجل دُنْياه وآجلِ آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمعة إلا صَبِيًّا أو امرأةً أومريضاً أو عبداً مملوكا ، ومن استَغْنَى عنها استغنى الله عنه ، والله غَنِىٌّ حميد ، ما أَعْلَمُ من عَمِلٍ يُقَرِّبكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتُكم به ، ولا أعلَم من عَمَل يُقَرِّبكم إلى النَّار إلا وقد نَهَيْتُكم عنه ، وأنه قد نَفَث فى رُوعِى الرُّوحُ الأمِينُ أنه لن تَموتَ نَفْسٌ حتى تستوفِىَ أقْصَى رِزْقِها لايُنْقَصُ منه شىء ، وإن أبطأَ عنها ، فاتقوا اللهَ رَبَّكُم ، وأَجْمِلوا فى طلب الرزق ، ولايحملنكم استبطاؤهُ أن تطلبوه بمعصيةِ الله تعالى ، فإنَّه لايُقْدَر على ما عنده إلا بطاعَتِه ، قد بَيَّن اكم الحَلالَ والحرامَ غير أن بينهما شُبَهًا من الأمر ، لم يعلمها كثيرٌ من الناس إلاَّ مَنْ عَصَم اللهُ تعالى ، فمَن تركها حَفِظَ عِرضَه ودينَه ، ومن وقع فيها كان كالرَّاعى إلى جَنْبِ الحِمَى أوْشَك أن يقع فيه ، وليس مَلِكٌ إلّا وله حِمًى ، ألاَ وإنّ حِمَى الله تعالى مَحارِمُه ، والمؤمن من المؤمنين[4] كالرأس من الجَسَد إذا اشتكى تَداعَى عليه سائِرُ جَسَده ، والسلام عليكم » .

وتَعبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وقال : « لا يُقاتلن أحد حتى نَأْمره بالقتال » . وقد سَرَّحَتْ قُرَيْش الظَّهْرَ والكُراع فى زروع المسلمين ، كانت بالصَّمْغة – بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما ميم – فقال رجل من الأنصار : أترعَى زُروعَ بنى قَيْلَةَ ولمّا تُحارِب ! وأمَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبدَ الله بنَ جُبَير أخا بنى عمرو بن عوف وهو مُعْلِم يومئذ

---

(١) م : « وشده » وهو تحريف .

(٢) م : « فافتحوا » .

(٣) تكلة عن الواقدى ١ / ٢٢٢ .

(٤) النسخ : «من المؤمن» ، والمثبت عن الواقدى ١/٢٢٣

بثياب بيض، والرُّماة خمسون رجلا ، فقال : «انْضَحُوا الخيلَ عنّا، لايَأْتون من ورائنا ؛ إن كانت لنا ، اثْبُتُوا مكانكم لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكم ، الْزَمُوا مكانكم لاتبرحوا عنه ، وإذا رأيتمونا نَهْزِمُهم حتى ندخل فى عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا ، حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تُعِينُونا ولاتَدفعوا عنّا، وارشقوهم بالنَّبْل فإن الخيل لاتُقْدِمُ[1] على النبل ، إنّا لن نزال غالبين ماثَبَتّم مكانكم . اللهم إنى أُشْهِدُك عليهم » .

وجعل على إحدى المُجَنِّبَتَيْن الزُّبير بن العوّام، وعلى الأُخرى المنذِرَ بن عمرَ الغنَوِىّ . وقال صلى الله عليه وسلم : من يحملُ لواء المشركين ؟ قيل : طلحة بن أبى طلحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أحقّ بالوفاء منهم . فأخذه من علىّ ودفعه إلى مُصعب ابن عمير .

وروى أبو يَعْلَى بسنَدٍ رجالٍ ثِقات ، عن مُعاذ- رجل من تَيْم - والحارث والبزار بسند حسن ، كما قال الحافظ فى زوائِد البزار ، عن سعد بن أبى وقاص، وأبو يعلى ، عن طلحة ابن عُبيد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهَرَ يومئذ بيْن دِرْعين ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « أمِتْ أمِتْ » .

ذكر تهيىء المشركين للقتال

وصُفَّ المشركون بالسَّبخة ، وتَعَبَّئُوا للحَرْب ، وهم ثلاثة آلاف ، معهم مائتا فرس قد جَنَّبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عِكْرَمة بن أبى جهل، وعلى المشاة صفوان بن أُميَّة ، ويقال : عمرو بن العاص ، وعلى الرُّماة عبدَ الله بن أبى ربيعة - وأسلموا كلهم - ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبى طلحة بن عبد الله بن عبد العُزَّى ابن عثمان بن عبد الدار بن قُصَىّ . وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك : يا بنى عبد الدار ، إنكم قد وليتم لِواءنا ببدر فأصابنا ما قد رأيتم ،

---

(١) ت : « لاتقدر » .

فإنما يُؤتى الناسُ من قِبَل راياتهم ؛ إذا زالت زالوا ، فإمّا أن تكفُونا لواءنا ، وإما أن تُخلُّوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهمُّوا به وتواعدوه وقالوا : أنحن نُسْلِم إليكم لواءنا ؟! ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك الذى أراد أبو سفيان .

ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال

أولُ مَنْ أنْشَبَ الحربَ أبو عامر عبد عمرو بن صيفىّ الفاسق ؛ طلع فى خمسين من قومه ، ويقال: خمسة عشر ، الذين ذهبوا معه إلى مكة ، والأحابيش وَعُبْدان أهل مكنة ، فنادى : يامعشر الأوس أنا أبو عامر ، فقالوا : لاأنعم الله بك عَيْنًا[1] يا فاسق ، بذلك سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى فى الجاهلية الراهب، فلما سمع ردَّهم عليه قال: لقد أصاب قومى بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضَخَهم بالحجارة .

ولمّا التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هندُ بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها، وأخَذْنَ الدفوف يضربن بها ، فقالت هند فيما تقول :

وَيْهاً بَنِى عبدِ الدار ... ويهاً حُماةَ الأدبار

وتقول أيضاً : ... ضرباً بكلِّ بتّار[2]

نحن بنات طارق ... نمشى على النَّمارق

الدرُّ فى المخانق ... والمسك فى المفارِق

إن تُقبلوا نُعانق ... أو تُدبِروا نُفارق

فِراقَ غير وامق[3]

---

(1) م ، ت : « لا أنعم الله بك علينا يا فاسق » والمثبت عن ابن هشام ٣ / ٧١

(2) ابن هشام ٣ / ٧٢ .

(3) ابن هشام ٣ / ٧٢ برواية :

إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع ، ذلك يقول : « اللهم بك أجُولُ ، وبك أصُولُ ، وفيك أقاتِل ، حَسْبِى اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل» . وروى الإمام أحمد ومسلم[1] عن أنس والطَّبرانىّ عن عُبادةَ بن النُّعمان ، وإسحاق بن راهَوَيْهِ والبزَّار ، عن الزُّبَيْر بنِ العَوَّام قالوا : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أُحد ، فأخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إليه ــ وفى لفظٍ : فبسطوا أيديهم ــ كلٌّ إنسان يقول : أنا ، فقال : مَنْ يأْخذه بحقِّه ؟ فأحجم القومُ ، فقام رجال؛ فأمسكه عنهم .

وعند ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عرضَه طلبه منه عُمر ، فأعرض عنه ، ثم طلبه الزُّبير فأعرض عنه ، فَوجِدا فى أنفسهما من ذلك .

وعند ابن إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازنى أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند الطَّبرانىّ عن قتَادة بن النعمان: أن عليًّا قام فطلبه فقال له : اجلسْ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأْخذه بحقِّه ؟ فقام إليه أبو دُجَانة ــ بضم الدال المهملة وبالجيم والنون ــ فقال : يا رسول الله، وما حَقُّه ؟ قال : أن تَضرب به فى العدُوّ حتى ينحنى . قال : أنا آخذُه يا رسول الله بحقّه . قال : لعلّك إن أعطيتُكه تُقاتِل فى الكَيُّول قال : لا ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان له عِصابة حَمْراء يُعْلَم بها عند الحرب ، يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها عَلِمَ النَّاس أنه سيُقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابتَه تلك ، فعَصَّب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرَجَ أبو دجانة عِصابةَ الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ، ثم جعل يتبختَر بين الصَّفَّيْن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبخترُ : إنها لمِشْيَةٌ يُبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن . قال الزُّبَيْر : ولمّا أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ لأبى دُجانَة وَجدْتُ فى نفسى حين سأَلتُه فمنعنى وأعطاه إيّاه ، وقلت : أنا ابنُ صَفيَّةَ عَمّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قمتُ إليه وسألته إيّاه قَبْلَه ، فأعطاه

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٣٤٦

إيَّاه وتركنى ، واللهِ لأنظرنَّ ما يَصْنَع به ، فاتَّبعتُه ، فخرج وهو يقول :

أنا الذى عاهَـدنى خَليـلى ... ونحن بالسَّفْح لَدَى النَّخيلِ
ألاَّ أقُومَ الدهـرَ فى الكَبُّولِ ... أضربْ بسيف الله والرسول[1]

قال : فجعل لايمرُّ بشيء إلا أفْراه[2] وفتَكه ، وفلَق به هامَ المشركين ، وكان إذا كَلَّ شحذَه بالحجارة ، ثم يضرب به العدوَّ كأنه منجل ، وكان فى المشركين رجلٌ لايَدَعُ لنا جريحاً إلا ذَفَّفَ عليه ، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه ، فدعوتُ الله تعالى أن يجمع بينهما ، فالتقيا واختلفا ضربتيْن ، فضرب المشركُ أبا دجانة فاتَّقاه بدَرَقَتِه فَعَضَّت بسَيْفِه ، وضربه أبو دجانةَ فقتله .

قال ابن عقبة : قال كعب بن مالك : وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : استوسَقوا كما استوسقَت جُزر[3] الغنم ، وإذا رجل من المسلمين قائمٌ ينتظره وعليه لأْمَته ، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه ، ثم قمتُ أُقدِّرُ المسلمَ والكافرَ بنظرى ، فإذا الكافر أفضلهما عُدَّةً وهيئة ، قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربة بالسيف ، فبلغت وركيْه وانفرق فرقتيْن ، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟! أنا أبو دُجانة .

قال الزُّبير : ثم رأيتُه حمل على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيفَ عنها ، فقلتُ له : كُلُّ صنيعِك رأيتُه فأعجبنى غير أنك لم تقتل المرأة ، قال : إنها نادت : يالَصخر ! فلم يُجِبها أحد ، وفى لفظ : رأيتُ إنسانًا يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف وَلْوَلَ . [فإذا امرأةٌ][4] فكرهتُ أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةً لا ناصِرَ لها ، فقلت : اللهُ ورسولُه أعلم .

---

(١) ابن هشام ٧٣/٣ : ويروى فى الكبول « بضم الكاف والباء .

(٢) عند ابن هشام : « فجعل لايلقى أحداً إلا قتله » .

(٣) الواقدى ٢١٠/١ « جرب الغنم » .

(٤) تكملة من ابن هشام ٧٣/٣ .

وذكر ابنُ إسحاق في رواية يونس والزُّبير بن بَكّار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البِراز ، فأحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جَمَلٍ له ، فقام إليه الزبير ابن العوّام فوثب حتى استوى معه على بعيره ، فعانقه ، فاقتتلا فوق البعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذى يَلِي حضيضَ الأرض مقتول ، فوقع المشرك . ووقع عليه الزبير فذبحه ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إن لكل نَبيٍّ حَوَارِيًا ، وإنّ حَوارِيَّ الزُّبير[1] » وقال : « لو لم يَبْرُز إليه الزبير لبرزتُ إليه » ؛ لِمَا رأى من إحجام الناس عنه .

واقتتل الناسُ يومئذ قتالاً شديدا ، وحَمِيَت الحربُ، وأبلى أبو دجانة الأنصاريّ ، وطلحةُ بن عُبيد الله ، وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ، وعليّ بن أبي طالب ، وأنس بن النَّضر ، وسعد بن الربيع ، بلاءً شديدا . وأنزل الله تبارك وتعالى نَصْره على المسلمين ، وصدقهم وعدَه ، فَحَسُّوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر ، ونهكوهم قَتْلا ، وقد حملتْ خَيلُ المشركين على المسلمين ثلاث مرات ، كلُّ ذلك تُنْضَح بالنَّبْل فترجع مَفْلُولة ، وكانت الرُّماة تَحمِي ظُهور المسلمين ، ويرشقون خيلَ المشركين بالنّبل ، فلا يقع إلا فى فرس أو رَجُل ، فتولّى هوارِبَ ، وقال عمر بن الخطاب يوم أُحد لأخيه زَيْدِ ابنُ الخَطّاب : يا أخى ، خُذ دِرْعِي هذه ، فقال له : إنى أُريد من الشهادة مثلَ ما تريد ، فتركاها جميعاً ، رواه أبو نعيم .

ولما اشتدَّ القِتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل عليَّ بن أبي طالب أن قدِّم الرايةَ ، فتقدم عليّ وقال : أنا أبو القُصَم[2] ، وصاح طلحةُ بنُ أبى طلحة صاحبُ اللواء ، من يُبارز ؟ فلم يَبرز إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة ، وقتلانا فى النار ، كذبتُم ، واللاتِ لو تعلمون أن ذلك حَقٌّ لخرج إلىَّ بعضُكم ، فبرز إليه عليُّ بن أبى طالب فالتقيا بين الصَّفيْن فبدره عليٌّ

---

(١) صحيح البخارى ٥/٤٩ ومسند ابن حنبل . الأحاديث : ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ط دار المعارف .

(٢) ابن هشام ٣/ ٧٨ : « أنا أبو القصم » . واختار السهيلى فى الروض الأنف أن تضبط على الروايتين « بضم ففتح » على أنها جمع قصمى أو فصمى .

فصرعه ، ولم يُجهز عليه ، فقال له بعض أصحابه : أفلاَ أجهزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استقبلنى بعَوْرَتِه فعَطفِنِى عليه الرَّحِمُ ، وعرفتُ أن الله تعالى قد قتله ، وكان قَتْلُ صاحبِ لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كأنِّى مُرْدِفٌ كَبْشًا » ؛ فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر التَّكْبِير وكَبَّر المسلمون ، وشدُّوا على المشركين يَضْرِبُونهم حتى اختلَّت صفُوفهم . قال أبو عبيدة والزبيرُ بن بَكَّار : وفى ذلك يَقُول الحَجَّاج بنُ عِلاط - بكسر العين المهملة وتخفيف اللَّام وآخره طاء مهملة - السُّلَمِىُّ .

لِلهِ أىُّ مُذَبِّبٍ عن حُرمـــــةٍ ... أعْنِى ابنَ فاطمةَ المُعِمَّ المُخْـوِلاَ

جادتْ يَدَاك لهم بعاجِلِ طَعْنَةٍ [1] ... تركَتْ طُلَيْحةَ للجبين مُجَــدَّلا

وشَدَدْتَ شِدّة باسلٍ فكَشَفْتَهم ... بالجَرِّ إذْ يَهْوُونَ أخْـوَلَ أخْـولا

وعَلْلتَ سَيفَكَ بالدِّمـاء ولم تكن ... لترُدَّه حـــرَّان حَتى يَنْهَـــلا [2]

وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب مُتَفَرِّقة فحاسوا العدوَّ ضرباً حتى أجْهَضُوهم عن أثقالهم ، فحمل لِواءهم أبو شَيْبَة عثمان بن أبى طلحة ، فحمل عليه حمزةُ بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله[3]] فقطع يدَه ورجله حتى انْتَهَى إلى مُؤتَزَره وبَدَا سَحْرُه فقتله ، فحمله أبو سعد بن أبى طلحة ، فرماه سعد بن أبى وقاص ، فأصاب حَنْجَرَته ، فدلع[4] لسانُه ، فقتَلَه ، فحمله مُسافع بن طَلْحة [بن أبى طَلْحة][3] فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح - بالقاف - فقتله ، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ؛ كلاهما يُشْعِرُه سهماً فيأتى أمَّه سُلافَة [بنت سَعْد بن الشُّهَيْد][3] فيضع رأسه فى حِجرها ، فتقول : يا بُنَىَّ : مَنْ أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً رَمَانى يقول : خُذْها وأنا ابنُ الأقْلح ، فنَذَرت

---

(١) ابن هشام ١٥٩/٣ : « سبقت يداك له بعاجل طعنة » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند ابن هشام .

(٣) تكلة عن الواقدى ٢٢٧/١

(٤) الواقدى ٢٢٧/١ : « فأدلع لسانه إدلاع الكلب » .

إن أمكنها اللهُ من رأسِ عاصِم أن تشربَ فيه الخَمْر ، وجعلتْ لمَنْ جاء به مائةً من الإبل ، فحَمل اللواء كِلابُ بن طَلْحة بن أبي طَلْحة فقَتَله الزُبيرُ بن العوام، وقيل: قُزْمان ، فحمله الجُلاَس بنُ طَلْحة بن أبي طلحة - وهو بضَمّ الجيم وتَخْفِيف اللّام وفي آخره سين مهملة - فقَتَله طلحةُ بنُ عُبيْد الله ، فحمله أرْطاةُ بن شُرَحْبِيل ، فقتله عليٌّ بن أبي طالب ، فحمله شُرَيْحُ بن قارظ - وهوبضم الشِّين المعجمة وفتح الرَّاء فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ، وأبوه بقاف فألِف فراء مكسورة فظاء معجمة مُشالة - فليس يُدْرَى من قتلَه ، فحمله أبو زيد ابن عُمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان ، فحمله قاسط بن شُرَحْبِيل ابن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان أيضًا ، فحمله صُوَّاب - غلام لهم حَبَشِيّ - فقالوا : لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكَ فقُطعتْ يمينُه ، فأخذ اللِّواء بشماله فقُطعت، فالتزم القَنَاة بصدره وعنقه وقال : اللهم هل أعززتُ ؟ فقالوا: نعم ، فرماه قُزْمان فقتله ، وهو أثبت الأقاويل ، فتفرَّق المشركون ، فأخذت اللواء عمرةُ بنت علقمة الحارثيَّة فأقامته فثابوا عليه ، وفي لفظٍ : لأثوابه .

ولما قُتِل أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين، لايَلْوُون على شيء، ونساؤهم يَدْعُون بالويل ، وتبعهم المسلمون يقتلُونهم حيث شاءُوا ،حتى أجْهَضوهم عن العسكر .

قال الزبير بن العوام ، والبَرَاء بن عازب : لقد رأيتُنا ننظر إلى خَدَم هند بنت عتبة ، وصواحبُها مُشَمِّراتٌ هَوَارِبُ يَرْفَعْنَ عن سُوقهنّ ، حتى بدتْ خَلَاخِلُهُنّ ، وانهزم القومُ مادُونَ أخْذِهنّ قليلٌ ولا كثير ، وكانت الهزيمة لا شَكَّ فيها ، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانْتَهَبُوه .

ذكر ترك الرُّماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسُول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لما رأى أصحاب عبدِ الله بن جُبَيْر وهم الرُّماة ما حصل للمشركين قالوا : أىْ قوم ، الغَنِيمةَ الغَنِيمةَ، لِمَ تُقيمون هاهنا فى غير شيء، قد هزم الله تعالى العدوَّ ، وهؤلاء إخوانكم قد ظَهروا ، وهم يَنْتَهِبون عسكرهم ، فادخلُوا عسكرَ المشركين فاغْنَموا مع إخوانكم ، فقال

عبد الله[1] بن جُبَير ومَنْ وافَقَه : ألم تعلَموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : احْمُوا ظُهورَنا ولا تَبرحُوا من مكانكم ، وإذا رأيتُمونا نُقتَل ، فلا تَنْصُرونا ، وإن غَنِمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورَنا ؟! فقال الآخرون : لم يُرِد رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا . وانْطَلَقوا فلم يَبق مع أميرهم عبدِ الله بن جُبَيْر إلا دُونَ العَشَرة[2] ، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فلما أتوهم صُرِفت وجوهم فأقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقِلَّةِ أهله ، فكَرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بنُ أبي جهل - وأسلما بعد ذلك - فحَمَلُوا على مَنْ بَقِيَ من الرُّماة فقتَلُوهم ، وثبت أميرُهم عبدُ الله ، فقاتل حتى قُتِل، فجرَّدوه ومَثَّلوا به أقبحَ مُثْلَة ، وكانت الرماح قد شرعت فى بطنه ، حتى خرقت ما بين سُرَّتِه إلى خاصرته إلى عانَتِه، وخرجت حُشْوَتُه[3] ، وأحاطوا بالمسلمين . فبينما المسلمون قد شُغلوا بالنَّهب والغنائم إذ دخلت الخيولُ تَنَادَى فُرسانُها بشِعارهم : يا لَلعُزَّى ، يالَهُبَل ، ووضعوا السيوفَ فى المسلمين وهم آمنون وكلٌّ فى يديه أو حِضْنِه شىء قد انتهبه . ولما رأى المشركون خيلَهم ظاهرةً رجعوا فشدُّوا على المسلمين فهزموهم ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعًا ، وتفرَّق المسلمون فى كل وجه ، وتركوا ما انتهبوا ، وخَلَّوْا مَنْ أسروا ، وانتقضتْ صفوف المسلمين ، واستدارت رَحاهم ، وكانت الرِّيح أولَ النهار صَبًا فصارت دَبُورا ، وكرَّ الناسُ منهزمين يحطم بعضُهم بعضا ، فصاروا ثلاثا : ثُلثًا جريحا ، وثلثًا منهزما ، وثلثًا مقتولا ، وصرخ الشيطانُ - لعنه الله - : أىْ عبادَ الله، إخوانكم . فرجعت أولاهم ، فاجتلدتْ هى وأخراهم ، وهم يظنون أنهم من العدوّ . وكان غرضُ إبليس بذلك أن يَقتل المسلمون بعضُهم بعضا ، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار ، كما قال تعالى: (ولقد صَدَقكم الله وعدَه إذ تَحُسُّونهم بإذنه حتى إذا فَشِلْتُم وتنازعْتُم فى الأمرِ وعَصَيْتُم من بَعْدِ ما أراكم ما تُحِبُّون ، منكم مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا ومنكم مَنْ يُرِيدُ الآخرة ، ثم صَرَفكم عنهم لِيَبْتَلِيكُم ، ولقد عَفَا عنكم واللهُ ذو فَضْل على المُؤْمنين)[4] . فما كانت دولةٌ أسرعَ من دولة المشركين . وصرخ الشيطان عند جبل عَيْنَيْن وقد تَصَوَّر فى صورة جُعال بن سُراقة رضى الله عنه : « إن محمدًا قد قُتِل » ثلاث صرخات،

---

(١) الواقدى ١/٢٢٩ : « فقال بعض الرماه لبعض » .

(٢) الواقدى ١/٢٣٠ : « إلا نفير مايبلغون العشرة » .

(٣) الحشوة : جميع ما فى البطن عدا الشحم .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

ولم يُشَكَّ فيه أنه حقّ وكان جُعالُ إلى جَنْب أبي بُردة يُقاتِل أشَدَّ القِتال ، فقال جماعة من المسلمين لمّا سمعوا ذلك : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل أفلا تُقاتلون على دينكم ، وعلى ما كان عليه نبيُّكم ، حتى تَلْقَوا الله تعالى شهداء ؟! وقال جماعة : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبيّ ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، يا قوم إن محمدًا قد قُتِل فارجعوا إلى قومكم ، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شِعار ، ويضرب بعضُهم ، بعضا ؛ من العجلة والدَّهش وما يدرى .

وتفرّق المسلمون فى كل وجه ، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة ، فلقيتْهم أمُّ أيمن فجعلت تحثو فى وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم : « هاك المِغزلَ فاغزِلْ به ، وهَلُمّ سَيْفَك » .

ولمّا انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولم يَبق منهم إلا نَفَرٌ يَسِير لم يبق للمسلمين لواءٌ قائم ولا فِئةٌ ، وإن كانت خَيلُ المشركين لَتجوسهم مقبِلةً مدبِرة فى الوادى ، يَلْتَقُون ولا يَفْتَرقون ، ما يرون أحدًا من الناس يَردُّهم ، حتى رجعوا إلى معسكرهم ، وأصْعَد بعضُ المسلمين فى الجبل ، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشّهادة ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَرخَ به الشّيطانُ قال : هذا إزْبُ العَقَبة[1] .

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقىّ عن المِقداد بن عمرو رضى الله عنه فذكر حديثًا فى يوم أُحُد وقال : فأَوْجَعُوا واللهِ فينا قَتْلاً ذريعًا ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا ، ألاَ والذى بعثه بالحقّ إن زال رسول الله صلى الله عليه وسلم شِبْرًا واحدًا ، وإنه لَفِى وَجْهِ العَدُوّ وَيَفِيءُ إليه طائفة من أصحابه مَرّة ، وتفترق مَرّة عنه ، فربما رأيتُه قائماً يَرمِى عن قوسه ، ويرمى بالحَجَر حتى تَحاجزوا ، وثَبَت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصابةٍ ثبتتْ معه .

وقال محمد بن عمر : ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانَه ما يَزُول قدمًا واحدًا ،

---

(١) ابن هشام ٨٢/٣ : الصارخ : أزب (بفتح الهمزة وتشديد الباء) العقبة ، يعنى الشيطان .

بل وقف فى وجه العدوّ،وما يزال[1] يرمى عن قوسه حتى تقطّع وَتَرُه،وبقيتْ فى يده منه قطعةٌ تكون شِبرًا فى سِيَة القَوْس ، فأخذ القوسَ عُكّاشةُ بن مِحْصَن ليُوتِرَه له ، فقال : يا رسول الله لايبلغ الوَتر ، فقال : مُدَّه فيبلغ ، قال عُكّاشة : فوالذى بعثه بالحقّ لَمَدَدْتُه حتى بلغ، وطويتُ منه لَيّتَيْن أو ثلاثًا على سِيَة القوس ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه ، فما زال يرمى به وأبو طلحة يَسْتُره مُتَتَرِّساً عنه حتى تحطّمت القوس،وصارت شظايا ، وفَنِيَتْ نَبْلُه ، فأخذ القوسَ قَتادةُ بنُ النعمان ، فلم تزل عنده ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة ، وكان أقرب الناس إلى العدوّ ، وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسةَ عشرَ رجلا : ثمانية من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر ، وعلىّ ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو عبيدة بن الجرّاح . وسبعه من الأنصار: الحُبَابُ بن المنذر ، وأبو دُجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصِّمَّة،وسهل بن حُنَيف وسعد بن معاذ ــ وقيل : سعد بن عبادة ــ ومحمد بن مَسْلَمة . ويقال : ثَبَت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلُّهم يقول : وَجْهِى دُونَ وَجْهِك ، ونَفْسِى دون نَفْسك ،وعليك السلام غيرَ مودّع !

وروى الطّبرانىّ عن ابنِ عباس: أنّ ابنَ مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا انكشف الناسُ عنه إلى الجبل لايَلْوُون عليه يدعوهم فى أخراهم يقول : إلىّ يا فُلان ، أنا رسول الله ، فما يُعَرِّج عليه أحدٌ ، هذا والنَّبْل يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية ، والله تعالى يَصرفُ ذلك عنه .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ عن نافع بن جُبَير قال : سمعتُ رجلا من المهاجرين يقول : شهدتُ أُحُدًا فنظرت إلى النَّبْل من كل ناحية ،ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يُصرَف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهرىّ يقول يومئذ : دُلُّونى على محمد ، لانَجوتُ إن نجا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبه ما معه أحد ، ثم جاوزه

---

(١) ت ، م : « وما يزول » . وانظر الواقدى ١/٢٤٢ .

فعاتبه صفوانُ بن أميَّة فى ذلك ، فقال : والله ما رأيتُه ، أحلفُ بالله إنّه مِنّا ممنوعٌ ، أمّا والله خرجنا أربعةً فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله ، فلم نَخْلُصْ إليه .

قال ابنُ سَعد : قال أبو النَّمِر الكِنانىّ وهو جَدّ شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر : شهدت أحدًا مع المشركين ، ورميتُ يومئذ بخمس مرماة ، فأصبتُ منها بأسهم ، وإنى لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أصحابه لَمُحْدِقون به ، وإنَّ النَّبْلَ لَتَمرُّ عن يمينه وعن شماله ، [وتَقْصُر][1] بين يدَيه ، وتخرج من ورائه ، ثم هَدَانِى الله للإسلام .

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَل قوىّ عن الزُّهرىّ قال : ضُرِبَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد سبعين ضربةً بالسيف ، وقاه الله شَرَّها كُلَّها .

قال الحافظ : ويُحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتَها ، أو المبالغة فى الكثرة . انتهى .

وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية : ثلاثةٌ من المهاجرين ، وهم : علىّ ، والزبير ، وطلحة . وخمسة من الأنصار : أبو دُجانة ، والحارث ابن الصِّمّة ، والحُباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حُنيف ، فلم يُقتل منهم أحد .

وروى أبو يَعْلَى بسند حسن ، عن علىّ رضى الله عنه قال : لمّا انجلى النّاسُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرتُ فى القَتْلى ، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : والله ما كان لِيَفِرَّ وما أراه فى القتلى ، ولكنْ أرَى اللهَ تَعالَى غَضِبَ علينا بما صنعنا ، فرفع نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم ، فما لى خيرٌ من أن أقاتل حتى أُقتَل ، فكسرتُ جَفْن سَيفِى ، ثم حملتُ على القوم فأَفْرَجُوا لى ، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ؛ أى يُقاتلهم صلَّى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة عن الواقدى ٢٦٣/١

ذكر تعظيم أجر رسول الله ﷺ بما فعله معه المشركون

تكاثَر المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قَتْلَه . رمى عتبةُ بن أبي وقاص – لعنه الله – رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر[1] حَجرٌ منها رَبَاعِيَتَه اليُمنَى السُّفْلى وجَرحَ شَفتَه السُّفْلَى .

قال الحافظ : والمراد بكسر الرَّبَاعِيَة – وهى السِّنُّ التى بين الثَّنِيَّة والنَّاب – أنها كُسِرتْ فذهب منها فِلقَةٌ ، ولم تُقْلَع من أصلها .

وروى عبد الرَّزاق فى تفسيره عن مِقْسَم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبةَ ابن أبى وقاص حين كَسر رباعيتَه ورمى وجهَه ، فقال : اللهم لا يَحُولُ عليه الحَوْلُ حتى يموت كافرًا ، فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا إلى النار ، ورواه أبو نُعيم من وجهٍ آخرَ عن ابن عباس .

وروى الحاكمُ عن حاطِب بنِ أبى بَلْتَعةَ رضى الله عنه : أنه لمّا رأى ما فَعَل عُتبةُ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يارسول الله . . . . .[2] قال : عُتبةُ بنُ أبى وَقَّاص . قلتُ : أين توجَّه ؟ فأشار إلى حيث تَوجَّه ، فمضيتُ حتى ظَفِرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحت رأسَه ، فأخذتُ رأسه وفرسه ، وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .....[2] ذلك ، ودعا لى فقال : « رضى الله عنك » ، مرتين .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفِرْيَابِىّ قال : بلغنى أن الذين كسروا رَباعيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُولد لهم صبىّ ، فنبتت له رَباعية .

قال السُّهَيْلِىّ : ولم يُولَد من نسل عُتْبَةَ ولدٌ يبلغ الحُلُم إلاّ وهو أهتمُ أبخر ، يُعرفُ ذلك فى عَقِبه . وشجَّه عبدُ الله بن شِهاب الزُّهرىُّ – وأسلم بعد ذلك – فى وجهه ، وسال الدم من الشَّجَّة حتى أخضل الدمُ لحيتَه الشريفةَ . نَفْسِى له الفِداء !

---

(١) الواقدى ١/٢٤٤ : « وكسر رباعيته – أشظى باطنها اليمنى السفلى – وشج فى وجنتيه حتى غاب حلق المغفر فى وجنته » .

(٢) بياض فى النسخ كلها ، ولعل موضع الأول سؤال عمن فعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضع الثانى إخبار رسول الله بقتل عتبة ، كما يتضح من السياق .

ورماه عبد الله بن قَمِئَة[1] ـ بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ـ فشجَّ وَجْنَتَه فدخلت حَلقتان من حَلَق المِغْفَر فى وَجْنَته . وعلاه بالسيف ، وكان عليه درعان، فوقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة أمامه على جنبه ، وهى من الحُفر التى عَمِلها أبو عامِر الفاسِق لِيقَعَ فيها المسلمون وهم لايعلمون ، فأُغمِىَ عليه صلى الله عليه وسلم ، كما رواه ابنُ جرير عن قتادة ، فأخذ علىٌّ بن أبى طالب بيده ، ورفعه طَلحةُ حتى استوى قائما فجُحِشتْ ركبتاه ، ولم يَصْنَع سيفُ ابن قَمِئَة شيئاً إلا وَهَن الضربة بثِقَل السيف ، ومكث يَجِدُ وَهَنَ الضَّربة على عاتقه شهراً ، أو أكثر من شهر . ورمتْه جماعة كثيرة بالحجارة حتّى وقع لشقّه .

وروى الطّبرانىٌّ عن أبى أمامة رضى الله عنه : أنَّ ابنَ قَمِئَة لمّا رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خُذْها وأنا ابنُ قَمِئَة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقْمَأَك الله[2] ، فسلّط الله تعالى عليه تَيْسَ جَبَل ، فلم يزل يَنْطَحُه حتى قطَّعه قِطْعَةً قِطْعَة .

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال : الذى أدْمَى وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن قَمِئَة رجل من هُذيل ، فسلّط الله تعالى عليه تَيْساً ، فنَطَحه حتّى قَتَلَه .

وروى أبو داود[3] الطيالسىّ وابن حِبّان عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يومَ أُحُد قال : ذلك اليوم كلّه لطلحة ، ثم أنشأ يُحدِّث قال : كنتُ مِمَّن فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرأيتُ رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه ، ـ قال : وأراه قال يحميه ـ قال : قلت : كُنْ طلحة حيث فاتنى مافاتنى ، فقلت : يكون رجلاً من قومى أحبّ إلىَّ ، وبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا أعرفه ، وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وهو يخطف المشى خطفاً لا أخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة ابنُ الجَرّاح ، فانتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كُسِرت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ

---

(١) الواقدى ٢٣٦/١ : « ابن قيئة » .

(٢) الواقدى ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ : « وقائل يقول : إنه رمى يوم أحد بسهم ، فأصاب مصعب بن عمير فقال : خذها وأنا ابن قيئة ، فقتل مصعباً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقمأه الله » .

(٣) البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠

وَجهُه ، وقد دخل فى وَجْنتِه حَلْقتان من حَلَق المِغْفَر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكما صاحبكما ، يريد طلحةَ ، وقد نَزَف الدَّمُ فتركناه ، وذهبت لأنزع ذلك من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبيدة : أقسمتُ عليك بحقِّى لما تركتنى ، فتركتُه ، وكره أن يتَناولها بيده فيؤذِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأزَم عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثَنِيَّتُه مع الحَلْقة ، وذهبتُ لأصنعَ ما صنع ، فقال : أقسمتُ عليك بحقى لَمَّا تركتنى ، ففعل كما فعل فى المرة الأُولى ، فوقعت ثَنِيَّته الأُخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتْما ، فأَصلحنا من شأْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتينا طلحةَ فى بعض تلك الحفر ، فإذا به بِضْعٌ وسبعون أو أقلُّ أو أكثر من طعنةٍ وضَرْبةٍ ورَمْيَة ، وإذا قد قُطِعت إصبَعُه فأَصلحنا من شأْنه .

وذكر محمدُ بن عمر أن طلحة أُصِيب يومئذ فى رأسه ، فنَزَف الدمُ حتى غُشِىَ عليه ، فنضح أبو بكر الماءَ فى وجهه حتى أفاق فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : خيراً ، هو أرسلنى إليك ، قال : الحمد لله ، كلُّ مصيبةٍ بعده جَلَل .

وفى حديث أبى سعيد الخُدرِىِّ عن محمد بن عمر : أنَّ الحلْقَتَيْن لمّا نُزِعتا جعل الدم يَسْرُب كما يَسْرُب الشَّنّ ، فجعل مالكُ بن سِنان يأْخذ الدمَ بفِيه وَيَمُجُّه منه ويزدرد منه[1] ، فقال له : أتشرب الدَّمَ ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مَسَّ دمُه دَمِى لم تصبه النّار[2] » . وتَترَّس دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النَّبل فى ظهره وهو ينحَنِى عليه ، حتى كَثُر عليه النبل وهو لايتحرك .

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قِتالاً شديداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُصِيب فُوهُ فَهَتِم[3] ، وجُرِح عشرين جراحة أو أكثر ، وجُرح فى رجله ، وكان يعرج منها . روى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد . وقاتل سعدُ بن أبى وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً .

---

(١) ط : « يأخذ الدم بفيه ويزدرد منه » .

(٢) ط : « لم تمسه النار » .

(٣) المصباح : « هتم هتما من باب تعب : انكسرت ثناياه » .

روى الحاكم عن عائشة بنتِ سَعْد عن أبيها قال : لما جالَ النَّاسُ يوم أُحد تلك الجَوْلة تَنَحَّيْتُ فقُلتُ : أذود عن نفسى ، فإمَّا أنْجُو وإما أن أُستشهد، فإذا رجل مُحَمَّرٌ وَجهُه قد كاد المشركون أن يركبوه ، فملأ يدَه من الحَصَا فرماهم به ، وإذا بينى وبينه المِقداد ، فأردتُ أن أسألَه عن الرّجل ، فقال لى : «يا سعد، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك» فقمتُ ولكأنه لم يصبنى شىء من الأذى ، فأتيتُه فأجلسنى أمامه فجعلتُ أرمى وأقول : «اللهمّ سهمَك فارم به عدوَّك» ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : «اللهم استجب لسعد، اللهم سَدِّد لسعد رَمْيتَه ، إيهًا سَعْد، فِداكَ أبى وأُمى» ، فما من سهم أرمى به إلاّ قال رسول الله: «اللهم سَدِّدْ رميتَه ، وأجِبْ دعوتَه» ، حتى إذا فرغتُ من كنانتى نَثَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى كنانته فنَبَلَنى سَهْماً نضِيًّا قال وهو الذى قد رِيش وكان أسدَّ من غيره .

قال الزُّهرىّ : «السِّهام التى رمى بها سعد يومئذ كانت ألفَ سهم .

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلاً ، عن سعد بن أبى وقاص قال : رميتُ بسهم فردَّ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمى أعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أوتسعة، كل ذلك يردُّه علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلتُ هذا السهمَ فى كنانتى لا يفارقنى .

وروى البخارىّ[1] والحسن بن عرفة، عن سعد قال : «نَثَل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كِنانَته يوم أُحُد ، وقال : ارْم فِداكَ أبِى وأُمّى» .

وروى البخارىّ[1] عن عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ عنه قال : «ما سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعَ أبوَيْه لأحدٍ إلا لسعْد بن مالك ، سمعته يقول يوم أُحد : «يا سعدُ ارْم فِداكَ أبى وأمّى». وروى أيضاً عن سعد قال : «لقد جَمَع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بين أبويه كليهما ، يريد حين قال : «فِداك أبى وأمى ، وهو يقاتل» .

قال محمد بن عمر رحمه الله . كان رجال من المشركين قد أذلَقُوا المسلمين بالرَّمى

---

(١) صحيح البخارى ٥/٣٢ ، ٣٣

منهم حِبّان بن العَرِقَة ، وأبو أُسامة الجُشَمِيُّ». فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أبِي وأمّي ، ورَمى حِبّان بسهم فأصاب [ذيل][1] أمّ أيمن وكانت تسقِي الجرحى ، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله في الضحك ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعدٍ [بن أبي وقّاص سَهْمًا] لانَصْلَ له ، فقال : «ارمِ به ، فوقع السهم في [ثُغرة][1] نحر حِبّان، فوقع مستلقيًا وبدت عورته ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استَقَاد لها سعد ، أجاب الله دعوتَك (وسَدَّدَ رَمْيَتَك)[1] .

وكان مالك بن زهير أخو أبي أُسامة الجُشَمِيّ[2] هو وحِبّان بن العَرِقَة قد أكثرا فى المسلمين القتلَ بالنَّبْل ، فرمى سعد مالكاً بسهم أصاب عينه ،حتى خرج من قفاه وقتله . وقاتلتْ أمُّ عمارة نُسَيْبة - وهي بمهملة وموحدة مصغر على المشهور ، وعن بن معين والفريرى ككريمة - بنتُ كعب المازِنِيَّة يومئذ ، فلما انهزم المسلمون انحازتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وباشرت القتال ، وجعلت تَذُبُّ عنه بالسيف، وترمى عن القوس . ولما قصد ابنُ قَمِئَة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعترضتْ له ومصعب بن عمير ، وضربت ابن قمئة ضربات ، ولكن عدوَّ الله كان عليه درعان ، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيما ، صار له فيما بعد غَوْر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَقامُ نَيسبة بنت كعب اليوم خَيرٌ من مقام فلانٍ وفلان » وقال: «ما التفتُّ يَمِيناً ولا شمالا إلا وأنَا أراها تقاتل دُونى » . وقال لابنها عبدِ الله بن زيد بن عاصم: « بارك الله تعالى عليكم أهل بيت ؛ مُقامُ أُمِّكم خيرٌ من مُقام فلان وفلان ، ومُقام زوج أمك غَزِيَّةُ بن عمرو خير من مُقام فلان وفلان ، رَحِمَكم الله أهل بيت» . قالت أمُّ عمارة : « ادعُ الله تعالى أن نرافِقَك فى الجنة »، قال : « اللهم اجعلْهم رُفقائى فى الجنة » . قالت : « ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا » .

---

(1) التكملة من الواقدى ٢٤١/١

(2) م ، ت : « أبى سلمة الجشمى » . والمثبت من بقية النسخ والواقدى ٢٤١/١

قال البلاذُرِىُّ : شهدتْ نُسَيبَةُ يومَ أُحد وزوجُها[1] وابنَاها ، وخرجتْ معها بشَنٍّ لها تسقى الجرحى ، فقاتلت وجَرحَت اثنى عشر رجلاً بسيفٍ ورَمْى ، وكانت أَولَ النهار تسقِى المسلمين ، والدَّولةُ لهم ، ثم قاتلتْ حين كَرَّ المشركون ، وقاتلت يوم اليَمامة فقُطِعت يَدُها وهى تريدُ مُسَيْلَمة الكذاب لتقتله . قالت : « ما كانت لى ناهِيةٌ حتى رأيتُ الخَبيث مقتولا وإذا ابنى عبد الله بن زَيْد يَمْسَح سيفَه بثيابه ، فقلت : أقتلتَه ؟ قال : نعم ، فسَجَدتُ لله شُكْراً » .

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة[2] بن سَعيد عن أبيه قال : « أُتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيِّد واسع ، فقال بعضهم : لو أرسلتَ به إلى زوجةِ عبد الله بن عمر صَفية بنت أبى عُبَيْد . فقال : « ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أحق به منها ، إلى أُمّ عُمارة نُسَيْبة بنتِ كعب ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما التفَتُّ يَمِينًا ولا شمالاً يوم أُحد إلا رأيتُها تقاتل دُونِى » .

وانحاز صلى الله عليه وسلم إلى الجبل لينظرَ أمرَ الناس ، وليعرفَه أصحابُه ، فيقصدوه ، فأدركه المشركون يريدون ما الله تَعالَى حائلٌ بينه وبينهم، فَدَثَّه[3] جماعة بالحجارة حتى وقع لشِقِّه .

وروى النَّسائىّ[4] والبيهقىّ بسندٍ جيّد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد، وبقِى معه أحدَ عَشَر رجلا من الأنصار ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون ، فقال ، ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما أنتَ يا طلحة ، فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ بقِى معه ، ثم قُتل الأنصارىّ ، فلحقوه فقال : ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحةُ مِثلَ قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلَ قولِه ، فقال

---

(١) الواقدى ٢٦٨/١ : « زوجها غزية بن عمرو » .

(٢) ت : « حمزة بن سعيد » تحريف . والمثبت من سائر النسخ ، والواقدى ٢٣٥/١

(٣) : القاموس (د ث) : « الدث : الرمى القريب » .

(٤) البداية والنهاية ٢٦/٤ و النسائى ٢٩/٦

رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعَدون فى الجبل ، ثم قُتِل الأنصاريُّ ، فلحقوه ، فلم يزل يقول مثلَ قولِه الأول ، ويقول طلحةُ : أنا يا رسول الله فَيَحْبِسُه[1] ، ويستأْذنه رجلٌ من الأنصار للقتال ، فيأْذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبقَ معه إلا طلحة ، فغشوهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لهؤلاء يا طلحة ؟ فقال : أنا ، فقاتل مِثْلَ قتال جميع مَنْ كان قبلَه ، وأُصِيبَتْ أَنامِلُه ، فقال : حِسّ ، فقال : لو قلتَ : بِسْمِ الله لرفَعتْكَ المَلائكة ، والناس ينظُرون إليك حتى تَلِجَ بك فى جَوّ السماء .

وروى الإمام أحمد[2] ، ومسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أنَّ المشركين لما أرهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال : من يَرُدُّهم عنّا وهو رفيقى فى الجنَّة ؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِل ، ثم رهقوه أيضاً ، فقال : من يردُّهم عنّا وله الجنة ؟ ـ أو هو رفِيقى فى الجَنة ؟ ـ فتقدّم رجل من الأنصار فقاتل ، حتى قُتِلَ السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصفْنا أصحابَنا .

وروى البخاريّ[3] عن قَيْس بن أَبى حازِم قال : رأيتُ يدَ طلحة بن عُبيد الله شَلَّاء ؛ وقَى بها النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوم أُحد .

وروى الدَّارقُطنيُّ فى الأفراد ، والطبرانىُّ عن طلحة . والنسائىُّ ، والطبرانىُّ ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أنّ طلحة أصابه سَهْم فى أنامله فقال : حِسّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلتَ بِسمِ الله لطارَتْ بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك فى جوّ السماء ، ولرأيتَ بناءك الذى بنى الله لك فى الجنَّة وأنتَ فى الدنيا .

وروى ابن أَبى شَيْبَة والإمام أحمد[4] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن النساء يوم أُحد كُنَّ خَلْف المسلمين يُجْهِزْن[5] على جَرْحَى المشركين ، فلو حلَفتُ يومئذ

---

(١) م ، ت : « فيجيبه » والمثبت من سائر النسخ والبداية والنهاية ٢٦/٤ (٢) مسند الإمام احمد ٢٨٦/٣

(٣) البخارى ٣٣/٥ و البداية والنهاية ٢٦/٤ : « روى البخارى عن عبدالله بن أبى شيبه ، عن وكيع ، عن اسماعيل ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : رأيت يد طلحة . . . الخ » .

(٤) مسند أحمد ١ /٤٦٣ (٥) القاموس (جهز) : « أجهز : أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه » .

لرجوتُ أن أبرّ أنه ليس أحدٌ منّا يريد الدنيا ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ منكمْ مَنْ يُريدُ الدُّنيا ومِنكُم مَنْ يُريدُ الآخرة ﴾[1] فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَصَوْا ماأمروا به أُفرِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تسعة : سبعة من الأنصار ، ورَجُلَيْن من قريش، وهو عاشِرهم ، فلما رَهِقُوه قال : رَحِمَ الله رجلا رَدَّهُم عنّا[2] فذكر نحو الحديث الذى قبلَه .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غَشِيَه القوم قال : مَنْ رجلٌ يَشْرِى لنا نَفْسَه ؟ فقام زِيادُ بنُ السَّكَن فى خمسة من الأنصار ـ وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يَزِيد بن السَّكَن ـ ، فقاتلوا دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً يُقتَلون دُونَه ، حتى كان آخرهم زياداً أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتَتْه الجِراحة ، ثم فاءت فِئةٌ من المسلمين فأجهَضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْنُوه منِّى ، فأدنَوْه منه فوسَّده قَدَمَه ، فمات وخدُّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه أربعَ عشرةَ جِراحةً .

وقاتل علىٌّ بن أبى طالب عن رسول الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دُجانة من ناحية ، وسعدُ بن أبى وقّاص من ناحية ، وانفرد علىٌّ بن أبى طالب بفرقة فيها عِكرِمةُ بن أبى جهل ، فدخل وَسَطَهم بالسّيف يَضرِب به وقد اشتملوا عليه ، حتى أفضى إلى آخرهم ، ثم كَرَّهم ثانياً حتىٰ رجع من حيث جاء . وكان الحُباب بنُ المنذر يَجُوسُ المشركين كما تُجاس الغنم[3] ، ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسَّيْفُ فى يده ، وافترقوا عنه . وأبلى أبو طلحة يومئذ بلاءً شديدًا .

وروى الشيخان[4] ومحمد بن عمر الأسلمىّ ، عن أنس رضى الله عنه قال : لمّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجُوب[5] عنه بحَجَفَتِه ـ وفى لفظ : يجوب عليه بحَجَفَتِه ـ وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد الرّمى ـ وفى لفظ : النَّزع ـ فنثَرَ كِنانَتَه بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَزَلْ يَرمِى بها ، وكَسَر يومئذٍ قوسَيْن أو ثلاثة ، وكان الرجل يَمُرُّ بالجُعْبة من

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ (٢) مسند أحمد ٤٦٣/١ .

(٣) الواقدى ٢٥٦/١ : « وإنه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم » .

(٤) صحيح البخارى ٢٥٦/١ وصحيح مسلم ١٠٣/٢ (٥) البخارى : « يجوب عليه بحجفة له » .

النَّبل، فيقول صلى الله عليه وسلم : انثُرْها لأبي طلحة ، ويُشْرِفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْظُر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبيَّ الله ، بأَبِي أنتَ وأُمّى ؛لا تُشرِفْ يُصِبْك سهمٌ من سِهام القَوْم ، نَحْرِى دُونَ نحرِك ! .

ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والبخاريّ[1] والحاكم عن أبي طلحة والبخاريّ عن أنس عن أبي طلحة ، قال أبو طلحة : كنت فيمن يغشاه النُّعاس يوم أُحد حتى سقط سيفى من يدى مِراراً من النُّعاس ، الذِى أَلقاه الله تعالى عليهم أَمَنةً منه ، يسقطُ وآخذُه ، وجعلتُ أنظر وما منهم أحد إلاّ وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه من النُّعاس .

وروى الطبرانيُّ فى الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : أُلْقِيَ علينا النَّومُ يومَ أُحد .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آمَنَهم اللهُ تعالى يومئذٍ بنُعاسٍ غَشَّاهم ؛ وإنما ينعَس مَنْ يَأْمن .

وروى ابنُ جَرِير ، عن ابنِ مسعود رضى الله عنه قال : النعاس عند القتال أَمَنَةٌ مِنَ الله ، والنُّعاس فى الصّلاة من الشَّيْطان .

وروى محمد بن عمر الأسلمى عن أبي اليَسَر ــ بفتح التحتية والسين المهملة ــ واسمه كعب بن عمرو الأنصاريّ[2] رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنِى يومئذ فى أربعةَ عشرَ رجلاً من قومى إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النُّعاسُ أَمَنةً منه ، ما مِنْهم أحدٌ إلا يَغُطُّ غَطِيطًا ؛ حتى أن الحَجَفَ لَتَتَنَاطح ، ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البَراء بن مَعْرور سَقَط من يده ، وما يَشْعر ، حتى أخذه بعد ما تثلَّم ، وأن المشركين لتحتنا .

وروى الإمام إسحاق بنُ راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : واللهِ إنَّ النُّعاس ليَغْشَانى . وفى رواية : لقد رأيتُنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حين

---

(١) صحيح البخارى ٣٥/٥ – مسند احمد ٢٩/٤ « وذكره فى يوم بدر » .

(٢) ط : « كعب بن عمر الأنصارى » .

اشتدَّ علينا الخوف ، وأُرْسِل علينا النوم ، فما منا أحدٌ إلا وذقنُه فى صدره ؛ فوالله إنى لأسمع كالحلم قولَ معتّب بن قُشَير : « لو كان لنا من الأمر شئٌ ما قُتِلْنا هٰهنا » ، فحفظتها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عليكم مِنْ بعد الغَمِّ أَمَنَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ ما قُتِلنا هٰهنا[1] ﴾ كقول معتّب بن قُشير .

قال محمد بن إسحاق : أنزل الله تعالى النعاس أَمَنَةً منه لأهل اليَقين ؛ فهم نِيام لايخافون ، والذين أهَمّتْهم أنفسُهم أهلُ النفاق فى غاية الخوف والذُّعر .

ذكر ماجاء فى حضور الملائكة وقتالهم يوم أُحُد

روى أبو داود الطَّيالسىّ والشيخان[2] عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رأيتُ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بيضٌ يقاتلان عنه كأشَدِّ القِتال ، وما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ ، يعنى جبريلَ وميكائيل . ورواه البيهقىّ . ثم روى مُجاهِد ، قال : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقىّ : مرادُه لم يقاتلوا يوم أُحُد عن القوم حين عَصَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يَصْبِروا على ما أمرهم به .

روى محمد بن عمر عن شيوخه فى قوله تعالى : ﴿ بَلَى إن تصبروا وتتقوا ﴾ الآية[3] لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدُّوا .

ورُوِىَ أيضاً عنهم قالوا : قُتل مصعبُ بنُ عمير فأخذ اللّواء مَلَكٌ فى صورة مُصْعَب ، وحضرت الملائكةُ يومئذٍ ولم تقاتل .

وروى الطبرانىُّ وابن مَنْدَه وابنُ عساكر مَن طريق محمود بن لَبِيد ، قال الحارث ابن الصِّمَّة : سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى الشِّعب عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيتُه إلى جنب الجبل ، فقال : إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث : فرجَعْتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعةً صَرعى ، فقلت : ظَفِرتْ يمينُك ، أَكُلَّ

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤

(٢) صحيح البخارى ٣٢/٥

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

هؤلاء قتلتَ ؟ قال : أمّا هذا وهذا فأنا قَتَلْتُهما ، وأمّا هؤلاء فَقَتَلَهُم مَنْ لم أره . فقلتُ : صدق اللهُ ورسولُه .

وروى ابنُ سعد[1] عن عبدالله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قال : أعطَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مُصعَبَ بنَ عُمَير اللّواء فقُتِل مُصعَب ، فأخذه مَلَكٌ فى صورة مُصْعَب فَجَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقدَّمْ يا مُصْعَب . فالتفتَ إليك المَلَكُ فقال : لستُ بمصعب ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مَلَكٌ أيِّد به .

وقال ابنُ أبي شيبة فى المصنَّف : حدَّثنا زيدُ بن الحُباب عن موسى بن عبيدة : حدّثنى محمد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : أقدِمْ[2] يا مُصعب ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : يارسول الله ألم يُقتَل مصعَب ؟ قال : بلى ، ولكنْ مَلَكٌ قام مَكانَه ، وتَسَمَّى باسمه .

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أبي وَقّاص رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنى أرمى بالسهم يوم أُحد فيردّه علىَّ رجلٌ أبيضُ حَسَنُ الوجه لا أعرفه ، حتى كان بعدُ فظننتُ أنّه مَلَك .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقيُّ وابن عساكر عن عبد الله بن عَوْن[3] عن عُمَير بن إسحاق قال : لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمى بين يديه ، وفَتًى يُنَبِّلُ له ، كلما ذهب نبلُه أتاه بها ، قال : ارمِ أبا اسحاق ، فلما فرغوا نظروا مَنِ الشّابّ فلم يروه ، ولم يُعْرَف .

وروى البيهقيُّ عن عروة فى قوله تعالى : ﴿ ولقد صَدَقكم اللهُ وَعْدَه[4] ﴾ قال : كان الله تعالى وعدهم على الصَّبْر والتَّقوى أن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين ، وكان قد فعل ، فلما عَصَوْا أمْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا مَصافَّهم ، وتركت الرُّماةُ عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألاَّ يبرحوا من منازلهم ، وأرادوا الدُّنْيا ، رفع عنهم

---

(١) ابن سعد ٢/٢٩

(٢) ط: « تقدم » .

(٣) م ،ت : « عبدالله بن عوف » والمثبت من سائر النسخ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

مدَدَ الملائكة، وأنزل اللهُ تعالى: ﴿ ولقد صَدَقكم الله وعده إذ تَحُسُّونَهم بإذْنِه ﴾ فصدقَ اللهُ وعدَه وأراهُم الفتح؛ فلما عَصَوْا أعقبَهم البَلاء.

ذكر رُجوع بعْض المسلمين بَعد توليهم إلى رسُول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كُلَيْب بن شِهاب قال: خَطَبنا عُمَر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أُحُدِيَّة[1] فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذين تَوَلَّوْا منكُم يوم الْتَقَى الجَمْعَان ﴾[2] قال: لمّا كان يوم أحد هُزِمْنا ونَفرتُ، حتى صَعدتُ فى الجبل، فلقد رأيتُنى أنْزُو كأنَّنى أرْوَى، فسمعتُ يَهُودِيًّا يقول: قُتِل مُحمد، فقلت: لاأسمع أحداً يقول: قُتِل محمد إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَه، فَنَظَرْتُ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يَتَرَاجَعُون إليه.

قال ابن إسحاق[3]: وكان أولُ من أقبل من المسلمين بعد التَّولية قَيْس بنُ مُحرِّث، ويقال: قيس بن الحارث بن عدىٍّ بن جُشَم مع طائفة من الأنصار، فصادفوا المشركين فدخلوا حَوْمَتَهم، فما أفلت منهم رَجلٌ حتى قُتِل، ولقد ضاربهم قيسٌ حتى قتل نفراً، فما قَتَلُوه إلا بالرِّماح، نَظَمُوه، وَوُجِد به أربَعَ عشرةَ طَعنة، قد جافَتْه، وعشر ضربات فى بدنه.

ونادى الحُباب بن المنذر: ياآل سَلَمة، فأقبلوا عليه عَنَقًا واحداً: لَبيْك داعىَ الله!

وكان عباس بن عُبادةَ بنِ نَضْلة ــ بالنون والضاد المعجمة ــ وخارجةُ بن زيد، وأوس ابن أرقَم، يرفعون أصواتهم، فيقول عباس: يا مَعْشَر المُسْلِمين: اللهَ ونَبِيَّكم، هذا الذى أصابكم بمعصية نَبِيِّكم، فوعدكم النصرَ ما صَبَرْتُم، ثم نزع مِغْفَره وخلع درعَه، وقال لخارجةَ بنِ زيد: هل لك فيها؟ قال: لا، أنا أريد الذى تريد، فخالطوا القوم جميعا، وعبّاس يقول: ما عُذْرُنا عند رَبِّنا إن أُصِيب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومنّا

---

(١) أى نزل كثير منها فى شأن أحد.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٥

(٣) وانظر الواقدى ١/٢٨٠

عينٌ تَطْرِفُ ؟! فيقول خارجةُ : لا عُذْرَ لنا عند ربِّنا ولا حُجَّة . فقَتَل سُفْيانُ[1] بنُ عَبْد شمس عبَّاسًا ، وأخَذَت خارجة [بن زيد][2] الرماحُ فجرح بِضْعَةَ عَشَر جُرْحًا ، وأجهز عليه صَفوانُ بنُ أُميَّة - وأسلم صفوان بعد ذلك - وقُتِلَ أوْسُ بنُ أرقم رضى الله عنه .

ومَرّ مالكُ بنُ الدُّخْشُم على خارجةَ بن زيد [بن أبي زهير] [3] وهو قاعد فى حُشْوَته وبه ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصتْ إلى مقتل ، فقال : أما علمتَ أن محمداً قد قُتل ؟ فقال خارجةُ : إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِل فإنّ الله حَيٌّ لايَمُوت ، فقد بَلَّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتِلْ عن دينك !

ومرّ على سَعْد بن الرَّبيع وبه اثْنتَا عَشْرَةَ جراحة كلُّها قد خلص إلى مقتل ، فقال : أعلمتَ أن محمدًا قد قُتِل ؟ فقال سعد : أشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، فَقاتِلْ عن دِينك ، فإن الله تعالى حيٌّ لايَموتُ ! قالوا : وكان أول من عَرَف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انهزم المسلمون وقَول النَّاسِ : قُتِلَ رسول الله - كما ذكر الزُّهرىُّ - كعب بن مالك ، قال : رأيتُ عَيْنَىْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم تَزْهَران[4] من تحت المِغْفَر ، فناديتُ بأعلى صَوْتِي: يا معشر المسلمين أبْشِروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلىَّ أن اسكُتْ[5] ، ودعا بلأْمة كعب ، وكانت صفراء أو بعضَها ، فلَبِسَها ونَزَع لأْمته فلبسها كَعْب ، وقاتل كَعْبٌ حتى جُرِح سَبْعَ عشرةَ جراحة ؛ لشدة قتاله .

وروى الطَّبرانى بسندِ رِجالُه ثِقات ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أُحد وصِرْنا إلى الشِّعْب كُنتُ أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلىَّ بيده أن اسكتْ ، ثم ألبسنى لأْمتَه ولَبِس لأْمَتى ،

---

(١) م ، ت : « أبوسفيان » والمثبت عن الواقدى ٢٥٨/١ وبقية النسخ .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢٥٨/١ (٣) تكلة عن الواقدى ٢٨٠/١

(٤) القاموس (زهر) : زهر السراج والقمر والوجه كمنع زهورا : تلألأ .

(٥) ابن هشام ٨٨/٣ : « أن انصت » .

فلقد ضربتُ حتى جُرحت عشرين جراحة ـ أو قال : بضعة وعشرين جراحة ـ كلُّ مَنْ يضربني يحسبني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا عليه[1] . ولما رأوه سالماً كأنهم لم يصبهم شيءٌ حين رأوه ، وفَرِحوا بذلك فرحًا شديدًا ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشِّعب ومعه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلىّ بن أبي طالب ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصِّمَّة ، ورهط من المسلمين .

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدوّ الله تعالى

روى البيهقيّ[2] عن سعيد بن المسَيَّب ، وأبو نعيم عن عروة : أنَّ أُبَيَّ بن خَلَف قال حين افتدى من الأسر ببدر[3] : والله إن عندى العَوْدَ ـ فَرَسًا ـ أعلِفها كلَّ يوم فَرَقًا من ذُرَة ، ولأقتلنَّ عليها محمدًا ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . انتهى . وقيل : إنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فلما كان يوم أُحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني أخشى أن يأتى أُبَيُّ بنُ خَلَف من خَلْفِي ، فإذا رأيتموه فآذِنُونى به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في القتال وراءه ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشِّعْب أدركه ، وهو مقنَّع في الحَديد يَرْكُضُ على فرسِه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا . فاستقبله مُصعبُ بنُ عُمَير يَقِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقَتَل مُصْعَبًا ، فقال القوم : يا رسولَ الله ما كنتَ صانِعًا حين يَغْشاك أُبَيٌّ فقد جاءك ، فإن شِئْتَ يَعطِفُ عليه رجلٌ مِنَّا ، وفي رواية : فاعترض له رِجالٌ من المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوه وخَلُّوا طريقَه ، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا كذابُ ، أين تَفِرّ ؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحَرْبَةَ من الحارث بن الصِّمَّة ، ويقال : من الزُّبير بن العَوَّام ، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه

---

(١) ت : « أقبلوا إليه » .   (٢) ابن هشام ٨٩/٣ – البداية والنهاية ٣٢/٤–٣٥

(٣) الواقدى ٢٥١/١ : « كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر » .

أصحابُه تَطَايُرَ الشّعْراء[1] من ظَهر البعير إذا انتفض بها ، ولم يكن أحدٌ يُشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جَدَّ الجِدّ ، ثم استقبله بها فطعَنَه فى عنقه – وفى لفظٍ : فى تَرْقُوَتِه من فُرجةٍ سابغةِ البَيْضَةِ والدِّرع – طعنةً تَدأْدَأَ منها مرارًا عن فَرَسه ، وجعل يَخُور كما يَخُور الثَّور ، وفى لفظٍ : فخدشه فى عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتقن الدمُ ، وفى لفظٍ : أنه كسر ضِلَعًا من أضلاعه فرجع إلى قومه ، فقال : قتلنى واللهِ محمد ! فقالوا : ذهب والله فؤادُك ، واللهِ إنْ بك بأْس ، وما أجزعك ، إنما هو خَدْش ، ولو كان هذا الذى بك بعَيْن أحدنا ماضرَّه . فيقول : لا واللاتِ والعُزَّى ، لو كان هذا الذى بى بأَهْل ذِى المجاز – وفى لفظٍ : بربيعة ومضر – لمَاتُوا أجمعون ؛ إنه قد كان قال لى بمكة : أنا أقتُلك ، فوالله لو بَصَق علىَّ لقتلنى . فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافِلُون . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : « اشتَدَّ غضبُ الله عَزَّ وجَلَّ على رجل قَتَله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فسُحقًا لأَصْحاب السَّعِير[2] » .

وروى[3] محمد بن عمر الأسلمىّ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مات أُبَىُّ بنُ خَلَف ببَطْن رابِغ ؛ فإنِّى لأَسِير بعد هَوِىٍّ[4] من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لى فهِبْتُها فإذا رجل يخرج منها فى سِلسِلة يجتذبها يَصِيحُ : العَطَش ! وإذا رجل يقول : لاتَسقِه ؛ فإن هذا قَتيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال حسان[5] بن ثابت رضى الله عنه فى ذلك :

لقد وَرِثَ الضلالةَ عن أبيه ... أُبَىٌّ يوم بارزَه[6] الرسولُ

أتيتَ إليه تحمل رِمَّ عَظْمٍ ... وتُوعِدُه وأنت به جَهُول[7]

وقد قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّار منكم ... أُميَّةَ إذ يُغَوِّثُ : ياعَقِيل

---

(١) القاموس (شعر) : « الشعراء : ذباب أزرق أو أحمر يقع على الإبل والحمر والكلاب » وعند الواقدى ٢٥١/١ « تطاير الشعارير » .

(٢) البداية والنهاية ٣٣/٤

(٣) الواقدى ٢٥٠/١ – ٢٥٢

(٤) م ، ت : « هدو » والمثبت من بقية النسخ .

(٥) الديوان /٣٤٠ ط الرحمانية والبداية والنهاية ٣٥/٤

(٦) الديوان : « فارقه الرسول » .

(٧) روى البيت فى الديوان :

أجئت محمداً عظماً رميا ... لتكذبه وأنت به جهول

وتَبَّ ابنَـــا رَبِيعَـــة إذْ أطاعَا أبا جَهْلٍ ، لأُمِّهِمــا الهُبُــولُ
وأفلتَ حـــارثٌ لمـــا شُغِلْنـــا بأَسْرِ القــوم ، أُسْرَتُه قَليـــلُ[1]

وقال[2] حسان أيضًا فى ذلك :

أَلا مَــنْ مُبْـلِغٌ عنّى أُبَيًّــا لقــد أُلْقِيتَ فى حُــقٍّ[3] السَّعيرِ
تُمنِّى بالضَّــلالة مــن بعيــد وتُقسِمُ أنْ قَــدَرْتَ مع النــذور
تَمنِّيك الأمــانى مــن بعيــد وقَــولُ الكُفْر يَــرجِعُ فى غُــرور
فقد لاقتْك طَعْنَةُ ذى حِفــاظٍ كَــرِيم البَيْت ليس بذى فُجور
له فَضْــل عــلى الأحياء طُــرًّا إذا نــابت مُلِمَّــاتُ الأُمــور

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى

قال محمد بن عمر : أقبل عثمان بن عبدالله [بن المغيرة المخزومى[4]] على فرس أبلق وعليه ، لأْمَة كاملة ، يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجِّهٌ إلى الشِّعْب وهو يصيح : لا نجوتُ إن نجوتَ . فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسُه فى بعض تلك الحُفَر ، فوقع وخرج الفرس عائرًا ، فأخذه المسلمون ، ومشى الحارث بن الصِّمَّة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما ، ثم ضربه الحارث على رجله [وكانت الدِّرع مُشَمَّرة][4] فبرك وذَفَّف عليه ، وأخذ الحارثُ يومئذ درعه ومِغْفَرَه ، ولم يُسْمَع بأحدٍ سُلِبَ يومئذ غيرُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى أحانه . وكان عبد الله بن جحش رضى الله عنه أسره ببَطْنِ نَخْلَةَ ، فافْتَدَى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة حتى قدم ، فَقَتَله الله تعالى بأُحد .

وأقبل عُبَيْدُ بن حاجزٍ العامِرِىُّ يَعْدُو كأنه سَبُع فضرب الحارث بن الصِّمَّة فجرحه على

---

(١) لم يرد هذا البيت فى الديوان .

(٢) لم أقف على هذه الأبيات فى ديوانه ط الرحمانية ، وهى فى سيرة ابن هشام ٣/٩٠ والبداية والنهاية ٤/٣٥ .

(٣) ط ، وسيرة ابن هشام ٣/٩٠ والبداية والنهاية ٤/٣٥ : « سحق السعير » .

(٤) تكملة عن الواقدى ١/٢٥٢ ، ٢٥٣

عاتقه ، فاحتمله أصحابُه ، ووثب أبو دُجَانة إلى عُبَيْد فناوشه ساعَةً ، ثم ذَبَحه بالسَّيف ذَبْحًا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشِّعْب خرج عليٌّ بن أبي طالب حتّى ملأ دَرَقَته من المِهْراس ، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – ليشرب منه ، فوجد له ريحًا ، فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدَّمَ ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول : « اشتَدَّ غَضبُ الله على مَنْ أدمَى وجهَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم » . وخرج محمد بن مَسْلَمة يَطلُب من النِّساء ماءً فلم يجد عندهنَّ ماء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَطِش عطَشًا شديدًا ، فذَهَب محمد إلى قناة حتى استَقَى ، فأتى بماء عَذْب فشَرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودَعَا له بخَير .

وروى الشيخان[1] والبيهقيّ والطبرانيّ واللفظ له عن سَهْل بن سعد رضى الله عنه : أن وَجْهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جُرِحَ يومَ أُحد ، وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُه ، وهُشِمت البَيْضَةُ على رأسِه ، وانصرف المشركون ، فخرج النساء إلى الصحابة ، فكانت فاطمة فِيمَن خرج ، فلما لَقِيتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعتنقَتْه ، وجعلت تَغسِل جراحتَه وعليٌّ يَسكُب الماء بالمِجَنّ فتزايد الدَّم ، فلما رأَتْ ذلك أخذَتْ شيئًا من حصير ؛ فأحرقَتْه بالنَّار حتى صَارَ رَمادًا ، فأخذت ذلك الرَّماد وكَمَّدتْه حتى لَصِقَ بالجُرح ، فاستَمْسَك الدَّمُ .

وروى أبو سليمان الجُوزجاني عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَاوَى جُرْحَه يوم أُحد بعَظْمٍ بالٍ ، قال في البِداية : هذا حَدِيث غريب.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس

روى ابنُ إسحاق والإمام أحمد[2] والتِّرمذيّ ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، قال : رأَيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصَّخْرة من الجبل لِيَعْلُوَها

---

(١) صحيح البخارى ٣٨/٥ – صحيح مسلم ٩٠/٢ – البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠ .
(٢) مسند أحمد ٤٤٩/٣ – سنن ابن ماجة ٩٣٨/٢ – سنن أبي داود ٢٠٦/١

وقد كان بَدَّنَ[1] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهَرَ بين دِرْعَيْن ، فلما ذهب لِيَنْهَض لم يستَطِع ، فجَلس تحته طَلحةُ بنُ عُبَيْد الله فنَهَض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوجَبَ[2] طَلحةُ حين صَنَع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَع .

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى

قال ابنُ إسحاق[3]... وابنُ جُرَيج فيما رواه ابنُ المُنذِر وابنُ جَرير وابنُ أَبِى حاتِم: أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو فى الشعب مع أُولئك النَّفَر من أَصحابه ، إِذْ عَلَتْ عاليةٌ من المشركين : خالِدُ بنُ الوَلِيد ونَفَرٌ معه الجَبَل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ لاقُوَّةَ لنا إلا بك ، وليس أَحدٌ يَعبُدك بهذه البلدة غير هؤلاءِ النَّفَر فلا تُهلِكْهم ، اللهمَّ إِنَّه لايَنبَغِى لهم أَن يَعْلُونا . وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خيلَ المشركين حتى هزموهم ، وعلا المسلمون الجبل .

وروى الإمام أَحمد[4] ومسلم عن أَنس رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أُحد : « اللهم إن تشأ لا تُعبد فى الأَرض » .

وذكر الأُمَوىّ فى مغازيه : أَن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسَعْد : اردُدْهم ، قال : كيف أَردُّهم وَحْدِى ؟ فقال ذلك ثلاثا ، فأَخذ سَعْد سَهْمًا من كِنانَتِه فرمَى به رَجُلًا فقتَلَه قال : ثم أَخذتُ سَهْمِى أَعرِفُه فرمَيْتُ به آخر فقتَلْتُه ، ثم أَخذتُه أَعرفه فرمَيتُ به آخر ، فقتلته ، فهبطوا من مكانهم .

وقال ابن جُرَيج : وأَنزل الله تعالى :﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحزَنُوا وأَنْتُم الأَعلَوْن إِن كنتم مؤمنين ﴾[5] .

وصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظُّهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التى أَصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

---

(1) ت ، م : « وقد كان بدنه ... الخ » وهو تحريف .

(2) أوجب : وجبت له الجنة ، وفى المغازى ٢٥٤/١ : « قد أنجب » قال ابن أبى الحديد أى قضى نذره .

(3) بياض فى جميع النسخ . انظر ابن هشام ٩١/٣

(4) مسند أحمد ١٥٢/٣

(5) سورة آل عمران : الآية ١٣٩

ذكر مقتل حسيل

وهو بضَمِّ الحَاء وفَتْح السِّين المهملتين ويقال مكبَّراً ، وهو اليَمان وَالِدُ حُذَيْفَةَ ، ومَقْتَل ثابت بن وَقْش – بفتح الواو وإسكان القاف ، وبالشين المعجمة – رضى الله عنهما قالوا لمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد رُفِعَ حُسَيْل وثابت بن وَقْش فى الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه – وهما شيخان كَبِيران – : لا أبا لك ، ما تَنتظر ، فوالله ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظِمْء حمار ، إنما نحن هامةُ اليوم أو غدا ، أفلا نَأْخُذ أسيافَنا ، ثم نَلْحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله تعالى يَرزُقُنا الشَّهادةَ ، فأَخذَا أسيافَهما ، ثم خرجا حتى دَخَلا فى النَّاس من جهة المشركين ، ولم يعلَم المُسلِمُون بهما . فأَمَّا ثابتٌ فَقَتَله المشركون ، وأما حُسَيْل فاختلفت عليه أسيافُ المسلمينَ فقتلوه ولم يَعْرِفُوه ، وقيل : إن الذى قَتَله عُقْبَةُ بن مسعود رضى الله عنه ، فقال حُذَيْفَة : أبى ! فقالوا : ما عَرَفْناه وصَدَقُوا ، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكُم وهو أرحم الراحمين ، فأَراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَه ، فَتَصدَّق حُذَيفَةُ بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

قال عروة : فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لقى الله تعالى .

ذكر مقتل مخيريق النضرى الاسرائيلى

من بنى النَّضير – وهو بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فتحتيه سا كنة فراء فتحتية فقاف – ذكر محمد بن عمر الأسلمىّ أنه أسلم، ويقال إنه من بنى قَيْنُقاع ويقال من بنى [ثعلبة بن الفِطْيَوْن][1] وكان عالماً من أحبار يَهُود ، وكان يَعرِف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصِفته وما يَجِد فى عِلمه وغَلَب عليه إلفُ دِينه ، فلما كان يوم السبت قال : والله يامَعْشرَ يهود، إنكم لتعلمون أنَّ نَصْرَ محمد عليكم لحقٌّ ، قالوا : اليوم يوم السبت قال : لاسبت لكم ، ثم عَهِد إلى من وَرَاءه من قومه : إن قُتِلتُ هذا اليوم فأَموالى إلى محمد

---

(١) بياض فى الأصول كلها ، والتكلة عن ابن هشام ٣/٩٤

يصنع فيها ما أراد ، ثم أخذ سلاحَه ، فخرج ، فلما اقتتل النَّاس قاتل حتى قُتِل ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مُخَيْريق خيرُ يَهُود .

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن ابن شهاب مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُخَيْريق سابقُ يهود ، وسَلْمان سابقُ الفُرس ، وبلال سابق الحَبَشة ، وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، وهى سَبْع خرائط ، يأتى ذكرها فى ذكر صدقاته صلى الله عليه وسلم .

ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال : أُقيش . روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود[1] والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنهما : أن الأُصَيْرم كان يَـأْبَى الإسلام على قَومه ، زاد الحاكم كان له رَئِىٌّ[2] فى الجاهلية ، فكان يمنعه ذلك الرَّئىّ من الإسلام حتى يأخذه ، فجاء ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأُحد فقال : أين سعد بن معاذ ؟ فقيل : بأُحد ، فقال : أين بَنُو أخيه ؟ قيل : بأُحُد ، فسأل عن قومه فقيل : بأُحد ، فبدا له فى الإسلام فأسلم ، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لأْمَتَه وركب فَرسَه فَعَدا حتى دخل فى عُرْض الناس ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عَمْرو ، قال : إنى قد آمنتُ . فقاتل حتى أثبتَتْه الجِراحة ، فبينا رجال من بَنِى عبد الأَشْهل يلتمسون قَتْلاهم فى المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأُصَيْرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه : ما جاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك ؟ أحَدَبٌ على قومك أم رَغبةٌ فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمنتُ بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ، وإن متُّ فأموالى إلى محمد يضعها حيث شاء — ولفظ أبى هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه : سَلْه : حَمِيَّةً لقومه أو غضَباً لله ورسوله ؟ فقال : بل غَضَباً لله ورسوله . انتهى . ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه من أهل الجنة .

---

(١) أبوداود ٢٥٢/١ والرواية فيه مختلفة عما ورد هنا .

(٢) م ، ت : « رداء » والمثبت من ص وباقى النسخ .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول : حدّثونى عن رجل دخل الجنة ولم يُصلّ قطْ فإذا لم يعرفه الناس سألوه [من هو ؟][1] فيقول : هو أُصَيْرم بنى عبد الأشهل .

قال فى الإصابة : فجمع بين الرّوايتين بأنّ الذين قالوا له أولا : « إليك عنا » قومٌ من المسلمين من غَير قَومِه بَنى عَبْد الأشهل . وبأنّهم لمّا وَجَدُوه فى المعركة حَملُوه إلى بعضِ أهلِه .

ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد ، وابن سعد عن عُروة وأبو نُعَيم ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جَدّه قالوا : لمّا انكشف المشركون ضَربَ حَنظلةُ فَرَسَ أبى سفيان بن حرب فوقع على الأرض ، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه ، فأدركه الأَسود بن شدّاد — ويقال له : ابن شَعُوب — بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة — ووقع فى بعض نسخ العيون شداد بن الأَسود وليس بصواب — فحَمل على حَنظَلَة بالرمح فأَنفذَه ، ومشى إليه حنظلةُ فى الرمح وقد أثبته ، ثم ضربه الثانية فقتله ، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت الملائكة تُغَسِّلُه بين السماء والأَرض بماء المُزْنِ فى صحاف الفِضّة .

قال أبو أُسَيْد الساعدىّ — وهو بضم الهمزة — فذهبنا إليه فإذا رأْسه يقطر ماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاسأَلُوا أهله ما شأْنُه ؟ فسأَلوا صاحبتَه عنه ، فقالت : خرج وهو جُنُب حين سمع الهَاتِفَةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك غَسَّلَتْه الملائكة .

قال محمد بن عمر : وصاحِبتُه أى زَوْجته وهى جَميلة بنت أُبىّ بن سَلُول ، دخلتْ عليه فى تلك الليلة التى فى صبيحتها أُحد ، وكان قد استأْذَن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فأَذِن له ، فلما صلَّى الصبح غَدًا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزِمَتْه جَميلةُ ، فعاد فكان معها فأَجنب منها[2] ، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأَشهدتهم على الدخول بها

---

(١) تكلة عن ابن هشام ٣/٩٥

(٢) المصباح : الجنابة معروفة ، يقال منها : أجنب بالألف ، وجنب وزان قرب ، فهو جنب ، ويطلق على الذكر والأنثى والمفرد والتثنية والجمع »

خشيةَ أن يكون فى ذلك نِزاع ، فقيل لها : لِمَ أشهدتِ ؟ فقالت : رأيتُ كأنّ السّماء قد فُرجتْ فدَخل فيها ثم أُطبقَت ، فقُلتُ : هذه الشّهادة . وعَلِقَتْ بعبدِ الله بنِ حنظلة ، رضى الله عنهم .

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضى الله تعالى عنهما

كان عمرو أعرج شديدَ العَرَج ، وكان له بَنُون أربعة مثل الأُسْد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشَاهدَ ، وهم خلّاد ومُعوّذ ومُعاذ وأبو أيمن ، فلما كان يوم أحد أرادُوا حَبْسَه وقالوا : إن الله قد عَذَرك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن بَنِىَّ يريدون أن يَحْبِسُونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجو أن أطأ بعَرْجَتِى هذه فى الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا أنتَ فقد عَذَرك الله تعالى، فلاجهادَ عليك ، وقال لبَنِيه : ما عليكم ألّا تَمْنَعوه لعل اللهَ أن يرزقَه الشّهادة ، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبِلَ القِبْلة : اللهمّ لا تردّنى إلى أهلى خائبًا ، فقُتِل شَهِيدًا !

وروى الإمام أحمد[1] عن قتادة بن الحارث بن رِبْعىّ الأنصارىّ قال : أتى عمرو ابن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن قاتلتُ فى سبيل الله حتى أُقتل ، أمشى برِجلى هذه صَحِيحة فى الجنة ــ وكانت رجله عرجاء[2] ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقَتَلوه يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولًى لهم[3] ، فمرَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كأنى أنظر إليك تَمشِى برجلك هذه صحيحة فى الجنّة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجُعِلوا فى قبر واحد . انتهى .

واستشهد ابنُه خَلّاد بن عمرو ، وعبدُ الله بن عمرو بن حرام والدُ جابر فحملتهم هندُ بنت عمرو ابن حرام زوجةُ عمرو بن الجَمُوح على بعير لها تريد بهم[4] المدينة ، فلقيتها أُمّ المؤمنين عائِشةُ ــ رضى الله عنها ــ وقد خرجت فى نِسْوة تَسْتَرْوِحُ الخَبَرَ ، ولم يُضْرَب الحجاب يومئذ ، فقالت

(١) مسند أحمد ٥/٢٩٩
(٢) ص : « العرجاء » .
(٣) ت ، م : « ومولاهم » .
(٤) م : « تريد لهم » .

لها : هل عندك خَبَر ؟ ما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكُلُّ مصِيبَة بعده جَلَل . واتَّخَذ الله من المؤمنين شهداء ﴿ ورَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم يَنالُوا خَيرًا ، وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ وكان الله قَوِيًّا عزيزًا[1] ﴾ قالت عائشة : مَنْ هؤلاء ؟ قالت : أخي وابني خَلَّاد ، وزَوجِي عَمْرو بن الجَموح . قالت : وأين تَذْهَبِين بهم[2] ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ، ثم قالت : حَلْ حَلْ ، تزجر بعيرها ، فبَرك ، فقالت لها عائشة : لِمَا عليه ؟ قالت : ماذاك به لَربَّما حَمَل ما يَحْمل بَعِيران ،ولكن أُراه لغير ذلك ، وزجرته فقام وَبَرك ، فوجَّهته راجعَةً إلى أحد ، فأسرَع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتْه بذلك ، فقال : إنَّ الجَمَل مأمور ، هل قال عمرو شيئًا ؟ قالت : إن عَمْرًا لَمَّا توجَّه إلى أُحد قال : اللهم لاتردّني إلى أهلي [خِزْيًا][3] وارزُقْنِي الشهادةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلِذَلِك الجملُ لايَمْضى ، إنَّ مِنْكم – معشرَ الأنصار – مَنْ لو أقسم على الله لأبَرَّه . منهم عَمرُو بنُ الجَمُوح ، ولقد رأيته [يطأُ][3] بعرجته في الجنَّة ، يا هندُ ، مازالت الملائكةُ مُظِلَّةً على أخِيك من لَدُن قُتِل إلى الساعة ينتظرون أيْنَ[4] يُدْفَن، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قَبرَهم ، ثم قال : ياهند ، قد ترافَقُوا في الجنة ، قالت : يا رسول الله ، ادعُ الله عسى أن يجعلني معهم .

قال جابر بن عبد الله : كان أَبِي أولَ قتيل قُتل من المسلمين ، قَتَلَه سُفيانُ بن عبد شمس وهو والد أبي الأعور السُّلميّ .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال عبد الله بن عمرو بن حرام – بالراء – رأيت في النوم قبل أُحُد مُبَشِّرَ[5] بنَ عبد المنذر يقول لي : أنت قادمٌ علينا في أيام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : في الجنة ، أسرَحُ فيها كيف أشاء ، قلت : ألم تُقتَل يوم بدر ؟ قال : بَلَى ، ثم أُحْيِيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه الشهادة يا أبا جابر

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥

(٢) م ، ت : « وأنى تذهبين معهم » .

(٣) تكلة عن الواقدي ٢٦٦/١

(٤) م ، ت : « ينظرون أنى يدفن » .

(٥) م ، ت : « بشر بن عبد المنذر » .

ذكر مقتل قزمان

وهو بضمِّ القاف وسكون الزاى وآخره نون ، كان أتيًّا[1] لايدرى مِمَّن هو ، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذُكِر له : إنَّه من أهلِ النَّار ، فتأخَّر يوم أُحد فعيَّرته نِساءُ بَنِى ظَفَر ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوِّى الصُّفوفَ حتى انتهى إلى الصفِّ الأول ، فكان أولَ مَنْ رمى من المسلمين بسَهْم ، فجَعَل يُرسِلُ نَبْلًا كأنَّها الرِّماح ويكُتُّ كَتِيتَ الجَمَل ثم فعل بالسَّيف الأفاعيل حتى قَتَلَ سبعة أو تِسعةً وأصابته جِراحة ، فوقع ، فناداه قتَادةُ بن النعمان : يا أبا الغَيْداق هنيئًا لك الشهادة ، وجَعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليتَ اليومَ يا قُزْمان فأبْشِر ، قال : بماذا أبشر ؟ ! فوالله ما قاتلتُ إلَّا على أحساب قومى ، ولولا ذلك ما قاتلْتُ . ثم تَحامَلَ على سيفه - وفى لفْظ : أخذَ سهما من كِنانته - فقَتَل نفسَه ، فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّه من أهل النار ، إنَّ الله تعالى يؤيِّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر !

ذكر مقتل أنس بن النضر رضى الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة .

رَوَى الطَّيالِسِىّ وابنُ أبِى شَيْبة وابنُ سَعْد والشَّيخان[2] والتِّرمذى والبَغَوىّ الكبير وغيرهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنَس بنَ النَّضر عَمَّ أنَس بن مالك رضى الله عنه وبه سُمِّىَ أنَسًا ، غَابَ عن بَدْر فشَقَّ عليه وقال : أولُ مَشْهد شَهِدَه رسول الله صلى الله عليه وسلم غِبْتُ عنه ، لئن أشْهدَنِى الله تعالى قِتالَ المشركين ليرَيَنَّ اللهُ تعالى ما أصنعَ ، فلما كان يوم أُحد وانكشَف المسلمون فقال : اللهم إنِّى أعتَذِر إليك مِمَّا صنع هؤلاء - يعنى أصحابه - وأبرأُ إليك مِمَّا فعل هؤلاء - يعنى المشركين - فانتهى إلى رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتِل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تصنعون بالحَياة بعده ؟ ! قوموا فمُوتوا على ما مات عليه

---

(١) الواقدى : « كان قزمان حليفاً فى بنى ظفر لايدرى ممن هو » ، والأتى : الغريب الدعى .

(٢) صحيح البخارى ٣١/٥ و مسند أحمد ٢٠١/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استَقْبل القومَ ، فلَقِيَه سعدُ بنُ معاذ دون أُحُد ، فقال سَعْد : أنا معك . قال سعد : فاستقبل أَنَس القوم فلم أستَطِع أن أصنَعَ ما صنعَ ، فقال : يا سعْدُ بنَ معاذ - وفى لفظ يا أبا عمرو - واهًا لِريح الجَنَّة ، ورَبِّ النضر إنِّى لأجد ريحَها من دُونِ أحد . ثم تَقَدَّمَ فقَاتَلَ حتى قُتِل ، فوجدوا فى جسده بِضْعًا وثمانين ضَرْبةً[1] من بين ضَرْبةٍ بسيَفٍ ، وطَعْنَةٍ برمح ، ورَمْيةٍ بسَهْم : قال أنس : ووجَدْناه قد مَثَّل به المشركون فما عرفه أحدٌ منَّا إلاَّ أُختُه بشامةٍ أو ببَنانِه ، فكُنَّا نرى أو نَظُن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشْباهه : ﴿ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾[2] الآية .

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أَبى عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يوم أُحد[3] آخر أصحابه ، ولم يكن بينه وبين العدوّ غيرُ حمزة يقاتل العدوَّ ، فرَصَده وَحْشِيٌّ فقَتَله ، وقد قَتَل الله تَعالى بيَد حَمْزة من الكُفَّار أحدًا وثَلاثين ، وكان يُدعى : « أَسَدَ الله » .

قال ابن إسحاق : وقاتل حمزةُ بن عبد المطلب حتى قَتلَ أَرطاةَ بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم ، وكان أحد النَّفَر الذين يحمِلون اللواء ، وكذلك قَتلَ عثمانَ بن أبى طَلْحة وهو حامِلُ اللواء وهو يقول :

إنَّ على أَهْـلِ اللواءِ حَقًّـا ... أن يَخضُبُـوا الصَّعْـدةَ أو تندقَّا[4]

فحمل عليه حمزةُ فقَتَله . قال : وَحْشِيّ كما رواه ابنُ إسحاق والطيالسيّ والبُخارِيّ وابن عائِد عنه ، وابن أَبى شيَبة عن عُمَر[5] وابن إسحاق قال وَحْشِيٌّ : إنَّ حمزة قَتل طُعَيْمَةَ ابنَ عَدِيٍّ ببدر ، فلما سارَتْ قُريش إلى أُحُد قال لى مولاى جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم - وأسلم بعد ذلك - : إنْ أنتَ قَتلتَ حمزة عَمَّ محمد بعَمِّى فأنتَ حُرٌّ ، فلما خَرجَ الناسُ عام عَيْنَيْن - وعَيْنَيْنِ : جَبَل بجِبال أُحد بينه وبينه وادٍ - فخرجتُ مع الناس إلى القتال ، وكنت رجلا

(١) الواقدى ١/٢٨٠ : « ووجد به سبعون ضربة فى وجهه » .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٣
(٣) م ، ت : « يوم الشعب » .
(٤) الرجز فى البداية والنهاية ٤/١٧ وابن هشام ٣/٧٩
(٥) م ، ت ، ط : « عن عمير ابن إسحاق » .

حبشيًا أقذفُ بالحَرْبة قَذْفَ الحَبَشة ، قلَّ أن أُخطِئَ بها شيئًا، فلما التقى الناسُ خرجت أنظُر حمزةَ[1] وأتبصَّره حتى رأيته فى عُرضِ الناس مِثْل الجَمَل الأوْرَق، يَهدُّ الناس بسيفه هَدًّا، ما يقوم له شيء – وفى لفظ : ما يُلِيق شيئًا ، وفى لفظ : ما وقع له أحد إلا قَمعه بالسيف، وفى لفظ : رأيت رجلًا لايرجع حتى يَهْزِمَنا – فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : حمزة . قُلتُ : هذا صاحِبى ، فوالله إنى لأتهيأُ له أُريد منه ما أُريد وأتستَّر منه بشَجَرَة أو بحَجَر ليدنو منى إذْ تَقَدَّمنى[2] إليه سِباعُ – بكسر المهملة وتخفيف الموحدة – بنُ عبد العُزَّى الغُبْشانى – بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة – فلما رآه حمزةُ قال : هلمَّ إلىَّ يابْنَ مُقَطِّعةِ البُظُور – وكانت أُمُّه خَتَّانَةً بمكة – أتحادّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟! ثم شَدَّ عليه عليه فكانَ كأمسِ الذاهب – وفى لَفْظ : فضَربَه ضَربةً فكأنَّما أخطأ رأسَه – وأكبُّ عليه ليأْخُذَ دِرْعه ، وكَمنتُ لحمزةَ تحتَ صَخْرة ، فلمْا دَنا مِنى – قال عُمَير[3] بن إسحاق : فعثرَ حمزة فانكَشَف الدرع عن بَطْنِه ، فأبصره العبد الحَبَشى فرَمَاه بالحَرْبة . انتهى . قال وحشىٌّ – كما عند الطيالسىّ – : جَعلتُ ألوذُ من حَمزةَ بشجَرة ومعى حَرْبَتِى ، حتى إذا استمكَنْتُ منه هَززْتُ حَرْبَتِى حتَّى إذا رَضِيتُ منها دفَعتُها عليه فوقعتْ فى ثُنَّتِه – وفى لفظ : فى ثُنْدُوَتِه – حتى خرجَتْ من بَيْن رِجْلَيه ، وجعل[4] يَنوءُ نحوى فغُلِب فوقع فتركتُه وإيَّاها، حتى إذا مات أتيتُه فأخذتُ حَرْبتى ، ورجعتُ إلى العسكر فَقعدتُ فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلتُه لأُعْتَق ، فلما قَدِمتُ مكَّةَ عُتِقْتُ .

ثم أقمتُ حتى إذا فتح[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم مكَّةَ هَربتُ إلى الطَّائِف فكنتُ بها ، فلما خَرجَ وَفدُ أهلِ الطَّائِف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَعَيَّتْ[6] عَلَىَّ المَذاهبُ ، فقلتُ : ألحقُ بالشام أو اليَمَن أو ببَعْض البِلادِ ، فوالله إنى لَفِى ذلك من هَمِّى إذْ قال لى رَجُل : وَيْحَك ، والله إنَّه ما يَقْتُل أحدًا من الناس دَخَل فى دِينِه . فلما قال ذلك خرجتُ حتى قَدِمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ .

---

(١) ص : « أنتظر حمزة » .
(٢) ت ، م : « تقدمت » .
(٣) ص : « عمر بن إسحاق » .
(٤) ص : « وذهب ينوء نحوى » .
(٥) ص : « افتتح » .
(٦) القاموس (عى) : « تعيا : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه و لم يطق إحكامه » .

قال ابنُ إسحاق وفى رواية يونس : لَمَّا قَدِمَ وحْشِىٌّ المَدِينة قال النَّاس : يا رسول الله هذا وَحْشِىٌّ ، فقال : دعوه ، فلَإسلامُ رَجُلٍ واحدٍ أحبُّ إلىَّ من قتل ألف رجل كافر . قال وحشىٌّ : فلم يَرُعْهُ إلَّا بى قائِمًا على رأسِه أشهَد شهادةَ الحقِّ ، فلما رآنى قال : أوحشِىٌّ ؟ قلتُ : نعم ، يا رسول الله ، قال : أُقعُد فحدّثنى كيف قتلتَ حمزة ؟ قال : فحدثْتُه ، فلمَّا فرغتُ من حديثى ، قال : وَيْحك ! غَيِّبْ وجهَك عنى فلا أراك !

وروى الطبرانى بسند لا بأْس به ، وتَمَّام الرازىّ عن وحشىّ قال : لما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل حمزة تَفَل فى وجهى[1] ثلاث تفلات ، ثم قال : لاتُرِنِى وَجهَك !

وروى الطبرانىّ بسندٍ حسنٍ عن وَحْشِىّ ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا وحْشِىّ ، قلت : نعم ، قال : قتلتَ حمزة ؟ فقلت : نعم ، والحمد لله الذى أكرمه بيدى[2] ولم يُهِنِّى بيده ، فقالت له قريش : أتحبه وهو قاتل حمزة ؟ ! فقلت : يا رسول الله استغفِرْ لى ، فتَفَل فى الأرض ثَلاثةً ، ودفع فى صَدرِى ثلاثة ، وقال : يا وحْشِىّ ، اخرُجْ فقاتِلْ فى سبيل الله كما قاتلتَ لتصُدَّ عن سبيل الله .

قُلتُ : وكونه صلى الله عليه وسلم تَفَل فى الأَرض أصحُّ من كونه تَفَل فى وجهه ؛ لِمَا عُلِم من حَيائِه صلى الله عليه وسلم ومحاسِنِ أخلاقه . قال وَحْشِىّ : فكنتُ أتنكَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله تعالى ، فلما خرج المسلمون إلى مُسيلمة الكذَّاب صاحبِ اليمامة خرجت معهم ، وأخذتُ حربَتِى التى قتلتُ بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيتُ مسيلمة قائمًا فى يده السيف وما أعرفه ، فتهيَّأْتُ[3] له وتهيَّأَ له رجل من الأنصار من الناحية الأُخرى كِلانَا يُريده ، وهَزَزتُ حربتِى حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت فيه ، وشدَّ عليه الأنصاريُّ فضربَه بالسَّيف ، فربُّك أعلم أيُّنا قَتَلَه ، فإن كنتُ قَتلتُه فقد قَتلتُ خَيرَ النَّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَتلتُ شَرَّ النَّاس .

قال محمد بن عمر فى كتاب الرِّدَّة : والأنصاريُّ المُبْهَم عبدُ الله بنُ زيد بن عاصم

---

(١) القاموس : « الوجه : الجهة » وليس المقصود الوجه المعروف ، لأن خلق الرسول العظيم يأبى ذلك .

(٢) ص : « أكرمه على يدى » .

(٣) ص : « حتى تهيأت له » .

المازنيّ ، وبه جَزَمَ إسحاقُ بنُ راهَوَيْه والحاكم ،وقيل : هو عَدِيُّ بنُ سَهْل ، وجزم به سَيْف في الرِّدَّة ، وقيل : أبو دُجانَة ، وقيل : زَيدُ بنُ الخَطَّاب ، قال الحافظ : والأَولُ أشهَر ، ولعل عبدَ الله بن زَيْد[1] هو الذى أصابته ضَربتُه ، وأما الآخران فحملا عليه فى الجُملة ، وأغرب وَثِيمَةُ فى كتاب الرِّدَّة فزعم أن الذى ضرب مُسَيْلمة اسمهُ شَنّ[2] ــ بفتح المعجمة وتشديد النون ــ بن عبد الله . وأغربُ من ذلك ما حَكَاه أبو عُمَر أنَّ الذى قَتل مُسَيْلِمة هو الجُلاس ابن بشير[3] بن الأصمّ ، كذا فى خطّ الحافظ : الجلاس بن بشير بن الأصمّ ، ولم أر له ذكرًا فى التجريد ، ولا العجالة للبرهان النووى ، ولا فى الإصابة للحافظ ، فالله أعلم .

وروى البخاريّ[4] وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ــ وكان قد شهد اليمامة ــ قال : سمعت صارخًا يقول : وا أميراه[5] قَتلَه العبدُ الأسود .

وذكر محمد بن عمر ، وتبعه فى الإمتاع أن وَحْشِيًّا لما قتل حمزة شقّ بطنَه وأخرجَ كبده ، فجاء بها إلى هند بنتِ عتبة ، فقال : هذه كبد حمزة ، فمضَغَتْها ثم لفظَتْها ، ونزعتْ ثيابها وحِلْيَتها ، فأعطته لوحشيّ ، ووعدتْه إذا جاء مكة أن تعطيَه عشرة دنانير ، وقامتْ معه حتى أراها مصرع حمزة ، فقطعت من كبِده وجدعَتْ أنفَه ، وَقَطَعت أُذُنَيْه ، ثم جعلت مَسَكَتَيْن ومِعْضَدَيْن وخَدَمَتَيْن ، حتى قَدِمَتْ بذلك مكةَ .

ومرَّ الحُلَيْس ــ وهو بالحاء المهملة مصغرًا ــ بن زَبَّان ــ بزاى فموحدة مشددة ــ وهو يومئذ سيد الأحابيش ، بأبى سفيان وهو يضرب فى شِدْقِ حمزةَ رضى الله عنه بزُج الرُّمح ، وهو يقول : ذُق عُقَق[6] ، فقال الحليس : يا بنى كنانة ، هذا سيدُ قريش يصنع بابْنِ عمِّه ماتَرَوْن لحما ، فقال : ويحك ، اكتُمْها علىّ ، فإنها كانت زَلَّة . وعَلَتْ هِنْدُ صخرةً مُشرفةً وصَرخَت بأعلى صوتها فقالت[7] :

نحن جَـزَيْنـاكم بيـوم بَـدْرِ والحـربُ بعد الحَرْب ذاتُ سُعْرِ
ما كان عن عُتْبـةَ لى من صَبْـرِ ولا أخِى وعَمّـه وبِكْـرِى

---

(١) ص : « عبدالله بن عاصم » .
(٢) ت ، م : « شنن » .
(٣) م ، ت : « البشير » .
(٤) صحيح البخارى ٥/٣٧
(٥) صحيح البخارى : « وا أمير المؤمنين قتله العبد » .
(٦) ط : « عقيق » وفى ص : « عققه » .
(٧) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/٩٧ والبداية والنهاية ٤/٣٧

شفيتُ نفسِي وقَضَيتُ نَــذرى   شفيتَ وَحْشِىٌّ غليلَ صَــدْرِى

فشُكْر وَحْشِىٍّ عَــلىَّ عُمــرِى   حــتى تَــرِمَّ أعظُمى فى قَبْــرى

فأجابتها هند بنتُ أُثاثَةَ – بضم الهمزة وبثاءين مثنيين – بن عبّاد بن المطلب فقالت[1]

خُــزيتِ فى بــدر وبعــد بَــدْر   يَابِنْتَ[2] وَقّــاعٍ عظــيمِ الكُفرِ

صَبَّحــكِ اللهُ غَــداةَ الفَجْــرِ   مِ الهاشِمِيِّينَ الطِّوالِ الزُّهْرِ

بكلِّ قَطَّــاعٍ حُسامٍ يَفْــرِى   حَمــزةُ لَيْثِى وعَــلِىٌّ صَقْــرى

إذْ رام شَيْبَ وأبــوكِ غَــدْرى   فخَضَّبَــا منــه ضَواحِى النَّحْـرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه

روى محمدُ بنُ عُمر الأَسْلَمِىّ عن شيوخِه وابنُ وَهْب عن سعدِ بن أَبى وقاص رضى الله عنه أنَّ عبدَ الله بن جحش قال له يوم أُحد : ألا تـأْتى ندعو الله تعالى فى ناحية ، فدعا سَعْد فقال : ياربِّ إذا لقِيتُ العَدوَّ غَدًا فلَقِّنِى رَجُلًا شديدًا بـأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم ارزقنى الظَّفَر عليه حتى أقتله ، وآخذ سلبه ، فأَمَّن عبد الله بن جحش ، ثم قال : اللهم ارزقْنى رجلًا شديدًا بـأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، فَيَقْتُلُنى ثم يـأْخذُنى فيَجْدَعُ أَنْفِى وأُذُنِى ، فإذا لَقِيتُك قلتَ : يا عَبْدى ، فيم جُدِعَ أنفُك وأُذُنُك ؟ فأَقول : فيكَ وفى رسولِك ، فيقول اللهُ تعالى : صَدقتَ . قال سعد : كانت واللهِ دعوةُ عبد الله ابن جَحْش خيْرًا من دَعْوَتِى ، ولقد رأَيتُه آخرَ النهار وإنَّ أُذُنَيْه وأَنفَه مُعلَّقات[3] فى خَيْط . قال محمد بن عمر : وتَولَّى تَرِكَتَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاشترى لابنِه مالًا بخَيْبر ، ودُفِن هو وخاله حَمْزَة بن عبد المطلب فى قَبرٍ واحد .

---

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٨/٤

(٢) م ، ت : « يابنة » .

(٣) ت ، م : « معلقتان » .

ذكر مقتل أبى سعد[1] خيثمة بن أبى خيثمة رضى الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فثاء مثلثة .

ذكر محمد بن عمر أنَّ خيثمةَ قال يوم أُحد : يا رسول الله لقد أخطأتْنِى وقعةُ بَدْر ، وكنتُ واللهِ حريصًا عليها ، حتى ساهَمْتُ ابْنِى فى الخروج فخرج سهمهُ فرُزق الشَّهادةَ ، وقد رأيتُه البارحة فى النَّوم فى أحسن صورة ـ يسرحُ فى ثمار الجنَّة وأنهارها ، ويقول : الحقْ بنا تُرافِقْنا فى الجنة ، فقد وجدتُ ما وَعَدَنى ربى حَقًّا ، وقد واللهِ يا رسول الله أصبحتُ مُشتاقًا إلى مرافقته فى الجنة ، فادعُ الله تعالى أن يرزُقَنِى الشَّهادة ، ومرافقتَه فى الجنة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِل فى أُحد .

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه

روى ابنُ سَعْد ، عن محمد بن شُرَحْبِيل العَبْدَرِىّ قال :

حَمَل مُصعبُ بن عمير اللواء يوم أُحُد فقُطِعت يَدُه اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليُسْرى وهو يقول : ﴿ وما مُحمَّدٌ إلَّا رَسُول قد خَلَتْ من قَبْلِه الرُّسُل ﴾[2] الآية . . ، ثم قطعت يَدُه اليُسرَى فحَنَا على اللواء وضمه بعَضُدَيْه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ الآية . . ثم قُتل فسقط اللواء ، قال محمد بن شُرَحْبِيل : وما نزلت هذه الآية : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد .

وكانت[3] عائِشة وأُمُّ سُلَيْم رضى الله عنهما تَسْقِيَان النَّاسَ ، كما فى الصحيح عن أنس قال : لقد رأيت عائشة بنتَ أبى بكر وأُمَّ سُلَيْم ، وإنَّهما لمُشَمِّرَتَان أرى خَدَم سُوقهما تَنْقُزان القِرَب ، وفى لفظ تَنْقُلان القِرَب على مُتُونهما ، تُفرغانِه فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تَجِيئَان فتُفرِغَانه فى أفواه القوم .

وروى البُخارِىّ[4] عن ثعلبةَ بن مالِك رضى الله عنه أنَّ عُمَر بنَ الخَطَّاب رضى الله عنه

---

(١) ص : « أبى سعيد » وهو تحريف .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٤

(٣) صحيح البخارى ٣٤/٥

(٤) صحيح البخارى ٣٦/٥

قَسَم مُرُوطًا بين نِساء من نساء أهل المدينة ،فبقى منها مِرْطٌ جَيِّد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك - يريد أُمَّ كلثوم بنت علىّ - فقال عمر : أُمُّ سُلَيْط أحقُّ به ، وأم سُلَيْط من نساء الأنصار مِمَّن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : فإنَّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَب يوم أُحد . انتهى . وأُمُّ سليط هذه والدة أبى سَعِيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه .

ذكر تمثيل نساء المشركين : هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إسحاق : حدَّثنى صالح بن كيسان قال : وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها يُمَثِّلن بالقَتْلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَجْدَعْنَ الأُذُن والأَنفَ[1] ، حتى اتَّخذَتْ هند من آذان الرجال وأنافِيهم[2] خَدَمًا وقلائِد .

ذكر رجوع المشركين إلى مكة

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما : لمَّا تحاجَزَ الفريقان أراد أبو سفيان الانصراف ، فأقبل على فرسٍ حتى أشرف على المسلمين فى عُرضِ الجبل فنادى بأَعْلَى صوتِه : أفى القوم محمد ؟ ثَلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبوه ،فقال : أفِى القومِ ابنُ أبى قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبُوه ، فقال : أفى القوم ابن الخطاب ؟ فقال : لاتُجِيبوه ، ولم يسأل عن هذه الثلاثة إلا لعلمه وعِلمِ قومِهِ أنَّ قِيامَ الإسلام بهم ، فقال أبو سفيان بعد أن رجع إلى أصحابه : إن هؤلاء قد قُتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه !

وفى حديث ابن عباس عند الإمام أحمد[3] والطَّبرانىّ والحاكم : أنَّ عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله ، ألاَ أُجيبُه ؟ قال : بَلَى . قال فى الفتح : كأنَّه نَهَى عن إجابته فى الأول وأذِنَ فيها فى الثَّالثة ، فقال عمر : كذبتَ ياعدوَّ الله ، قد أبقَى اللهُ لك ما يُخزِيك ، إنَّ الذين عددتَ لأحياء كلُّهم . فقال أبو سفيان : اعْلُ هُبَل ، وأظهِرْ دِينَك . فقال رسول الله

---

(١) ص : « والأنوف » .

(٢) أنافيهم جمع أنف (القاموس / مادة أنف) .

(٣) مسند أحمد ١/٢٨٧ ، ٢٨٨ والبخارى ٥/٢٩ ، ٣٠

صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : قُمْ يا عُمَر فأَجِبْه ، فقال : اللهُ أَعْلَى وأَجلّ . فقال أبو سفيان : اعلُ هُبَل ، وأَظهِر دِينَك ، فقال أبو سفيان : يَومٌ بيومِ بَدْر ، أَلاَ إِنَّ الأَيَّامَ دُوَل ، وإن الحربَ سِجالٌ ، وفى لفظ : سِمالٌ[1] .

فيـومٌ علينـا ويـوم لنـا ويَـومٌ نُساءُ ويـوم نُسَـرّ

وحَنْظلةُ بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : قُل : لا سَواء ، قَتْلَانَا فى الجنة ، وقتلاكم فى النَّار ، فقال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خِبْنا إذن وخسرنا ، لنا العُزّى ولا عُزَّى لكم ، فقال رسول الله لعمر ، قل : الله مولانا ولا مولى لكم ، فقال أبو سفيان : إنها قد أَنْعَمَتْ فَعالِ عنها ، هلمّ يا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائتِه فانظر ما شأْنه ، فجاءه ، فقال أبو سفيان : أَنْشُدُكَ بالله ياعمر ، أَقَتَلْنا محمدًا ؟ قال : اللهمَّ لا ، وإنه ليَسْمع كلامَكَ الآن ، قال : أنت عندى أَصدقُ من ابنِ قَمِئة وأَبرُّ – لقول ابن قمئة لهم : إنى قتلت محمدًا – ثم قال أبو سفيان : ورفع صوته : إنكم واجدون فى قتلاكم مُثَلًا ، والله ما رضيتُ ولا نهيتُ ولا أَمرتُ ؛ إلَّا أَنَّ موعدكم بدرُ الصفراء[2] على رأْس الحَوْل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : نعم ، بيننا وبينكم موعد .

وانصرف أبو سفيان إلى أَصحابه وأخذ فى الرَّحيل ، فأَشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة ، فتهلك الذَّرارِىُّ والنساء .

قال ابن إسحاق : فبعث عليًّا – وقال عروة . ومحمد بن عمر ، وابن عائذ : سعد ابن أَبِى وَقَّاص – لينظر ، فقال : إن رَكِبُوا الإبلَ وجَنَّبُوا الخيلَ فهو الظَّعْن وإن ركبوا الخيل وجَنَّبُوا الإبلَ فإنهم يريدون المدينة ؛ فهى الغارة ، والذى نفسى بيده لئن ساروا إليها لأَسيرنَّ إليهم ، ثم لأُناجزَنَّهم . فسار علىّ أو سعد وراءهم إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجَنَّبُوا الخيلَ بعد ما تشاوروا فى نَهْب المدينة ، فقال صفوان بن أُميَّة – وأسلم بعد ذلك – : لاتفعلوا ، لاتدرون ما يغشاكم ، فعاد فأَخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سمال : جمع سملة وهى الماء القليل يبقى فى أسفل الإناء ونحوه . (المعجم الوسيط) (٢) م ، ت : « الصغرى » .

وقدم أبو سفيان مكة ، فلم يَصِل إلى بيته حتى أتى هُبَل فقال : أنعمتَ ونَصَرتَنى ، وشفَيْتَ نفسى من محمد ومن أصحابه ، وحلق رأسه .

ذكر طلب المسلمين قتلاهم

روى البيهقيّ عن عروة قال : لمّا رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قَتِيلاً إلاّ وقد مَثَّل به المشركون ، إلاّ حنظلة بن أبى عامر فإن أباه كان معهم فتركوه له .

وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لمّا انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم . وروى الحاكم والبيهقى ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه وابن إسحاق عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ، أفى الأحياء هو أم فى الأموات ، فإنى رأيتُ اثنى عشر رمحا شَرْعَى إليه ، فقال رجل من الأنصار – قال محمد بن عمر : هو محمد بن مَسْلمة ، وقال أبو عمر : هو أُبَىّ بن كعب – فنظر فى القتلى ، فناداه ثلاثا فلم يُجبه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنى أن أنظر إلى خبرك ، فأجابه بصوت ضعيف . وفى حديث زيد : فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد ، لطلب سَعْد بن الربيع ، وقال : إنْ رأيتَه فأقْرِه منّى السلام ، وقل له : كيف تَجدك ؟ قال : فأصبتُه وهو فى آخر رَمَق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنةٍ برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرَنى أن أنظُر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات ؟ فقال : أنا فى الأموات ، فأبْلغْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنّى السلام ، وقل له : إن سَعْدَ بن الرّبيع يقول : جَزاكَ الله تعالى عنّا خير ما جَزَى نَبيًّا عن أُمَّتِه ، وقل له : إنّى أَجدُ ريح الجنّة ، وأبلغْ قومَك[1] عنى السلام ، وقل لهم : إن سعدَ بن الرّبيع يقولَ لكم : إنه لاعذر لكم عند الله إن يُخْلَص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم[2] عين تَطرِف ، ثم لم يبرح أن مات ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرَه .

---

(١) ص : « وبلغ قومى » .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « وفيكم عين تطرف » .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزُّبيريّ :أنَّ رجلا دخل على أبي بكر الصِّدِّيق ، وبنتٌ لِسَعدِ بن الربيع : جارية صغيرة على صدره يرشُفُها ويُقبِّلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال له : بنت رَجُلٍ خيرٌ مِنِّي : سَعد بن الربيع ، كان من النُّقَباء يوم العَقَبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يومَ أُحد .

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – يلتمس حمزةَ ابنَ عبد المطلب . قال محمد بن عمر وغيره : وجعل يقول : ما فعل عَمِّي ؟ ويكرر ذلك . فخرج الحارثُ بن الصِّمَّة يلتمِسه فأبطأ ، فخرج عليٌّ فوجد حمزةَ ببَطْن الوادي مَقتولاً ، فأخبر النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج يَمشِي حتى وَقَف عليه ، فوجده قد بُقِرَ بطنُه عن كبده ، ومُثِّل به ؛ فجُدِعَ أنفُه وأُذُناه ، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قطُّ كان أوجعَ لِقَلْبه منه ، ونظره وقد مُثِّل به . وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شيبة في سنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قِيل له : إن حمزة مُثِّل به ، كره أن يَنْظُر إليه . انتهى . فقال : أحتَسِبُك عند الله !

وروى البزّار[1] بسند لابأس به ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا بلغه قَتْلُ حمزة بكى ، فلما نظر إليه شَهِق .

وروى الحاكم[1] عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : فَقَد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناسُ من القتال ، فقال رجل : رأيتُه عند تلك الصَّخرات وهو يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله ، اللهمَّ أبرأُ إليك ممّا جاء به هؤلاء – يعني أبا سفيان وأصحابَه – وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ، فلما رأى جُثَّتَه بكى . ولمَّا رأى ما مُثِّلَ به شَهِق ثم قال : ألا كَفَن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثَوْبه عليه ، ثم قام آخر فرمى بثَوْبه عليه ، فقال : ياجابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعَمِّي ، وقال صلى الله عليه وسلم : رحمةُ الله عليك ، فإنك كنتَ كما علِمتُك ؛ فَعُولاً للخيرات ، وَصُولاً للرَّحِم ، اولا أن تحزنَ صَفيَّةُ – وفي لفظٍ : نساؤنا ، وفي لفظٍ : لولا حُزْنُ مَنْ بعدي عليك ، وتكون سُبَّةً من بَعْدِي –

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٠١ – ١٠٣

لتركتُه ، حتى يُحشر من بطون السِّباع وحواصل الطير ، ثم قال : أَبْشِرُوا ؛ جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزةَ مكتوب فى أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وقال : لئن ظَفَّرنى[1] الله تعالى على قريش فى موطن من المواطن لأُمثِّلنَّ بسَبْعِين[2] منهم مكانَك ، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيظه على مَنْ فعل بعَمِّه ما فَعَل ،قالوا : والله لئن ظفَّرنا الله تعالى بهم يومًا من الدهر لنمثلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثِّلها أحد من العرب ، قال أبو هريرة ، كما رواه ابن سعد والبزار وابن المنذر والبيهقىّ : فنزل جبريل والنبىُّ صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النَّحل ﴿ وإن عاقَبْتُم فعَاقِبُوا بمثل ما عُوقِبْتم به ولئن صَبَرتُم لَهُو خَيرٌ للصابرين ﴾[3] . فكفَّر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وأمسكَ عن الذى أراد وصَبَر .

وروى ابن المنذر والطبرانىّ والبيهقىّ نحوه عن ابن عباس .

وروى التِّرمذىّ[4] وحَسَّنه ، وعبد الله بن الإمام أحمد[5] فى زوائد المسند ، والنَّسائىُّ ، وابن المنذر ، وابن خُزيمة فى فرائده[6] ، وابن حِبّان والضياء فى صحيحيْهما عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون[7] رجلا . ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة ، فمثَّلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنُرْبِيَنَّ عليهم ، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثْل ما عُوقِبتُم به ولَئِنْ صَبَرتُم لهو خير للصَّابِرين ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَصبِر ولا نُعاقب ، كُفُّوا عن القوم إلا أربعة .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يَسار قال : نزلت سورة النحل كلُّها بمكة إلا ثلاثَ آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد ،حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به ، فقال رسول

---

(١) الواقدى ١/٢٩٠ : « لئن ظفرت بقريش » .

(٢) البداية والنهاية ٤/٣٩ : « لأمثلن بثلاثين رجلامنهم » .

(٣) سورة النحل : الآية ١٢٦

(٤) سنن الترمذى ١١/٢٨٩ – ٢٩٠

(٥) مسند أحمد ٥/١٣٥

(٦) ط : « فوائده » .

(٧) ط : « أربعة وسبعون » .

الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ ظَهرنا عليهم لَنُمثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمثِّلها أحدٌ من العرب بأَحَدٍ قطّ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ إلى آخر السورة .

وروى ابن إسحاق عن سَمُرةَ بن جُندب رضى الله عنه قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام قطُّ ففارقه ، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المُثْلة .

قال ابن إسحاق وغيره : وأقبلتْ صَفيَّة بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها اتنظرَ إلى حمزة ،وكان أخاها لأمها وأبيها ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن تراه[1] ، فقال : المرأةَ المرأة . فقال الزبير بن العوام : فتوسَّمتُ أنها أُمى صفيةُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : الْقَها فأَرْجِعْها لاترى ما بأخيها ، فخرج يسعَى فأدركها قبل أن تنتهىَ إلى القتلى ، فردَّها فلكمتْ صدرَه ، وكانت امرأةً جَلْدة ، وقالت : إليكَ عنى ، لاأرضى لك . فقال : يا أُمَّهْ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى . قالت : ولمَ وقد بلغنى أنه قد مُثِّل بأخى ؟ وذلك فى الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، فلأَصبِرنَّ وأحتسبنَّ إن شاء الله . فجاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : خَلِّ سبيلَهَا . فأتته فنظرت إليه ، فصلَّتْ عليه ، واسترجعَتْ ، واستغفرت له .

وروى الطبرانىّ والبزار ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على عَقْل صفيّة بنت عبد المطلب ، فوضع يده على صدرها فاسترجعتْ ، وبكَتْ .

وروى الإمام أحمد[2] وأبو يَعْلَى والبزار عن الزبير والطبرانىّ بسندٍ رجالُه ثِقات ، عن ابن عباس : أن صفية رضى الله عنها أتت بثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئتُ بهما لأخى حمزة ، فقد بلغنى مَقتلُه فكفِّنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنلفَّه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار ، فُعِلَ به مثل ما فعل بحمزة ، فوجدنا غضاضةً وحياءً أن نُكَفِّنَ حمزة فى ثوبين ، والأنصارىٌّ لاكفَن له ، فقلنا : لحمزةَ ثوبٌ ، وللأنصارىِّ ثوبٌ ، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعْنا بينهما فكفنَّا كلاًّ منهما فى الثوب الذى طاوله ، وجعل أبو قَتادة الأنصارىُّ رضى الله عنه يريد أن ينال من قريش ؛ لِمَا رأى من غمِّ رسول الله صلى الله

---

(١) م ، ت : « تراهم » .
(٢) مسند أحمد ١/١٦٥ – الواقدى ١/٢٨٩ – ٢٩١

عليه وسلم فى قتل حمزة وما مُثِّل به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلسْ وكان قائما ، ثم قال : يا أبا قتادة ، إنَّ قريشًا أهلُ أمانة ، من بَغاهم العَواثِر أكبَّه الله تعالى لِفيه ، وعسى إن طالتْ بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم ، وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تَبْطَر قريش لأخبرتُها بما لها عند الله تعالى . فقال أبو قتادة : يا رسول الله ، ما غَضِبتُ إلا لِله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، حين نالوا من حمزة ما نالوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ ، بئس القومُ كانوا لنبيِّهم .

وروى الحاكمُ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قُتِل حمزة جُنُبًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَسَّلَتْه الملائكة ، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسَلاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيتُ الملائكة تُغسِّل حمزة .

وروى ابنُ أبى شَيبة فى سنده والطبرانىُّ برجال ثِقات ، عن أبى أسَيْد الساعِدِىّ وابن أبى شَيْبَة والحاكم عن أنَس قالا : كَفَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى نَمِرة، فمُدَّت النَّمِرة على رأسه وانكشَف رجلاه ، فمُدَّت على رجليه فانكشف رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدُّوها على رأسه واجعلوا على رجليه شيئا من الحَرمل ، وفى لفظ : من الإذْخر .

ذكر أمره ﷺ بدفن من استشهد يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد بالشُّهداء أن يُنْزَع عنهم الحَدِيدُ والجلودُ ، وقال : ادفنوهم بدمائهم وثيابهم .

وروى[2] أبو داود عن هشام بن عامر الأنصارىّ قال : جاءت الأنصار يوم أُحد فقالوا : يا رسول الله لقد أصابنا قَرْحٌ وجَهْد ، فكيف تأمرنا ؟ فقال : احفروا[3] واعْمقُوا ووسعوا ، واجعلوا الرجُلَين والثلاثة فى القبر الواحد ، قيل : يا رسول الله ، فأيُّهم يُقَدَّم؟ قال : أكثرهم قُرآنا .

---

(١) مسند أحمد ٢٤٧/١ (٢) البداية والنهاية ٤٢/٤ (٣) مسند أحمد ١٩/٤

وروى ابن أبي[1] شَيبة فى سَنَده والطّبرانىّ برجال الصحيح ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وَقَف يوم أحد بين ظَهْرانَيِ القَتْلَى فقال : أنا شَهِيدٌ على هَؤُلاء ، كَفِّنوهم بدمائِهم ؛ فإنه ليس جريح يُجرَح فى الله إلا جاء يوم القيامة يَدْمَى ، لونُه لونُ الدّم ، ورِيحُه رِيحُ المسك ، قَدِّمُوا أكثرَهم قرآنًا فاجعلوه فى اللّحْد.

وروى البخارىّ[2] عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَجمَع بين الرجلين من قَتْلَى أحد فى ثوب واحد ، ثم يقول : أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشِير له إلى أحدهما قدّمه فى اللّحد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء ، وأمر بدفْنِهم بدمائهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسِّلهم .

قال جابر : وكُفِّن أبى وعَمِّى فى نَمِرةٍ واحدة .

وروى ابن إسحاق[3] عن أشياخٍ من بنى سُلَيْم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ حين أمر بدفن القَتْلَى : انظروا عمْرَو بن الجَمُوح وعبدَ الله بن عمرو بن حرام ؛ فإنهما كانا متصافِيَيْن فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد .

قال ابن إسحاق : وقد احتمل الناسُ قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِعُوا .

قال محمد بن عمر فلم يُرَدَّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادِى قبل أن يُدفن ؛وهو شَمَّاس بن عثمان المَخْزُومِىّ .

ورَوَى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أنَّ قتلى أحد حُمِلوا من أماكنهم فنادى مُنادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن رُدُّوا القتلى إلى مضاجِعِهم[4] .

---

(١) أبوداود ٤٦/٢ والبداية والنهاية ٤٢/٤

(٢) صحيح البخارى ٣٩/٥

(٣) البداية والنهاية ٤٢/٤

(٤) مسند أحمد ٢٩٧/٣ « أن ردوا القتلى إلى مضاجعها » .

وروى الإمام أحمد[1] عنه قال : استشهد أبي بأحد فأرسلنى أخواتى إليه بناضح لهن فقلن : اذهبْ فاحتملْ أباك على هذا الجمل ،فادفنه فى مقبرة بنى سلمة . قال: فجئته وأعوانٌ لى ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو جالس بأُحُد ، فدعانى فقال : «والذى نفسى بيده لايُدفَن إلا مع أصحابه [بأُحُد][2]».

وروى[3] أبو داود والنسائىّ عنه أيضاً قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم ، وقال لى أبى عبدُ الله : ياجابر ، لاعليك أن تكونَ فى النظّارة من أهل المدينة ، حتى تَعلمَ مايَصِيرُ أمرُنا ، والله لولا أنى أترك بنات بعدى لأحْبَبْتُ أن تُقتل بين يدىّ . قال[4] : فبينا أنا فى النظّارة إذ جاءت عَمّتى بأبى وخالى عادَلَتْهما على ناضِح ، فدخلتْ بهما المدينة ، إذْ لحِق رجل يُنادِى : ألاَ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلى فتدفِنُوها فى مضاجعها ، حيث قُتلوا .

وروى الحاكم[5] والبيهقىّ عن أبى هريرة[6] رضى الله عنه وابن مَرْدَوَيْه عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بمصعب بن عُمَيْروهو مقتول على طريقه فوقف عليه ، فدعا له ثم قرأ : ﴿من المؤْمنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه[7]﴾ الآية. ثم قال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقّ حُلّةً ولا أحسن لِمّةً منك .

وروى البخارىّ[8] : أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أُتِى بطعام وكان صائما فقال : قُتل مُصعَب بن عمير ، وهو خير من كُفِّن فى بُرده ، إن غُطِّىَ رأسُه بدت رِجْلاه ، وإن غُطِّىَ رِجْلاه بدا رأسُه .

و روى[8] الخمسةُ عن خَبّاب رضى الله عنه قال : هاجرتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغى رحمة الله ، فوجب أجرُنا على الله ، فمنّا مَنْ قَضَى أو ذَهَب ولم يأكل من أجره شيئاً ؛ منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نَمِرة ، وكنّا إذا غطّينا بها

---

(١) مسند أحمد ٣/٣٩٦ (٢) التكلة من الحديث فى المصدر السابق. (٣) البداية والنهاية ٤/٤٣

(٤) كذا فى مسند أحمد ٣/٣٩٨ (٥) البداية والنهاية ٤/٤٤ ، ٤٥

(٦) ت : «عن أبى ذر رضى الله عنه» والمثبت من باقى النسخ والبداية والنهاية .

(٧) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ (٨) صحيح البخارى ٥/٣١

رأسه خرجتْ رِجْلاَه ، وإذا غَطَّينا بها رجْليه خرجَ رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا بها رأسَه ، واجعلوا على رجليه من الإذْخِر . ومنا من أينعتْ له ثمرتُه فهو يَهْدِبُها .

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم ، بعد الوقعة يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] والنَّسائيّ ، فى كتاب عَمَل اليَوْم واللَّيْلة ، والحاكم ، وقال على شرط الشيخين ، وأقرَّه الذهبيُّ ومحمد بن عمر الأسلميُّ ، عن رفاعة بن رافع الزُّرَقيّ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا فرغ من دفن أصحابه ركب فرسَه ، وخرج المسلمون حوله ، عامتهم جرحى ، ولامِثْلَ لبَنى سَلَمة وبنى عبد الأشهل ، ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل أحد قال : « اصطفُّوا حتى أُثْنى على ربِّى عزَّ وجلَّ ، فاصطف الرجال خَلْفهُ[2] صُفوفاً ، خلفهم النساء ، فقال اللَّهُمَّ لك الحمد كلُّه ، اللهم لا قابضَ لما بَسَطْتَ ، ولا باسطَ لما قَبَضْت ، ولا هادِىَ لمن[3] أضللت ، ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْت ، ولا مُعْطِىَ لما مَنَعت ، ولا مانعَ لما أَعْطَيْت ولا مُقرِّب لما باعدت ، ولامُباعِدَ لما قَرَّبت . اللهم ابْسُطْ علينا من بركاتك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك ، اللهم إنا نسألك النَّعِيمَ المُقيمَ الذى لايَحُولُ ولا يَزُول ، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العَيْلة ، اللهم إنا نسألك الأمْنَ يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة] [4] ، اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعْطَيْتَنا ، ومن شر ما مَنَعْتنا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وزيِّنْه فى قلوبنا ، وكَرِّهْ إلينا الكُفر والفُسوقَ والعِصْيان ، واجْعَلْنا من الراشدين . اللهمَّ توفَّنا مُسلِمين ، وأحْيِنا مُسلِمين ، وألحِقنا بالصالحين ، غيرَ خَزَايا ولا مَفْتُونين . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين يُكذِّبون رسلَك ، ويَصُدُّون عن سَبيلِك ، واجعل عليهم رِجْزَك وعذابَك . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين أوتُوا الكتاب ، إلٰهَ الحَقِّ . آمين » .

---

(١) البداية والنهاية ٣٨/٤ – ٣٩

(٢) كذا فى مسند أحمد ٤٢٤/٣ و ص . وفى م ، ت : « حوله صفوفاً » .

(٣) مسند أحمد ٤٢٤/٣ : « ولاهادى لما أضللت » .

(٤) تكملة من الإمتاع ١٦٢/١

ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عايه وسلم من دفن أصحابه ، رضى الله عنهم ،ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة ،فلقيته حَمْنَةُ بنت جحش ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حَمْن : احتَسِبِي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ابن عبد المطلب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : أخوك عبد الله بن جحش ،قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : زوجك مُصعَب بن عُمَيْر ، فقالت : واحُزْنَاه ، وفى لفظ : واعَقْراه[1] ، وصاحتْ وولولتْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لَبِمكان ؛ لمَا رأى مِنْ تثَبُّتها على أخيها وخَالِها ،وصِياحها على زَوْجها ، ثم قال لها : لِمَ قُلتِ هذا ؟ قالت : يا رسول الله ؛ ذكرتُ يُتْمَ بَنِيه فراعَنِي . فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولِوَلَدها أن يُحسِن الله تعالى عليهم من الخَلَف .

وروى ابن ماجة[2] عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حَمْنة بنت جَحْش : أنَّه قيل لها : قُتِل أخوك ، فقالت : رَحِمَه الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : قُتِل زوجك ، فقالت : واحزناه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للزَّوج من المرأة لشَعْفَة ما هى لشئ[3] !

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى طلع على بنى عَبْدالأشهل وهم يبكون على قتلاهم ، فذرفتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لكنَّ حمزة لابَوَاكِيَ له ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أُمُّ عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جَلَل !

---

(١) م ، ت : « واغفراه »والمثبت عن الواقدى ١/٢٩١ ، ص .
(٢) ابن ماجة حديث (١٥٩٠) ط الحلبى و البداية والنهاية ٤/٤٦ ، ٤٧
(٣) وفى سنن ابن ماجه : « لشعبة » بدل : « لشغفة » ، وكذلك فى البداية والنهاية ٤/٤٧ .

ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بامرأة من بنى دينار قد أُصيب أبوها وزوجُها وأخُوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأُحد ، فلمَّا نُعُوا إليها قالت : ما فَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أمَّ فلان ، هو بحمد الله كما تُحِبِّين ، قالت : أَرُونِيه حتى أنظرَ إليه ، فأُشير بها إليه ، فلما رأته قالت : كل مُصيبةٍ بعدك جَلَل !

وروى الطبرانىّ عن أنَس بن مالك رضى الله عنه قال : لَمَّا كان يوم أُحد حاصَ[1] أهلُ المدينة حَيْصة ، وقالوا : قُتِل محمد ، حتى كثر الصراخ فى ناحية المدينة ، فخَرجت امرأةٌ من الأنصار محزمة ، فاستُقبلت بأَبيها وابنها وزوجها وأخيها ، لا أدرى أيّهم استقبلت به أولا ، فلما مرَّت على آخرهم قالوا : أبوكِ ، زوجكِ ، أخوكِ ، ابنكِ ، فتقول : ما فعل رسول الله ؟ يقولون : أمامكِ ، حتى دُفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذَتْ بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأَبِى أنتَ وأُمِّى يا رسولَ الله ، لا أُبالِى إذا سَلِمتَ مَنْ عَطِب !

وروى ابنُ أبِى حَاتِم ، عن عكرمة مُرسَلاً قال : لما أبطأ الخَبرُ على النساء خرجنَ يستخبرن ، فإذا رَجُلان مقتولان على دابة أو بعير ، فقالت امرأة من الأنصار : مَنْ هذان؟ قالوا : فلان وفلان : أخوها وزوجُها ، أو زوجُها وابنُها . فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : حَىٌّ ، قالت ، فلا أبالِى ، يَتَّخِذُ الله من عباده شهداء ، وأنزلَ الله تعالى على ما قالت : ﴿ ويتَّخِذَ منكم شُهَداء ﴾[2] .

وجاءت أمُّ سَعْد بنِ مُعاذ ، وهى كَبْشة بنتُ رافع تَعْدُو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقف على فَرَسه ، وسعدُ بنُ مُعاذ آخِذ بِعِنان فَرَسَه ، فقال سعد : يا رسول الله ! أُمِّى ! ، فقال : مرحبًا بها ، فدنتْ حتى تأملتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : أَمَا إذْ رأيتُك سالما فقد أشْوَتِ المُصِيبةُ ، فعزَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها ، ثم قال : يا أُمَّ سعد ، أبشِرى وبَشِّرى أهْلِيهم : أنَّ قتلاهم ترافقوا فى الجنة

---

(١) حاص القوم : جالوا جولة يطلبون الفرار والمهرب (المعجم الوسيط)

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٠

جميعا ، وقد شُفِّعُوا فى أهْلِيهم . قالت : رَضِينا يارسول الله ، ومَنْ يبكى عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت : يارسول الله ادْعُ لمَنْ خُلِّفُوا فقال : اللهم أذهِبْ حُزْنَ قُلُوبهم ، واجْبُر مُصيبَتهم ، وأحسن الخَلَف على مَنْ خُلِّفوا ، ثم قال : خَلِّ ياأبا عمرو - يعنى سعدَ بن معاذ - الدَّابَّةَ ، فخلَّى سعدٌ الفرَسَ ، فتَبِعه النَّاسُ ، فقال : يا أبا عمرو إنَّ الجراح فى أهل دارِك فاشِيَة ، وليس منهم مجْروحٌ إلا يأتِى يوم القيامة جُرحُه كأغْزَرِ ما كان ، اللَّونُ لَونُ الدَّم ، والرِّيحُ ريحُ المسك ؟ فمن كان مَجْروحاً فليَقِرَّ فى داره وَلْيُداوِ جرحه ، ولا يَبْلُغ مَعِى بَيْتِى ؛ عَزِيمةٌ منِّى . فنادى فيهم سعد : عَزِيمة من رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يتَّبع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جَرِيحٌ من بَنِى عبد الأشهل ، فتَخَلَّف كُلُّ مجروح ، فباتوا يُوقِدُون النِّيران ، ويُداوُون الجَرْحَى ، ومضى سَعْد مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء بيتَه ، فما نزل نبى الله صلى الله عليه وسلم ، عن فرسه إلا حَمْلاً ، واتَّكأ على سعد بن عُبادةَ وسَعْد بن معاذ ، حتى دخل بيته ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم إلى أهله ناول سيفَه ابنتَه فاطمة ، فقال : اغسِلِى عن هذا دَمَه ، فوالله لقد صَدقَنِى اليوم ، وناولها علىٌّ بن أبى طالب سيفَه ، فقال : وهذا ، فاغسِلِى عنه دَمَه ، فوالله لقد صدقَنِى اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ كنتَ صدقتَ القِتالَ لقد صدقَه معك سَهْلُ بن حُنَيْف وأبو دُجَانة .

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء علىٌّ بسَيْفه يوم أحد وقد انحنَى ، فقال لفاطمة : هاكِ السيفَ حميداً ؛ فإنه قد شفانى[1] اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِن أجَدْتَ الضَّربَ بسيفِك لقد أجادَ سَهْلُ بن حُنَيْف ، وأبو دُجَانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارثُ بنُ الصِّمَّة .

قال ابنُ هِشام : وحدَّثنى بَعضُ أهلِ العلم أنَّ ابنَ أبِى نُجَيْح قال : نادَى منادٍ يومَ أُحـد :

لاسَيفَ إلا ذو الفقَا ر ولا فَتَى إلَّا علىّ

(١) م ، ت ، ص : « فإنها قد شفتنى اليوم » .

يَعْنِى بذِى الفَقَار سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذى غَنِمه يوم بَدْر ، وهو الذى رَأى فيه الرُّؤْيَا يومَ أُحُد .

ولمَا أذَّن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على تلك الحال، يتوكّأ على السَّعْدَيْن ، فصَلَّى بهم ، ثم عاد إلى بيته . ومضى سعدُ بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه ، فساقهنَّ حتى لم تبق امرأةٌ إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبكينَ حمزةَ بين المغرب والعِشاء ، والنَّاسُ فى المسجد يُوقدون النيران ؛ يتكمَّدون بها من الجراح .

وأذَّن بلالٌ العِشاء حين غاب الشَّفَق الأحمرُ، فلم يَخرُج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ذهب ثُلثُ الليل، ثم ناداه : الصَّلاةَ يا رسول الله ، فهبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومِه وخرج ، فإذا هو أخفُّ فى مِشْيته منه حين دَخَل ،وسَمِع البُكاء ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : نِساءُ الأنصار يبكين على حمزة ، فقال : رَضِىَ الله عنكنَّ وعن أولادِكنَّ ، وأمر أن تُرَدَّ النِّساءُ إلى منازِلِهنّ .

وذكر ابنُ هشام أنه صلى الله عليه وسلم خرج عليهنَّ ، وهُنَّ على باب المسجد يبكين على حَمْزة فقال : ارجعنَ رَحمكُنَّ الله ، لقد واسَيْتُنَّ ، رَحِم اللهُ الأنصارَ ؛ فإن المواساة فيهم ما علمتُ قديمة ، فرجَعْنَ بلَيْلٍ مع رجالهنّ .

وروى[1] أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن ابن عمر ، وعن أنس ، والإمام أحمد[2] ، وابن ماجة[3] بسندٍ صحيح ، عن ابن عمر ، والطبرانىّ ، عن ابن عباس رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمّا رجع من أُحد سَمِع نساء الأنصار يبكين على أزواجهنّ فقال : لكن حمزةَ لا بواكِىَ له ، فبلغ النساء ذلك ، فجِئن فبكين على حمزة ، فانتبه من الليل فسمِعَهنّ وهن يبكينَ ، فقال : وَيْحَهنَّ مازِلْنَ يبكين منذ الليلة . مُروهنّ فليرجعنَ ولا يبكينَ على هالك بعد اليوم .

وصلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم العِشاء ، ثم رجع إلى بيته وقد صُفَّ له الرِّجال

---

(١) ابن هشام ١٠٤/٣ ، ١٠٥ والبداية والنهاية ٤٧/٤ ، ٤٨

(٢) مسند أحمد ٤٠/٢

(٣) سنن ابن ماجة حديث ١٥٩١ ط الحلبى .

ما بين بيته إلى مُصَلاَّه يمشى وحده حتى دخل ، وباتَتْ وجُوهُ الأَوس والخزرج على بابه فى المسجد يَحرسُونه ؛ فَرَقاً من قريش أن تَكُرّ .

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

ولما حَصَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما حَصَل جعل عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول والمنافقون يُشْمَتون[1] ويُسَرُّون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول ، فيقول ابن أُبَىٍّ لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكْوِى الجراحةَ بالنار : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برَأْى ؛ عَصانِى محمد وأطاع[2] الوِلْدَانَ ، والله لكأَنى كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذى صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خَير . وأظهر اليهود القولَ السَّيِّئ ، فقالوا : ما محمد إلا طالب مُلْك ، ما أُصِيب هكذا نبىٌّ قطّ ، أُصيب فى بَدَنِه ؛ وأُصيب فى أصحابه . وجعل المنافقون يُخَذِّلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ويأْمرونهم بالتفرُّق عنه ويقولون : لو كان مَنْ قُتِل منكم عندنا ما قُتِل . وسمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ذلك فى أماكن ، فمشى إلى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَسْتَأْذِنَه فى قَتْل مَنْ سَمِع ذلك منه ؛ من اليهود والمنافقين ، فقال صلَّى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نبيَّه ، ولليهود ذِمَّة فلا أقتلهم ، قال : فهؤلاء المنافقون؟ قال : أليس يُظهِرون شهادةَ أن لا إلٰهَ إلَّا الله وأنى رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوُّذًا من السيف ؛ فقد بان لنا أمرُهم ، وأبدى الله تعالى أضغانَهم عند هذه النَّكبة ، فقال : إنى نُهِيتُ عن قَتْل من قال : لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، يا بن الخطاب إنَّ قريشًا لن يَنالوا منَّا مثل هذا اليوم ، حتَّى نستلمَ الرُّكن .

ذكر قيام عبد الله بن أُبَىّ وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شِهاب الزُّهرىّ : لمَّا قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة كان عبد الله ابن أُبَىّ بن سَلُولٍ يقوم كل جمعة ، لا يُنكر شيئاً قاله فى نفسه ولا فى قومه ، وكان شريفًا

---

(١) م ، ت ، ط : « يشتمون » و هو تحريف .

(٢) ص : « واتبع » .

فيهم[1] ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال : أيها الناس هذا رسول الله بَيْنَ أظهركم ، أكرمكم الله تعالى ، وأعزَّكم به ، فانصروه وعزِّروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صَنَع يومَ أُحُد ما صَنَع ، ورجع بالنَّاس قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثَوْبه من نَواحِيه وقالوا له : اجلِسْ أىْ عدوٌّ الله ، لستَ لذلك بأهل ، وقد صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ ، فخَرج يَتَخَطَّى رِقابَ الناس ويقول : والله لكأنَّما قلتُ بُجْراً أنْ قمت لأشُدَّ أمرَه . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمتُ أشدُّ أمره فوثب رجال مِن أصحابه يجذبوننى ويعنِّفوننى ، لكأنَّنى قلتُ بُجراً أن قمتُ أشدُّ أمره ، قال : ويلك : ارجعْ يستغفِرْ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : واللهِ ما أبتغِى أن يستَغْفِرَلى .

ذكر ما نزل من القرآن فى شأن أحد

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله تعالى فى يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صِفَةُ ما كان فى يومهم ذلك .

وروى أبو يَعْلَى وابن المنذر وابن أبى حاتم عن المِسْوَر بن مَخْرمة قال : قلتُ : لعبد الرحمن بن عوف : يا خال ، أخبرْنى عن قصتكم يوم أُحد ، قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قِصَّتَنا ، أى من قوله تعالى : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ من أهلِك تُبَوِّئُ المؤمِنِين مَقاعِدَ للقِتال[2] ﴾ إلى آخر الستين .

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر فى غزوة أحد

قال حسان[3] بن ثابت رضى الله عنه يُجيب هُبَيْرةَ بن أبى وَهْب عن كلمة قالها :

سُقْتُم كِنانةَ جَهْلاً من سفاهتكم ... إلى الرسول فجُند الله مُخْزِيهـا[4]

أوردتُموهـا حِياضَ الموت ضاحِيةً ... فالنَّارُ موعِدها والقَتـل لاقِيهـا

---

(١) ص : « وكان شريفاً فى قومه » . (٢) سورة آل عمران : الآية ١٢١

(٣) الأبيات فى سيرة ابن هشام ١٣٨/٣ والبداية والنهاية ٥٣/٤

(٤) البيت ساقط من ط ، وهو فى باقى النسخ ، وسيرة ابن هشام ١٣٨/٣ . وفى الديوان « .. جهلا من عداوتكم .. »

جمعتُموهم أحابيشاً[1] بلا حَسَبٍ أئِمـةَ الكُفر غَـرَّتْكُم طَواغِيهـا
ألاَ اعْتَبَرتُم بخَيلِ الله إذ قَتَلتْ أهْلَ القَلِيبِ ومَنْ ألْقَيْنَه فيها[2]؟!
كم من أسيرٍ فككْنَـاه بلا ثَمَنٍ وجَزِّ ناصِيَـةٍ كُنَّـا مواليهَـا

وقال كعب بن مالك رضى الله عنه يُجيبه[3] أيضا :

ألاَ هل أتَى غَسَّانَ عَنَّـا ودُونَهم من الأرض خَرْقٌ سَيْرُه مُتَنَعْنِعُ
صَحـارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتَـامَهـا من البُعـدِ نَقْعٌ هـامِدٌ مُتَقَطِّـعُ
تَظَلُّ به البُزْلُ العَـرامِيسُ رُزَّحا ويَخْلو به غَيْثُ السنين فيُمْرِعُ[4]
به جِيَفُ الحَسْرَى يلوح صَليبها كما لاح كتَّانُ التِّجار المُوَضَّع
به العِينُ والأرْآم يَمْشِينَ خِلْفَةً وبَيض نَعامٍ قَيْضُـه يَتَقَلَّع
مُجالدنا[5] عن ديننا كلُّ فَخْمَةٍ مُدَرَّبَةٍ فيها القَوانِسُ تلمَع
وكلُّ صَمُوتٍ فى الصِّوان كأنَّها إذا لُبِسَت نِهْىٌ من الماء مُتْرَعُ
ولكن ببَدْرٍ سائِلوا مَنْ لَقِيتموا من النَّاسِ والأنباءُ بالغَيْب تَنْفَع
وإنَّا بأرضِ الخَوْفِ لو كان أهلها سِوانَا لقد أجْلَوْا بلَيْلٍ فأقْشَعوا
إذا جاء مِنَّا راكِبٌ كان قولـه أعِدُّوا لِمَا يُزْجِى ابنُ حربٍ ويَجْمع
فَمهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مما يَكِيدُنا فنحن له من سائِر الناس أوسَع
فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ ـبَرِيَّةُ قد أعطَوْا يداً وتَوَرَّعـوا

---

(1) كذا فى ط وسيرة ابن هشام . وفى م ، ت : « أحابيش » . وفى ص : « جمعتموها أحابيشاً » .
ورواية الديوان : « أنتم أحابيش جمعتم بلا نسب » .

(2) روى البيت فى الديوان :

هـل اعتبرتم بخيـل الله إذ لقيـت أهـل القليب ومن أردينـه فيها ؟ !

(3) الأبيات فى الديوان ط بغداد ص٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٣٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٣/٤ .

(4) م ، ت : « تفضل به البزل القراميس رزحاً » وفى ص : « تزل به البزل » . والمثبت من ط والديوان وسيرة ابن هشام ١٣٩/٣ . وفى البداية والنهاية ٥٣/٣ و م ، ت : « ويحلوبه » بالحاء .

(5) ص : « يجالدنا » .

نُجالد لاتَبْقَى علينا قَبيلَـــةٌ ... من النّاس إلاَّ أن يَهابوا ويَفظَعوا[1]

ولما ابتَنَوْا بالعِرْضِ[2] قالَ سَراتُنا: ... عَلامَ إذا لم تَمْنَع العِرضَ نَزرَع؟!

وفِينَا رسول الله نَتْبَع أمْـرَه ... إذا قال فِينـا القَولَ لانَتطَلّع

تدلّى عليه الرُّوح من عند ربّه ... يُنَزّلُ من جَوِّ السماء ويُرْفَعُ

نُشاوِره فيما نُريد وقَصْدُنا[3] ... إذا ما اشتهى أنَّا نُطيع ونسمع

وقال رسول الله لمَّا بَدَوْا لنا : ... ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المنيّات واطمعوا

وكونوا كَمَنْ يَشْرِى الحياةَ تَقَرُّباً ... إلى مَلِكٍ يحيا لديــه ويُرجَع

ولكن خُذوا أسيافكم وتــوكّلوا ... على الله إنَّ الأمر لله أجمَــع

فسِرْنا إليهم جَهْـرةً فى رحالهم ... ضُحيًّا علينا البِيضُ لانَتَخَشّع

بمَلْمُومـةٍ فيهـا السَّنَوَّرُ والقَنَا ... إذا ضَربوا أقـدامَها لاتَورَّع

فجِئْنا إلى مَوجٍ من البَحْر وسْطُه ... أحابيشُ منهم حاسِرٌ ومُقَنَّـعُ

ثلاثة آلافٍ ونحن نَصِيَّـةٌ[4] ... ثلاثُ مِئين إن كَثُرْنا وأربع

نُعَاوِرهم تَجْرِى المنيـات بَيْننا ... نُشارِعهم حَوضَ المَنَايَا ونَشْرع

تَهادَى قِسِيُّ النَّبْـع فينا وفيهمُ ... ومـا هو إلَّا اليَثْـربىُّ المقَطَّـع

ومَنجــوفةٌ حَـرَمِيّـةٌ صاعِدِيَّةٌ ... يُــذَرُّ عليها السّمّ ساعةَ تُصنَـع

---

(١) ت ، م : « يقطعوا » والمثبت عن ص ، والديوان ، ٢٢٣ ط بغداد وابن هشام ٣/١٤٠ والبداية والنهاية ٤/٥٤

(٢) معجم ياقوت (العرض) : « إذا ماهبطنا العرض » .

(٣) م ، ت : « فيما يريد وقصدنا » والمثبت من ط ، ص ، وابن هشام ٣/١٤٠ والبداية والنهاية ٤/٥٤

(٤) فى ص : « نصيبة » وهو تحريف

تَصُـوبُ بأبدانِ الرِّجـال وتارةً ... تمـرُّ بأعراضِ البصار تَقَعْقَـع

وخَيل تراهـا بالفضاء كأنَّهـا ... جَـرادُ صَبًا فى قَرَّةٍ يَتَـريَّـع

فلمَّـا تلاقَينا ودارت بنا الرَّحَى ... وليس لأمـرٍ حَمَّهُ اللهُ مَـدْفَـعُ

ضربناهمُ حـتى تركنا سَراتَهم ... كأنَّهمُ بالقَاع خُشْبٌ مُصـرَّع

لَـدُنْ غُدْوةً حتى استفَقْنـا عَشيَّةً ... كأنَّ ذَكانَا حَـرُّ نـارٍ تَلفَّـعُ

وراحوا سِراعًا مُوجِفين كأنَّهم ... جَهـامٌ هَراقتْ ماءه الريحُ مُقْلِعُ

ورُحْنَا وأخـرانَا بِطاءٌ كأنَّنـا ... أسودٌ على لحمٍ بِبِيشةَ ظُلَّـعُ[1]

فنِلْنـا ونالَ القـومُ مِنَّا ورُبَّما ... فَعَلْنـا ولكن ما لَدَى اللهِ أوسَعُ

ودارت رَحَـانا واستدارتْ رَحاهُمُ ... وقد جعلوا كُلٌّ من الشَّرِّ يَشْبَـع

ونحن أُناسٌ لانَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... على كُلِّ مَنْ يَحْمِى الذِّمارَ ويَمْنَع

جِـلادٌ على رَيْبِ الحَوادِثِ لانَرَى ... على هالكٍ عَيْنًا لنا الدهرَ تَدْمَـعُ

بَنُـو الحَرْب لا نَعْيَـا بشىءٍ نَقُولُه ... ولا نحن مما جَرَّتِ الحَربُ نَجْزَع

بَنُو الحَرْب إن نَظْفَرْ فلسنا بِفُحَّشٍ ... ولا نَحْن من أظفارها نتـوجَّعُ

وكُنَّا شِهابًا يتَّقِى النَّاسُ شَـرَّه ... ويَفْـرُجُ عنه من يَلِيه ويَسْفَـعُ[2]

فَخَرْتَ علىَّ ابنَ الزِّبَعْرَى وقد سَرَى ... لكم طَلَبٌ من آخرِ اللَّيل مُتْبِـع[3]

فسَلْ عنك فى عُلْيَا مَعَـدٍّ وغَيرِها ... من النَّاس مَنْ أخزَى مَقَامًا وأشنَعُ

ومَنْ هُوَ لم تَتْرك له الحربُ مَفْخرًا ... ومَنْ خَـدُّه يومَ الكَرِيهَة أضْرَع

شددنا بحولِ اللهِ ، والنصر شَدَّةً ... عليكم وأطراف الأَسِنَّة شُرَّع[4]

---

(١) وفى ص : « ضلع » بدل : « ظلع » .

(٢) ابن هشام ، والديوان : « يتق الناس حره » . وفى النسخ « يشفع » بدل : « يسفع » ، ويسفع أى يحرق .

(٣) ص : « يتبع » .

(٤) ص : « تسرع » .

نَكُرُّ القَنا فيكُم كأَنَّ فُـرُوعَها ... عَـزَالَى مَـزَادٍ مَـاؤُها يتَهَـزَّعُ[1]

عَمَدنا إلى أَهلِ اللِّواء ومَن يَطِـرْ ... بذِكر اللِّواء فهو فى الجِذْمِ أَسْرَعُ[2]

فخانُوا وقد أعطَوْا يـدًا وتخاذَلُوا ... أَبَى اللهُ إِلَّا أَمْــرَه وهــو أَصنَعُ[3]

قال ابن هشام : وقد كان كعب بن مالك قد قال : « مُجالِدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فَخْمة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن نقول: مجالِدنا عن ديننا ؟ فقال كعب ابن مالك : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أَحْسَن ، فقال كعب : « مجالدنا عن دِينِنا » .

وقـــالـــ[4] رضى الله عنه أيضًا

أَبلغْ قُرِيشًا وخَيرُ القولِ أَصدقُه ... والصدقَ عند ذَوِى الأَلباب مَقبُولُ

أَنْ قد قَتلنــا بقَتْلانا سَراتَــكمُ ... أَهلَ اللِّواء ففِيما يَكثُرُ القِيــلُ ؟!

ويوم بَدرٍ لقيناكم لنا مَـدَدٌ[5] ... فيه مع النَّصْر مِيكالٌ وجِبْرِيلُ

إن تَقْتُلُونا فَدِينُ الحَقِّ فِطرتُنـا ... والقَتْلُ فى الحق عند الله تَفْضِيلُ

وإن تَرَوْا أَمْـرَنا فى رأيكم سَفَهًا ... فرأْىُ مَنْ خالفَ الإسلامَ تَضْلِيل

فلا تَمَنَّوْا لِقاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوا ... إنَّ أَخَا الحربِ أَصْدَى اللَّونِ مَشْغُول

إنَّ لكم عندنا ضَربًا يُراحُ بــكم ... عُرجُ الضِّباع له خَــذْمٌ رَعَابِيــل

إنَّا بَنُو الحرب نَمْـرِيها ونَنْتِجُها ... وعندنا لذَوِى الأَضْغان تَنكِيــلُ

---

(١) وفى ص : « يتهرع » بالراء .

(٢) م ، ت : « فهو فى الحمد أسرع » .

(٣) ص : « وهو صانع » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ١٥٥/٣ والديوان قطعة (٥٠) ٢٥٥ ط بغداد .

(٥) م ، ت : « لنا سند » .

إن يَنْجُ منها ابنُ حرب بعد ما بلغتْ ... منه التَّراقِى وأمرُ اللهِ مَفْعولُ

فقد أفادت له حلْمًا وموعِظةً ... لمن يكون له لُبٌّ ومَعْقُولُ

ولو هبَطْتُم ببَطْنِ السَّيل كافَحَكم ... ضَربٌ بشاكِلَةِ البَطْحاء تَرعِيلُ

تَلقَاكمُ عُصَبٌ حول النبىِّ لهم ... مما يُعِدُّون للهَيْجا سَرابيلُ

من جِذْمِ غَسَّانَ مسترخٍ حمَائِلُهم ... لا جُبُناء ولا مِيلٌ مَعازيلُ

يَمشُون نحو عَمايَاتِ[1] القِتال كما ... تَمشِى المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَراسِيلُ

أو مِثْل مَشْىِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَها ... يومُ رَذاذٍ من الجَوْزَاءِ مَشْمُولُ

فى كل سابغةٍ كالنِّهْى مُحكَمةٍ ... قيامها فَلَجٌ كالسَّيْفِ بُهْلُولُ

تَردُّ حدَّ قِران[2] النَّبْل خاسِئةً ... ويرجع السيفُ منها وهو مَفْلُولُ

ولو قذفْتُم بسَلْعٍ عن ظُهُوركُمُ ... وللحياة ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيلُ

ما زال فى القوم وِتْرٌ منكمُ أبدًا ... تَعْفُو السَّلامُ عليه وهو مَطْلُولُ

عبدٌ وحُرٌّ كَرِيمٌ مُوبَقٌ[3] قَنَصًا ... شَطْرَ المَدِينَة مَأْسُورٌ ومَقْتُولُ

كنَّا نُؤَمِّل أُخراكم فأَعْجَلَكم ... منا فوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

إذا جَنَى فيهمُ الجانى فقد عَلِموا ... حقًّا بأَن الذى قد جَرَّ مَحْمُولُ

ما يَجْنِ لا يَجْنِ من إثم مجاهرةً ... ولا مَلُومٌ ولا فى الغُرم مَخْذُولُ

وقال حَسَّان[4] بنُ ثابت رضى الله عنه يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى :

ذهبَتْ بابن الزِّبَعْرَى وقعةٌ[5] ... كان مِنَّا الفَضْلُ فيها او عَدَلْ

---

(١) ط : « غايات القتال » ، وهو تحريف ، وبه ينكسر البيت . (٢) ابن هشام ، والديوان : « قرام النبل »

(٣) ابن هشام والديوان : « موثق » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣/١٤٤ ، والديوان ٣٠٢ ط الرحمانية ، والبداية والنهاية ٤/٥٦

(٥) م ، ت ، ص : « وقفة » .

ولقــد نِلْتُــم ونِلْنــا مِنْكُمُ | وكذاكَ الحربُ أحيــانًا دُوَلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى أكتــافِــكم | حيث نَهْــوِى عَــلَلًا بعـد نَهَل
نُخْـرِجُ الأصبحَ من أستــاهِكم | كسُلاحِ النِّيب يأْكُلْـنَ العَصَـل[1]
إذ تُــوَلُّــون على أعْقَــابكم | هُــرَّبًا فى الشِّعبِ أشباه الـرَّسَل
إذ شددنــا شَــدَّةً صــادِقـةً | فأَجَــأْناكم إلى سَفْحِ الجَبَـل
بخَنَـاطِيلَ كأَمْـذاقِ المَـلَا[2] | من يُــلَاقُــوهُ من النَّاسِ يُهَـلْ
ضــاق عَنَّـا الشِّعبُ إذ نَفْرعه[3] | ومــلَأْنا الفَــرْطَ منــه والرَّجَل
برجــالٍ لَستُمُ أمثــالَهُــم | أيِّــدُوا جِبْــرِيلَ نَصْرًا فَنَـزلْ
وعلَــوْنا يــوم بَــدْرٍ بــالتُّقَى | طــاعــةِ اللهِ وتَصْـدِيقِ الـرُّسُل
وقَتَلْنــا كلَّ رأسٍ منهـــمُ | وقَتَلْنــا كلَّ جَحْجَــاحٍ رِفَــلّ
وتركنــا فى قُــرَيْشٍ عَــوْرَةً | يومَ بَـدْرٍ وأحاديثِ المُثَــلْ
ورسولُ اللهِ حَقًّــا شــاهِــدٌ | يوم بَــدْرٍ والتَّنابيــلُ الهُبُـل
فى قُــريشٍ من جُموعٍ جَمَّعُــوا | مثل ما يُجمَع فى الخِصْب الهَمَل
نحن لا أمثــالُكُم وُلْـدَ استِهـا | نَحْضُــر النَّاسَ إذا البأْسُ نَــزَل[4]

وقال حسَّان[5] بنُ ثابت يبكى حمزة بنعبد المطلب ومن أُصِيبَ من أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد ، رضى الله عنهم :

---

(١) ابن هشام : « نخرج الأضياح من أستاهكم » . وفى الديوان : « نخرج الأضياح من أستاههم » . والأضياح : جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير .

(٢) ابن هشام : « بخناطيل كأشداف الملا » . وفى الديوان : « بخناطيل كجنان الملا » . وفى البداية والنهاية : « بخناطيل كأشداق الملا » .

(٣) ابن هشام ، والديوان ، والبداية والنهاية : « ضاق عنا الشعب إذ نجزعه » ، وهذه الرواية هى التى وردت أولا فى شرح غريب القصيدة كما سيأتى .

(٤) ص : « نحضر البأس إذا البأس نزل » . وهى رواية البداية والنهاية . ورواية الديوان « نحن فى البأس » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة فى ديوانه ط الرحمانية . وهى فى السيرة لابن هشام ١٥٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٦/٤

يا مَيُّ قُومِي فانْدُبِي بسُحَيْرةٍ شَجْوَ النَّوائحْ

كالحامـلات الوقْـرِ بالثّقل المُلِحّاتِ الدَّوالحْ

المُعولات الخامِشَات وجوهَ حُـرَّاتٍ صَحَائح

وكأنَّ سَيل دموعِها الأنصابُ تُخْضَبُ بالذَّبائح

يَنْقُضْنَ أشعارًا لهنَّ هناك بـاديـةَ المسـايح

وكأنها أذنـاب خَيْلٍ بِالضُّحى شُمْسٍ روامح

من بَيْن مَشْلُورٍ ومَجْزُورٍ يُذَعْذَعُ بالبَوارح

يَبْكـين شَجْوَ مُسلَّبَاتٍ كَدَّحَتْهُنَّ الكوادح

ولقد أصـاب قُلـوبَها مَجْلٌ له جُلَبٌ قَوارِح

إذْ أقْصَدَ الحِدْثـان مَـنْ كُنَّا نُرَجِّي إذ نُشَايح

أصحابَ أُحدٍ غالهم دَهْرٌ ألَـمّ له بـوارح

مَنْ كان فارسَنـا وحامِينا إذا بُعِث المسالح

يـا حَمْزَ لا والله لا أنساك مـا صُرّ اللِّقَائح

لِمُنـاخ أيتـامٍ وأضْيافٍ وأرْمَـلةٍ تُلامِح

ولِمَا يَنُوبُ الدَّهرُ فى حَرْبٍ لحرْبٍ وَهْى لاقح

يا فارسًا يا مِدْرَهًا يا حمزَ قد كُنت المُصامِح

عنَّا شديدات الأُمور إذا يَنُوبَ لهن فادِح

ذكَّرتنى أسدَ الرسول وذاك مِدْرَهُنا المنافح

عَنَّـا وكان يُعَدُّ إذْ عُدَّ الشَّرِيفُون الجحاجح

يعلو القَماقِمَ جَهْـرةً سَبْطَ اليَدَيْن أغرُّ واضح

لا طائِشٌ رَعِشٌ ولا ذو عِلَّةٍ بالحِمْلِ آنِحْ

بَحْرٌ فليس يُغِبُّ جارًا منه سَيْبٌ أو مَنــادِح
أَوْدَى الشَّبابُ أُولُو الحَفَائِظ والثَّقِيلُون المَراجح
المُطعِمُون إذا المَشَاتِى ما يُصَفِّقُهُنَّ نــاضح
لحمَ الجِلاد وفوقه من شَحْمِه شُطَبٌ شَرَائِح
ليدافِعُوا عن جارِهِم مارام ذوالضِّغْن المُكاشِح
لهفى لِشُبَّان رُزِئنــاهم كأَنَّهُمُ المَصَــابِح
شُمٌّ بطارقةٌ غَطَــارِفَةٌ خَضَــارِمَةٌ مَســامح
المُشتَرُونَ الحمدَ بالأَموال إنَّ الحمدَ رابِح
والجامِزُون بلُجْمِهِم يَومًا إذا ما صاح صائح
مَنْ كان يُرمَى بالنَّواقِرِ من زَمانٍ غير صالح
ما إن تزال رِكابُه يَرْسِمْن فى غُبرٍ صَحــاصِح
راحت تَبَارَى وهو فى رَكْبٍ صُدُورهُمُ رَواشح
حتى تَؤُوبَ له المَعالى ليس من فَوْزِ السَّفَائح
يا حمزَ قد أوحدتَنِى كالعُودِ شَذَّبَه الكَوافح
أَشكو إليك وفوقك التُّرب المكُــوَّرُ والصَّفائِح
من جَنْدَلٍ نُلقيه فوقك إذْ أَجاد الضَّرْحَ ضارح
فى واسعٍ يَحْشُونه بالتُّرب سَوَّتْه المَمَــاسِح
فعزاؤنا أنَّا نقول وقولُنا بَرْحٌ بَــوارح
مَنْ كان أمْسَى وهو عَمَّا أوقع الحِدْثانُ جانح
فَلْيَأْتِنــا فلْتبكِ عيناه لِهَلْكانا النَّــوافح
القائلينَ الفاعِلين ذَوِى السَّماحَــةِ والممــادح
مَنْ لا يزال نَدَى يَدَيْه له طَوَالَ الدَّهْر مائح

وقال[1] كعب بن مالك رضى الله عنه :

سائِلْ قُرَيشًا غَداةَ السَّفحِ من أُحُد ماذا لَقِينَا وما لاقَوْا من الهرب

(١) الأبيات فى الديوان/١٧٤ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ١٧٠/٣

كُنَّا الأُسُودَ وكانوا النُّمر إذْ زحَفُوا ... ما إن نُراقِبُ من إلٍّ ولا نَسَبِ

فكم تركنا بها من سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حامِي الذِّمار كريم الجَدِّ والحَسَبِ

فينا الرَّسولُ شِهابٌ ثُمَّ يَتْبعه ... نُورٌ مُضِيءٌ له فَضْل على الشُّهب

الحقُّ مَنطِقُه والعَدْلُ سِيرتُه ... فمن يُجِبْه إليه يَنْجُ من تَبَبِ

نَجْدُ المُقَدَّم ماضِي الهَمِّ مُعتَزِمٌ ... حين القُلوب على رَجْفٍ من الرُّعُب

نَمضِي ويَذْمُرنا عن غير مَعْصِيةٍ ... كأنه البدرُ لم يُطبَع على الكذبِ

بدَا لنا فاتَّبعناه نُصدِّقه ... وكَذَّبوه فكُنَّا أسعدَ العربِ

جالُوا وجُلْنا فما فاءُوا وما رَجَعُوا ... ونحن نَثْفِنُهم لم نَأْلُ فى الطَّلب

لسنا سواءً وشتَّى بين أمرِهما ... حزبِ الإلٰه وأهلِ الشِّركِ والنُّصُب

وقال[1] عبد الله بنُ رَواحة يبكى حمزة رضى الله عنه :

بكَتْ عَينِى وحُقَّ لها بكاها ... وما يُغنِى البكاء ولا العَوِيلُ

على أَسَدِ الإلٰهِ غداةَ قالوا ... أحمزةُ ذاكُمُ الرجلُ القَتِيلُ

أُصِيب المسلمون به جَمِيعًا ... هناك وقد أُصِيبَ به الرسولُ

أبا يَعْلَى لك الأَرْكان هُدَّت ... وأنتَ الماجِد البَرُّ الوَصُولُ

عليك سلامُ ربِّك فى جِنانٍ ... مُخالِطها نَعِيمٌ لا يَزُولُ

ألَا يا هاشِمَ الأخيار صَبْرًا ... فكُلُّ فِعالِكم حَسَنٌ جميلُ

رسولُ الله مُصطَبِر كَرِيمٌ ... بأمرِ الله يَنطِق إذْ يَقولُ

ألا مَنْ مُبلِغٌ عنِّى لُؤَيًّا ... فبعد اليوم دائِلةٌ تَدُول

وقَبلَ اليوم ما عَرفُوا وذاقُوا ... وقائعَنا بها يُشْفَى الغَليلُ[2]

نَسِيتُم ضَرْبَنا بقَلِيب بَدْرٍ ... غداةَ أتاكُمُ الموتُ العَجِيلُ

غداةَ ثَوَى أبو جَهْلٍ صَرِيعًا ... عليه الطيرُ حائمةً تَجُولُ

وعُتبةُ وابنُه خرَّا جَمِيعًا ... وشَيبةُ عَضَّه السَّيْفُ الصَّقِيلُ

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٧٠ والبداية والنهاية ٤/٥٩ .

(٢) فى ط : « الغليل » .

ومَتْــرَكُنَــا أُمَيَّـــةَ مُجْلَعِبًّــا ... وفى حَــيْزُومِــه لَــدْنٌ نَبِيــلُ

وهـــامَ بنى ربيعـــة سائلـــوهـا ... ففى أسيافنـــا منهـــا فُلـــولُ

ألاَ ياهِنــــدُ لاتُبــــدِى شَماتًــــا ... بحمـــزةَ إن عِـــزَّكُمُ ذَلِيـــلُ[1]

ألا ياهِنــــدُ فــــابكِى لا تَملِّى ... فأنْت الــوَالِه العَبْـرَى الهَبُولُ

وقال[2] حسان بن ثابت يبكيه :

أتَعرفُ الــدَّارَ عَفَــا رَسْمَهـــا ... بَعْدكَ صَوْبُ المُسبِل الهــاطلِ

بين السَّرادِيح فأُدمـــانــةٍ ... فَمَـــدْفـــع الــرَّوْحاء فى حائِلِ

ساءلتُهـــا عن ذاك فاستَعجَمَتْ ... لم تَـــدر مـــا مَـــرْجُوعـــةُ السَّائل

دَعْ عَنْكَ دارًا قد عفا رَسْمُهـــا ... وابكِ علـى حمـــزةَ ذى النـــائل

المالئ[3] الشِّيزَى إذا أعْصَفَــت ... غَبْراءُ فى ذِى الشَّبَمِ المَـــاحــلِ

والتَّـــارِكِ القِرْنَ لَـــدَى لِبْـــدةٍ ... يَعثرُ فى ذى الخُرُص الـــذَّابِـــلِ

واللَّابس الخَيلَ إذا أحجمت ... كالليث فى غـــابَته البـــاسِل

أبيضُ فى الــذِّرْوَة من هـــاشمٍ ... لم يَمْـــرِدُونَ الحَـــقَّ بالباطـــل

مال شهيدًا بين أسيافكم ... شُلَّتْ يَدا وَحْشِىٍّ من قاتل

أىَّ امـــرىءٍ غـــادرَ فى ألَّـــةٍ ... مَطْـــرُورة مـــارنةِ العـــامل

أظلمت الأَرضُ لفِقْـــدانِـــه ... واسودَّ نُـــورُ القَمَـــرِ النَّـــاصلِ

صــلَّى عليـــه اللهُ فى جَنَّـــةٍ ... عـــاليـــةٍ مُكْـــرمَـــةِ الدَّاخل

كُنَّـــا نُرَى حمزةَ حِـــرْزًا لنـــا ... من كل أمـــر نَابنَـــا نـــازلِ

وكان فى الإِسلام ذَا تُـــدْرَأ ... يكفيك فَقْـــدُ القـــاعدِ الخَاذلِ

لاتفـــرحِى يا هنـــدُ واستَحْلِبِى ... دمعًا وأَذْرِى عَبرةَ الثَّـــاكل

---

(١) ط : « ذلول » .

(٢) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٦٣ والديوان /٣٢٩ ط الرحمانية .

(٣) م ، ت : « المالك الشيزى » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان .

وابكى علـى عُتبـةَ إذ قَطَّـه | بالسَّيف تحت الرَّهَجِ[1] الجائلِ
إذ خَـرَّ فى مَشْيَخَـةٍ منـكمُ | من كل عـاتٍ قَلْبُه جاهلٍ[2]
أَرْداهمُ حمـزةُ فى أُسـرة | يَمشُـون تَحتَ الحَلَـق الفاضلِ
غـداةَ جِبْـريلُ وزيـرٌ لـه | نِعْمَ وزِيـرُ الفارسِ الحـاملِ

وقال[3] كعبُ بنُ مالك يَبْكِيه :

طرقتْ همومُكَ فالـرُّقادُ مُسهَّـدُ | وجَزِعتَ أن سُلِبَ الشَّبابُ الأَغيدُ
ودَعَتْ فُؤادك للهَوَى ضَمْرِيَّـةٌ[4] | فَهواك غَـوْرِىٌّ وَصَحْبُك مُنْجِدُ
فدع التَّمـادِىَ فى الغَوايَةِ سادِرًا | قد كنتَ فى طلب الغَواية تُفْنِـدُ
ولقـد أَنَى لك أن تَنـاهَى طائِعًـا | أو تَسْتَفِيق إذا نَهـاكَ المُرشِدُ
ولقـد هُدِدتُ لفَقْدِ حَمزةَ هَـدَّةً | ظَلَّتْ بناتُ الجَوْفِ منها تَرْعَد
ولو انَّـه فُجِعَتْ حِـراءُ بمثلـه | لرأيتُ راسِى صَخْـرِهـا يَتَبـدَّد
قَـرْمٌ تمكَّن[5] فى ذُؤابـة هـاشمٍ | حيث النُّبـوَّةُ والنَّـدى والسُّؤْدَدُ
والعـاقرُ الكُومَ الجِلادَ إذا غَدتْ | ريحٌ يَكاد الماء منهـا يَجمُـدُ
والتارك القِـرْنَ الكمِىَّ مُجدَّلًا | يومَ الكريهة والقَنَـا يتَقَصَّـد
وتراه يَـرفُل فى الحـديد كأنَّه | ذو لِبدةٍ شَثْنُ البـراثِنِ أَرْبَـد[6]
عمُّ النبىِّ محمَّـدٍ وصَفِيُّـه | وَرَدَ الحِمامَ فطـابَ ذاك المَـوردُ
وأَتَى المنِيَّـةَ مُعلِمـاً فى أُسـرةٍ | نَصَروا النبىَّ ومنهمُ المُسْتَشْهَـدُ
ولقد إخـالُ بذاك هِنـدًا بُشِّرتْ | لتُمِيتَ داخـلَ غُصَّـةٍ لاتَبـرُد
مِمَّـا صَبَحْنا بالعَقَنْقَـل قومَهـا | يومًا تغَيَّبَ فيه عنها الأَسعَـدُ
حتى رأيت لـدى النبىِّ سَرَاتَهـم | قِسْمَيْن نَقْتُـل مَنْ نشاء ونطرُد

---

(١) ط : « تحت الوهج » . (٢) ط : « باهل » .
(٣) الأبيات فى السيرة لابن هشام ١٦٥/٣ والبداية والنهاية ٥٨/٤ والديوان/١٨٩ ط بغداد .
(٤) ص: « قرية » . (٥) ص : « قرم بمكة » . (٦) ص : « أزبد »

وبِبِئْرِ بَــدْرٍ إذ يَـرُدُّ وجُوهَهم ... جبريلُ تحت لِـوائنـا ومُحمَّدُ

فأَقــام بالعَطَن المُعَطَّــن منهمُ ... سَبْعُون عُتبــةُ منهم والأَسْــوَدُ

وابنُ المغيــرة قد ضَربْنا ضَـربةً ... فوق الوَريد لها رَشاشٌ مُـزبِـدُ

وأُميَّــةُ الجُمَحِيّ قَــوَّمَ مَيلَــه ... عَضْبٌ بأَيدى المؤمنين مُهَنَّــد

فأَتــاك فَــلُّ المشركين كأَنَّهم ... والخيل تَثْفِنُهم نَعــام شُــرَّد

شَتَّــان مَنْ هو فى جَهنَّمَ ثــاوِيًا ... أبدًا ومن هُوَ فى الجِنانِ مُخَــلَّد

وقالت[1] صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب تبكى أخاها حَمْزة :

أَسائلــةٌ أَصحــابَ أُحْدٍ مخافــةً ... بناتُ أَبى[2] من أَعجمٍ وخَبيــرِ

فقــال خَبِيــرٌ : إنَّ حمزة قد ثَوَى ... وَزِيــرُ رسول الله خَيــرُ وَزِيــرِ

دعاه إلٰهُ الخَلْق ذو العرش دعوةً ... إلى جنَّــة يَحْيَا بهــا وسُرورِ

فــذلك مــاكُنَّا نُرجِّى ونرتَجِى ... لحمْزةَ يوم الحَشْر خَيْــرَ مَصِيرِ

فوالله لا أنساك ما هَبَّت الصَّبَــا ... بكاءً وحُزْنًا مَحْضَــرِى ومَسِيرى

على أَسَدِ اللهِ الذى كان مِــذْرَهًا ... يَذُودُ عن الإسلام كلَّ كَفُــورِ

فياليت شِلْوِى عند ذاك وأَعْظُمى ... لدى أَضْبُعٍ تَعْتــادُنى ونُسُــور

أَقولُ وقد أَعْلَى النَّعِيُّ عشِيرتى : ... جَزَى الله خيرًا من أَخٍ ونَصِيــر

---

(1) الأبيات فى السيرة لابن هشام ١٧٦/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .

(2) م ، ت : « بنات أب » .

تنبيهات

الأول :

وقع فى غزوة أحد آيات :

منها : رَدُّ عَيْنِ قَتادَةَ بنِ النُّعمان ؛ رَوَى أبو يَعْلَى وأبو نُعَيْم من طريق عاصم بن عُمَر ابن قَتادَة، عن أبيه عن جَدّه: أنه أصيبَت عَينُه يومَ أُحُد فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فأرادوا قَطْعَها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا ؛ فدعا به فغَمَزَ عينَه براحتِه ، فكان لا يدرى أىُّ عَيْنَيه أصيبت ، وله طُرق تَأْتِى فى المعجزات .

ومنها : إخبارُه عن رجل قاتل الكفارَ قتالاً شديداً أنّه من أهل النار، فقَتَلَ نفسَه . وتقدّم بيان ذلك .

ومنها : انقِلابُ العَسِيب سيفًا ؛ قال عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرٌ عن سَعِيد بن عبد الرحمن الجَحْشِيّ : أخبرنا أشياخُنا أن عبدَ الله بن جحش جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يوم أُحُد ، وقد ذهب سيفُه فأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَسِيباً من نَخْل ، فرجع فى يد عبد الله سيفًا . قال الزبير بن بَكّار فى « المُوَفَّقِيّات » : إنَّ قائِمَه منه ، وكان يُسمَّى العُرْجُون ، ولم يزل يُتنـاقَل[1] حتى بِيعَ مِن بُغاء التُّركىِّ بمائتى دينار .

ومنها : إجابَةُ قَسَم عبد الله بن جحش .

ومنها : إخبارُه صلى الله عليه وسلم بأَنّ الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف ، وتقدّم بيـان ذلك .

ومنها : ردُّ بصر أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ؛ روى أبو يَعْلَى عن طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيدة عن جدّه قال: أُصِيبَتْ عَينُ أبى ذرٍّ يومَ أحد ، فبزق[2] فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت أصحَّ عينيه . كذا فى هذه الرواية والصحيح أن أبا ذرٍّ لم يشهد أحداً .

---

(١) الروض الأنف ٢/١٤٢ : « ولم يزل يتوارث » . (٢) س : « فبصق » .

ومنها : وقايةُ الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم ، من جماعة رمَوْه بالسهام ، وصَرْف عبد الله ابن شهاب عنه حين أراد قتلَه ، وتقدّم بيان ذلك .

ومنها إخبارُه بأن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَذَّر - بذال معجمة مشددة مفتوحة - بن ذَيّاد ، بفتح الذال المعجمة فى أوله وتشديد التحتية ، وقيل بكسر الذال وهو أشهر .

روى ابن سعد عن الواقدىّ[1] عن شيوخه قالوا : كان سُوَيد بن الصّامت قد قَتَل ذَيّاداً أبا المُجذَّر فى وقعة التقَوْا فيها ، فظَفِرَ المُجذَّر بسُوَيْد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارثُ بنُ سُوَيْد ، ومَجَذَّر بنُ ذَيّاد ، وشهدا بدرا . وذكر ابن إسحاق أن الحارث كان مُنافِقاً . اهـ . فجعل الحارثُ يطلب مُجَذَّرًا يقتله بأبيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حَمْراء الأسد أتاه جبريل ، فأخبره أن الحارث بنَ سُوَيْد قتل مُجَذَّر بن ذِيَّاد غِيلَةً ، وأمره أن يَقْتُلَه ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قُباء فى ذلك اليوم ، فى يوم حارّ ، فدخل مسجد قُباء ، فصلَّى فيه ، وسمعت به الأنصار فجاءت تُسَلِّم عليه ، وأنكروا إتيانَه فى تلك الساعة . وفى ذلك اليوم ، حتى طَلَع الحارثُ بنُ سُوْيد فى مِلْحَفة مُوَرَّسة[2] - وقال ابن هشام فى ثوبين مُضَرَّجين وفى لفظ : مُصَرَّين - فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا عُوَيمَ[3] ابنَ ساعدة فقال : قَدِّم الحارث بن سُويد إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بمجذَّر بن ذيّاد ، فإنه قَتَلَه غِيلة ، فقال الحارث : قد والله قتلتُه ، وما كان قَتْلِى إيّاه رُجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حَمِيَّةٌ من الشيطان ، وأمرٌ وَكِلْتُ فيه إلى نفسى ، وإنى أتوبُ إلى الله ورسوله مما عَمِلت ، وأُخرِج دِيَتَه ، وأصوم شهرين متابعين ، وأعتِق رقبة . قال : قَدِّمْه يا عُوَيْم[3] فاضْرِبْ عنقه ، فقدَّمه فضرب عُنقَه ، فقال حسان بن ثابت :

---

(1) الواقدى 1/303-305 وابن هشام 3/94

(2) م ، ت : « مورثة » وهو تحريف . والورس : نبت أصفر يصبغ به .

(3) م ، ت : « عويمر بن سعدة » والمثبت من باقى النسخ والواقدى 1/304

يا حارِ فى سِنَة من نَوْم أَوَّلِكُم   أم كُنتَ وَيْحَكَ[1] مُغترًّا بجبريل ؟!
أَم كُنْتَ بابْن ذيادٍ حين تَقْتُلُه   بِغِرّةٍ فى فَضَاء الأَرضِ مَجْهُـول ؟!

قلتُ : وذكر ابنُ هشام : أنّ عُثْمانَ بنَ عَفّان هو الذى ضرب عُنُقَه ، ثم قال : ويقال بعضُ الأنصار .

وذكر ابنُ إسحاق فى قصة قتله ما يُخالف بعض ماذُكِر ، وجزم العدوىُّ ، وابنُ الكلبىّ ، والقاسِم بن سلّام ، بأن القصة وقعت لأخِيه جُلاس[2] بضم الجيم ، والمشهور أن صاحب القصّة الحارث .

ومنها : قولُه فى مالك ، وهو والد أبى سعيد الخُدْرِىّ : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظرْ إلى هذا . فاستشهد . رواه البيهقىّ عن عمرَ بن السّائب بلاغا .

ومنها : إجابةُ دعائه فى مَوْتِ عتبة بن أبى وقّاص ألاّ يَحُول عليه الحولُ كذلك ، كما تقدم .

ومنها : أنه لم يُولد لعتبة ولد ، كما تقدم .

ومنها : إجابةُ دعائِه فى تَثْبِيت عَمّته صفيّة ، كما تقدم فى القِصّة .

ومنها : عدمُ استِطاعة هِنْد أكلَ شىء من كَبِد حمزة .

قال ابن سعد : أخبرنا هَوْذَةُ بن خليفة ، حدثنا عوفُ بن محمد قال : بلغنى أنّ هِنْدًا بنتَ عتبة بن ربيعة جاءت يوم أُحد ، وكانت نَذَرَتْ لَئِنْ قَدَرَتْ على حمزة لتأْكلنّ من كبده ، فجاءوا بجُزّة[3] من كبد حمزة أخذتها تمضغها لتأْكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظَتْها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : إن الله تعالى حَرّم على النار أن تَذُوقَ[4] من لحم حمزة شيئًا أبدا .

ومنها : أن رجلاً قال : اللهمّ إن كان محمد على الحق فاخسِفْ به ؛ يعنى نفسَه ، فخُسِف به ، كما رواه البَزّار بسَنَد حسن ، عن بُرَيْدة .

---

(١) الواقدى : « ويلك » والمثبت من النسخ والديوان / ٣١٨ ط الرحمانية .   (٢) م ، ت : « الجلاس » .
(٣) جزة : قطعة من اللحم قطعت طولا ، أو خاص بالكبد .   (٤) ص : « تأكل » .

ومنها : طُولُ الوَتَر القَصِير الذى بقَوْسه لمَّا انقطع ولَفَّ عليه منه لفّات ، كما تقدم .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى ألاَّ يُفلِتَ أبا عَزَّةَ الجُمَحِيّ . روى البيهقيّ عن الإمام الشافعيّ رضى الله عنه قال : كان من المَمْنُون عليهم بلا فِدْية يوم بدر أبو عَزَّة الجُمَحِيّ ؛ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناتِه ، وأخذ عليه عَهداً ألاَّ يُقاتِلَه ، فأخفره[1] وقاتله يوم أحد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يُفلِت ، فَمَا أُسِر من المشركين رَجلٌ غيره ، فقال : يا محمد امنُنْ علىَّ ودَعْنِى لبَنَاتى ، وأُعطِيكَ عهدًا ألاَّ أعودَ إلى قتالك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَمسَحُ على عارِضَيْك بمكة وتقول : قد خَدَعْتُ محمدًا مَرَّتين ، فأمر به فضُرِبتْ عنقُه .

ومنها : وِجْدانُ[2] أنَسَ بن النَّضْر وسَعْد بن الرَّبيع رائحةَ الجَنَّة ، كما تقدَّم فى القِصَّة .

ومنها : تغسيلُ الملائكة لحمزةَ وحَنْظَلَة ، كما تقدَّم .

ومنها : بُرْءُ جُرح كُلثوم بن الحُصَين بريقه صلَّى الله عليه وسلم .

قال ابنُ سَعْد : رُمِىَ أبو رُهْمٍ[3] الغِفاريّ يوم أحد : كُلثومُ بنُ الحُصَين بسَهْم فوقع فى نَحْرِه ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبَصَق عليه فبرأ ، [وكان أبو رُهْم يسمى المَنْحور][4] .

ومنها : تَظْلِيلُ الملائكة لعبد الله والد جابر ، كما رواه الشيخان[5] .

ومنها : إخبارُه بأنّ المشركين لن يُصيبُوا منَّا مِثلَها أبدا .

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لن يَنالُوا مِنَّا مثلَ هذا اليوم حتى نَسْتَلِمَ الرُّكْن » .

---

(١) القاموس (خفر) : « أخفره : نقض عهده وغدره » .

(٢) القاموس (وجد) : « وجد المطلوب كوعد وورم يجده وجداً ووجوداً ووجداناً وإجداناً (بكسرهما) : أدركه » .

(٣) ص : « أبو سعد الغفارى » .

(٤) تكلة عن الواقدى ١ /٢٤٣

(٥) صحيح البخارى ٥/٣٩ وصحيح مسلم ٢/٣٤٧

الثانى : كانت هذه الوقعة فى شوّال سنةَ ثلاث باتّفاق الجمهور . قال ابن إسحاق كما رواه الطّبرانىّ بسندٍ رجالٍ ثِقات : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، فأصبح بالشِّعب من أُحُد ، فالتقَوْا يوم السبت فى النِّصف من شوّال ، وفى الفتح عنه أنَّ الوقعة كانت لإحدى عشرةَ ليلةً خلَتْ منه ، وقيل : لتسع ليال ، وقيل : لثمان ، وقيل لسبع . قال الإمام مالك : أوّلَ النهار ، وشذَّ مَنْ قال سنةَ أربع .

الثالث : أُحُد ــ بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين ــ قال ياقوت فى معجمه وغيره : هو جَبَل أحمر ليس بذى شَناخِيب[1]، بينه وبين المدينة أقلُّ من فرسخ[2] ، وهو فى شماليّها .

روى[3] الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبى شَيْبة ، والطبرانىّ بسند جيّد عن سُوَيْد بن عامر الأنصارىّ ، والبُخارىّ عن أبى حُميد الساعدىّ ، والبخارىّ عن سهل بن سعد ، والطبرانىّ عن ابن عباس ، والطبرانىّ عن أبى هريرة ، وعمر بن شبّة ، بسَنَدٍ جيّد عن أبى قُلابة ، رضى الله عنهم : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُحد لمَّا بَدا له : « هذا جبل يُحبُّنا ونُحبُّه » . وتتكرر منه صلى الله عليه وسلم هذا القول مرّات . وسيأتى الكلام على هذا الحديث فى المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

وروى الطبرانىّ بسندٍ ضَعيف ، عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « أُحدٌ رُكْن من أركان الجنة » .

وروى عمر بن شبّة عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحُدٌ على باب من أبواب الجنّة ، فإذا مررتُم به ، فكُلُوا من شجره ولو من عِضاهه[4] » .

وروى عبد الرزاق عن أبى ليلى : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحد على تُرْعة من تُرَع الجنة » .

قال ياقوت : وهو اسم مُرْتَجل لهذا الجبل .

---

(1) شناخيب الجبل : رؤوسه ، مفرده شنخوب وشنخوبة وشنخاب . (اللسان / شنخب) .

(2) فى معجم ياقوت : « بينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليها » .

(3) البخارى ٥/٣٩ ، ٤٠

(4) العضاه : جمع العضاهة : أعظم الشجر أو الخمط ، أو كل ذات شوك ، أوما عظم منها وطال (القاموس / عضه) .

وقال السُّهَيْلِىّ : سُمِّىَ أُحُدًا لتوحُّدِه وانقطاعِه عن جبال أُخَر هناك ، أو لِمَا[1] وقع من أهله من نُصْرة التوحيد ، ولا أحسنَ من اسمٍ مُشْتَقّ من الأَحَدية ، وقد سَمَّى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تَقْدِمَةً لما أراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه ؛ إذْ أهلُه وهم الأَنصار نصروا التوحيدَ والمبعوثَ بدِين التَّوحِيد ، عنده استقرَّ حيًّا ومَيِّتاً . وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يَستعمل الوِتْرَ ويُحِبّه فى شأْنِه كلِّه إشعاراً للأَحدية ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأَغراضِه صلى الله عليه وسلم ، ومقاصدِه فى الأَسماء ، فقد بدّل كثيراً من الأَسماء ؛ استِقْباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس ، فاسم هذا الجبل من أوْفَق الأَسماء له ، ومع أنه مشتق من الأَحَدِية ، فحركات حروفه الرَّفْع ، وذلك يُشعِر بارتفاع دين الأَحَد وعُلُوِّه ، فتعَلَّق الحُبّ من النبى صلى الله عليه وسلم اسماً ومُسَمًّى ، فخُصَّ من بين الجبال أن يكون معه فى الجنّة[2] .

الرابع : قال فى الرّوض : البَقَر فى الرُّؤيا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون[3] ، وقد رأَتْ عائشةُ — رضى الله عنها — مثلَ هذا ، فكان تأْويله[4] قتلَ مَنْ قُتِل معها يوم الجمل . قال فى الفتح : وفيه نَظَر ؛ فقد رأى الملكُ بمصر البَقرَ ، وأوَّلها يُوسُفُ صلى الله عليه وسلم بالسِّنِين . ووقع فى حديث ابن عباس ومُرْسَل عُروة عند أبى الأَسود فى المغازى : «وتَأَوَّلتُ البَقَر بَبقْرٍ يكون فينا» . قال : وكان ذلك من أُصِيب من المسلمين . وقوله : بَقْرًا — بسكون القاف — وهو شَقّ البطن . وهذا أحدُ وجوه التفسير : أن يشتقّ من الاسم معنى مُناسِبا ، ويمكن أن يكون ذلك لوجهٍ آخرَ من وجوه التأْويل ، وهو التصحيف ، فإن لفظ بَقَر مثل نَفَر بالنون والفاء خطًّا .

وعند أحمد والنَّسائى وابن سعد من حديث جابر بسَنَد صَحِيح فى هذا الحديث : «ورأيتُ نفرًا مُنَحَّرة» ، وقال فيه : إن الدِّرْعَ المدينة ، والنَّفَر نَفَرٌ ، هكذا بنون وفاء ، وهو يؤيِّد الاحتمال المذكور .

---

(١) ص : «ولما وقع» .

(٢) الروض الأنف ٢/١٢٧

(٣) القاموس (نطح) : نطحه كنمه وضربه : أصابه بقرنه ، ومنه تناطح .

(٤) ص : «فكان تأويلها» .

الخامس : قوله : لما ذَبّ فَرَسٌ[1] بذنبه فأصاب كُلاَّبَ[2] سيفِهِ فَسَلَّه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتفاءل ولا يَعْتَاف .

قال أبو القاسم الخَثْعَمِيّ : وظاهر الكلام أن العِيافَةَ فى المكروه[3] خاصة ، والفَأْلَ فى المَحْبُوب وقد يكون فى المكروه ، والطِّيَرَةُ تكون فى المكروه والمحبوب . وفى الحديث : أنه نَهى عن الطِّيَرَة[4] وقال : «خَيرُها الفَأْل» فدلَّ على أنّها تكون على وجوه ، والفَأْل خيرها . ولفظها يعطى أنها تكون فى الخير والشرّ ؛ لأَنها من الطَّير ، تقول العرب : جَرَى له طائِرٌ بخَيْر ، وجرى له بِشَرٍّ . وفى التنزيل ﴿ وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناه طائِرَه فى عُنُقِه ﴾[5] وقوله فى هذا الحديث : « إنى أرى السيوفَ اليوم سَتُسَلُّ » يقوِّى ما قدّمناه من التَّوَسُّم والزجر المصيب ، وأَنَّه غير المكروه[6] ، ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

السادس : دلَّ مُرورُه صلى الله عليه وسلم فى أَرض ذلك المنافق أنه يجوز للإمام السُّلوكُ فى بعض أَملاك رَعِيَّتِه ، إذا صادف ذلك طريقَه ، وإن لم يرضَ المالك .

السابع : مظاهَرَتُه صلى الله عليه وسلم بين دِرْعَيْن وقع مَرَّتين : فى أُحد ، وفى حُنَين ، لا غير فيما أعلم ، وفى ذلك إشارةٌ إلى الأَخذ بالحَزْم والاحتِياط ، وأَنّ ذلك لا يُنافِى التَّوكُّل .

الثامن : ليس تَمنِّى عبد الله بن جحش أن يُقْتَل فى سبيل الله من تَمنِّى الموت المَنْهِيّ عنه .

التاسع : اختلف أَهلُ العِلم فى الشَّهيد إذا قُتِل جُنُباً : هل يُغسَّل كما غسّلت الملائكةُ حمزةَ وحنظلةَ رضى الله عنهما .

العاشر : قول أَبى دُجانة : « أنا الذى عاهدنى خليلى » وكذا قول أَبى هريرة : « حدثنى

---

(١) ص : « لماذب فرسه بذنبه » .

(٢) الروض الأنف ١٢٨/٢ قال ابن هشام : كلاب السيف : الحديدة المقفاء ، وهى التى تلى الغمد . وفى كتاب العين : الكلب : مسمار فى قائم السيف .

(٣) م ، ت : « من المكروه » ، والمثبت من سائر النسخ .

(٤) صحيح البخارى ٢٧/٧ وسنن أبى داود ١٠٣/٢ ومسند أحمد ٢٨٩/٢ ، ٤٨٧ ، ٦٧/٤ ، ٧٠/٥ ، ٣٧٩

(٥) سورة الإسراء : الآية ١٣

(٦) ص : « وأنه غير مكروه » .

خليلى » لايُدْفَعُ بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذتُ أبا بكر » ؛ لأن أبا دُجانة وأبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب ، وإنّما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقولها لأحد من أصحابه ، ولا خصَّ بها أحداً ، دون أن يمنع أحدًا من أصحابه أن يقولها ، وما كان فى قلوبهم من المحبة يقتَضِى هذا أو أكثر منه ، ما لم يكن الغُلُوُّ والقول المكروه ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطرونى كما أطْرت النصارى المسيح ، وإنما أنا عبد الله ورسوله »[1] .

الحادى عشر : قول علىّ رضى الله عنه : « ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ : فِداكَ أبى وأُمّى إلا لِسَعْدٍ يوم أُحد » . رواه البخارىّ[2] وغيره ، وروى أيضًا عنه : « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبَوَيْه لأحَدٍ إلا لِسَعْد » .

قال فى الرَّوض : والرواية الأُولى أصحّ ، والله أعلم ؛ لأنه أخْبر أنه لم يسمع ، وقد قال الزُّبير بن العوام : إنه صلى الله عليه وسلم جمع له أيضا أبويه ، كما رواه الزبير بن بكّار فى كتاب النَّسب .

قال السُّهَيْلىّ : وفِقْهُ هذا الحديث أنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين ، وأمّا إذا كانا مؤمنين فلا ؛ لأنَّه كالعُقُوق لهما ، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أبا بكر بن العربىّ يقول فى هذه المسألة . قلتُ : قال الإمام النووىّ فى كتابه « حِلْيَة الأبْرار » : المذهب الصحيح المختار أنه لايُكره قول الإنسان لغيره : فِداكَ أبى وأمى ، أو جعلنى الله فداك . وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورةُ فى الصحيحين وغيرهما ، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين .

قال النحاس : وكره مالك بن أنس : « جعلنى الله فداك » ، وأجازه بعضهم . قال القاضى عياض رحمه الله : ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك ، سواء كان المُفدَّى به مُسلِماً أو كافِرا . قال النَّووىّ : قد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالايُحصَى . وقد نبَّهتُ على جُمَل منها فى شرح صحيح مسلم ، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال ؛ لأن

---

(١) مسند أحمد ٢٣/١

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥

الإنسان لايُفَدَّى إلا من يُعَظِّمه ، وكان مُرادُه بذلك نفسى، أو من يعزُّ علىَّ فى مرضاتك وطاعتك .

الثانى عشر : يأْتى الكلام على شُرب أَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ دَمَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى الخصائص .

الثالث عشر : اختلف فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأَمر شىْ ﴾[1] فروى ابنُ أَبِى شَيْبَة والإمامُ أَحمد والشَّيْخان[2] عن أَنس رضى الله عنه ، وابن جرير ، عن قتادة ، وعبد الله بن حميد عن الحسن ، وابن جرير عن الربيع : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسِرتْ رَباعِيَتُه يوم أُحُد ، وشُجَّ وَجهُه حتى سال الدَّمُ على وجهه ، فهَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن يدعوَ عليهم فقال : «كيف يُفلِح قومٌ أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم ، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشَّيطان ، ويدعوهم إلى الهُدَى ويدعونه إلى الضَّلالة ، ويدعوهم إلى الجَنَّة ويدعونه إلى النار » ، فهَمَّ أَن يَدْعُوَ عليهم ، فنزلتْ، فكَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدُّعاء عليهم .

وروى الإمام أَحمد والبخارىّ والتِّرمذىّ[3] والنَّسائىّ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد : « اللهم الْعَن أَبَا سُفيان ، اللهم العَن الحارثَ ابنَ هشام ، اللهم الْعَن سُهَيْلَ بن عمرو ، اللهم الْعَن صَفوانَ بنَ أُميّة » ، فنزلت فتِيبَ عليهم كلهم .

وروى الشيخان[4] وابن جرير ، عن أَبِى هريرة رضى الله عنه : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَراد أَن يدعوَ على أَحد ، أَو يَدْعُوَ لأَحَد ، قَنتَ بعد الركوع : « اللهمَّ انجُ الوليد ابن الوليد ، وسَلَمَةَ بنَ هِشام ، وعَيَّاشَ بن أَبِى رَبِيعة[5] والمستضعفين من المُؤْمِنين ، اللهم اشدُدْ وَطْأَتَك على مُضَر واجعلها عليهم سِنِين كَسِنِى يُوسُف » ؛ يَجْهَر بذلك . وكان يقول فى بعضِ صلاته فى صلاة الفجر : اللهم الْعَن فُلَانًا ؛ لأَحْياءٍ من العرب ، حتى أَنزل الله تعالى

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢٨
(٢) صحيح البخارى ٣٥/٥
(٣) الترمذى ١٣١/١١
(٤) صحيح البخارى ١٧١/٥
(٥) ص : « عياش بن ربيعة » والمثبت عن البخارى وبقية النسخ .

﴿ لَيْسَ لكَ من الأمرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . وفى لفظ : « اللهم الْعَنْ بَنِى لِحْيَانَ[1] ورِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ ، عَصَت اللهَ ورسوله » ، ثم بَلَغنا أنَّه ترك ذلك لمَّا نَزَلت هذه الآية .

وروى ابن إسحاق والنَّحّاس فى ناسخه ، عن سالم بن عبد الله ، قال : جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنك تَنْهى عن السَّبِّ ؛ ثم تحوَّل فحوّل قفاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن استه ، فلعنه ودعا عليه ، فنزلت ، ثم أسلم الرجل ، فحَسُن إسلامه .

قال الحافظ : حديثُ أنَس وحديث ابن عُمَر سِيّان لنزول الآية ، ويُحتمل أن تكون نزلتْ فى الأمرين جميعًا ؛ فإنهما كانا فى وقعة واحدة ، والروايةُ الثانية عن أبى هريرة إن كانت محفوظة احتُمل أن يكون نزول الآية تَراخَى عن وَقْعة أُحُد ؛ لأنَّ قصة رِعْل وذَكْوَان كانت بعد أُحُد ، والصَّواب أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم . بسبب قصة أحد ، والله أعلم . ويؤيد ذلك قولُه فى صدر الآية : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذينَ كفروا أو يَكْبِتَهم ﴾[2] أى يُخزِيَهم ثم قال : ﴿أو يتوبَ عليهم﴾ أى فيسلموا ﴿أو يُعذِّبَهم﴾ أى إن مَاتُوا كُفَّارا .

الرابع عشر : فى مداواته صلى الله عليه وسلم جرحَه إشارة إلى جواز التَّداوى ، وأنَّ الأنبياء صلى الله عليهم وسلم قد يُصابُون ببعض العَوارِض الدُّنْيَوية من الجِراحات والآلام والأسقام ؛ ليعظم لهم بذلك الأجر ، وتزداد درجاتهم ، وليتأَسَّى بهم أتباعُهم[3] فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس عشر : قال العلماء : النُّعاس فى القِتَال أَمَنة ، وفى الصلاة من الشيطان ؛ وذلك لأنه فى القتال لايكون إلا من الوُثُوق بالله تعالى والفَراغِ من الدنيا ، ولا يكون فى الصلاة إلا من غايةِ البُعد عن الله تعالى ، ثم ذلك النُّعاس كان فيه فوائد ؛ لأنَّ السَّهَرَ يُوجب الضعفَ والكَلال ، والنَّوم يُفِيد عَوْد[4] القوة والنشاط ، ولأنَّ المشركين كانوا فى غاية الحِرْصِ على قتلهم ؛ فبقاؤُهم فى النَّوم مع السلامة فى تلك المعركة من أدلِّ الدلائِل على حفظ الله تعالى لهم ؛

---

(١) م ، ت ، ص : « اللهم العن لحيان » والمثبت عن الواقدى ١/٣٤٩

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٢٧

(٣) ص : « أصحابهم » .

(٤) م ، ت : « عوض » .

ذلك مما يُزِيل الخوف من قلوبهم، ويُورثهم[1] الأمن ، ولأنهم لو شاهدوا قتلَ إخوانِهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفُهم .

السادس عشر : قوله : ونهى[2] عن المُثْلة؛ قيل : فقد مَثَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُرَنِيِّين[3] فقطع أيديَهم وأرجلَهم ، وسَمَل أعْيُنَهم ، وتركهم بالحَرّة، وأُجِيبَ عن ذلك بأمرين : أحدهما : أنه فعل ذلك بهم قِصاصًا ؛ لأنهم قطعوا أيدى الرِّعاء وأرجلهم ، وسملوا أعينهم ، كما ذكر أنس، كما سيأتى ذلك فى أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم فى الحدود . ثانيهما : أن ذلك كان قبل تحريم المُثْلة .

السابع عشر : وقع فى رواية أبي الوقت والأَصيليّ[4] من رواة البخاريّ فى باب غزوة أحد من حديث ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد : « هذا جِبْريل آخِذٌ برأس فرسِه [عليه أداة الحرب] »[5] . قال الحافظ: وهو وَهَمٌ من وجهين : أحدهما: أن هذا الحديث تقدَّم سنده ومتنه فى باب شهود الملائكة بدرًا ، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذَرّ ولا غَيرُه من مُتْقِنِى رواة البخاريّ ، ولا استخرجه الإسماعيلى ولا أبو نعيم . الثانى : أن المعروف فى هذا المتن يوم بدر لايوم أُحد .

الثامن عشر : قول عبد الرحمن بن عوف : قُتِل مُصْعَبُ بن عُمير وهو خيرٌ مِنِّى . لعلَّه قاله تواضعًا ، ويحتمل أن يكون ما استَقَرَّ عليه الأمر من تَفْضِيل العشرة على غيرهم ، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد وقع من أبي بكر الصديق رضى الله عنه نظير ذلك ، كما تقدَّم فى قتل سعد بن الربيع .

التاسع عشر : قول أنس بن النَّضْر : إنِّى لأجد ريح الجنَّة دون أُحد ، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمَّ رائحةً طيِّبة زائدة على ما يعهده ، فعرف أنها الجَنَّة ، ويحتمل أن يكون أطلَق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين ، حتى كأنَّ الغائِبَ عنه صار محسوسًا عنده ، والمعنى أنَّ الموضع الذى قاتل فيه يَؤُول بصاحبه إلى الجنة .

---

(١) م ، ت : « ويوفر لهم الأمن » .

(٢) وانظر الروض الأنف ٢/١٤١

(٣) م ، ت : « بالعرميين » وهو تحريف .

(٤) م ، ت : « والأصيل من رواية » والمثبت من سائر النسخ .

(٥) تكلة عن صحيح البخارى ٥/٢٩

العشرون : روى ابن إسحاق عمَّن لايُتَّهم عن مَقْسِم عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزةَ فسُجِّيَ بِبُرْدَة، ثم صلَّى عليه فكبَّر سبع تكبيرات، ثم أُتِيَ بالقَتْلى فوُضِعُوا إلى حمزة فصلَّى عليهم وعليه معهم ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة .

قال السُّهيليّ : هذا حديث ضعيف لضَعْف الحسن[1] بن عمارة الذى أبهمه ابن إسحاق ، وإن كان غيره فهو مجهول ، ولم يُرْوَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد فى شيء من مغازيه إلا فى هذه الرواية، فى غزوة أُحد، وكذلك لم يصلِّ أحد من الأئِمة بعده .

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب ، عن الشعبيّ ، عن ابن مسعود ، نحو رواية ابن عباس ؛ قال فى البداية : سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب ، ويردُّه مارواه الستة : إلا مسلمًا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين مِنْ قَتلَى أُحد ، ثم يقول : أيُّهم أكثرُ أخذًا للقُرآن ؟ فإذا أُشِير له إلى أحدهما قَدَّمه فى اللَّحْد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ، وأمر بدَفْنِهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُغسَّلوا[2] » . ولا يُخالِف هذا ما رواه الشيخان، وأبو داود والنَّسائىّ ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى على قَتلَى أُحُد بعد ثمانِ سِنِين صلاتَه على الميِّت كالمودِّع للأَحياء والأَموات[3] . لأن المُرادَ بالصلاة هنا الدُّعاء ، وقوله : صلاته على الميت المراد به كدعائه للميّت من غير نيَّة ولا تكبير .

قال الإمام الشافعىّ رضى الله عنه : جاءت الأَخبار كأَنها عِيان من وجوه متواترة : أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ على قتلَى أُحد ، وما رُوى أنه صلى الله عليه وسلم صلَّى عليهم وكبَّر على حمزةَ سبعين تكبيرة لايصحّ ، وقد كان ينبغى لمَنْ عارض بذلك هذه الأَحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه ، قال : وأما حديث عقبة[4] بن عامر فقد وقع فى نفس الحديث أن ذلك كان بعد ثمان سنين ؛ يَعْنى والمخالف يقول : لايصلَّى على القبر إذا

---

(١) م ، ت : « الحسين بن عمارة » .

(٢) انظر سنن بن ماجة فى قتل أحد ، فى الأحاديث من ١٥١٣ إلى ١٥١٦ وصحيح البخارى ٩٣/٢ ، ٩٤ ، ٣٩/٥

(٣) صحيح البخارى ٢٩/٥

(٤) م ، ت : عتبة ، وهو تحريف . والمثبت من ص والبخارى .

طالت المدة ، قال : وكان[1] صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم ، حين عَلِمَ قُرْبَ أجله توديعًا لهم بذلك ، ولا يَدُلُّ ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت .

الحادى والعشرون : اختُلِف فى عِدَّة مَنْ ثبت مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؛ فروى البُخارِىّ[2]، وأبو نُعيم، والإسماعيلىّ واللفظ له ، عن مُعْتَمِر بن سليمان التَّيمىّ عن أبيه قال : سمعتُ أبا عثمان يعنى النَّهدىّ[3] يقول : لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الأَيام — وفى رواية: التى يقاتل فيهنّ — غير طلحة وسعد ، قال سليمان : فقلتُ لأَبِى عثمان: وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما ؛ يَعْنِى أَنَّ سعدًا وطلحةَ أَخْبَرا أبا عثمان بذلك .

قال الحافظ : وهذا قد يُعكِّر عليه ما ورد أَنَّ المِقدادَ كان مِمَّن بقى معه ، كما تقدَّم فى القِصَّة فى حديث سعد ، لكن يُحتمل أن المقداد إنما حضر بعد الجولة ، ويحتمل أن يكون انفرادهما معه فى بعض المقامات ، وقد روى مسلم[4] من طريق ثابت ، عن أنس قال : أُفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد فى سبعة ورجلين من قريش ، وكان المراد بالرجلين طَلْحة وسَعْد[5] ، وكان المراد بالحصر المذكور تخصيصه بالمهاجرين ؛ كأَنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، ويتَعَيَّنُ حَملُه على ما أَوّلتُه ، وأن ذلك باعتبار اختلاف الأَحوال ، وأَنهم تفرقوا فى القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : «قُتِل محمد» ، اشتَغَل كُلٌّ واحد بهمِّه والذَّبِّ على نفسه ، كما فى حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولًا فأولًا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به .

وفى حديث[6] الزُّبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال : مال الرُّماة يوم أُحد يُرِيدُون النَّهب ، فأُتِينا من ورائنا وصرخ صارخ : « أَلَا إنَّ محمدًا قد قُتِل» ، فانكفَأْنا راجِعين .

وروى ابن عائذ عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلا : أن الصحابة تفرقوا عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حتى بقى فى اثنى عشر رجلا من الأَنصار .

وللنَّسَائىّ[7] والبيهقىّ فى الدلائل ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : تفرّق

---

(١) م ، ت : « وكأنه» والمثبت من سائر النسخ .

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥ — (٣) ص : « المندى » . — (٤) صحيح مسلم ٨٩/٢ ، ٩٠

(٥) ص : « طلحة والزبير » . — (٦) ابن هشام ٨٢/٣ — (٧) البداية والنهاية ٢٦/٤

الناس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبَقِيَ معه أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصار وطلحة . وإسنادُه جيِّد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة ، فلعلَّهم جاءُوا بعد ذلك . وعند محمد ابن سعد : أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين ، منهم أبو بكر. ويجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعدًا جاءهم بعد ذلك كما فى حديثه فى القصة ، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا ، كما فى حديث أنس عند مسلم : فلم يبق غير سعد وطلحة . ثم جاء مَنْ بعدهم . وأما المِقْداد فيُحتمل أن يكون استمرَّ مُسْتَقِلاً بالقتال . وذكر الواقدىّ أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرتُه فى القصة ؛ فإن ثبت حُمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده فى الجملة ، وما تقدَّم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم ، أولا فأولا .

وقال الحافظ فى موضع آخر : صار الصحابة عند ترك الرُّماة مواقعهم وقول الشيطان : « قُتل محمد » ثلاثة فرق : فرقة استمرُّوا فى الهزيمة إلى قرب المدينة ، فما رجعوا حتى فرغ القتال ، وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم : ﴿ إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا منكم يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ ﴾[1] وفرقة صاروا حَيارَى لمّا سَمِعُوا ذلك ، فصارت غايةُ الواحد منهم أن يَذُبَّ عن نفسه ، أو يستمرَّ على بصيرته فى القتال إلى أن يُقْتَل ، وهم أكثر الصحابة ، وفرقة ثَبَتَتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تراجع إليه القسم الثانى شيئًا فشيئًا لمّا عرفوا أنه حَيّ ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار فى عِدَّة مَنْ بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى والعشرون : وقع فى الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أُحد كانوا خمسين رَجُلا ، وهو سَبْق قلم ؛ وإنما هذا عدد الرماة ، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شىء من الخيل. وذكر الواقدىّ أنه كان معهم فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبى بُردة .

الثالث والعشرون : اختلف[2] فى عدد المسلمين يومئذ ، فقال الجمهور : منهم ابن شهاب فى رواية : كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخذال ابن أُبَىّ سبعمائة . وروى البيهقىّ عن ابن شِهاب فى رواية أُخرى قال : كان المسلمون قريبًا من أربعمائة رجل . قال البيهقىّ : وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة ، وأشهر عند أهل المغازى .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٥

(٢) البداية والنهاية ٤/١٤

الرابع والعشرون : قال العلماء رضى الله عنهم : كان فى قصة أُحد وما أُصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربَّانِيَّة أشياء عظيمة ، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشؤم ارتكاب النَّهْى ، لِمَا وَقَع من تَرْك الرُّماة موقعَهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلَّا يَبْرَحُوا منه .

ومنها : أَنَّ عادةَ الرُّسل أن تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة ، كما سيأْتى فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، وقوله له : هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سِجالٌ يُدالُ علينا المَرَّة ونُدالُ عليه الأُخرى . قال هرقل : كذلك الرُّسل ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة ؛ والحِكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائِمًا دخل فى المؤمنين مَنْ ليس منهم ، ولم يتميَّز الصادق من غيره ؛ فإن المسلمين لمَّا أظهرهم الله على عدوِّهم يوم بدر ، وطار لهم الصِّيت دخل معهم ظاهرًا فى الإسلام مَنْ ليسِ معهم فيه باطنًا ، ولو انكَسَرُوا دائمًا لم يَحصُل المقصود من بعثة الرسل ، فاقتضت الحكمة الجمعَ بين الأمرين ليتميَّزَ الصادقُ من الكاذب ؛ وذلك أن نفاق جماعة مِمَّن يدَّعى الإيمان كان مَخْفِيًّا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة ، وأظهرَ أهلُ النِّفاق ما أظهروا من الفِعْل والقول ، عاد التَّلويحُ تصريحًا ، وعرف المسلمون أَنَّ لهم عَدُوًّا فى دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحرَّزوا منهم .

ومنها : أَنَّ فى تأْخير النَّصر فى بعض المواطن هَضْماً للنفس وكَسْرًا لشماختها، فلما ابتُلِىَ المؤمنون صبروا، وجَزِع المنافقون .

ومنها : أَنَّ الله تعالى هيَّأَ لعباده المؤمنين منازلَ فى دار كرامته لاتَبلُغها أعمالُهم ؛ فقَيَّض لهم أسبابَ الابتلاء والمِحَن ، ليصلوا إليها .

ومنها : أَنَّ الشهادة من أعلَى مَراتِب الأَولياء فساقها الله تعالى إليهم .

ومنها : أنه تَعالى إذا أراد إهلاكَ أعدائه قَيَّض لهم الأَسباب التى يستوجبون بها ذالك، من كفرهم وبَغْيِهِم وطُغْيانهم فى أذى أوليائه ، فمحَّص بذلك ذُنوبَ المؤمنين ، ومَحَق به الكافرين .

ومنها: أَنَّ الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أُصِيبوا ببعض العَوارِض الدنيوية من الجِراحاتِ والآلام والأَسْقام ؛ تعظِيمًا لأَجْرِهم ، تأَسَّى بهم أَتْباعُهم فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس والعشرون : فى فضل شهداء أحد : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمَّا أُصِيبَ أَبِي يوم أحد جِيء به مُسَجًّى وقد مُثِّل به ، وفى رواية جِيء به مُجَزَّعًا فوُضِع بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلتْ أكشف الثوبَ عن وجهه وأبكى ، وجعلوا يَنْهَوْنَنِي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايَنْهانى ، وجعلت فاطمة بنت عَمْرةَ تبكيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتَبْكِيه ، ما زالت الملائكةُ تُظِلُّه بأجْنِحَتها حتى رُفِعَ[1] » . رواه البخاريّ . وعنه أيضًا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لجابر : « ألا أُبشِّرك بما لَقِيَ الله تعالى به أباك ، قلت : بَلَى ، قال مَا كَلَّم الله تعالى أحدًا قَطُّ إلَّا من وراء حجَاب ، وأنه أحيَا أباك فَكَلَّمه كِفاحًا[2] وقال : عَبْدِى تَمَنَّ علىَّ أُعْطِك ، قال : ياربُّ تُحْيِينِي فأُقاتل فِيك ثانيةً . قال الرَّبُّ سبحانه وتَعَالى : قد سَبَق مِنِّى أنهم لايَرْجعون . قال : أىْ ربِّ فأَبلغ مَنْ ورائى » ، فنزَلت ﴿ ولاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلوا فى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ﴾[3] الآية ، رواه التِّرمذِى[4] وحسَّنه ، وابن ماجة[5] وابنُ خُزَيْمة فى صَحِيحه ، وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر : ألاَ أُبَشِّرك ؟ قال : بَلَى ، قال : شعرتُ أنَّ الله تبارك وتعالى أحيا أباك فأقعده بين يديه ، وقال : تَمَنَّ علىَّ ما شئتَ أُعطِك ، قال : ياربِّ ما عبدتُك حقَّ عبادتك ، أتمنَّى أن تَرُدَّنِي إلى الدنيا ، فأُقْتَلَ بين يدىْ نَبِيِّك مَرَّةً أُخرى . قال : سبق منِّى أنَّك إليها لاتَرجع » .

وروى ابنُ المنذِر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال : لمَّا قُتِل حمزة وأصحابُه يوم أُحد قالوا : يا ليت لنا مُخبرًا يخبر إخوانَنا الذى صِرْنَا إليه من كرامة الله تعالى لنا ، فأوحى إليهم رَبُّهم تبارك وتعالى : أنَا رسولكم إلى إخوانكم ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تَحسبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يُضِيع أجر المُؤْمنين ﴾ .

وعن ابن عبَّاس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لمَّا أُصيبَ إخوانكم بأُحد جعل الله تعالى أرواحهم فى أجواف طير خضر ، تَرِدُ أنهارَ الجنة ، وتأْكلُ من

---

(1) ت ، ط : « تبكيه أولاتبكيه ، مازالت .... حتى رفعتموه » والمثبت عن سائر النسخ وورد الحديث فى صحيح مسلم ٣٤٦/٢

(2) القاموس (كفح) : كفاحاً : مواجهة .

(3) سورة آل عمران : الآية ١٦٩

(4) صحيح الترمذى ١٣٨/١١

(5) سنن ابن ماجة : الحديث رقم ٢٨٠٠

ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظلّ العرش، فلما وجدوا طِيبَ مَشْرَبهم وحُسْنَ مَقِيلهم قالو : ياليت إخواننا يَعْلَمون ما صَنَع الله تعالى لنا ، وفى لفظٍ : قالوا : مَنْ يُبلِّغ إخوانَنا أنّا أحياءٌ فى الجنة نُرزَق، لِئَلّا يَزْهَدُوا فى الجهاد ، ولا يَنْكُلُوا على الحرب . فقال الله عزّ وجلّ : أنا أُبَلِّغهم عنكم، فأنزل الله تعالى هؤلاء الآيات : ﴿ ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا ﴾ إلى آخر الآيات» ، رواه مسلم وأبو داود[1] .

وروى ابن أبى شيبة وعبد الرزّاق فى المُصنَّفِ والإمام أحمد[2] ومسلم وابن المنذر عن مسروق قال : سألنا عبد الله ، يَعْنِى ابنَ مَسْعود ، عن هذه الآيات فقال: إنّا قد سألْنا عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «أرواحُهم فى جَوْفِ طيرٍ خُضْر» ، وفى لفظ عبد الرزاق : «أرواحُ الشُّهداء عند الله كطير خُضْر ، لها قناديل من ذهب ، معلَّقة بالعَرْش تَسرحُ فى الجنة حيث شاءت ، ثم تَأْوِى إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا قالوا : يا ربنا، نريد أن تَرُدَّ أرواحنا فى أجسادِنا حتى نُقاتِلَ فى سبيلِك مَرَّةً أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكوا » .

وروى عبد الرزّاق عن عُبيدة ، عن عبد الله: أنه قال فى الثالثة حين قال لهم : «ماتَشْتَهُون من شيء ؟ [3] قالوا : تُقْرِى نَبِيَّنَا السَّلام ، وتُبلِّغه أنا قد رَضِينَا وارضَ عنّا»[4] .

وروى هذا ابن السَّرِىّ وبن أبى حاتم والبيهقىّ عن أبى سَعِيد الخُدرىّ : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «إن أرواح الشهداء فى أجواف[5] طيرٍ خُضر ترعى فى رياض الجنة ، ثم يكون مأْواها إلى قناديل معلقة بالعرش» ، فذكر نحو ما سبق.

وروى عبد الرزّاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال : « أرواح الشهداء تجول فى أجواف طير خُضر تُعلَّق فى ثمر الجنة » .

---

(١) صحيح مسلم ١٣٣/٢ وسنن أبى داود ٢٥١/١

(٢) مسند أحمد ٣٨٦/٦ وابن ماجة : الحديثان : ١٤٤٩ ، ٢٨٠١

(٣) م ،ت : « ماتشتهون شيئاً من شيء » ، والمثبت من ص .

(٤) ص : « ورضى عنا » .

(٥) ص : « فى طير خضر » .

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّيّ .

وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ بل أحياء ﴾ : قال : في صُوَر طير خُضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا .

وروى عمر بن شَبَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فُرْضة[1] الشِّعب يقول : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار ، ثم كان أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُه ، وكذا عُمَر وعثمان .

وروى البيهقيّ من طُرق ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقيّ من طريق آخر عنه ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : قال جابر : استصرخنا إلى قَتْلانا[2] يوم أحد حين أجرى معاوية العَيْنَ ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تتثنّى أطرافهم . قال شيوخ محمد ابن عمر : وجدوا والد جابر ويده على جرحه ، فأُميطتْ يده عن جرحه ، فانبعث الدم فرُدَّت إلى مكانها فسكن الدَّمُ ، قال جابر : فرأيتُ أبي في حُفرته كأنّه نائم ، والنَّمِرة التي كُفِّن فيها كما هي ، والحُرضُ[3] على رجليه على هيئته ، وبين ذلك ستٌّ وأربعون سنة ، وأصابت المِسحاةُ رجلاً منهم[4] . قال الشيوخ : وهو حمزة ، فانبعث الدَّم ، فقال أبو سعيد الخدريّ : لا يُنكر بعد هذا منكر ، ولقد كانوا يَحْفُرون التُّرابَ ، فكلما حَفَروا نُقرةً من تراب فاح عليهم ريحُ المِسْك .

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده ، عن سعد بن أبي وقاص ، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذُكِر أصحابُ أُحد يقول : « أمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي غُودِرتُ مع أصحابي بفَحْصِ[5] الجَبَل » ؛ يعني شهداء أُحد .

وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي فَروة مرسلًا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار

---

(١) ص : « قرب الشعب » . والفرضة من الشعب : ما انحدر من وسطه وجانبه .
(٢) ت ، ط : « قتالنا » . واستصرخه : استغاث به .
(٣) الحرض : نبات الأشنان .
(٤) ص : « وأصابت المسحاة رجل رجل منهم » .
(٥) الفحص : كل موضع يسكن . (القاموس / سكن) .

قبور الشهداء بأُحد فقال: «اللهم إنّى عَبدُك ونَبِيُّك، أشهدُ أنّ هؤلاء شُهَداء، وأنّه من زارهم وسلَّم عليهم إلى يوم القيامة رَدُّوا عليه».

وروى البيهقىّ عن هاشم بن محمد العُمَرىّ قال: أخذَنى أبِى بالمدينة إلى زيارة قبور الشُّهداء، فى يوم جمعة بين الفجر والشمس، فلما انتهى إلى المقابر رَفَع صوتَه فقال: السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار، فأُجِيبَ: وعليك السلام يا عبد الله، فالتفت أبى إلىَّ فقال: أنت المجيب، فقلت: لا، فجعلنى عن يمينه، ثم أعاد السلام، فجعل كُلَّما سلَّم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات، فخرَّ ساجدًا شكرًا لله تعالى.

وروى ابن مَنْدَه، عن طلحة بن عُبيد الله رضى الله عنه قال: أردتُ مالى بالغابة فأدركنى الليلُ فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام، فسمعتُ قراءة من القبر ما سَمِعتُ أحسن منها، فجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ ذلك له، فقال: ذاك عبد الله، ألم تعلم أن الله تعالى قبضَ أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علَّقها وسط الجنة؛ فإذا كان الليل رُدَّتْ إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر رُدَّت أرواحُهم إلى مكانها الذى كانت فيه!

وروى الحاكم والبيهقىّ بسندٍ صحيح عن العَطَّاف بن خالد قال: حدَّثَتْنِى خالتى أنها زارت قُبورَ الشُّهداء، قالت: وليس معى إلا غُلامَان يَحْفَظان الدَّابة، فسلمتُ عليهم، فسمعت رَدَّ السلام، قالوا: والله إنَّا نعرفكم كما يَعرِفُ بعضُنا بعضًا، قالت: فاقشعَرَّ جِلدى فقلتُ: يا غلام أَدْنِ البغلةَ فركبت.

وروى ابن أبى شَيبة والإمام أحمد[1] وابن حِبَّان، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشهداء على بارِق[2] - نهر بباب الجنة - فى قُبَّةٍ خضراء يخرج إليهم رزقُهم من الجنة غُدوةً وعَشِيَّة».

والأحاديث والآثار فى فضل شهداء أحد كثيرة، وفيما ذكر كفاية.

---

(١) مسند أحمد ٢٦٦/١

(٢) ص: «الشهداء ببارق» والمثبت من سائر النسخ ومسند أحمد ٢٦٦/١

السادس والعشرون : قولُه صلى الله عليه وسلم : جعل الله تعالى أرواحَهم فى أجواف طير خُضْر . قال الحافظ أبو القاسم الخَثْعَمِىُّ[1] رحمه الله تعالى: أنكر قومٌ هذه الرواية ، وقالوا : لا تكون رُوحان فى جَسَدٍ واحد ، وأن ذلك محال. قال : وهذا جهل بالحقائق ؛ فإنَّ معْنَى الكلام بَيِّن ؛ فإنَّ رُوحَ الشهيد الذى كان فى جوف جسده فى الدنيا يُجعل فى جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون فى هذا الجسد الآخر كما كان فى الأول ، إلى أن يُعيده الله تعالى يوم القيامة كما خَلَقَه . وهذه الرِّواية لا تُعارِض ما رَوَوْه من قوله: فى صُور طَيْر خُضْر ، والشهداءُ طيرٌ خضر ، وجميع الروايات كلها متفقة المَعْنَى ؛ وإنَّما الذى يستحيل فى العقل قِيامُ حياتَيْن بجوهرٍ واحدٍ ، فيحيىُ الجَوهَرُ بهما جميعًا ، وأمَّا رُوحان فى جسد فليس بمحال إذا لم نَقُل بتداخُل الأَجْسام ؛ فهذا الجَنِينُ فى بَطْنِ أُمِّه وروحه غير روحها ، وقد اشتمل عليهما جَسدٌ واحد ، وهذا لو قيل : إن الطائِر له روح غير روح الشهيد، وهما فى جسد واحد ، فكيف؟ وإنما قال فى أجواف طير خُضْر، أو فى صورة طير؛ كما تقول : رأيت ملكا فى صورة إنسان ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد[2] والنَّسائىّ وابن ماجة[3] وابن حِبَّان ، عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما نسمة المُؤْمن طائِرٌ يَعْلُق[4] فى شَجَر الجنة . تأوَّلَه بعضُهم مخصوصًا بالشهيد. وقال بعضهم : إنما الشهيد فى الجنة يأكل حيث شاء ، ثم يأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، أى نَسَمَتُه ، أى روحه ، طائر ؛ لأن روحه جُعل فى جوف طائر يأكل ويشرب ، كما فُعل بالشهيد،ولكن الرُّوح نفسه طائِر يَعْلُقُ بشجر الجنة ، ويَعلُق - بضم اللام - أى يتشبث بها ويَرَى مَقعدَه منها، ومن رواه يعلَق - بفتح اللام - فمعناه يُصِيبُ منها العُلقة ؛ أى ينال منها ماهو دون نَيْل الشهيد ، فضَرَب العُلقة مثلاً ؛ لأنَّ مَنْ أصاب العُلقة من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره مِمَّن أدرك الرَّغد ، فهو مَثَلٌ مَضْروب يُفهم منه هذا المعنى ، وإن أراد بـ « يعلَق » الأكل نفسه فهو مخصوص بالشَّهيد، فتكون روايةُ الضم للشهداء ، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى

---

(١) م ، ت : « الخشعمى » .

(٢) مسند أحمد ٣/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٦/٤٢٥ ، ٣٨٦

(٣) سنن ابن ماجة : الحديث ٤٢٧١

(٤) ص : تعلق » .

أعلَم بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وإنما تأْوِى إلى تلك القناديل ليلًا وتَسْرح نهارًا، فَيُعْلَم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لاتأْوِى[1] إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنما ذلك مدة البَرْزخ . هٰذا ما يدلُّ عليه ظاهر الحديث[2].

قال مجاهد : الشهداء يأْكلون من ثَمَر الجَنَّة ، وليسوا فيها . وأنكر أبو عمر قول مجاهد وردَّه ، وليس بمُنكَر عندى ، وقال الشيخ رحمه الله فى شرح سُنَن أبِى داود : إذا فَسَّرنا الحديث بأَنَّ الروح تتشكَّل طائراً، فالأَشْبَهُ أَنَّ المقصود بذلك القُدرة على الطيران فقط، لا فى صورة الخِلقة ، لأَن شكل الآدمىّ أفضَل الأشكال ، قلت : وصرَّح بذلك ابن برجان فى الإرشاد . ويُؤَيِّده كلام السُّهيلى الآتى فى غزوة مُؤْتة ، ويشهد له حديث ابن عباس ؛ أى الذى ذكرتُه آخر التنبيه الذى قبل هذا . انتهى كلام أبى القاسم رحمه الله تعالى .

وقال ابن كثير : كان الشهداء أقسامًا ؛ منهم مَنْ تَسرح أرواحُهم فى الجنة ، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر ، أى بارق بباب الجنة ، كما سبق فى حديث ابن عباس ، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرُهم إلى هذا النهر - أى بارق - فيجتمعون هناك ويُغْدَى عليهم برِزقهم ويُراح . وقال القاضى ناصر الدين البيضاوىّ رحمه الله تعالى فى شرح المصابيح : قوله : أرواحهم فى أجواف طير خُضْر ؛ أى يخلق الله تعالى لأرواحهم ، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم ، فيتوسَّلون بها إلى نَيْل ما يَشْتَهون من اللَّذَّات الحِسِّيَّة . واطِّلاع الله تعالى عليهم ، واستفهامه عما يشتهون مرةً بعد أخرى مجاز عن مزيد تلطُّفِه[3] بهم ، وتضاعف تفضُّله ، وإنما قال : « اطِّلاعه » ؛ ليدلَّ على أنه ليس من جنس اطِّلاعنا على الأشياء ، وعدَّاه بإلى ، وحقه أن يُعدَّى بعَلى ؛ لتضمُّنِه معنى الانتهاء ، والمراد بقوله : « فلما رأوا أنهم[4] لن يتركوا.. إلخ » أنه لايبقى لهم مُتَمَنَّى ولا مطلوب أصلًا ، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانيًا ؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة .

وأوَّل بعضهم رواية فى جوف طير خضر بأَن جعل « فى » بمعنى « على »؛ والمعنى أرواحهم على جوف

---

(١) ص : « لاتساق » .

(٢) ص : « الأحاديث » .

(٣) ص : « تعطفه بهم » والمثبت .

(٤) ص : « لما رأوا من الشرف والكرامة »

خضر كقوله تعالى : ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذُوع النَّخْل[1] ﴾ أى على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفًا ؛ إذ هو مُحِيط به ومشتمل عليه. قاله عبد الحق. قال القُرطبىّ : وهو حسن جدًّا. وقال غيره : لا مانع من أن تكون[2] فى الأجواف حقيقة ، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال القاضى عِياض رحمه الله : ليس للأَقْيِسَةِ والعقول فى هذا حكم ؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد فى قناديل أو جَوْف طير ، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد ، لاسِيّما القَوْل بأَنَّ الأرواح أجسام ، فغير مستحيل أن يُتَصَوَّرَ جزء من الإنسان طائرًا ، أو يُجْعَلَ فى جوف طير[3] فى قناديل تحت العرش ، وقد تَعلَّق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائِلين بالتناسخ ، وانتقال الأرواح وتنعيمها فى الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها فى الصور القبيحة. وزعموا أنَّ هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود ؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ؛ ولهذا قال فى حديث آخر : « فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بَعْثِه الأجساد ».

السابع والعشرون : فى عدد الشهداء : روى الإمام أحمد[4]. والشيخان[5] والنَّسائىّ عن البَرَاء رضى الله عنه ، قال : أصابوا – أى المشركون – مِنَّا يوم أُحُد سبعين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلا .

وروى سعيد بن منصور عن أَبى الضُّحى مُرْسَلاً قال : قُتِل يوم أحد سبعون : أربعة من المهاجرين : حمزة، ومُصعب، وعبد الله بن جحش ، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأنصار.

وروى ابن حِبَّان والحاكم والبيهقىّ عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : أُصيب يوم أُحد من الأنصار أربعة وسِتُّون ومن المهاجرين سِتَّة .

قال الحافظ : وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أَبى بَلْتَعَة ، والسادس ثَقْف بن عمرو الأَسْلمىّ حليف بنى عبد شمس .

---

(١) سورة طه : الآية ٧١

(٢) ص : « أن يكون فى الجوف حقيقة ».

(٣) ص : « طائر ».

(٤) مسند أحمد ١٣٥/٥

(٥) صحيح البخارى ٣٨/٥

وروى البُخارِىّ[1] عن قَتادة قال : ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثرَ شَهِيداً أعزّ يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك قال : «قُتِل منهم يوم أُحد سبعون ، ويوم بئر مَعُونَة سبعون ، ويوم اليمامة سَبْعون » . ونقل الحافظ محبُّ الدين الطبرىّ عن الإمام مالك رحمه الله : أنَّ شهداء أُحد خَمسةٌ وسبعون من الأنصار ، أو أحد وسبعون .

وعن الإمام الشافعىّ رحمه الله أنهم اثنان وسبعون ، وسيَرِدُ فى العُيون أسماءُ الذين استشهدوا بأُحد ، فبلغوا ستة وتسعين ـ بتقديم الفوقية على المهملة ـ منهم من المهاجرين ومن ذُكر معهم أحد عشر ، ومن الأنصار خمسة وثمانون : من الأوس ثمانية وثلاثون ، ومن الخزرج سبعة وأربعون ، ونقل فى العيون عن أبى عمرو عن الدمياطىّ أربعة أو خمسة ، قال : فزادوا عن المائة ، قال : ومن الناس مَنْ يقول التِّسعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سَعْد ، لكنهم فى تراجم الطَّبقات له زادوا .

الثامن والعشرون : فى شرح غريب القِصَّة .

فَلُّهم ـ بفتح الفاء وتشديد اللّام ـ أى مُنْهَزِمُهم .

دار النَّدْوة ـ بفتح النون وإسكان الدال المهملة فتاء تأْنيث ـ وهى دار قُصَىٍّ أُدخلت فى المسجد الحرام ، وتَقدَّم ذكرها فى ترجمة قصىّ من النسب النبوىّ .

وَتَرَكم ـ بفتح الواو والفوقية ـ قال أبو ذرّ : ظلمكم ، والموتور : الذى قُتِل له قَتِيل فلم يُدرِك دَمَه .

الثَّأْر ـ بثاء مثلثة فهمزة ويَجُوزُ تَسْهِيلُها ـ وهو الذَّحْل ـ بفتح الذَّال المعجمة والحاء المهملة وتُسكَّن : الحِقْد . يقال : ثأَرتُ القَتِيلَ وثأَرتُ به ، إذا قَتلتَ قاتِلَه .

أَجمعتْ قريش : عزمتْ .

يستنفرونها ـ بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء ـ : يستعجلونها .

---

(1) صحيح البخارى ٥/٣٨

أَلَّبوا : جَمعُوا . والأَلْب – بالفتح والكسر – القوم يَجْتَمِعون على عَداوة إنسان .

الحُلفاء – بالحاء المهملة – جمع حليف وهو المُعاهِد .

الأَحابيش : الذين حالفوا قريشا ، وهم بنو المُصْطَلِق : سعد بن عمرو ، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف ، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيّ –وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما فى معجم البلدان لياقوت – وهو جبل بأسفل مكة ، فتحالفوا : إنَّا يَدٌ على غيرنا ما سَجَا لَيْل ووضح نهار ، وما رُوِيَ حبشىٌّ مكانه ، فَسُمُّوا الأَحابِيش ، باسم الجبل . وقيل : بل هو وادٍ بمكة ، وقيل : سموا أحابيش لاجتماعهم . والتجمع فى كلام العرب هو التحبُّش[1] . والحُباشَة – بالضم – الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة ، وكذلك الأُحبوش والأَحابيش .

دارِع : لابِس دِرْع .

لا أُمَّ لك يأتى الكلام عليه فى لا أَبالك

خَلِّ عنها : فعل أمر ، أى اتركها .

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعُن – بضم الظاء المعجمة المُشالة ، والعين المهملة وتسكن – : النِّساء ، واحدتها ظَعِينَة ؛ وأصل الظَّعِينة الرَّاحِلَة التى تَرْحَل ويُظْعَن عليها ، وقيل للمرأةِ : ظَعِينَة ؛ لأنها تظعن مع الزوج حَيْثما ظعن ، أو لأنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت ، وقيل : الظَّعِينة : المرأة فى الهودج ، ثم قِيلَ للهَوْدَج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة ، ويُجمع على ظَعَائِن وأظعان .

الالتماس : الطلب .

الحَفِيظَة – بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهى الأَنَفَة والغَضَب للحُرَم ، ويقال الحَفِيظَة : الغَضَب فى الحرب خاصة .

---

(١) م ، ت : « التحبيش » .

يُخطِئُ (بضم أوّله وبالهمز) .

وَيْهاً : كلمة معناها الإغراء والتحضيض .

حرّض على الشيء : حثّ عليه بكثرة التّزْيين ، وتَسْهِيل الخَطْب فيه .

الأَبْواء – بفتح الهمزه وسكون الموحدة – : قرية من عَمل الفُرْع .

يُؤازِرُونهم : يُعِينُونهم ويُقَوُّونهم .

بحثتمُ – بحاء مهملة فمثلثة ففوقية – : حفرتُم .

الإِرْب – بكسر الهمزة – يُسْتَعْمل فى الحاجة ، وفى العضو ،وهو المراد هنا ، والجمع آراب مثل حِمْل وأَحْمال .

الإِرْجافُ : الإِكثارُ من نَقْل الأَخبار السَّيِّئة ، واختِلاقُ الأَقوال الكاذبة التى يضطرب الناس منها .

ذى طوًى – بتثليث الطاء ، والفتح أشهرُ من الضمِّ ، وهو أشهر من الكَسْر، وهو مقصور مُنوَّن – : وادٍ بمكة على فَرسَخ منها ، يعرف الآن بالزَّاهر ، فى طريق التَّنْعِيم . ويجوز صرفه ومنعه .

عَيْنَيْن – بلفظ تثنية عين – وهو هُنَا الجَاسُوس الذى يتجَسَّسُ الأَخبار .

العَقِيقُ – بفتح العين المهملة وكسر القاف – وهو فى الأَصل الوادى الذى يَشُقُّه السَّيل قديمًا ، والمراد به هنا العَقِيق الذى بقُربِ المدينة الشَّريفة .

العُرَيْض – بعين مهملة فراء فَتَحْتِيَّة فضاد معجمة كزُبير – وادٍ بالمدينة .

قَناة – بفتح القاف وبالنون – : وادٍ كذلك .

شَفِيرُ الوادى – بفَتْح الشِّين المعجمة ففاء مكسورة فتَحتِية فَراء – : حَرْفُه .

شرح غريب منام رسول الله ﷺ

أُرِيتُ (بضم الهمزة) .

الوَهَل – بفتح الواو والهاء وباللام – : الوهم، والاعتقاد. ذكَرَه النَّووِىّ . قال فى التَّقْرِيب : وفيه نظر ، والمناسِبُ لِتَفْسِيره السُّكون ، كما اقْتَضَاه ظاهر النهاية .

اليمامة – بفتح التحتية –: مدينة على يومين من الطائف ، وعلى أربعة من مكة .

هَجَر – بفتح الهاء والجيم –: مدينة باليَمَن وهى قاعِدَة البَحْرَيْن. قال الجوهرىّ : مذكَّر مَصْرُوفٌ . وقال الزَّجَّاجِيّ والبكرىّ : يُذَكَّرُ ويؤنَّث، وهو فارسىّ معرَّب، أصله أكَر، وقيل : هكر .

هَزَزتُ (بفتح الهاء والزاى الأُولى) .

ذو الفَقَار يأْتى الكلام عليه فى أبواب سِلاحِه صلَّى الله عليه وسلم .

ذُبابُ السَّيْف – بذال معجمة فموحَّدتين – وهو طرفُه الذى يضرب به .

الثَّلْم – بثاء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة –: الكسر .

والله خَير : مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره : وَصُنْعُ الله خير . وقال السُّهَيْلِىّ : معناه رأيت بَقَرًا تُنْحر والله عِنْدَه خير .

فهو رجل من أهل بيتى هو حمزة رضى الله عنه .

النَّفَر – بفتح النون والفاء –: جماعة الرِّجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة ، ولا يُقال فيما زاد على العشرة .

الأداة : الآلة ، وأصلها الواو ، والجمع أدوات ، ويقال للكامل السِّلاح مُؤْدٍ .

الدِّرْع – بدال مهملة مكسورة – وهى مؤنثة فى الأكثر ، ولهذا قال : حَصِينة .

مُرْدِف اسم فاعل من أردف ، والرَّدِيف : الذى تَجعَلُه خلفَك على ظهر الدَّابَّة .

كَبْش القوم : سَيِّدُهم .

الكَتِيبةُ – بمثنَّاة فوقية فتحتية فموحَّدة –: الجماعة من الجَيْش .

فُلَّ – بضَمِّ الفاء وتشديد اللَّام –: كُسِر .

فلاًّ – بفتح الفاء واللام المشددة – أى كَسْرًا .

فبَقَرٌ والله خير فَبَقَرٌ واللهِ خَيْر (بالتكرير) .

الظُّبَة – بظاء معجمة مضمومة مُشالة فموحَّدة مُخَفَّفة : حَدُّ السَّيفِ ، والجمع ظُبات وظُبُون .

العِتْرة – بعين مهملة مكسورة فمثنّاة فوقية ساكنة – وهى هنا رَهْطُ الرَّجل الأَدْنَوْن ويقال : أقرباؤه .

وإن البَقَر بَقْر – بفتح الموحدة والقاف من الأَول ، وسكون القاف من الثانى –وهوالشَّقُّ .

الآطام – بالمَدّ والمهملة – جمع أُطْم – بضم أوله – وهو بناء مرتفع .

الأَزِقَّة – بالزاى والقاف – جمع زُقاق – بضم أوله – دون السِّكة نافذةً كانت أو غيرَ نافِذَة ، وأهل الحجاز يُؤَنِّثونَه وتَمِيم تُذكِّره .

الصَّيَاصِى جمع صِيصِيَة – بكسر الصَّادَين المهملتين بعد كلٍّ من التحتية الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة – وهو كلّ شىء امتُنِعَ به وتُحُصِّن .

جبُنًّا – بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون – والجُبْن ، بضم الجيم وسكون النون . والجَبَانة بالفتح : ضَعْفُ القلب عن الحرب .

الجُرْأَة وَزْن غُرْفَة : الإسراع والهجوم على الشىء .

الظَّفَر – بظاء معجمة مشالة – الفوز بالمطلوب .

ساحةُ الدَّار : الموضع المتسع أمامها والجمع ساحاتٌ وساحٌ وسُوحٌ .

الإلحاح من أَلَحَّ على الشىء ، إذا لَزِمَه وأَصَرَّ عليه .

إحدى الحُسْنَيين – بضم الحاء – أى الظَّفر والشَّهادة ، وأَنَّث على معنى الخصلتين ، أو القِصَّتين .

أجالِدُهم : أُضارِبُهم بالسَّيْف .

لِمَهْ : اللّام للتَّعْليل ومه أَصلها ما ، حُذِفَت أَلفها ، وعوض عنها الهاء .

فَرَّ – بفتح الفاء والراء المشددة – : هرب .

يوم الزَّحف ؛ أى الجهاد ولقاء العدو . والزَّحف : الجيش ، يزحفون إلى العدو ؛ أى يمشون .

حثَّ على الشىء – بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة المشددة – : طلَبه بسُرعة .

أَبَوْا : امتَنَعُوا .

وعَظَهم : أمرهم بالطَّاعةِ ووصَّاهم بها .

بالجدّ ـ بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة ـ نَقِيضُ الهَزْل .

الشُّخُوص : الخُروجُ من موضع إلى آخر .

حَشَدوا ، بفتح الشين المعجمة فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ أى اجتمعوا .

العَوالِى ـ بفتح العين المهملة ـ : القُرَى التى حول المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية .

الحُجرة : البيت ، والجمع حُجَر وحُجُرات .

استكرهتُم : أكرهتُم .

الَّلأْمة ـ مَهْمُوز : ـ الدِّرع ، وقيل : السِّلاح ، ولأْمَة الحرب أداتُه ، وقد يُترك الهمزُ تَخْفِيفًا .

المِنْطَقَة ـ بكسر الميم ـ : اسم لِمَا تُسمِّيه الناس بالحياصة[1] .

حَمائِل السيف ـ بفتح الحاء المهملة ـ جمع حِمالة بكسرها : علاقته .

الأَدَم ـ بفتحتين وبضمتين ـ جمع أَدِيم ، وهو الجلد المدبوغ .

تَقلَّد السيفَ : جَعَل علاقته على[2] كتفه الأيمن ، وهو تحت إبطه الأيسر .

ما ينبغى أن يكون كذا ؛ أى مايحسن[3] أو يستقيم .

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القَناة ـ بفتح القاف ـ : الرُّمح ، والجمع قَنًى ، مثل حَصَاة وحَصًى .

يَعْدُوَان أمامَه . يقال : عَدا فى مِشْيته عَدْواً ، من باب قال : قاربَ الهَرْوَلة ، وهو دون الجَرْى .

الثَّنِيّة ـ بثاء مثلثة مفتوحة فنون فتحتية ـ : كل عقبة مسلوكة .

خَشْناء ـ بخاء فشين معجمتين فنون فألف تأنيث ـ أى كثيرة السلاح .

---

(١) القاموس (حوص) : الحياصة : سير يشد به حزام السرج ، وفى مادة (نطق) : المنطقة : كمكنسة ماينتطق به .

(٢) ص : « تحت كتفه الأيمن » . والمثبت من ت ، ط .

(٣) ص : « مايحسن ويستقيم » .

الزَّجَل - بفتح الزاى والجيم - : الصَّوتُ العالى .

الشَّيْخَيْن بلفظ تَثْنية شيخ : أُطُمان، سُمِّيَا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية[1] إلى أحد مع الحَرَّة .

الدَّرَقَة - بفتح الدال المهملة والراء - : الحَجَفَة[2] ، والجمع دَرَق .

الأَدِلَّاء - بالدال المهمة - جمع دليل ؛ وهو المُرشِد .

الكَثَبُ - بفتح الكاف والثاء المثلثة : القُرْبُ .

الحَرَّة - بفتح الحاء المهملة والراء المشددة - : أرض تركَبُها حجارة سُود .

بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة) .

يَحْثُو - بالمثلثة - يرمى بيده .

الحائط : البستان ، وجمعه حَوائِط .

الحفنة - بفتح الحاء المهملة وضَمِّها وسكون الفاء -: مِلءُ الكَفّ ، وقيل : ملء الكَفَّين .

ابتدره : أسْرَع إليه .

هَمَّ به : أراد قتله .

كَفَّ - بفتح الكاف والفاء المشددة - : امْتنَع .

ذَبَّ فَرَسِى بذَنَبِه - بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحّدة - : حرّك ذَيْلَه ليَطِيرَ الذُّبابُ عنه .

كُلَّاب - بضم الكاف وتشديد اللام - وهو الحَلْقة أو المسمار[3] الذى يكون فى قائم السيف يكون فيه غلافُه ، وقال فى الرَّوض : هو الحديدة العقفاء ، وهى التى تَلِي الغِمْدَ .

استلَّه : أخرجه من غِمده .

الفَأْل - بسكون الهمزة ويجوزُ تخفيفها - وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمَّن به ، وإن كان قبيحاً فهو الطِّيَرة . وجعل أبو زيد الفأْلَ فى سماع الآدميين .

---

(١) م ، ت : الشريفة ، والمثبت من ص ، ط .

(٢) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب ولا رباط من عصب (المعجم الوسيط)

(٣) ط : « الحلقة والمسمار » .

لايَعْتاف؛ أى لا يتطيَّر ؛ يقال : عِفْتُ الطيرَ ، إذا تطيرتَ بها ، والعِيافَة : زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها ومَمَرِّها[1] ، وهو من عادة العرب كثير . يقال : عاف يَعِيف عَيْفًا ، إذا زَجَر وحَدَس .

شِمْ سَيْفَك : أغمِدْه ، وسُلَّه (ضدّ) ، والأول هو المراد هنا .

إخال — بكسر الهمزة على غير قياس — وهو أكثر استعمالا ، وبنو أسد يفتحون على القِيَاس ، أى أظن .

شرح غريب انخزال عبدالله بن أبيّ بثلث العسكر

الشَّوْط — بشِين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة — : اسم حائط بالمدينة .

انخزل — بخاء معجمة فزاى — أى انقَطع عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وتخلّف عنه .

الهَيْق — بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف — وهو ذَكَرُ النَّعام ؛ يريد فى سرعة ذهابه .

الوِلْدان جمع وليد ، يُطلقَ على المولود والعبد والصَّبيّ .

الرِّيَبُ : جمع رِيبة مثل سِدْرة وسِدَر ، وهى الشّكّ .

تَخْذُلوا قومكم — بضم الذال المعجمة — أى تتركوا نُصرتَهم وإعانتهم .

أبعدكم الله تعالى : أهلككم .

أعداء الله — يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أنتم .

لا نُرَى — بضم النون — أى لانظنّ .

سُقِط فى أيديهما — بضم السين وكسر القاف — أى نَدِما .

الفَشَل — بفتح الفاء والشين المعجمة — : الجُبْنُ وضَعْفُ القَلْب على الحرب .

عُدْوة الوَادِى — بضم العينُ وكسرها — جانِبُه وحافَّته .

---

(١) ص : « بأسمائها وأصواتها ومسيرها » . وفى القاموس (عيف) : عفت الطير أعيفها عيافة : زجرتها ، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو تتشأم » .

شرح غريب خطبة النبى صلى الله عليه وسلم

النَّشَاط ــ بالنون والمعجمة ــ : الإسراع .

التَّثْبِيط : الأمر بالقعود عن الشئ والفشل عنه .

نَفَثَ ــ بالنون والفاء والثاء المثلثة ــ: أوحى وألْقَى ، من النُّفْث ــ بالضم ــ وهو شبيه بالنَّفْخ .

الرُّوع ــ بضم الراء ــ : النَّفْس والخَلَد .

الحِمَى ــ بكسر الحاء وفتح الميم المخففة ــ : الممنوع الذى لايُقرَب .

أجمِلُوا فى الطَّلب ــ بقَطْع الهمزة ــ أى أحسنوا فيه ؛ بأَن تأْتود من وجهه .

أوشك : قَرُب .

سَرَّحَتِ الإبلَ ــ بفتح الرَّاء وتَشْدِيدها مُبالَغة ــ : تركْتَها تَرْعَى .

الظهر ــ بالظاء المعجمة ــ : الإبل التى تَحمِل ويُركب عليها .

الصَّمْغة ــ بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة ــ : مَزْرعة بقناة .

الكُراع ــ بضَمّ الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة ــ يقال لجماعة الخَيْلِ خاصّة .

قَيْلة ــ بفتح القاف وإسكان التحتية ــ : أُمّ الأَوْس والخَزْرَج .

أَمَّرَ على الرُّماة ــ بتشديد الميم ــ مِنَ التأْمير .

انضحوا ــ بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مَكْسورة وقد تفتح ــ أى ادفَعُوا عنّا .

لاتبرحُوا : لا تُفارِقُوا .

الاختطاف : الأَخذُ بسرعة ، وهذا تمثيل[1] لشدة مايتوقع أن يلقى ؛ أى لو رأيتمونا أخذتْنَا الطَّيْرُ وأعدمتنا من الأرض فلا تفارقوا مكانكم .

الرَّشْق : الرَّمْىُ .

---

(١) ص : « وهذا تمثيل فى شدة . . . » .

النَّبل : السِّهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحدَ لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم ؛ فهو مفرد اللفظ مجموع المَعْنى .

لاَنُؤْتَيَنَّ (بضمّ النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول) .

قِبَلِكم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام) .

المُجَنِّبَتَيْن : يَمِينُ الجيش ويَساره .

مُعْلِم — بكسر اللام — أى جعل لِنَفْسه عَلامةَ الشجعان .

الغَنَوِىّ (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو) .

ظاهَرَ بين دِرعيْن — بالظاء المشالة — أى لَبِسَ دِرعاً فوق درع .

الشِّعار — بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة — : علامة ينادون بها فى الحَرْب ؛ ليَعْرِفَ بعضُهم بعضا .

أَمِتْ أَمِتْ : أَمرٌ بالموت ؛ المُراد به التَّفَاؤل بالنّصر ؛ يعنى الأَمرَ بالإماتة مع حصول الغرض للشِّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأَجل ظُلمةِ اللَّيل .

شرح غريب ذكر تهيىء المشركين للقتال

جَنَّبُوها : قادوها[1] والجَنِيبُ : الفَرس الذى يُقاد .

ولِيتُم لِواءنا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية) .

تَواعَدُوه وتوعَّدُوه : هدَّدُوه ؛ من الوعد ، وهو التَّهدِيد .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)[2]

أَول من أَنشب الحرب — بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة — أى تعلّق به ودخل فيه .

عُبْدان : جمع عَبْد ، وقد بَسطتُ الكلام على ذلك فى أَبواب المعراج .

(١) م ، ت : « قدموها » ، والمثبت من ص .

(٢) ص : « شرح غريب ذكر ابتداء القتال » .

راضَخَهم ـ بالضاد والخاء المعجمتين : راماهم ؛ من الرَّضْخ وهو الشرخ . قال أبو ذرّ : وأصلُ المُراضَخَة : الرَّمىُ بالسِّهام ، فاستعاره هنا للحجارة ، ورُوى بالحاء المهملة ، والمعْنى واحد ؛ إلاَّ أنَّه بالمعجمة أشهر .

وَيْهاً : سبق شرحها .

حُماة الأَدبار : الذين يحمون أعقابَ الناس .

البَتَّار : السيف القاطع .

وقول هند بنت عتبة : «نحن بنات طارق» إلى آخر الشِّعر ليس لها؛ وإنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادىّ ؛ قالته حين لَقِيَتْ إيادُ جَيْشَ الفُرس بجزيرة المَوْصل ، وكان رئيس إياد بياضة بن طارق ، ووقَع فى شعر أبى دُوَاد ، وهو بضمٍّ الدَّال المهملة وفتح الواو المخففة . وذكر أبو رِيَاش ، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فألف فشين معجمة وغيره: أنَّ بكرَ بنَ وائل لمَّا لَقِيَتْ تَغْلِب ـ بمثناة فوقية ، فغين معجمة ـ يومَ قَصَّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد ـ وأقبل الفِنْد الزِّمَّانىُّ ـ وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فدال مهملة وهو فى الأَصل الجبل العظيم أو القطعة منه ـ لُقِّب بذلك لِعِظَمِ خِلْقَتِه .

والزِّمَّانِىُّ ـ بكسر الزاى وتشديد الميم وبعد الأَلف نون فياء نسب ـ ومعه ابْنَتاه ؛ فكانت إحداهما تَقولُ : نحن بنات طارق ، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة ، أو لِبِنْت الزِّمَّانِىّ تمثيل واستعارة لاحقيقة ؛ شَبَّهَتْ أباهَا بالنّجم الطَّارِق فى شَرَفِه؛ وعُلُوِّه أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم ، وعلى رواية مَنْ رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة ؛ لأَنه اسم جدِّها .

وقال البَطَلْيُوسِىُّ ـ وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة ـ: الأَظهر أنه لبنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثِّلا . وقال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ[1] على قول من قال : أرادَ النجم لعلُوِّه : هذا التأْويل عندى بَعِيد ؛ لأن طارقاً

(١) م ، ت : «الخشعمى» والمثبت من ص ، ط .

وصفٌ للنجم لطُروقِه فلو أرادَتْه لَقالت : نحن بنات الطارق ؛ فعلى تقدير الاستِعارة تكون بناتُ مرفوعة ، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص .

النّمارِق – بنون مفتوحة جمع نُمْرُقة – بضم النون والراء وكسرهما – ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بخَطّ بعض المُتْقِنين ، والمرادهنا الوسادة الصغيرة .

الدُّرّ – بضم الدال المهملة – جمع دُرّة .

المَفارِق جمع مَفْرِق – بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء – حيث يُفرق منه الشَّعر .

المخانِق جمع مِخْنقة – بكسر الميم – : القِلادةُ ، سُمِّيت بذلك لأنّها تُطِيف بالعنُق ، وهو موضع الخَنْق .

وامِق : اسم فاعل من المِقَة وهى المحبة ، والهاء عوض من الواو : يقال : ومِقَه يَمِقُه بالكسر فيهما ؛ أى أحبَّه فهو وامق ، والمفعول مَوموق ، والمعنى فراق غير محبّ .

المعانقة : الضَّمّ والالتزام .

أجُولُ : أتحرَّك أو أحتال أو أدفع وأمنع ؛ من حال بين الشيئين ، إذا منع أحدهما عن الآخر .

أصُولُ : أسْطُو وأقهر ، والصولة : الحَمْلة ، والوَثْبة .

بَسطُوا أيديهم : مَدُّوها .

أحجَم القومُ : نَكَصُوا وتأخَّروا وتَهيّبوا أخْذَه .

يختال : يتكبَّر .

عَصَب رأسَه (يُخفف ويُشدَّد) .

يتَبخْتَر : يعجب فى مشيته تكبُّرا .

الدّهرَ بالنصب : ظرف .

ألاَّ أقُومَ الدَّهرَ فى الكَيُّول – بكاف مفتوحة فمثناه تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام – آخِرُ القوم ، أو آخِر الصفوف فى الحرب ، وهو فَيْعُول ؛ من كال الزَّنْد يكيل كَيْلاً ، إذا[1] كبا ، وكَبْوُه : سوادُه ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْح ولا نار

---

(١) م ، ت : « إذا كبا : أى لم يخرج ناراً »

فيه ، وذلك شيء لانفع فيه ، أى لم يُخرج نارا ، فشَبَّه مؤخَّر الصفوف به ، لأن مَنْ كان فيه لايقاتل . وقيل : الكُيُّول : الجبان . وقيل : هو ما أشرف من الأرض ؛ يريد تَقُوم فوقه فتنظر مايصنع غيرك .

أضرب - بضم الموحدة وسكّنه . كما فى الصّحاح بكثرة الحركات .

السَّفح : جانبُ الجَبَل عند أصله .

لَدَى - بفتح اللام والمهملة - : ظرف بمعنى عند .

النَّخِيل : اسم جنس نخلة ، الشجرة المعروفة .

أفْراه : قطعه . وهَتكه كذلك .

فَلق : شَقّ .

هام : جمع هامة ، وهى الرأس .

شَحذَه - بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة مفتوحات - أحَدَّه وسَنَّه .

المِنْجَل بالكسر : آلة معروفة .

ذفَّف - بذال معجمة وتهمل ففاء ين الأولى مشددة مفتوحات - أى أسرع إلى قتله .

استوسَقُوا : اجتَمعوا .

حبل العاتق : وصلة ما بين العاتق ، وهو موضع الرِّداء من العُنق ، وقيل : ما بين العُنُق والمنكب .

السَّعى فى الأصل : التَّصرُّف فى كل عمل .

يحمس النَّاس - بحاء مهملة ، ويروى بسين مهملة وبشين معجمة - فبالمهملة معناه يشجعهم من الحَماسة ، وهى الشجاعة . وبالمعجمة معناه يَسُوقهم بغضب . وقال أبو ذرّ : يَحُضُّهم ويُهَيِّجُ غَضَبَهم .

صمَدْتُ إليه : قَصدتُ ، والمعروف صَمدتُه أصمُده، إذا قصدتَه ؛ فكأنّه – والله أعلم – لمّا كان صَمَد بمعنى قصد ، وقصد يتعدّى بنفسه وباللّام وبإلى ، ضَمَّنه .

وَلْوَلَ : يقال: وَلْوَلَتِ المرأةُ : قالت: يا وَيْلِي ، هذا قولُ أكثر اللغويين . وقال ابن دريد: الوَلْوَلَة : رَفْعُ المرأةِ صوتَها فى فرح أو حُزْن .

الحَضِيض – بفتح الحاء المهملة – : قَرارُ الأَرضِ ، وأسفل الجبل .

الحَوارِىّ – بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية – : الذى أَخْلَص فى تصديقه ونَصْره .

حَمِيَتِ الحربُ : اشتدَّ أمرها .

أبلَى أبو دُجانة : قاتَل قِتالاً شديدا .

نَهكوهم : أثّروا فيهم ونالوا منهم ، وأَضْعَفُوهم .

مَفْلُولة – بميم مفتوحة ففاء ساكنة – : مُنْهَزِمَة .

أبو القُصَم[1] أى أبو الدَّواهِي العَظِيمة . والقَصْم – بالقاف – : كَسْرٌ ببينونة . وبالفاء : كسر بغير بينونة .

مَنْ يُبارِز : من يظهر للقتال .

بَدَرَه : أسرع إلى ضَرْبه .

جَهَزْتُ على الجريح من باب نفع ، وأجهزتُ إجهازا ؛ إذا أتممتَ عليه وأسرعت إلى قتله . وجَهَّزت بالتشديد مبالغة .

الحَنجرَةُ – بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة – والحُنْجور[2] بضم الحاء وإسكان النون – : الحُلقوم .

اختَلَّتْ صُفوفُهم : حصل فيها الخَلل والتفريق .

---

(١) القاموس (قصم) : « القصم كزفر : من يحطم ما أبقى » .

(٢) ص : « والحنجر » .

وأبوه [عِلَاط] : بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة .

قوله : «لله أىّ مُذَبِّب» ، يجوز فتح أىّ على المدح ؛ كأنه قال : لله أنتَ ؛ لأنه لا يُنْصَب على المدح إلا بعد جملة تامة ، ويجوز ضَمّها صفة لما قبلها ، لله درّه أىّ مُذَبِّب عن حُرَمه هو ، ذكره السُّهَيْلىّ .

المُذَبِّب – بذال معجمة فموحّدتين – : الدّافع عن الشئ . يقال : ذبَّ عن حُرَمه ، إذا دافع عنها .

ابن فاطمة ؛ يعنى علىَّ بنَ أبى طالب رضى الله عنه وعن أمّه .

المُعِمُّ : الكريم الأعمام .

المُخْوِلُ : الكريمُ الأخوال .

المجدّل : اللاصِقُ بالأرض .

الباسل – بالموحدة والسين المهملة – : الشُّجاع .

يَهْوُون : يَسْقطون .

أخْوَلَ أخولَ – بالخاء المعجمة – أى واحدًا بعد واحد .

العَلَل – بفتح العين المهملة – : الشُّرب بعد الشُّرب .

حاسُوا – بالحاء والسين المهملتين – : قتلوا .

أجْهَضُوهم – بالجيم والضاد المعجمة –: نَحُّوهم وأزالوهم عن مكانهم .

مُؤْتَزره ، أى وسطه .

بدا – بلا همز – : ظهر .

سحْره – بفتح السين وضمها وإسكان الحاء المهملة وبالواو – تقدم مَبْسُوطا فى غزوة بدر .

يُشْعِرْ سَهْماً : يرميه به حتى يدخل النّصل فيه .

سُلافة ـ بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء ـ اسم امرأة مُشركة .

فثابوا ـ بالثاء المثلثة ـ : رجعوا .

لاثُوابه ـ بمثلثة فواو وموحدة ـ : اجتمعوا حوله والتفوا .

أعززت ـ بعين مهملة فزاءين معجمتين . أى أعذرت ، كانت فى لسانه عجمة فَغَيّر الذال إلى الزاى .

انكشفوا : انهزموا .

لا يلوون : لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض .

ويل : كلمة تقال لمن وقع فى بَلِيّة أو هَلَكة لا يُتَرحّمُ عليه .

الخلاخيل جمع خُلْخال وهو معروف .

السوق جمع ساق الانسان .

خدم هند ـ بخاء معجمة فدال مهملة ـ جمع خَدَمَة وهى الخلخال ، يعنى أنهن شمّرن ثيابهنّ حتى بدت خلاخيلُهنّ .

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك[1]

صُرِفَت وجوههم ؛ كَنَى بصرف الوجوه عن الهزيمة ؛ فإن المنهزم يَلْوِى وَجهَه عن الجِهة التى كان يَطْلُبُها وراءه .

كرّ بالخيل : رَجَع على العسكر .

جَرّدُوه : أزالوا عنه ما عليه .

مَثّلُوا به : جدَعوه .

شُرِعتْ : أُمِيلَتْ .

السُّرّة : الموضع الذى قطع منه السُّرّ بالضم . والسَّرر ـ بفتح السين ـ والسّرار بالفتح لغات ؛ وهو ما تَقْطَعُه القابِلةُ من السُّرّة .

الخاصِرَة ـ بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء ـ : الشاكِلَة ، وما بَيْن الحَرْقَفَةِ والقُصَيْرَى[2] .

العانة : قيل : مَنبِت الشعر فوق قُبل الرَّجُل ، وقيل : الشّعر النابت فوقها .

---

(١) ساقط من الأصول (٢) م ، ت : « القصيرة » ، والمثبت من ص ، والقاموس (قصر)

العُزّى (بضم العين وفتح الزاى المشددة) . وهُبَل - بضم الهاء وفتح الموحدة - : اسما صنمين .

الحِضْن : - بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة - ما دون الإبط إلى الكشح .

الذَّرِيع - بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة - : السريع الكثير .

استدارت رَحاهم . يقال : دارت رحى الحرب ، إذا قامت على ساقها ، وأصل الرَّحَى التى يُطحن بها .

الصَّبَا - بفتح الصاد المهملة وبالموحدة - : الرِّيح الشرقية .

الدَّبُور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة) .

يَحْطِم بعضُهم بَعْضًا : يَضرِب ، وأصل الحَطْم الكَسْر .

الدَّهَش - بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة - : الحيرَة .

الفِئَة : الجماعة .

لتَجُوسَهم - بالجيم والسين المهملة - : تطوف فيهم : هل بقِى أحد فَيَقْتُلُونه ؟ !

المُعَسْكَر - بلفظ اسم المفعول - : اسم لموضع اجتماع العسكر .

أَصْعَدُوا : طلعوا الجبل خوفًا من القَتْل .

إِزْب العَقَبة . قال السُّهَيْلِىّ : قُيِّد فى هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاى ، وتقدم فى بيعة العقبة الثالثة أنه ضُبط هناك بفتح الهمزة ، وفى حَدِيث ابن الزبير ما يَشْهد للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله ، فقال : ما أنت ؟ قال : أَزَبُّ ، قال : ما أَزَبُّ ؟ قال : رجُلٌ من الجِنّ ، فضربه على رأسه بعود السَّوط حتى باصَ أى هرب .

وقال ابن السِّكِّيت فى [تهذيب] [1] الألفاظ : الإِزْب : القصير ، فالله أعلم أىّ الضبطين أصحّ .

---

(١) ساقطة من الأصول .

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه : بلغوا مقصودهم منه .

إن زال نافية .

تَفِىء إليه : ترجع .

تحاجزوا : تمانعوا .

العِصابة — بكسر العين — الجماعة من الناس .

سِيَة القوس — بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فثاء تأنيث — وهى ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز .

شظايا — بشين فظاء مشالة معجمتين — جمع شَظِيّة ، وهى الفِلقة . يقال : شظا الشىء إذا تطاير شَظَايا .

لايلوون : تَقدّم معناه .

بايعه على الموت . . . . .[1]

انجلى الناس : تفرقوا .

جَفن السيف — بفتح الجيم وسكون الفاء — غِلافُه .

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّبَاعِيَة — بتخفيف الراء وزن ثمانية — وهى السِّنّ .

النَّابُ من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذى يلى الرَّباعِيَات . قال ابن سينا : ولا يجتمع فى حيوان ناب وقرن معا .

الفِلْقة : القطعة وزنًا ومعنى .

---

(١) كذا فى جميع النسخ من غير تفسير ، والمعنى : عاهده عليه .

الشَّجَّة : الجراحة ، وإنما تُسمَّى بذلك إذا كانت فى الوجه أو الرأس ، والجمع شِجاج ، مثل كَلْبَة وكِلاب وشَجَّات .

أخضل لحيتَه – بخاء وضاد معجمة – بلَّها .

المِغْفر بالكسر : مايُلبس تحت البَيْضة شَبِيه بحَلَق الدِّرع يُجعل فى الرأس ، يُتَّقَى به فى الحرب .

الوَجْنة من الإنسان : ما ارتفع من لحم خدِّه ، والأشهر فتح الواو ، وحُكى التثليث ؛ والجمع وَجَنات .

أقمأه – بهمزة مفتوحة فى أوله فقاف فميم فهمزة – : صَغَّره وحقره .

جُحِشَ كعُنِىَ : خُدِشَ .

وَهَنُ الضَّربة : الضعف الذى حصل منها .

تَيْس الجَبَل : الذَّكر من الظباء .

فاء – بالمد – : رجع .

نَزَفَ الدم : خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه .

أزَم على الشى أزْماً من باب ضرب وأُزُوماً : عَضَّ عليه .

الثَّنِيَّة من الإنسان جَمْعُها ثَنَايَا وثنيات ، وفى الفم أربع : ثِنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

الهَتْم : كسر الثنايا من أصلها .

النَّضح – بالنون والضَّاد المعجمة – : الرَّش .

الجَلَل – بفتح الجيم واللام الأولى – من الأضداد ، يكون للصَّغير والعظيم ، والمراد هنا الأول .

سَرِب الدّم – بفتح السين المهملة والراء – : جرَى .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – الجِلْدُ البَالِي .

مَجَّ الشيء : رمى به .

ازدرده : بَلَعَه .

فُوه : فَمُه .

جال النَّاسُ جَوْلةً : هُزِمُوا ، والمراد كثير منهم ، فقد ثبتت طائِفَة .

تَنَحَّيْت : اعتزلت .

أذود – بذال معجمة وأخرى مهملة – : أَمْنَع .

فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي – بكسر الفاء وتفتح – أى لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُك بأَبويَّ اللذين هما عزيزان عندى ، والمراد من التَّفْدِية لازمُها وهو الرِّضَى ، أى ارْمِ مَرْضِيًّا .

سَدِّدْ لسعدٍ رَمْيَتَه ، أى اجعلها صائبةً .

أذلَقُوهُم بالرَّمى : أصابوهم حتى قَلِقُوا .

استَغْرب فى الضحك : بالغ فيه .

النَّحر : موضع القِلادة من الصَّدر .

النَّواجذ – بالجيم والذال المعجمة – جمع ناجذ : السِّنُّ من الأَضراس والنَّاب . قال ثعلب : المراد الناب .

انحاز : مال إلى جماعة لايقصد الفِرار .

الغَوْر : – بالفتح – من كل شئ : قَعْره .

كَرَّ : رَجَع .

ما كانت لى ناهية ، أى مانعة .

المروط جمع مِرْط – بكسر الميم وسكون الراى – : كِساء من الصوف أو خَزّ يُؤْتَزَر به ويُتلفَّع به .

الأنامل جمع أنملة . وهى بتثليث الهمزة والميم ، قيل : هى عُقدة الإصبع ، وقيل : رأسها .

حِسّ ــ بكسر الحاء وتشديد السين المهملتينَ ــ كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضّه وأحرقَه غفلة .

تَلِجُ بك : تدخلك .

الجوّ ــ بفتح الجيم وتشديد الواو ــ : ما اتّسع بين السماء والأرض .

أرهقوه : أدركوه .

أجهز عليه ، وجهزتم عليه : أسرع إلى قتله ، والتشديد مبالغة .

يَشْرِى نَفْسَه : يَبِيعُها بالجَنَّة ، أى يَبذُلها فى الجِهاد .

أثْبَتَتْه : أصابت مقاتِلَه .

وَسدَّه قدمَه : جعلها له وِسادةً .

يَجُوب عنه : ــ بفتح التحتية وبالجيم والموحدة ــ : يكشف ويمنع الناس عنه .

الحَجَفة ــ بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات ــ التُّرْس الصَّغِير يطارق بين جِلْدين .

الجُعْبة ــ بضم الجيم ــ : التى يكون فيها السهام تُتَّخذ من الجلود .

النَّزْع ــ بفتح النون وسكون الزاى بعدها عين مهملة ــ وهو مَدُّ القوس وشدُّه عن استِيفاء السَّهْم جَمِيعه[1] .

الكِنانة ــ بكسر الكاف : الجُعْبَةُ .

الإشراف : الاطِّلاع على الشىء .

---

(١) ط : « وشدته عن استيفاء جميعه »

شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين
وشرح غريب حضور الملائكة

الأَمَنَةُ والأمان واحد .

يَمِيدُ - بالدال - : يتحرَّك من جانب إلى جانب .

غطَّ النائِمُ يَغِطُّ غطيطا : يُردِّدُ نَفَسه صاعدًا إلى حلقه حتى يسمعه مَنْ حوله

انثَلم السيفُ : انكسر جانبُه .

الذُّعْر - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة - : الفَزَع .

انكشفوا : انْهَزَموا .

الشِّعْب - بالكسر - : الطريق فى الجبل .

ظَفِرتْ يَمِينُك - بظاء معجمة مشالة ففاء - : فازتْ وفلحتْ .

رأَيْتُنِى ، أى رأيتُ نفسى .

ينبِّل له - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أى يُناولُه النَّبْلَ ليرمى به ، وكذلك أنبلتُه .
ورُوِىَ : يَنْبُله ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة ، قال أبو عمر الزاهد
وهو صحيح . يقال : نَبلته وأنبلتُه ونَبَّلْتُه .

تَحُسُّونهم : تقتلونهم .

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أُحُلِيَّة - بضم الهمزة - نسبة إلى أُحد ، أى نزل كثير منها فى شأن أُحُد .

هُزِمنا - بضم الهاء - من الهزيمة وهى الفِرار .

أَنْزُو : أثب .

الأَرْوَى - بفتح الهمزة - : تَيْس الجبل البَرِّىّ ، وهو منصرف ؛ لأنه اسم غير صفة .

حَوْمَةُ القتال - بحاء مهملة فواو - : مُعْظَمُه .

جافَتْه تجوفه ، إذا وصلت الجوف ، فلو وصلت إلى جوف عظم الفخذ لم تكن جائفة ، لأن العظم لايعد مجوفا .

عَنَقًا واحدا : جماعة واحدة .

عَيْن تَطْرِف : تتحرك .

حُشْوتُه ـ بضم الحاء وكسرها ـ والحَشَاء : الأمعاء :

تَزْهَران ويُرْوَى بالبناء للمفعول .

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أُبَيّ بن خلف

العُود (بضم العين المهملة ، وسكون الواو وبالدال المهملة) .

الفَرَق،ـ بفتح الفاء والراء ويجوز إسكانالراء ـ . قال فى النهاية : مِكْيال يَسَع سِتَّةَ عَشَرَ رطلا وهو اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصُع عند أهل الحجاز ، فأما الفَرْق ـ بالسكون ـ فمائة وعشرون رطلا .

الذُّرَة ـ بضم الذّال وفتح الراء المخففة ـ : حَبٌّ معروف .

آذِنُونِى : أعلمونى .

أَسْنَدَ فى الجَبَل : صعد فيه .

مُقَنَّع بالحَدِيد: مُتغَطٌّ به ، وقيل : هو الذى على رأسه بَيْضة ، لأن الرأس موضع القناع .

يركُضُ ـ بالضم ـ : يسوق فرسه .

يغشاك : يأتيك .

الشَّعْراء ـ بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث ـ وهو ذباب صغير له لَذْع يقع على ظهر البَعِير ، فإذا انتفض طار عنه .

الجِدُّ فى الأمر : الاجتهاد .

التَّرقوة ـ بفتح الفوقية وسكون الراء وضمّ القاف وفتح الواو ـ وقال فى الصحاح :

ولا تَقُلْ : تُرقوة، أى بضم الفوقية - وهى العظم[1] الذى بين نُقْرة النَّحر والعاتِق من الجانبيْن والجمع التَّراقى .

الفُرجة فى المحسوسات - بضم الفاء -: المفتوح بين شيئين. وفى المعانى: بتثليث الفاء .

سابغة البَيْضة : شىء من حَلَق الدُّرُوع والزَّرَد يتعلق بالخُودة ، دائر معها ، ليَسْتُر الرَّقبةَ وجيبَ الدِّرع .

الضِّلَع (بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللام وتسكن) .

تَدَأْدَأَ - بمثناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز - : مالَ .

يَخُور : يُصَوِّت كما يخور[2] الثور .

إنْ بك - بكسر الهمزة وسكون النون - حرف نفى ، وبك جار ومجرور .

ذو المجاز ، ضد الحقيقة : سُوق كان عند عرفة .

سَرِف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء - : على ستة أميال من مكة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر، ونا سَبَتْ هَلاكه بها أنَّه يُسْرِف .

قافلون : راجعون .

سَحَقَه الله تعالى سُحْقا وسُحُوقًا ، وأسحقَه : أبعده ، وأيضًا أهلكه .

رابغ - بكسر الموحدة وبالغين المعجمة - : بَطْنُ وادٍ عند الجُحْفة .

الهَوِىّ من الليل - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية - : الحِينُ الطويل من الزمان وقيل : هو مُخْتَصٌّ باللَّيل .

أَجّت النارُ تَؤُجّ بالضم أَجِيجًا : توقَّدتْ .

يَجْتَذبها - بالذال المعجمة - : يَسْحَبُها .

---

(١) م : « العظمة » .

(٢) ص : « كما يصوت الثور » .

شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه

بارزه : ظهر لقتاله .

الرِّمُّ ـ بكسر الراء وتشديد الميم ـ والرَّمِيم : العَظْم البالى .

تُوعده : تُهدِّده .

يُغَوِّثُ . (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة) .

تَبٌّ : خَسِر وهلك .

الهُبُول : المفقود : يقال : هَبَلَتْه أمُّه ، إذا فقدْته .

الأُسرة ـ بضم الهمزة ـ : العَشِيرَة والقَرَابة .

قَايل : ويروى بالفاء أى مفاولون ، أى منهزمون ، وبالقاف ، أراد ضد الكثرة .

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصخرة

عَثَر ـ بفتحتات ومثلثة ـ : سقط .

عائر ـ بعين مهملة فألف فهمزة فراء من عار ، إذا أفلت وذهب على وجهه .

ذفَّف عليه ـ بذال معجمة ففاءين : أسرع إلى قتله .

بطن نَخْلَة : موضع بينه وبين مكة ليلة[1] .

العاتق يذكر ويؤنث ، وهو مابين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

ناوَشه : طاعنه بالرّمح .

الدَّرَقَة ـ بالدال المهملة ـ : الجُحْفة .

ملأٌ (بهمزة مفتوحة) .

المِهْراس ـ بكسر الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة ـ : صخرة منقورة تسع كثيرًا

---

(١) ص : « يوم » .

من الماء ، وقد يُعمل منه حياض للماء . وقيل : المهراس هنا اسم ماء بأُحُد ، قاله الهروىّ ، وتبعه فى النهاية ، وجزم به أبو عبيد البكرىّ .

عافه : كرهه .

قناة : وادٍ من أودية المدينة .

الهَشْم : كسر اليابس والأجوف .

البَيْضة : الخوذة .

المِجَنّ ــ بكسر الميم ــ التُّرس ، سُمِّى بذلك لأن صاحبه يستتر به . يقال : جَنَّهُ وأجن عليه : سَتَره .

كَمَّدَتْه : التَّكميد أن تُسَخِّن خرقة وتوضع على العضو الوجع ، ويُتابَع ذلك مَرَّةً بعد أخرى لِيَسْكن .

البالى : الذى أبلته الأرض .

ينهض : يرتفع .

بَدن ، بفتح الدال المهملة . قال أبو عُبيد[1] : هكذا روى فى الحديث ــ يعنى بتخفيف الدال ــ وإنما هو بالتشديد أى كبر وأسنّ ، والتخفيف ، من البدانة وهى كثرة اللحم ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ، سَمِينًا . قال فى النهاية : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم ، فى حديث هند بن أبى هالة : بادن متماسك ، والبادن : الضخم ، فلما قال : «بادن» أردفه بمتماسك وهو الذى يمسك بعضُ أعضائه بعضا ، فهو معتدل الخَلق . وقال أبو ذرّ : معناه أَسَنَّ ، وبدن ، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم .

بينا : أصله بَيْن فأشبعت الفتحة فصارت ألفا فيقال : بينا وبينما ، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة .

ثاب ــ بثاء مثلثة وموحدة ــ : رجع .

الكِنانة ــ بالكسر ــ : الجعبة .

---

(١) م : «أبوعبيدة» والمثبت من باقى النسخ .

لا أبَالك : أكثر ما يستعمل هذا اللفظ فى المدح، أى لا كافىَ لك غير نفسك ، وقد يُذْكَرُ فى معرض الذمّ كما يقال : لا أُمَّ لك ، وقد يُذكر فى معرض التَّعَجُّب ودفعا العَيْن كقولهم : لله دَرُّك ، وقد يكون بمعنى جِدَّ فى أمرك وشمِّر، لأن من له أَبٌ اتّكل عليه فى بعض شأنه ، وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك .

إن بقى : إن حرف نفى .

الظِّمْء ــ بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة ــ وهو مقدار مايكون بين الشربين ، وأضافه للحِمار لأنه أقصر الدوابّ ظِمْأً ، وأطولها الإبل .

إنما نحن هامة اليوم أو غدًا : يريد الموت . كانت العرب تقول : إن روح الميت تصير هامة وهو طائر ، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت فى قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل فلا يزال يصيح : اسقونى اسقونى حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلا للموت .

يَدِيه : يُعطى دِيَتَه .

الحوائط ــ بالحاء والطاء المهملتين ــ جمع حائِط وهو هنا البستان .

بداله ــ بلا همز ــ : ظهر له .

إليكَ : اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ .

أثبتَتْه الجراحةُ : أصابتْ مقاتلَه .

يلتمسون : يطلبون .

عدا ، يروى بالعين المهملة من العَدْو وهو الجرى ، وبالمعجمة ،يقال : غَدَا غُدُوًّا من باب قَعَدَ : ذهب غُدوة ، وهى مابين صَلاةِ الصُبح وطُلوع الشّمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الذّهاب والانطلاق فى أىّ وقت كان .

عُرْض الناس – بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاد معجمة – أى جانبهم وناحيتهم، وقيل : عُرْض كلّ شىء : وسطه ، وقيل عُرض الشىء : ذاته ونفسه . وأما العَرْض – بفتح العين – فخلاف الطول .

أَحَدَبٌ – بهمزة استفهام فحاء فدال مهملتين وبالموحدة – أى تَعَطُّفٌ[1] عليهم .

يلبث : يمكث

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر

انكشفوا : انهزموا .

أنفذه سهمًا – بالذال المعجمة – أصابه به .

المُزْن – بضم الميم – أى السحاب والواحدة مُزْنَة .

الهاتِفَة – بالفوقية والفاء – أى الصائِحة ويروى الهائِعَة – بالعين المهملة – من الهياع وهو الصِّياح .

أمّا أنت (بفتح الهمزة وتشديد الميم) .

عَذَرَكَ أى بقوله تعالى : ﴿ ليس على الأَعْمَى حَرَجٌ ولا على الأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾[2].

جَلَل : صَغِير قليل .

زجرتْه : ساقَتْه وصاحَتْ به .

حَل حَل – بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتنوين وبعدمه – كلمة تزجر بها الإبل .

عيرتُه بكذا وعُيِّر به[3] : قبّحتُه عليه ونسبْتُه إليه .

يَكُتُّ (بتحتية مفتوحة فكاف ففوقية) . كَتّ – بفتح الكاف والفوقية المشددة – : هَدَر .

---

(١) م ، ص : « انعطف » .
(٢) سورة النور : الآية ٦١
(٣) ت ، م : « وعيرته به » والمثبت من سائر النسخ .

الأَحْسابُ جمع حَسَب وهو الشَّرفُ بالآباء ، وما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِهم ، أى إنما قاتَلْتُ لأجل شرفنا ومفاخرنا ، لا لأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى .

الحِفاظ : تقدم فى الحفيظة أول الشرح .

أبليت : فعلت فعلاً حسنا .

أعتذر إليك : أطلب قبول معذرتى .

ألقوا بأيديهم : استسلموا للعدو .

واهًا لريح الجنة : كلمة تعجب .

البنان : أطراف الأصابع .

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

يخضبوا الصَّعْدَةَ : يصبغوها بالدِّماء ، والصَّعدة ـ بفتح الصاد وسكون العين وبالدال المهملات : ـ القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج إلى تَثْقيف .

تندقّ : تنكسر .

أقذِف ـ بالذال المعجمة ـ : أرْمِى .

الأَوْرَق : الأسمر .

يهدُّ الناسَ ـ بتحتية فدال ـ رُوِى إعجامها أى يُسرِع ، وإهمالها أى يهدمهم ويهلكهم .

ما يُلِيق شيئًا : ـ بتحتية مضمومة فلام فتحتية أُخرى فقاف ـ أى ما يبقى شيئًا .

شدّ عليه : حمل وعدا إليه .

قَمَعَه ـ بقاف فميم فعين ـ كمَنَعه : ضربه بالمِقْمَعة كمِكْنَسة : العمود من حديد ـ أو كالمِحْجَن يُضرب به رأس الفِيل ، أو خَشَبَة يُضْرب بها الإنسانُ على رأسه .

هَلُمَّ : كلمة بمعنى الدعاء إلى شيء ، كما يقال : تَعالَ ، وتَقدَّم الكلامُ عليه مبسوطًا .

البُظُور جمع بَظْر ، مثل فُلُوس وفَلْس ، وهى لحمة بين شَفْرى المرأة ، وهو القُلْفَة التى تُقْطَع فى الخِتان .

المَحادّة – بحاء فدال مشددة مهملتين – : المخالفة ومنع الراجب .

أخطأ رأسه يقال : أخطأ الشيء ، إذا لم يتعمده ، أى كان فى إلقائه رأسه كأنه لم يعمد إليه ولا قصده .

كمنتُ كموناً من باب قعد ، إذا تَوارَى واستخفى .

دنا : قرب .

لاذ بكذا – بذال معجمة يلوذ لواذًا – بكسر اللام وحكى التثليث : التجأ .

الثُّنّة – بثاء مثلثة فنون مشددة – : مابين السُّرّة والعانة .

الثُّنْدُوَة – [ويُفتح أوَّله : لحم الثَّدْى أو أصلُه][1] .

ينوء : يذهب .

المذاهب : طرق الجبل .

لم يرعه إلا كذا أو بكذا ، أى لم يشعر إلا به ، وإن لم يكن من لفظه ، كأنه فجأه بَغْتةً من غير مَوْعد ولا معرفة .

أتنكّبه : أعدل عن طريقه وموضعه .

لفظْتها : طرحْتها .

جدَعتْ أنفَه – بالجيم – قطعَتْه ، وأكثر ما يقال فيه[2] .

السَك – بفتحتين – أسْوِرَة من ذَبْل وعاج ، هذا أصله .

المِعْضَدُ – بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة – : الدُّمْلَج .

الشِّدْق : جانب الفم ، بالفَتْح والكسر ، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فَلْس وفلوس ، وجمع المكسور أشْداق مثل حِمْل وأحْمال .

الزُّجُّ – بضم الزاى وبالجيم المشددة – : الحديدة التى فى أسفل الرمح .

---

(١) بياض بالأصل ، والمثبت من القاموس .

(٢) « مايقال فيه » أى فى الأنف .

ذُقْ : فِعْلُ أمر .

عُقَق ــ بضم العين المهملة وفتح القاف الأُولى ــ معدول عن عاقٍّ للمبالغة ، كفُسَق من فاسِق ، أى ذُق القَتْل يا عاقَّ قومه ، كما قتلتَ يوم بدر من قومك ، يعنى كُفَّار قريش .

شرح غريب أبيات الهندين[1]

ذَاتُ سُعُر ــ بضم السين والعين المهملتين وسُكِّنت العَيْن تخفيفًا ــ أى ذات التهاب .

بِكْرِى ــ بكسر الباء ــ أى أَول أَولادى .

شفا الله تعالى المريض يَشْفِيه من باب رَمَى شِفاءً ، واشتفيتُ[2] بالعدو وتشفَّيتُ به من ذلك ، لأَنَّ الغَضَبَ الكامِنَ كالدَّاء إذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوِّه ، فكأَنه بَرِئَ من دائه .

الغَلِيل ــ بالغين المعجمة ــ : العَطَش ، وهو أَيضًا حَرارةُ الجَوْف .

تَرِمّ أَعظمى ــ بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة ــ : تبلى وتتفتَّت .

خُزِيت ــ بخاء معجمة فزاى مَبْنِىّ للمفعول ــ والخِزْى : الذِّلَّة والإهانة .

الوَقَّاع ــ بتشديد القاف ــ : الكثير الوقوع فى الدَّنايا .

مِ الهاشِمِيِّين ــ بميم مكسورة ، وأَصله من الهاشميين فحذفت نُونُ مِنْ لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك إلا فى « مِنْ » ، وحدها لكَثْرة[3] استعمالها ، كما خُصَّتْ نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف .

الزُّهْر ــ بضم الزاى المشددة ــ أى البِيض ، واحدها أَزهر .

الحُسام ــ بضم الحاء المهملة ــ : السيف القاطع .

يَفْرِى ــ بالتحتية المفتوحة والفاء الساكنة ــ أى يقطع .

رام : طَلب .

شيب ، أَرادت شيبة فرحمته فى غير النداء ، وهو فاعل رام .

---

(١) ط : « هند » .

(٢) فى ص : « وأشفيت »

(٣) ت ، م : « بكثرة »

فخَضَّبًا ـ بخاء فضاد مشددة معجمتين فألف ـ من الخِضاب .

ضَواحِي النَّحر ـ بضاد معجمة وحاء مهملة ـ ما ظهر منه .

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضى الله عنهما

حَرَدُه ـ بحاء مفتوحة فراء فدال مهملات ـ : غَضَبُه .

التَّرِكة ـ بفتح الفوقية وكسر الراء ، وبكسر الفوقية وسكون الراء ، مثل كَلِمة وكِلْمَة ـ وهى ما خَلَّفه السَّيِّت .

حنا عليه : أَكَبَّ .

السُّوق جمع ساق الإنسان . وهو محمول على نظر الفجاءة ، أو كان إذ ذاك صغيرا .

مَتْن ـ بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون ـ : الظَّهر .

المُرُوط : تقدَّم بيانها .

زَفَرَ القِرْبَة ـ بالزاى فالفاء فالراء المفتوحات ـ يَزْفِرُها ، بالكسر : حملها .

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهما

التمثيلُ بالقتيل : تشويهُ خِلقته بجدع ، أو قطع عضو من أعضائه .

الجَدْع ـ بجيم مفتوحة فدال مهملة ساكنة ـ : قطع الأَنف أو الأُذُن[1] .

القلائِد جمع قِلادة ، بكسر القاف .

تَحاجَزَ الفريقان : كَفَّ بعضهم عن بعض .

أَشرفَ عليه : وقف على مكانٍ عال .

عُرْضُ الجبل ـ بضم العين ـ : ناحيتُه .

---

(١) م ، ت : « قطع الأنف والأذن » . وفى القاموس (جدع) : « الجدع : قطع الأنف والأذن، أو اليد أو الشفة » .

يخريه : يُذِلُّه ويُهينه .

اعْلُ : أمرٌ بالعُلُوِّ .

ألاَ : حرف تنبيه واستفتاح .

الأيامُ دُوَل جمع دَوْلَة بفتْحِها ، وهى فى الحرب أن تُدالَ إحدى الفئتين على الأُخرى .

سِجَال ـ بكسر السين المهملة وتخفيف الميم ـ جمع سَجْل، أى مَرَّة لنا ومَرَّة علينا ، وأَصلُه من سجِال المستقى بالدَّلو ، وهو السَّجل يكون لهذا دَلْوُه ولهذا دَلْوُه .

المَوْلَى هنا النَّاصر .

الشأْن ـ بالهمز ـ : الحالُ والأَمر .

أَنعَمَتْ : قال فى الرَّوض : قالوا أى الأَزْلام ، وكان استَقْسَم بها حين خروجه إلى أُحد فخرج الذى يُحِبّ ، وقال فى الإملاء : «أَنعمتُ» يخاطب نفسه . ومن رواه «أَنعمَتِ» يَعْنِى الحرب أو الوقعة .

فَعَالِ ـ بفاء فعين مهملة ـ قال فى العيون : اسم للفِعْل الحسن . وقال فى الروض : فعالِ : أمر ، أى عَالِ عنها وأَقْصِر عن لوْمِها . تقول العرب : اعلُ عنِّى وعالِ عنِّى بمعنى أى ارتفعْ عنِّى. ودَعْنِى . وقال فى الإملاء : عالِ من تعَالى . وعَالِ ، أى ارتفع . وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون مَعدولا عن الفِعل ، كما عدلوا فَجار عن الفجرة ، أى بالغت هذه الفعلة ، ويعنى بها الوقعة .

أَنْشُدُك الله ـ بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين ـ أى أَسأَلك به .

لاسَواء . قال فى الروض : أى لانحن سواء ، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلاَّ مع التكرار ، نحو : لازيد قائم ولا عمرو خارج ، ولكنه جاز فى هذا الموضع ، لأن القصد فيه نفى الفعل ؛ أى لانستوى .

مُثَل جمع مُثْلة .

بدرُ الصفراء ، بالإضافة : بدر تقدمت ، والصفراء ـ بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأْنيث الأَصفر ـ : قرية فوق يَنْبُعَ كثيرة النخل والمزارع .

الحول : السنة .

أشفق : حَذِرَ وخاف . .

الذراريّ - بالذال المعجمة - جمع ذُرِّيَّة - بضم الذال وبكسرها وبفتحها مع تخفيف الرّاء .

جَنَبُوا الخيلَ - بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة - أى قادوها .

الغارة الاسم من الإغارة ، وهى وقع الخيل .

الظَّعْن - بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة - : الارتحال .

المُناجَزة فى الحرب : المبارزة .

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضى الله عنهم والأمر بدفنهم

شَرْعَى إليه : أنفِذَتْ فيه .

كيف تجدك ، أى كيف تجد نفسك .

الرَّمَق - بفتحتين - : بقيّة الرُّوح .

يُخلَص إليه - بضم أوله وفتح ثالثه - مبنى للمفعول .

عَيْنٌ تطرِف : تُطبق إحدى جفنيها على الآخر ، والمراد وفيكم حياة .

لم يبرح : لم يَزُل عن مكانه .

يَرْشُفُها ، بالفاء : يَمُصّ ريقَها .

بُقِرَ بَطْنُهُ - بالبناء للمفعول - أى شُقّ .

فاء - بالمد - : رجع .

الجُثَّة - بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة المشددة - للإنسان شَخْصُه إذا كان قاعدا أو نائما ، فإن كان منتصبا فهو طَلَل[1] .

شَهِقَ : رَدَّدَ نَفَسَه .

(١) القاموس (طلل) : الطلل : شخص كل شيء .

فَعُولٌ للخيرات : مُكثر لفعلها .

يرشفها : بالفاء : يمصّ ريقَها .

السُّبَّة - بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة - : العار .

عاقبتُم : جازيتم .

لنُربَيَنَّ عليهم - بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد - أى لنَزِيدَنّ .

المرأةَ المرأةَ ، بالنصب بفعل محذوف .

تَوسَّمت : تفرّست .

لكَمه : ضربه بكفّه .

جَلْده - بفَتْح الجيم وسكون اللام وفتح الدال - أى قويَّة صُلْبَه .

العَواثِر : جمع عاثر ، وهو حِباله الصَّائد . أو جمع عاثرة وهى الحادثة التى تعثر بصاحبها ، من قولهم : عَثَر بهم الزمان إذا أَخْنَى عليهم .

أكبّه الله : ألقاه لِوَجْهه .

النَّمِرة - بفتح النون وكسر الميم - : كساء فيه خطوط بيض وسُود تلبسه الأعراب .

الحَرمل - بحاء مفتوحة - من نبات البادية له حَبٌّ أَسود ، وقيل : حبٌّ كالسِّمسم .

الإذخِرُ - بكسر الهمزة - : حشيشة طيِّبة الرائحة تسقف بها البيوت .

ظَهْرانَيِ القوم : وسطهم ، زيدت الألف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد والمبالغة ، وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدامه ، وآخَرَ وراءه فهو[1] مكتوف من جانبيه . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقا وإن لم يكن مكتوفا .

الناضِح - بنون وضاد معجمة فحاء مهملة - : البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

---

(١) ص : « أن ظهرا منهم قدام وآخر وراء ، فكأنه مكتوف . . . » .

النَظَّارة – بتشديد الظاء المعجمة المشالة – : الذين ينظرون إلى العسكرين .

الحُلَّة - بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد .

اللِّمَّة – بالكسر – : الشَّعر يَلُمّ بالمنكب ، أى يقرب، والجمع لِمَام .

أينعت ثمرتُه – بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة – : أدركت ونضجت .

يَهدُبها – بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها ، بعدها موحدة – أى يجتنيها ويقطفها .

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

جَرْحَى جمع جَرِيح .

لايحُول : لايتحوَّل .

العَيْلة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية – : الفقر .

الخزَايَا : المُذَلَّون المهانُون .

احتسِبِى : ادَّخِرى أجرَك عند الله تعالى .

هنيئًا له . يقال : هَنُأَ الشيُ – بالضم مع الهمزة – هَناءةً بالفتح والمد : تيَسَّر بلا مَشَقَّة .

واعَقْراه ، أى أصابه بها مايَعْقِرُها .

وَلْوَلَتْ : قالت : ياويلها .

راعنى : أفزعنى .

الشَّغَفةُ – بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء – : المحبة .

ذرفت العينُ ذَرُوفًا من باب ضرب : دَمَعت .

البَوَاكِى : جمع باكية .

جَلَل – بفتح الجيم واللام – : قليل صَغِير .

نُعُوا لها – بضم النون والعين مبنى للمفعول – أُخبِرتْ بقتلهم

أَشْوَتِ المصيبة ، أى لم تبلغ المَقْتل .

لاأُبالِى : لاأهتمّ ولا أكترث .

عَطِبَ – بكسر الطاء – : هَلَك .

عِنان الفرس – بكسر العين – : مِقْوده .

فاشية : ظاهرة كثيرة .

أغزر ما كان : أكثر .

يَقَرّ فى داره : يُقيم فيها .

عَزِيمَةٌ مِنّى : أمرٌ أوْجَبْتُه .

ذو الفَقَار – بفتح الفاء – اسم سيف النبى صلى الله عليه وسلم .

هَبَّ – بفتح الهاء والموحدة المشددة – : استيقظ .

وَيْح : كلمة ترحُّم وتوجُّع ، تُقال لمن وقع فى هَلَكة لايستحقها .

فَرَقًا – بفتح الفاء والراء – : خوفا .

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبى الخطبة

صَنَع الله لرسوله : هيّأ ولطف .

تَعَوُّذاً من السيف : خوفا منه .

بان لنا أمرُهم : ظهر .

الأَضْغان – بالضاد والغين المعجمتين – جمع ضَغَن بفتحتين ، وهو الحِقد .

النَّكبة – بالفتح – المصيبة .

عَزَّرُوه : عَظَّموه .

البُجْر – بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فراء – : الأمر العَظِيم والداهية أيضا .

وروى أيضا هُجْرًا ، وهو الكلام القبيح .

أشُدّ أمْرَه : أصَوِّبه وأُقَوِّمه .

عنّفَه – بالفاء – : لم يَرْفُق به .

شرح غريب قصيدة حسّان رضي الله عنه

كِنانة – بكسر الكاف – اسم قَبيلة .

الحِياض جمع حَوْض .

الضاحِية – بالضاد المعجمة – : البارزُ للشّمس .

الطّواغِي جمع طاغية وهى المتكبِّر المتمرّد ، وأراد بأهل القَلِيب هنا مَنْ قُتِل ببدر من المشركين .

ألقيتُه : رمَيْتُه .

النّاصِيَة : قُصَاص الشّعر .

كُنّا مواليها ، يعنى أهل النّعمة عليها .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسّان – بغين معجمة مفتوحة فسين مهملة مشددة – ذكرهم لأنهم بنو عَمّ الأنصار ، والأنصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، والذين نزلوا الشام بنو جَفْنة – بفتح الجيم – بن عمرو بن عامر ، والكُلّ[1] غسان ، لأن غسان ماشربوا منه حين[2] ارتحالهم فسموا به .

خَرْق (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره قاف) .

مُتنعنع– بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون فعينين مهملتين بينهما نون أخرى ويروى بثلاث تاءات فوقيات – فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب ، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد ، يقال : تَتَعْتَع فى كلامه ، إذا تردد فيه .

---

(١) ت : « وأهل غسان »

(٢) م ، ت : « حتى ارتحالهم » .

صَحارٍ : جمع صحراء وهى البَرِّيَّة .

الأَعلام : الجبال المرتفعة .

القَتام هنا : ما مالَ لونُه إلى السّواد .

النَّقْع : الغُبار .

الهامد : المتلبِّد الساكن .

تظلّ : تصير .

البُزْل ـ بضم الموحدة وسكون الزاى ـ : الإبل القوية ، واحدها بازل .

العَرامِيس ـ بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحتية فسين مهملة وزان جَواميس ـ : الناقة القوية على السّير .

الرُّزَّح ـ براء مضمومة فزاى مفتوحة مشددة فحاء مهملة ـ أى المعيبة .

يُمرع ـ بتحتية فراء مهملة ـ أى يُخصب ويكثر فيه النبات .

الحَسْرَاى ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تأْنيث ـ وهى هنا المَعِيبة .

الصَّلِيب ـ وزان كريم ـ : الوَدَكُ .

المُوَضَّع ـ بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة ـ أى المبسوط المنفرِش .

العِينُ ـ بعَيْن مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فنون ـ : بقرُ الوحش .

الأَرْآم ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم ـ : الظِّباء البِيضُ البُطُون ، السُمر الظُّهور .

خِلْفة ـ بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء ـ أى يمشين قطعةً خلفَ قطعة .

القَيْض ـ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فضاد معجمة ـ : قِشْرُ البيضِ الأَعلى .

يتقلّع ـ بتحتية ففوقية فقاف فلام فعين مهملة ـ : يتشقّق .

فَخْمة ـ بفاء مفتوحة فخاء معجمة ـ يعنى كتيبةً عظيمة .

مُدَرَّبة ، يروى بدال مهملة من الدُّرْبة يعنى أنهم دَرِبُوا للقِتَال ، ويُروى بالذال المعجمة ، يعنى مُحدَّدة ، والذَّرِب : الحادّ .

القَوانس ـ بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة ـ جمع قَوْنَس وهى بَيْضةُ السِّلاح . وقال أبو ذَرّ : رءُوس بَيْضِ السِّلاح .

تلمع : تُضىءُ .

كلُّ صَمُوت ، يعنى دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها ، وتقاربَ حلقُها ، فلا تسمع لها صَوْت .

الصِّوان . بكسر الصاد المهملة ـ : كل ما يُصان فيه من الدروع والثياب وغيرها .

النِّهى ـ بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية ـ : كل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعه أنهاء ونِهاء . وقال السُّهيلىّ : سُمِّىَ بذلك لأن ماءه قد مُنع من الجريان بارتفاع الأَرض فغادر السَّيل فسُمِّىَ غدِيرا ، ونهته الأَرضُ فسُمِّىَ نِهْيًا .

المُتْرَع ـ بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة ـ : المملوء .

الأَنباء : الأَخبار .

فأقشعوا ـ بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو ـ : فَرُّوا وزالوا .

يُزْجِى ـ بتحتية مضمومة فزاى ساكنة فجيم مكسورة ـ : يَسُوقُ .

تورَّعُوا ـ يروى براء بعد الواو أى ذَلُّوا ، ويروى بالزَّاى ـ يعنى تَقَسَّمُوا .

يهابوا : يَحْذَرُوا .

ويفظع ـ بفاء فظاء معجمة فعين ـ : الشئ الفظيع وهو الهائل المنظر .

وابْتَنَوْا : ضربوا أَبنيتَهم ، وهى القِباب والأَخبية .

العِرْض ـ بكسر العين المهملة ـ : موضع خارج المدينة .

سَراةُ القوم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ : أخيارُهم .

نتطلَّع ـ بنون ففوقية فطاء ـ رُوى إهمالها ، أى لاننظر إليه إجلالاً وهيبة له ،

ويروى بالظاء المعجمة المشالة ، أى لانتكاسل عن أمره ولانتوانى فيه ، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة ، أى لانميل عنه .

تَدَلَّى عليه : نزل .

الرُّوح هنا جبريل صلَّى الله عليه وسلم .

يُنَزَّلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده) .

الجوّ : ما بين السماء والأرض .

يُرْفَع (بضم أوله) .

قَصْرنا – بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء – أى غايتنا .

يَشْرِى الحياةَ : يبيعها .

جَهْرة : معاينة .

الرِّحال – بكسر الراء وبالحاء المهملة – جمع رَحْل وهو المنزل .

ضُحِيًّا – بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية – تَصغِير الضُّحى ، وهو أول النهار .

البِيضُ : السيوف – جمع بَيْضة وهى السلاح .

لاتتخشَّع : لاتخضع ولانذلّ .

بملْمُومَة : أىْ كتيبة مجتمعة .

السَّنَوَّر – بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء – : السِّلاح .

القَنا : الرِّماح .

أقدامها : جمع قدم .

لاتَورَّع – بمثناه فوقية فواو فراء مهملة وروى إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة – فعلى الإهمال معناه لاتكف ، وعلى الإعجام معناه لاتفترق .

الحاسر – بحاء وسين مهملتين – وهو هنا الذى لا دِرع عليه .

المُقَنَّع الذى على رأسه المِغْفَر .

النَّصِيَّة ـ بنون مفتوحة[1] فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة ـ : الخِيار من القوم .

نُعاوِرُهم ، يقال : تَعاوَر القوم إذا تناوَبُوا .

نُشارعُهم : نُشَارِبهم .

نَشْرَع : نشرب .

تَهادَى ـ بفتح الفوقية والدال المهملة ـ : تمايَل بين رجليْن معتمدًا عليهما ، من ضعْفِه وتمايله .

النَّبْع ـ بنون مفتوحة فموحدة ـ : شجرٌ تُصنع منه القِسِىّ .

اليَثْرِبِىّ : الأَوتارُ تُنْسَب إلى يثرب .

المُقَطَّع ـ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ـ : المقطوع .

مَنْجُوفة ـ بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء ـ أى مقشورة منحوتة .

حَرَمِيّة : منسوبة إلى أهل الحَرَم ، يقال : رجلٌ حَرَمِىٌّ ، إذا كان من أهل الحَرَم .

صاعِدية : منسوبة إلى صانع اسمُه صاعِد .

تَصُوب : تقع .

الأَعراض : الجوانب .

البِصار ـ بكسر الموحدة ـ : حجارةُ تُشْبِهُ الكِذَان[2] .

تَقَعْقَعُ ، بحذف التاء ، أى تُصَوِّتُ .

الفَضاء ـ بالفاء ـ أى متَّسع من الأَرض .

الصَّبا ـ بفتح الصاد المهملة ـ الرِّيح الشرقية .

القَرَّة ـ بفتح القاف والراء المشددة ـ : البَرْد .

---

(١) فى الأصل « مضمومة » وهو تحريف والتصويب من القاموس (نصى) :

(٢) الكذان : حبل يشد فى عروة فى وسط الدلو ، يقومه لئلا يضطرب فى أرجاء البئر (المعجم الوسيط) .

يَتَرَيَّع – بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة – أى يجىءُ ويذهب .

الرَّحَى : معظم موضع القتال فيها[1] .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – : قَدَّرَه .

سَراتهم – بفتح السين المهملة – خيارهم .

القاع : المُنَخَفَض من الأَرض .

خُشْب – بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين – : جمع خَشَبة .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدْوة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الذَّكَا – بالذال المعجمة المفتوحة[2] – : الالتهابُ فى الحرب .

تلفّع – بتشديد الفاء – أى يشتمل حَرُّها على مَنْ دنا منها .

مُوجَفِين – بفتح الجيم وكسر الفاء – أى مُسْرِعين .

الجَهَام – بفتح الجيم والهاء – : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء

هراقت : أَراقت ، أى صَبَّت .

مُقْلِع (بضم الميم) .

بِيشة – بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة – : وادٍ من أودية تِهامة تُنسب إليه الأُسُود .

الذِّمار – بذال معجمة مكسورة – : ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَه .

جِلاد – بكسر الجيم – وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصَّبُور .

رَيب الحوادث : صُروفُها .

لانَعْيَا بشئ نقوله : لانقول خلاف البيان .

---

(١) القاموس (رحى) : الرحى : حومة الحرب ومعظمه .

(٢) الأصل : « المضمومة » وهو يوافق ماورد فى البداية والنهاية ٤/٥٤

بفَحَّشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة) .

أظفار الحَرْب :[1]

الشُّهاب : القطعة من النار .

فخَرْتَ عليّ (بتشديد الياء) .

ابنَ الزِّبَعْرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاى) .

يَسفع – بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين – : يحرِق ويُغَيِّر يقال : سفعتْه النارُ إذا غيّرتْ لونَه .

مُتْبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة) .

سَلْ عنك : سل عن نفسك .

عُلْيا مَعَدّ : أشرافها ، ومَعَدّ : اسم قَبيلة .

أشْنَع : أقبح .

خَدُّه – بفتح الخاء المعجمة ... المراد هنا شخصُه .

أضْرَع – بضاد معجمة فراء فعين مهملة – : ذليل . يقال : أضرعتْه الحاجةُ ، إذا أذلَّتْه .

حَوْل الله : قوته وعَونه .

شُرَّع – بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة – : مائلة للطعن، يقال : أشرعتُ الرمحَ قِبَلَه ، إذا أملته إليه .

نَكُرّ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة) .

الفروغ – بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فغين معجمة – هى هنا الطعن المتَّسِع .

العزالِى – بفتح اللام وكسرها – جمع عزلاء وهو فمُ المَزَادة أو السِّقاء .

يَتَهزّع – بتحتية ففوقية فهاء فزاى ، ويروى بالراء ، مفتوحات فعين مهملة – فبالزاى معناه يتقطع ، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه ..

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمراد بأظفار الحرب ويلاتها .

الجِذْم - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة - : الأصل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب : العقول واحِدُها لُبّ .

سَراةُ القوم - بفتح أوله وثانيه - خِيارُهم .

القِيلُ - بكسر القاف - والقَوْلُ واحدٌ ، وقيل ، القَوْلُ المَصْدَر ، والقِيلُ الاسم .

لِقاحُ الحرب : زيادتها ونمُوها .

أصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَّفه هنا ، والأصدأُ : الذى لونُه بين السَّواد والحُمرة .

مشغول - بميم فشين معجمة ، فغْين روى إعجامها وإهمالها ، فالأول معلوم ، والثانى معناه مُتَّقِد مُتَلَهِّب .

يُراح - بمثنّاة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين -: يَفرَح ويهتزّ .

عُرْج : جمع أعرج .

الضِّباع : جمع ضَبُع : حيوان معروف يُوصَف بالعَرج وليس به عَرَج .

خَذْم - بخاء معجمة روى فتحها وضمها فذال[1] معجمة - فعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع ، وعلى الضم معناه قطع اللّحْم .

رَعابِيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة - : متقطِّعة.

نَمْرِيها : نستدرُّها .

نَنْتُجها من النِّتاج .

الأضغان : العداوات ، واحدها ضِغْن .

التَّنكيل : الزَّجْر المؤلم .

التَّراقِى : عِظام الصَّدر .

---

(١) م ، ت : « فدال مهملة » .

ببَطْن السَّيْل ،أى الوادى .

كافحَكم : واجهكم .

شاكِلَةُ البَطْحاء : طرفُها . والبطحاء : الأَرض السهلة .

التَّرعيل – بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام :: الضَّرْب السَّريع .

العُصَب – بضم العين وفتح الصاد المهملتين – جمع عُصْبَة ، وهى من النَّاس ، قال ابن فارس : نحو العَشَرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأَرْبَعِين .

الهَيْجا : الحَرْبُ .

السَّرابيلِ – بفتح السين – جمع سِرْبال بكسرها : الدِّرع هنا .

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه] .

غسّان : تقدم بيانه .

الحَمائِل هنا حمائل السيوف .

جُبناء – بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدّ جَمْع جَبَان ، وهو الضعيف القلب .

المِيل – بكَسْر الميم وسكون التحتية – جمع أَمْيَل ، وهو الذى لاتُرْس له ، وقيل: الكَسِل الذى لايُحسِن الركوبَ والفروسية .

المعازيل – بميم مفتوحة فعين مهملة فزاى مكسورة فتحتية – وهم الذين لارماح معهم .

عَمايات القِتال – : ظُلماتُه ، وتروى غيابات ، بغين معجمة وتكرير التحتية ، أى سَحابات .

المَصاعِبَة – بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة – جمع مُصْعَب ، وهو الفَحْلُ من الإبل .

الأُدْمُ من الإبل : البِيضُ .

المَرَاسِيل : التى يمشى بعضُها فى إثر بعض .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام – : المطر الضعيف هنا .

أَلْثَقَها ـ بثاء مثلثة فقاف ـ أى بَلَّها .

الرَّذاذ ـ براء فذال فألف فذال معجمتين ـ وهو المطر الضعيف .

الجوزاء : اسم لنجم معروف .

مشمول ـ بالشِّين المعجمة ـ اسم مفعول أى، هبَّتْ فيه ريحُ الشَّمال .

السابغة ـ بسين مهملة وموحدة وغين معجمة ـ : الدِّرْع الكاملة هنا .

النِّهْى ـ بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية ـ : الغَدِير من الماء .

قِيامُها : مِلاكُ أمرِها ومُعْظَمُها .

فَلَجٌ ـ بفتح الفاء واللام وبالجيم ـ : نَهرٌ .

البُهلُول ـ بضم الموحدة ـ : الأَبيض .

قِران النَّبْل ـ بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء ـ : الجُعْبة .

خاسِئَة : ذَلِيلة .

مَفلُول ـ بالفاء ـ : مثلوم .

قَذَفْتم ـ رميتمْ .

سَلْع ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام ـ اسم جبل متصل بالمدينة .

تأْجيل : أجل .

وِترٌ منكم : قَتْل .

تعفو : تدرُس وتتغير .

السِّلام ـ بكسر السين المهملة ـ : الحجارة .

مَطْلول ـ بالطاء المهملة ـ أى لم يُؤخَذ بثأْره .

مُوبِق ـ بالموحدة بعد الواو ـ : مُهلِك .

القَنَص ـ بالقاف والنون والصاد المهملة ـ : الصَّيْد .

شَطْر المَدِينة ـ بالمعجمة والمهملة : ـ نَحْوها وقَصْدها .

العُزْل ـ بضم العين المهملة وسكون الزاى ـ : الذين لا رِماحَ لهم .

شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضى الله عنه

يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى – بكسر الزاى وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره ألف تأْنيث – وأَسْلَم بعد ذلك .

العَلَل – بفتح العين المهملة واللام الأُولى – : الشُّرْبُ ثانِيًا .

النَّهَل – بفتحتين – : الشُّرب الأَوّل حتى يَرْوَى .

الأَصْبَح : كذا فى النُّسخِ التى وقَفْتُ عليها من السِّيرة ، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة . وفى نسخة أَبى ذرّ «الأَضْياح» ، بضاد معجمة فتحتية : قال فى الروض : يريد الضَّيْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو فى معنى الأَصْبَح ، لأَن الصَّبحة بياض غير صالح فجعله وَصْفا للّبن الممزوج المخرج من بطونهم .

الأَستاه – بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنه ففوقية فأَلف فهاء – جمع استٍ وهو الدُّبر .

النِّيبُ – بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة – جمع ناب ؛ وهى النّاقة المُسِنّة .

العَصَل – بفتح العين والصاد المهملتين – نبات تأْكله الإبل فتسلَحُ إذا أَكلتْه فيخرج منها أَحمر . .

أَشْباه الرِّسَل – بكسر الراء وفتح السّين المهملة – قال أَبو ذرّ : الإبل الرِّسَل : التى بعضها فى إثر بَعْضٍ . وقال بعض اللغويين : الرِّسَل : الجماعة من كل شئْ . وقال السُّهيلى : الرِّسَل : الغنم إذا أَرسلَها الرّاعى ، يقال لها حينئذ الرِّسَل .

فأَجأْناكم : أَلجأْناكم ومنه قوله تعالى : ﴿ فأَجاءها المَخَاضُ ﴾[1] أَى أَلجأَها وفى رواية فأَجأْناهم .

سَفْح الجَبَل : جانبُه المقارب لأَصله .

---

(١) سورة مريم : الآية ٢٣

الخَنَاطِيل ـ بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام ـ : الجماعات .

الأَمذاق ـ بالذال المعجمة ـ : الأَخلاط من الناس هنا ، ومَنْ رواه الأَشداق ـ بالشين المعجمة ـ فهى الأَشخاص ، ومن رواه كجِنّان[1] يعنى به الجِنّ .

المَلا ـ بالقصر ـ المُتّسَع من الأَرض .

يُهَل : قال أبو ذرّ : أى يرتاع ، من الهَوْل وهو الفَزَع . وقال السهيلى : أراد فيُهال ثم جَزَم للشَّرط فانحذفت الأَلف لالتقاء الساكنين ، وهو من الهَوْل ، يقال : هالَنى الأَمر يهولنى هَوْلًا إذا أَفزَعَك .

نجزعُه ـ بنون فجيم فزاى فعين مهملة فهاء ضمير الغائب : أى نَقْطَعَهُ . وفى رواية : نَفرَعُه ـ بنون ففاء فراء .

الفَرْط ـ بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة ـ وهو هنا : ماعلا من الأَرض . قاله أبو ذرّ . وفى الروض : الفَرَط ـ بتحريك الراء ـ وهى الأَكمة وما ارتفع من الأَرض .

الرِّجَل ـ بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا ـ جمع رِجْلة وهو المطمَئِنُّ من الأَرض .

أَيَّدوا جبريلَ أراد أَيّدوا بجِبْريلَ فحذَف حرف الجَرّ وعُدّى الفِعْل .

الجَحْجَاحُ ـ بجمين بينهما حاء مهملة ـ وهو السَّيِّد وجمعه جَحاجحة وجحاجح .

رِفَلّ ـ براء مكسورة ففاء مفتوحة ـ وهو الذى يَجُرُّ ثَوبَه خُيلاء .

التَّنابِيل ـ بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الألف موحَّدة فتحتية ـ : القِصار ، ومن رواه القَنابيل ـ بالقاف بدل الفوقية ـ فهو جمع قَنْبلَة وهى القطعة من الخيل .

الهُبُل ـ يروى بضم الهاء والموحدة ـ أى الذين ثَقُلُوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال : رجل مُهَبَّل ، إذا كثر لحمه . ويروى بفتحهما ، وبضم الهاء وفتح الموحدة .

الهَمَل ـ بفتح الهاء والميم ـ : الإبل المهملة ، وهى الإبل التى تُرْسَل فى المَرْعَى بلا راعٍ .

وُلْد ـ بضم الواو وسكون اللام ـ جمع وَلَد ، كما يقال : أُسْد وأَسَد .

وُلْدَ اسْتِها : كلمةٌ تقولها العرب عند السَّبّ ؛ تقول : يابن اسْتِها .

---

(١) جنان : جمع جان (بتشديد النون) .

شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه

الشَّجْو – بفتح الشين المعجمة – : الحُزْن .

الحَامِلات الوِقر – بكسر الواو – : الحاملات الحِمْل من الماء .

المُلِحّات : الثابتات التى لاتبرح . يقال : لَحَّ الجَمَلُ .

الدَّوالح جمع دَالِحة : المُثْقَلَة . وقال أبو ذرّ : التى تحمل الثِّقْل .

المُعْوِلات – بضم الميم وسكون العين المهملة – : الباكيات بصوت .

الخامِشات : الخادشات .

الأَنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء .

بادية : ظاهرة .

المسايح – بسين وتحتية وحاء ومهملة – جمع مَسِيحَة ؛ وهى مالم يُمشَّط من الشَّعر بُدهْن ولا غيره . وقال أبو ذرّ : ذوائب الشعر .

شُمُس – بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة – جمع شَمُوس ، أى نوافر . روامِحُ ؛ أى تَرْمَح بأَرجُلِها ، أى تدفع عنها .

مجزور : مذبوح .

يُذَعْذَع[1] – بذالين معجمتين وعين مهملة – أى يُفرَّق .

البَوارح : الرياح الشديدة .

مُسلَّبات – بفتح اللام وكسرها وتَشْديدها – أىَ اللائى لَبِسْنَ ثيابَ الحزن ؛ ورُوى بتَخْفِيف اللّام ، والمعنى كذلك .

---

(١) ص : « يزعزع » بزائين معجمتين وعينين مهملتين .

الكَوادح هنا نوائب الدهر .

مَجْل – بالميم والجيم . قال فى الإملاء : أى جُرح فيه ماء . وقال السُّهيلى : كالجُرح : يقال : مَجَلتْ يدى من العمل .

جُلَب – بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة ، وهى قشرة الجُرح التى تكون عند البُرْء .

قَوارح – بالقاف – : موجعة .

أقْصَد : أصاب .

الحِدْثَان : حادث الدهر .

نُشَايِح – بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة – أى نُحذِّر .

غالهم – بغين معجمة – : أهلكهم .

ألمّ – بتشديد الميم – نَزَلَ .

المسالح – بسين وحاء مهملتين – : القوم الذين يَقدُمون طليعة للجيش واشتقاقه من لَفظ السّلاح .

صُرَّ – بصاد مهملة فراء مشددة – فعلٌ ماضٍ مبنى للمفعول .

اللقائح جمع لِقْحة ، وهى الناقة التى لها لبن ، والمعنى مارُبِطتْ أخلافُها ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على الفَصِيل أن يَرْضَعَها .

المُناخ – المنزل .

تُلامِح : تنظر بعينها نظرًا سريعًا ثم تغمضها .

ينوب : ينزل .

اللاقح من الحروب : التى تَزايدَ شَرُّها .

المِدْرهُ – بميم مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء فهاء – : المُدافع عن القوم بلسانه ويده .

المُصامح ، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها ، فحاء مهملة ، فعلى الأول

معناه المُدافع الشديد ، وعلى الثانى معناه الرادّ للشيء . تقول : صفحتُه عن حاجته ، أى رددتُه عنها .

عنّا (بعين مهملة فنون مشددة) .

الفادح – بفاء ودال فحاء مهملتين – : الأمر العظيم .

الشريفون جمع شريف .

الجَحاجح : تقدم الكلام عليه .

القَماقم – بقافين – : السادة .

سَبْط اليدين ، يعنى جوادا ، ويقال فى البَخِيل جَعْدُ اليدين .

أغرّ – بغين معجمة فراء – : أبيض .

واضح : مضىء مشرق .

الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار .

رَعِش – بفتح الراء – : جَبَان .

الآنِح – بكسر النون وبالحاء المهملة – : البعير الذى إذا حَمَل الشىء الثَّقيل أخرج من صدره صوتَ المتنصر .

السَّيْبُ – بفتح السين المهملة – : العطاء .

المَنادِح – بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين – : الاتِّساع . وقال السُّهيلى : يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة ، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدْح فيكون مُفاعِلا بضمّ الميم ، أى مكاثرًا ، ويكون بفَتْح الميم فيكون جمع مندوحة وهى السعة مَفْعَلَة من الكثرة والسعة . انتهى . ويروى : المنائح ، وهى العطايا .

أَوْدَى – بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة – : هَلَك .

الحَفائظ جمع حَفِيظة ، وهى الغَضَب .

المَراجح : الذين يزيدون عِلى غيرهم فى الحِلْم .

المشاتِى : جمع مَشتاة – بفتح الميم – بمعنى المشتَى .

ما يُصفِّقُهنّ – بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقاف فهاء فنون مشددة – أى مايحلبهنّ مرّة واحدة فى اليوم ، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أى ما يحلبهن بجميع الكف . وأراد ما يُصَفِّق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . وحكى الفرّاء أن العرب تقول : أقمت ثلاثا لا أذوقهنّ طعاما ؛ أراد لا أذوق فيهنّ .

الناضح هنا : الذى يشرب دون الرِّىّ .

الجِلاد – بكسر الجِيم هنا – : الإبل القوية .

الشُّطَب – بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة – : الطَّرائق فى السيف .

الضِّغْن – بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين – : العَداوة .

المُكاشِح : المُعادِى .

لهفى : حُزْنى .

الشُّبّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة) .

الشُّمّ : جمعُ الأَشَمّ ، وهو الأعزّ .

البَطارقة – بكسر الموحدة – : الرؤساء .

الغطارفة : السادة .

الخضارمة جمع خِضْرِم : الذين يُكْثِرون العَطاء .

المَسامح[1] : الأَجواد .

الجامزون – بالجيم والزاى – أى الواثبون . يقال : جَمَز . إذا وثب .

اللُّجُم – بالجيم – جمع لجام .

---

(١) زيادة يقصيها السياق .

ما إن تزال : بزيادة « إن ».

الرِّكاب هنا : الإبل .

يَرسِمْن من الرَّسِيم ، وهو ضرب من السَّيْر .

غُبْر « (بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة ») .

الصَّحاصِح جمع صَحْصح : الأرض المستوية .

البَواقر ، يُروي بالموحَّدة قبل الواو ، أي الدواهي ، وبالنون بدلها ، أي غوائل الدهر التي تنقر عن الإنسان ؛ أي تبحث عنه .

راحت : سارت .

تبارى : أي تَتبارى ، حُذِفَتْ تاؤه الأولى ، أي تتعارض .

رَواشح : ترشح بالعرق .

تَؤوب : ترجع .

الفَوزُ ــ بفاء فواو فزاى ــ النجاة والظَّفَر بالخير ، والهَلاكُ ، ضِدٌّ يقال : فاز : مات ، وبه ظَفِر ، ومنه : نجا .

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسر . وقال السُّهَيْلِيّ : السفائح جمع سفيحة وهي كالجُوَالِق ونحوه .

شَذَّبه ــ بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين ــ أي أزال أغصانه .

الكَرافح : الذين يتناولونه[1] بالقطْع .

المكوَّر ــ بالواو والراء ــ : الذى بعضه فوق بعض .

الصَّفائح : الحجارة العريضة .

الجَنْدَل : الحجارة .

الضَّرْح : الشَّقّ ، وأراد شَقَّ القَبْر ، ومنه سُمِّيَ القَبْرُ ضَرِيحاً .

---

(١) ت ، ط : « يقابلونه » .

المَمَاسِح : مايُمسَح به التراب .

البَرْحُ : الأمرُ الشّاقّ .

الجانح : المائل إلى جهة .

النّوافح – بنون وفاء وحاء مهملة – : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسعون به .

المائح – : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدَّلوَ إذا كان ماؤها قليلا . والماتح – بالفوقية –: الذى يجذب الدلو إليه ، ضَربَها مثلاً للقاصِدين له الذين ينتجعون مَعروفَه .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه

السَّفْح : جانب الجبل مِمَّا يلى أصله .

النَّمِر بفتح النون وكسر الميم ، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم ، والجمع نُمورٌ وأنْمار[1] ؛ وهو ضَرْبٌ من السباع .

ما إن – بكسر الهمزة وسكون النون – «ما» نافية و«إن» زائِدة .

الإلّ – بكسر الهمزة وتشديد اللام – : العَهْد هنا .

حامى الذِّمار – بكسر الذال المعجمة – أى حامى ما تجب حمايتُه ؛ سُمِّى ذمارًا لأنه يَجبُ على أهله التَّذمُّرُ له .

الجَدّ (بفتح الجيم) .

الحَسَب – بفتحتين – : ما يُعَدُّ من المآثر .

ثُمّ – بضم الثاء – حرف عطف ، ويجوز فتح الثّاء ، أى هناك .

---

(١) يوجد أيضا من جموعه : « نمر ونمر » (بضم النون مع ضم الميم وسكونها ، وبه رواية البيت) ومن جموعه أيضا نمار (بكسر النون) . (اللسان / نمر) .

التَّبَبُ والتَّبَابُ : الخُسران .

النَّجْد هنا الشُّجاع .

مُعْتَزِم - بالزاى - والاعتزام : لُزومُ القصد فى المشى .

الرَّجْفُ - بالراء والجيم والفاء - : التحرك .

الرُّعبُ : الفَزَع ، يقال : رُعُب ، بضمّ الرّاء والعَيْن ، وبضم الراء وسكون العَيْن .

يَذْمُرُنا . يَحضُّنا .

لم يُطْبَعْ - بالبناء للمفعول - : لم يُخلق .

بدالنا : ظهر وتَبَيَّن .

جالوا : تحركوا .

فاءُوا : رجعوا .

نَذْبِذُهم : يأتى الكلام عليه فى شرح قصيدة كعب الدالية .

لم نأْلُ : لم نُقصِّر .

شَتَّى : متفرِّقون .

شرح غريب قصيدة عبْدالله بن رَواحة رضى الله عنه

العويل : البكاء مع الصوت .

أبو يَعْلَى كُنية حمزة رضى الله عنه .

الماجِد : الشريف .

البَرُّ - بفتح الموحدة - : الصادِقُ ، أو التَّقِىّ .

الوَصُول (بفتح الواو والصاد المهملة) .

مُصْطَبِر : أصله مُصْتَبِر فقُلِبت التاء طاء .

لُؤَىّ – بضم اللام – تقدَّم في النسب النَّبوىّ .

دائلةٌ تدول ، أى دولة في الحَرْب بعد دولة .

الغليل – بالغين المعجمة – : حرارة العَطَشِ والحزن .

القَلِيب : تقدَّم فى بدر .

الصَّريع (بصاد وعين مهملتين) .

حائمة – بحاء مهملة فتحتية –: مستديرة ،يقال : حام الطائِر حول الماء ، إذا استدار حوله .

تَجُول – بالجيم –: تجيء وتذهب .

خَرَّا – بفتح الخاءِ المعجمة والراء المُشَدَّدَة وضَمِير تثنية –: سَقطا .

مَتْرَكُنا : تَرْكُنَا .

مُجْلَعِبًّا – بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة – أى ممتدًّا مع الأَرض .

الحَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاى فواو فميم –: أسفل الصدر .

اللَّدْنُ – بلامين ودال مهملة –: الرُّمْح اللَّيِّن .

نبيل : عظيم .

الهام جمع هامة ، وهي من الشخص رأسُه .

فُلول : ثُلوم .

الوالِه : الفاقد العقل من الحزن .

العَبْرَى : الكثِيرة الدَّمعة .

الهَبُول – بفتح الهاء –: الفاقِدُ العقل من الحزن أيضًا .

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا – بفتح العين المهملة والفاء –: دَرَس .

الرَّسْم – بفتح الراء وسكون السين المهملة –: الأَثَر ، وهو هنا مَنْصُوب ، مفعول عفا ، والفاعل قوله : صَوْبُ – بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة –: المطر .

المُسْبِل – بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامَ –: المطر السائل.

الهاطِل – بطاء مهملة – : الكثير السَّيلان .

السَّرادِيح – بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فدال مهملة فتحتية فحاء مهملة –: جمع سَرَادِح ، وهو الوادى ، وقيل : المكان المتسع .

أُدْمَانَة : اسم موضع .

المدفَع حيث يندفع السَّيل .

الرَّوحاءُ – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة : قريةٍ جامعةٌ ، على ليلتين من المدينة .

حائل – بحاء مهملة –: اسم جبل .

استعجمتْ : لم تَرُدَّ جَوابًا .

مَرْجُوعَةُ السائلِ ، أى رجوع الجواب .

النائل – بنون وتحتية بعد الألف –: العطاء .

المائىء – بهمزة فى آخره –: اسم فاعل .

الشِّيزَى – بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاى فألف مقصورةٍ –: جِفَان من خشب وقيل : القصعة من خشب الجَوز .

أَعْصَفَتْ : اشتدَّ هُبوبُها .

الغَبْراء – بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة –: الرِّيح التى تُثِير الغبار .

الشَّبَم – بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم –: البَرْدُ ، وبكسر الموحدة – البارِد .

الماحِل – بحاء مهملة مكسورة – من المحْل ، وهو القحط .

القِرْن – بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون – الكُفء فى الشجاعة، وفتحها ظاهر ، ويجوز كسرها .

اللبْد – بلامَيْن – وهو هنا لبد السَّرج ، ويُروَى لبدة ، بزيادة تاء ، وهو الغبار الملبَّد .

ذو الخُرْص (بخاء معجمة مثلثة[1]، فراء ساكنة وتضم ، فَصَاد مهملة) . قال فى الصحاح:

---

(١) مثلثة ، أى يجوز فى الخاء الضم والفتح والكسر .

ما على الجُبَّةَ من السِّنان ، وربما سُمِّى الرُّمح بذلك ، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة : ما دخل فيه الرمح من السِّنان . وقال فى العيون : الخرص:الرمح القصير ، والجمع خُرصان . وقال السُّهيلى : الخرص : سنان الرمح .

الذابل – بذال معجمة فألف فموحَّدة فلام–: الرقيق الشديد ، من قولهم : ذَبَل الفَرَسُ إذا ضَمَر .

اللَّابِس الخيلِ (بكسر اللام وفتحها) .

أجحمتْ : يُروى بجيم فحاء مهملة ، وبتقديم المهملة على الجيم ،والمعنى فيها :تأخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه : تأخرت وهابت، وبتقديم الحاء إذا تقدمت . قال أبو ذرّ : والأول هو المشهور ومدلولهما واحد .

الليث – بلامين وتحتية وثاء مثلثة – : الأَسد .

الغابة : موضعه ، وهو الشجرُ الملتف .

الباسل : الكريه الشديد .

الذِّروة – بكسر الذال المعجمة وضَمِّها – : الأعْلَى .

لم يَمْرِ – بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء – مَرَاه : جَحَده ، كذا فى الصحاح والعيون. وقال فى الإملاء : من المِراء وهو الجِدال .

شُلَّت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث) .

وَحْشِيّ (بترك التَّنْوِين للضَّرورة) .

غادر : ترك .

أَلَّة – (بفتح الهمزة واللام المشددة) . قال الخشنىّ : حربة لها سِنان طويل . وقال فى الصحاح : الحَرْبة فى نصلها عِرضٌ ، والجمع الأَلّ بالفتح ، وإلَال مثل جَفْنة وجِفان .

المطرورة . قال الخُشَنىّ : المُحَدَّدة ، وفى العيون : سِنانٌ طَرِيرٌ : ذو هَيْئة حسنَة .

مارِنَة : لَيِّنة .

العامل – بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام –: أَعْلَى الرُّمح.

الفِقْدان : الفقد .

النّاصِل – بالنون والصاد المهملة المكسورة – : الخارج ، وهو هنا الخارج من السحاب . يقال : نَصَل القمر من السّحاب ، إذا خرج عنه .

صلى عليه الله ، الصحيح الذى عليه الأكثرون أنّ الصلاة على غير الأنبياء من الآل والأصحاب وغيرهم تجوز بطريق التّبَع . قال فى الشفاء : عامّةُ أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبيّ صلى الله عليه وسلم .

مُكْرَمة (بفتح الرّاء) .

نُرَى – بضم النون – نَظُنّ ونَعتقد .

حِرْزاً : حافظا .

ذا ، بمعنى حافظ .

تُدْرَأ ، أى مُدافَعة يقال : دارأه ، إذا دافعه .

العَبْرة : الدّمعة .

الثاكل – بالمثلثة – : الفاقد .

قَطّه – بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة – أى قَطعه .

الرَّهَج : الغُبار .

الجائل – بالجيم – : المتحرّك . ذاهبًا وراجعًا

خرّ : سقط .

المَشْيَخة – بفتح الميم والتحتية – : اسم جمع للشيخ ، وجمعها مشايخ .

العاتِى : المتجبِّر الذى خرج عن الطاعة .

أرْداهم : أهلكهم .

الأُسرة – بضم الهمزة : القرابة .

الحَلَق : الدّروع .

الفاضل : الذى يفضلُ منه ويَنْجَرّ على الأرض .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد – بكسر الهاء المشددة – اسم فاعل: القليل النوم ، وأراد هنا الرقاد. وقال السُّهيلىّ: مسهَّدٌ صاحبُه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولا لم يُسَمّ فاعِلُه فاستتر فى المُسهَّد. وقال الخُشَنِىّ: أراد بالرقاد رقاداً مسهَّداً على وجه المجاز.

سُلِخ – بضم السين المهملة – كذا فى نسخة أبى ذرّ ، وفى النسخ التى وقفت عليها من السيرة: سُلِبَ – : بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة – والسَّلْب : الأخذ.

الأَغْيَد – بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة – : النَّاعم .

ضَمْرِيّة : منسوبة إلى ضَمْرة وهى قبيلة .

غَوْرِىّ : منسوبة إلى الغَوْر ، وهو المُنخفَض من الأرض .

مُنْجِد – : منسوب إلى نجد ، وهو المرتفع من الأرض .

السادر – بسين فألف فدال فراء مهملات – : المتحيِّر الذى لايهتم ولايبالى ما صنع .

تُفْنِد – بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون – : تَلُومُ وتُكَذِّب . والفَنَدُ أيضا : الكلام الذى لايُعْقل . يقال : أَفْنَدَ الشيخُ ، إذا خَرِف وتكلم بما لايُعْقل .

أَنَى الشيءُ – بفتح الهمزة والنون وآخره ألف – : حَانَ وَقتُه .

تَناهى – بحذف إحدى التَّاءين – أى تتناهى .

هُدِدْتُ – بضم الهاء وكسر الدال – مبنىّ للمفعول والتاء للمتكلم .

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة) .

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء) .

بناتُ الجَوْف – بالجيم والواو والفاء – : القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسَمَّاها بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها .

تَرْعَد : (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة) .

حراء : اسم جبل ، وتقدم الكلام عليه فى شرح حديث بدء الوحى .

الرَّاسِى : الثابت .

القَرْم – بفتح القاف وسكون الراء – : الفَحْل .

ذُؤابة هاشم : عاليها .

النَّدَى – بفتح النون – مقصورا – : الجود والسَّخاء .

السُّؤْدد : من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤدداً ، فهو سَيِّدهم وهم سادة .

العاقِر الكُوِمَ : بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوْمَاء ، وهى العظيمة السَّنام من الإبل .

الجِلاد – بجيم ولام ودال مهملة ككتاب – جمع جَلْدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال فى العيون : أَوْسَمُ الإبل لَبَنًا . وقال الخُشَنِىّ : الجلاد : القَوِيَّة . وقال فى القاموس : الإبل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد ، ومالا لبن لها ولانِتاج . انتهى . والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولا .

يَجمُد – بضم الميم – ضد يَذُوب .

القِرْن : تقدَّم فى التى قبل هذه .

الكَمِىّ – بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية – هو الشُّجاع المتكَمِّى فى سلاحه لأنه كَمَّى نفسَه ، أى ستَرَها بالدِّرع والبَيْضة ، والجمع الكُماة ، كأنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضاة ، وهو صفة للقِرْن .

مُجدَّلاً : مطروحاً على الجَدالة ، وهى الأَرض .

القَنا – بقاف مفتوحة فنون – جمع قناة ، وهى الرُّمْح .

يَتَقصَّد – بفتح القاف والصاد المهملة المشددة – أى يَتكَسَّر .

يَرْفُل – بفتح أوله وضم الفاء – وفيه لغة أخرى تأتى ، يقال : رَفَلَ – بفتح الفاء – فى ثِيابه ، إذا أطالَها وجَرَّهَا مُتبختِراً .

ذو لِبْدَة – بكسر اللام وسكون الموحدة – يعنى أَسَدا ، وهى الشَّعر المترسِّل من كتفيه .

شَثْن – بشين معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون – أى خَشِن .

البَراثن ـ بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون ـ جمع بُرْثُن ، وهو من السّباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان .

أربد ـ بالراء الموحدة والدال المهملة ـ : أغبر يخالطه سواد .

مُعْلِماً ـ بضم الميم وسكون العين وكسر اللام ـ أى مُشْهِراً نَفْسَه بعلامة يُعرف بها فى الحَرْب .

المُسْتَشْهَدُ ـ بفتح الهاء ـ اسم مفعول .

إخال بكسر الهمزة على الأفصح ، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس ، أى أظن .

هند : هى بنت عتبة .

لتُميتَ : مضارع أماتَ .

الغُصّة ـ بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة ـ : ما يُختنق به .

صَبَحنا ـ بتخفيف الموحدة ـ أى جئناهم صباحاً .

العَقَنْقَل ـ بعين مهملة فقاف فنون فلام ـ : الكَثِيبُ من الرمل ، وتقدّم فى غزوة بدر ، وكعب أشار إليها .

سَرَاتهم ـ بفتح السين المهملة وتخفيف الراء ـ : الأشراف والسادة ، جمع سَرِىّ . والسَّرْو : السخاء مع مروءة .

العَطَن : مَبْرَك الإبل حول الماء .

المُعَطَّن : الذى قد عُوِّدَ أن يتخذ عَطَنا .

عتبة بن ربيعة : والد هند ، قُتل كافراً ببدر .

الأسود ، أى ابن عبد الأسد ، قتله حمزة فى بدر .

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

الوَريد : عِرق ، قيل : هو الوَدَج وقيل : بجَنْبه .

رَشاش ـ بفتح الراء ـ : ما ترشَّش من الدم .

أُمَيّة ، أى ابن خَلَف الجُمَحِىّ (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة) .

عَضْب ـ بعين مهملة مفوحته فضاد معجمة ساكنة فموحّدة ـ السيف ، وعَضَبه ؛ قَطَعه.

مُهَنَّد بوزن محمد ، وهو السَّيف المصنوع من حديد الهند .

الفَلّ ـ بفتح الفاء واللام المشددة ـ : المنهزم .

ثَفَنَهم ـ بثاء مثلثة ففاء فنون ـ قال ابن القُوطِيّة : ثَفَن الرَّجُلَ ـ أى بفتح الثاء والفاء ـ ثَفْنًا : طَرَده . وثَفَن الكتيبةَ : طَردها . وقال السُّهيلىّ : ثَفَنَهم : تبع آثارَهم ، وأصله من ثفنات البَعير ، وهو ما حَوْل الخُفّ منه .

شَتَّان ، قال فى القاموس : شَتَّانَ بَيْنَهُما ويُنْصَب ، وما هُما ، وما بَيْنَهما ، وما عَمْرو وأخوه ، أى بَعُدَ ما بَيْنَهما ، وتكسر النون مصروفةً عن شَتُتَ . اهـ .

ومنع الأصمعىُّ شَتَّان ما بين زيد وعمرو . وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : والصحيح الجواز ، لسماعه .

شرح غريب أبيات صفية رضى الله عنها

الأعجم : الذى لايُفصِح .

الصَّبَا : الرِّيح الشرقية .

المِدْره ـ بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء ـ : الذى يَدفع عن القوم .

يَذود : يدفع ويمنع .

الشِّلْو ـ بكسر الشين المعجمة وسكون اللام ـ : البَقيَّة .

أَضْبُع : جمع ضَبع : حيوان معروف .

تَعتادُنى : تتعاهدنى .

النَّعِىّ ـ بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة ، ورُوى ضَمُّها ، وعليه فهو الذى يأتى بخبر الميت ، ورُوى بفتحها ، وعليه فهو النَّوح والبكاء بصوت .

الباب الرابع عشر
فى غـزوة حمـراء الأسـد

اختلفوا فى سببها ، فقال ابن إسحاق ومتابعوه : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُرهِبًا للعدوّ ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ، ليظنوّا به قوةً وأن الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوّهم .

وقال موسى بنُ عقبة ، ومحمد بن عمر الأَسلمىّ : السَّبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن أبا سفيان وأكثرَ مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأْصلوا مَنْ بَقِى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النّاسَ على الخروج فى طلب العدوّ .

ويُؤيِّد هذا ماروواه الفِريابِىّ والنَّسائىّ والطَّبرانىّ بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أُحد قالوا : لا محمداً قَتلتُم ، ولا الكواعب أردَفتُم ، بِئْسَما[1] صنعتم ، ارجعوا . فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فندب المسلمين ، فانتدبوا . وذكر الحديث .

قال محمدُ بنُ عمر : لمّا رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من أُحُد، يوم السبت، باتَتْ وُجوه الأَوس والخَزرج على بابه ، خوفاً من كَرَّةِ العدوّ ، فلمّا طلع الفجر من يوم الأَحد أَذَّن بلال ، وجلس ينتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأَتى عبدُ الله بنُ عمرو ابن عوف المُزنىّ يطلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل

---

(١) م ، ط : « لبئس ماصنعتم » .

من أهله ، حتى إذا كان بِمَلَل[1] إذا قريش قد نزلوا ، فَسَمِع أبا سفيان وأصحابَه يقولون : ما صنَعتُم شيئًا ، أصبتم شوكةَ القومِ وحَدَّهم ثم ، تركتموهم ولم تُبِيدوهم ، فقد بَقِيَ فيهم رءُوسٌ يجمعون لكم ، فارجعوا نستأْصِلْ مَنْ بقِيَ . وصَفوانُ بن أمية يأْبى ذلك عليهم ، ويقول : ياقومُ ، لاتفعلوا فإن القوم قد حَرِبوا[2] وأخاف أن يجتمع عليكم مَنْ تخلَّف من الخروج ، فارجعوا والدولة لكم ، فإنِّى لاآمَن إن رَجَعْتُم أن تكون الدولةُ عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليكم وسلم : أرشدَهم صَفْوان وما كان بِرَشِيد ، والذى نفسى بيده لقد سُوِّمَتْ لهم الحِجارة ولو رجعوا لكانوا كأَمسِ الذَّاهِب .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فذكر لهما ما أخبره به المزنىّ ، فقالا : يارسول الله ، اطلب العَدُوَّ ، ولا يَقْحمُون على الذُّرِّيَّة . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح ندبَ الناس ، وأمر بلالاً أن ينادى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوّكم ، ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهد القتال بالأَمسِ . وقال أُسَيْد بنُ حُضَير - وبه تسع جراحاتٍ وهو يُريدُ أن يُداوِيَها لمّا سمع النّداء - : سَمعًا وطاعةً لله ورسوله ، ولم يُعرِّج على دَواءِ جُرحِه ، وخرج من بَنِى سَلمة أربعون جريحًا ، بالطُّفيل بن النعمان ثلاثةَ عَشَر جُرْحًا ، وبخِراش بن الصِّمّة عَشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا ، وبقُطبة بن عامر تسع جراحات ، ووثب المسلمون إلى سلاحهم ، وما عَرَّجوا على دواء جراحاتهم .

قال ابنُ عُقْبة : وأتى عبدُ الله بن أُبَىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : أنا راكب، معك ، فقال : لا .

قال ابن إسحاق وابن عمر : وأتى[3] جابرُ بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله إنَّ مُنادِيَك نَادَى ألاَّ يخرجَ معنا إلا مَنْ حضر القتال بالأمس ، وقد كنتُ حريصا على الحضور ، ولكنّ أَبِى خلَّفنى على أخواتٍ لى سَبْع - وفى لفظٍ : تسع ، وهو

---

(١) معجم ياقوت (ملل) : ملل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين . وقال ابن السكيت : ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلا من المدينة .

(٢) م ، ت : « حزبوا » .

(٣) م ، ت ، ط : « وابن جابر » ، وهو تحريف .

الصحيح – وقال : يابُنَىّ لاينبغَى لى ولالك أن نترك هؤلاء[1] النسوة ولا رجل معهنّ ، وأخاف عليهنّ وهن نُسَيّاتٌ ضِعاف ، ولستُ بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ، فتخلّفْ على إخوتك ، وأنا خارجٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لعلّ الله تعالى يرزقنى الشهادة ، وكنتُ رجوتُها فتخلّفتُ عليهنّ ، فاستأثر علىّ بالشهادة ، فأْذَنْ لى يا رسول الله أَسِرْ معك ، فأَذِن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال جابر : فلم يخرج معه أحدٌ لم يَشْهد القتال بالأمس غيرى . واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأَبَىَ ذلك عليهم . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلِوائه ؛ وهو معقود لم يُحَلّ من الأمس ، فدفعه إلى علىّ بن أبى طالب ، ويقال : دفعه إلى أبى بكر الصديق ، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مجروح فى وجهه إثر الحلقتين ، وهو مشجوج فى جبهته فى أصول الشَّعر ورَبَاعيته قد شَظِيَتْ : وشفته السفلى قد كُلِمتْ من باطنها ، وهو مُتَوَهِّن مَنْكِبه الأيمن ، لضربة ابن قمِئَة – لعنه الله تعالى – وركبتاه مجحوشتان[2] ، فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد فركع فيه ركعتين والناس قد حشدوا ، كما نَزَلَ أهلُ العَوالِى حيث جاءهم الخبر .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه « السَّكْب » على باب المسجد ، ولم يكن مع أصحابه صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد فرسٌ إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقّاه طلحة بن عُبَيْد الله رضى الله عنه وقد سمع المنادى فخرج ينظر : متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدِّرع والمِغْفَر ، وما يُرَى منه إلا عيناه ، فقال : يا طلحة ، أين سِلاحُك ؟ قال : قريبٌ يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه ، وإذا به فى صدره تسع جراحات ، قال : وَلَأَنا[3] أَهَمُّ بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنّى بجراحى . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال :أين تُرَى القوم

---

(١) م ، ت : « هذه النسوة » .

(٢) القاموس (جحش) : « الجحش كالمنع : سحج الجلد وقشره من شىء يصيبه ، وكالخدش ، أو دونه أو فوقه » .

(٣) م ، ت : « قال : وأنا أهم . . . . » .

الآن ؟ قال : هم بالسَّيَّالة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذى ظننتُ ، أمَا إنَّهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثلها حتى يفتح اللهُ تعالى مكة علينا .

وكان دليلُه صلى الله عليه وسلم ، إلى حمراء الأسد ثابتَ بن ثعلبة الخزرجيّ .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَسْلَمَ طليعةً فى آثار القوم : سَلِيطا، ونعمان ابنى سفيان بن طلق[1] بن عوف بن دارم من بنى سهم ، ومعهما ثالث من بنى عُوير - بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا ، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأسد ، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتمرون بالرجوع ، وصَفوانُ بنُ أميَّة ينهاهم عن ذلك ، فبَصُروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما[2] ومضوا .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، حتى عسكر بحمراء الأسد، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القَرِينان .

وذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر، واللفظ له : أنَّ عبدَ الله بنَ سَهْل ورافِعَ بنَ سَهْل من بنى عَبْد الأشهل رَجَعا من أحد ، وبهما جراح كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ، فلما سَمِعَا بخُروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه : واللهِ إنْ تَرَكْنَا غزوةً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لَغَبْنٌ، والله ما عندنا دابة نركبها ، وما ندرى كيف نصنع ؟ قال عبد الله : انطلقْ بنا ، قال رافع : لا ، والله مابى مَشْى . قال أخوه : انطلِقْ بنا نَتَجَارّ ونَقْصِد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجا يتزاحفان[3] ، فضعف رافع ، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِه عُقْبَةً ، ويمشى الآخر عُقْبة ، ولاحركة به ، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند العشاء ، وهم يوقدون النيران ، فأُتِىَ بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعلى حرسه تلك الليلة عبّاد بن بشر - فقال : ما حَبَسَكما ؟ فأخبراه بعِلَّتِهما ، فدعا لهما بخير وقال : إن طالت بكما مدة كانت لكم مراكبُ من خَيْل وبغال وإبل ، وليس ذلك بخير لكم .

---

(١) الواقدى ٣٣٧/١ ، « سفيان بن خالد بن عوف . . . » .

(٢) الواقدى ٣٣٧/١ : « فأصابوهما » .

(٣) الواقدى ٣٣٥/١ : « يزحفان » .

ويقال : إن هذين أنس ومؤنس ابنا فَضالة الظَّفْرِيَّيْن ، ولا مانع من أن يكون ذلك حصل للأَولَيْن والآخريْن .

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : وكان عامّة زادِنا التمر ، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَ الله عنه ثلاثين بَعِيراً حتى وافت حمراء الأسد ، وساق جُزُرًا لتُنْحَرَ ، فنحروا فى يوم اثنين وفى يوم ثلاثة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمرهم فى النهار بجمع الحَطب فإذا أَمْسَوْا أَمَر أن تُوقَد النِّيران ، فيوقِد كلُّ رجل ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُؤيت من مكان بعيد ، وذهب ذكرُ معسكر المسلمين ونيرانهم فى كل وجه ، وكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوَّهم ، فأَقام بحمراء الأَسد الاثنين والثلاثاء والأَربعاء .

ولَقِىَ مَعْبَدَ بنَ أَبى مَعْبَد الخُزاعِيّ وهو يومئذ مشرك .

وجزم عمرُو بنُ الجوزىّ فى التَّلقيح بإسلامه ، وكانت خُزاعَةُ — مسلمهم وكافرهم — عيبةَ نُصْحٍ للنبىِّ صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صَفقَتُهم معه لايُخفون عنه شَيْئًا كان بها ، فقال : يا محمد ، والله لقد عزّ علينا ما أصابك فى نفسِك وما أصابكَ فى أصحابك ، ولَوَدِدْنا أن اللهَ تعالى أَعْلَى كَعبَك ، وأنّ المصيبة كانت بغيرك .

ثم مَضَى مَعبَد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأَسد ، حتى أَتى أَبا سُفْيان بن حرب ومَنْ معه بالرَّوْحاء ، وقد أجمعوا الرَّجعَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أصبنَا خير أَصحابه وقادتَهم وأَشرافَهم ، ثم نرجع قبل أن نستأْصِلَهم لَنَكُرَّنَّ على بَقِيَّتِهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم ، فلما رأَى أَبو سفيان مَعْبَداً قال : هذا مَعْبَد وعنده الخَبَر : ما وراءك يا مَعبَد ؟ قال : تركتُ محمداً وأَصحابه قد خرج يطلبكم فى جمعٍ لم أَرَ مثلَه قطُّ ، يتحرَّقون عليكم تَحرُّقا ، وقد اجتمع معه من كان تخلّف عنه بالأَمس ، من الأَوس والخزرج ، وتعاهدوا أَلاَّ يرجعوا حتى يلحقوكم ، فيثأَروا منكم ، وغَضِبوا لقومهم غَضَبًا شديدا ، ونَدِمُوا على ما فَعَلُوا ، فيهم من الحَنَق عليكم شىءٌ لم أَرَ مثله قطّ ، قال : ويلك ! ما تقول ! قال : واللهِ

ما أرى أن ترحل[1] حتى ترى نواصى الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكَرَّةَ عليهم لنستأصل بقيتَهم[2] ، قال : فإنى أنهاك عن ذلك ، ووالله لقد حملنى على ما رأيتُ أن قلتُ فيهم أبياتا من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهَدُّ من الأصوات راحِلَتِى	إذْ سالَت[3] الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيل
تَرْدِى[4] بأُسْدٍ كرامٍ لاتنابلةٍ	عند اللقاء ولامِيلٍ مَعازِيلِ
فظَلْتُ عَدْوًا أظن الأرضَ مائِلةً	لمَّا سَمَوْا برئيسٍ غير مخذول
فقلت : ويلَ ابن حربٍ من لقائِكُمُ	إذا تَغَطْمطت البَطْحاءُ بالجِيل
إنِّى نَذِيرٌ لأهل البَسْلِ ضاحيةً	لكل ذِى إرْبةٍ منهم ومَعْقول
من جيش أحمدَ لاَ وَخْش تَنابلةٍ	وليس يُوصَف ما أنذرتُ بالقِيل

فثَنى ذلك ، مع كلام صفوان ، أبا سفيان ومَنْ مَعَه ، وفَتَّ أكبادهم ، فانصرفوا سِراعًا خائِفِين منَ الطَّلب .

وَمَرَّ رَكْبٌ من عَبْد القيس بأبِى سفيان فقال : أين تُريدون ؟ قالوا : نُريدُ المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد المِيرَة ، قال : فهل أنتم مُبلِّغون عنّى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأُوقر[5] لكم أباعِركم زَبيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ، قال : إذا وافيتُم محمداً فأخبروه أنَّا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصِلَ بقيَّتَهم وأنَّا فى آثاركم . فانطلق أبو سفيان ، وقَدِم الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سُفيان وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكِيلُ »[6] .

---

(١) البداية والنهاية ٤٩/٤ : « والله ما أراك ترتحل حتى ترى . . . » .

(٢) البداية والنهاية ٤٩/٤ « شأفتهم » .

(٣) ص : « سارت » . (٤) الواقدى ٣٣٩/١ : « تعدو » .

(٥) البداية والنهاية ٥٠/٤ : « وأحمل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً » .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٧٣

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَجْهه ذلك قبل رُجُوعه إلى المدينة معاويةَ بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية . وكان لجأ إلى عثمان بن عفّان ، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمّنه على إنْ وُجِد بعد ثلاث قُتِل، فأقام بعد ثَلاثٍ وتَوارَى ، فبعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعمّار بن ياسر رضى الله عنهما ، وقال : إنكما ستَجِدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

وأخذ أيضًا أبا عَزَّةَ الجُمَحِىّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم مَنَّ عليه ، فقال : يا رسول الله أقِلْنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لاتَمسح عارِضَيْكَ بمكة وتقول : خَدعتُ محمداً مرتين ، اضْرِبْ عُنُقَه يا زُبَيْر ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغنى عن سَعِيد بنِ المُسَيَّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المؤمن لايُلدغُ مِن جُحرٍ مرتين[1] » اهـ .

والحديث رواه البُخارِىُّ وغيرُه عن سَعيد بنِ المُسَيَّب عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنه مَرفُوعًا وزاد الكُشْمِيهَنِىّ والسَّرجِينىُّ من رواة الصحيح: « من جُحر واحد » .

وانْصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء .

وقال البلاذُرىّ : غاب عن المدينة خَمساً ، وأنزل الله سبحانه وتعالى :

﴿ الذين استجابوا لِله والرَّسُولِ ﴾[2] . دُعاءه بالخروج للقتال لمّا أراد أبو سفيان العَود» وتواعَدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم سُوق بَدْر العام المقبل من يوم أُحد .

﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾[2] بأُحد .

﴿ للذين أَحْسَنُوا منهم واتَّقوا ﴾[2] بطاعَتِه .

﴿ أجْرٌ عَظِيم ﴾[2] هو الجنة

﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نَعْت .

---

(١) صحيح البخارى ١٠٣/٧ – صحيح مسلم ٥٣٧/٢ – سنن ابن ماجه : الحديثان : ٣٨٩٢ ، ٣٩٨٣ – مسند أحمد ١١٥/٢ ، ٣٧٩

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٢

﴿ قال لَهُم النَّاسُ ﴾ أى نَعِيمُ بنُ مَسْعُود والأَشْجَعِيُّ .

﴿ إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُوا لكم ﴾ الجموعَ لِيَسْتَأْصِلُوكم .

﴿ فاخْشَوْهُم ﴾ ولا تَأْتُوهم .

﴿ فَزَادَهُم ﴾ ذلك القولُ ﴿ إيمانًا ﴾ تَصْدِيقًا بالله تعالى ويقينا .

﴿ وقالوا حَسْبُنَا اللهُ ﴾ كافِيًا أمرَهم .

﴿ ونِعْم الوَكِيل ﴾[1] المُفَوَّض إليه الأَمر هو .

﴿ فانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ من اللهِ وفضلٍ ﴾ . بسَلامة .

﴿ لم يَمْسَسْهم سُوءٌ ﴾ من قَتْلٍ أو جَرْح .

﴿ واتَّبَعُوا رِضْوانَ الله ﴾ بطاعته ورسوله فى الخروج .

﴿ والله ذُو فَضْلٍ عَظِيم ﴾[2] على أهلِ طاعَتِه .

﴿ إنَّما ذَلِكُمُ ﴾ أى القائِل لكم : إن الناس إلخ .

﴿ الشَّيطَانُ يُخوِّفُ أولياءه ﴾ الكُفَّارَ .

﴿ فلا تَخَافُوهم وخَافُونِ ﴾ فى تَرْكِ أمْرِى .

﴿ إن كُنتُم مُؤْمِنين ﴾[3] حقًّا .

روى البخارىّ[4] والنَّسائىّ وابن أبى حاتم والبَيْهَقِىّ فى الدَّلائِل ، عن ابنِ عَبَّاس رضى الله عنهما قال : حَسْبُنَا الله ونِعْم الوَكيل ، قالها إبراهيم حين أُلقِىَ فى النَّار . وقالها[5] محمد حينَ قالوا ﴿ إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكم فاخشَوْهم فزَادَهم إيماناً وقالوا : حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٤ (٣) سورة آل عمران : الآية ١٧٥

(٤) صحيح البخارى ١٧٢/٥ (٥) م ، ت : « وقال » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : حَمراءُ الأَسد بالمدّ ، قال أبو عُبيد البكرىّ : تأْنيث أحمر مضاف إلى الأَسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، على يسار الطَّريق ، إذا أردتَ « ذُو الحُلَيْفَة »[1].

الثانى : كان خُروجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم إليها صبيحةَ يوم الأَحد لِستٍّ عشرة مَضَتْ من شَوّال ، وعند ابن سعد لثَمانٍ خلَوْنَ منه والخلافُ عندهم فى أُحد، كما سبق .

الثالث : اختَلَفُوا فى سَبَب نزول[2] هذه الآية السَّابقة . فعَنْ مجاهد وطائفة أنّها نزلتْ فى خُروجِ النبي صلى الله عليه وسلم إلى غَزْوةِ بَدْر الموعد . وذَهب غيرهم إلى أنها نزلت لمّا خَرَج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد ، واقْتَضاه صَنِيعُ البخارِىّ ورجَّحَه ابن جَرِير ، ورواه ابن مَرْدَوَيْه والخطيب عن ابن عباس ، وعَبْد بن حُمَيد ، وابن جَرير ، عن قتادة وغَيرهم .

الرابع : روى سَعيد بن مَنْصور والحَميدىُّ والشَّيخان وابن ماجَة والحاكم والبَيْهَقىّ ، عن عُرْوَة ، عن عائِشة رضى الله عنها أنَّها قالت لعروةَ : لمّا أصابَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه ما أَصابَهم يوم أحد ، وانْصرفَ المشركون ، خَافَ أن يَرْجِعوا فقال : مَنْ يذهب فى آثارهم ؟ فانتُدِبَ سَبْعون رَجلاً كان فيهم أبو بكر والزُّبَيْر .

وعند الطَّبرانىّ عن ابن عباس : أَبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وعمار بن ياسر ، وطلحة ، وسعد بن أَبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأَبو حُذيفة ، وابن مسعود .

قال فى البداية : هذا سياق غريب جدّا ، فإنّ المشهور عند أَصحاب المغازى أنّ الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد كُلُّ مَنْ شَهِد أُحداً ، وكانوا سبعمائة كما تقدم ، قُتِل منهم سَبْعون وبقى الباقون .

---

(١) القاموس (حلف) : ذو الحليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبنى جشم ، ميقات للمدينة والشام .

(٢) صحيح البخارى ٣٨/٥

قلت : الظاهر - والله أعلم - أنه لاتخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المَغازِى ، لأَنَّ معنى قَوْلِها : « فانتُدِب منهم سبعون» أنهم سَبَقُوا غيرَهم ، ثم تلاحَقَ الباقون ، ولم يُنَبِّه على ذلك الحافظ فى الفتح .

الخامس : فى بيان غريب ماسبق :

مُرهِبا - بكسر الهاء - اسم فاعل أى مُخِيفاً .

يُوهِنُهم : يضعِفهم .

استأْصله : قلعه بأُصوله ، ومنه قيل : استَأْصَل الله الكُفَّار ، أى أهلكهم جميعا .

الكَوَاعِب : جمع كاعب وهى المرأة حين يبدو ثَديها للنُّهود .

أَردفَه : جعله خَلْفَه على الدَّابَّة .

نَدَبَه لكذا : دَعَاه إليه .

مَلَل - بميم فلام مَفْتُوحَتَيْن فلام أخرى - : موصع قريب من المدينة .

شوكَةُ القَوم : شِدَّةُ بأْسِهم وقُوَّتهم .

حَدَّهم - بحاء مهملة - غَضَبَهم

بادَ : هَلَك .

حَرِبوا - بالحاء المهملة والموحدة - : غَضِبوا .

سُوِّمت : عُلِّمت أى جُعِلتْ لها علامة يُعرف بها أنها من عند الله تعالى .

كأمس الذاهب . . .[1] .

يَقْحمون : يدخلون .

لم يُعرِّج على كذا - بالتشديد - : لم يَقِفْ عنده بل عَدَل عنه .

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمعنى واضح .

مشجوج : مجروح .

شَظِيَتْ – بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين – أى ذَهَب منها فِلقة .

حَشَدوا : جمَعوا .

كُلِمت : جُرِحت .

المَنْكِب : مُجْتَمع رأْسِ العَضُد والكتِف .

السَّيَّالة – بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة – : قريةٌ جامعة ، بينها وبين المدينة تسعةٌ وعشرون ميلا .

الطليعة : الذى يتقدَّم العسكر ليطَّلعَ على أمر العدوّ .

الزَّجَل – بفتح الزاى والجيم – : الصَّوتُ الرَّفيع العالى .

يأْتمرون : يأمر بعضهم بعضا .

عُقْبَة : من الاعتِقَاب فى الرُّكوب .

عَيْبة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأْنيث – أى موضع سِرِّه وأَمانَتِه ،كعَيبة الثِّياب التى يُوضع فيها المتاع .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسم لكُلِّ مانَزَل عن نجد من بلاد الحجاز ، ومكة من تهامة .

صَفْقَتُهم معه ،أى اتِّفَاقُهم .

أَعلى كَعْبَك : شَرَّفك .

الرَّوحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد – : قرية جامعة ، وقد تقدم ذكْرُها .

أجمعوا الرَّجعة : عزموا عليها .

يثأرون منكم : يقتُلُون .

الحَنَق : شِدَّة الغيظ .

كادَتْ : قَرُبت .

تُهَدّ - بضم الفوقية وفتح الهاء - أى تسقط لِهَوْلِ مارَأَتْ من أَصْواتِ الجَيْشِ وكثرته .

الجُرْد - بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة - جَمْع أجرد ، وهو من الآدمىّ مَنْ لاشَعر عليه ، ومن الخَيل : مارَقَّ شعره وقصر ، وهو المراد هنا .

الأَبابِيل : الجماعات ، واحدها إِبِّيل .

تَرْدِى : تُسرع .

التَّنابِلَة : القِصار .

المِيل : جمع أَمْيَل ، وهو الذى لارُمْحَ معه : وقيل : هو الذى لاتُرْس معه ، وقيل : هو الذى لايثبت على السَّرج .

المَعَازِيل[1] - بالعين المهملة والزاى - : الذين لاسلاح معهم .

العَدْو : المَشْى السَّرِيع .

سَمَوْا : عَلَوْا وارتَفَعوا .

ابن حرب هنا : أبو سُفْيان .

تغطمطت - بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم - أى اهْتَزَّتْ وارْتَجَّتْ .

البَطحاء : السَّهل من الأَرض .

الجِيلُ - بالجيم والتحتية - : الصِّنف من النّاس .

---

(١) جمع معزال (بكسر الميم) .

البَسْل – بفتح الموحدة وسكون السين المهملة – : الحَرام ، وأراد بأهله قريشًا لأنهم أهلُ مكَّة ، ومكة حرام .

الضاحِيَة – بالضاد المعجمة – : البارِزَةُ للشَّمس .

الإِرْبة – بكسر الهمزة وبالموحدة – : هى هنا العَقْل .

الوَخْش – بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين – رُذالةُ النَّاسِ وأخساؤهم .

التَّنَابِلة تقدَّم ، ومن رواه قَنَابِله فهو جمع قَنْبُلَة ، وقد تقدَّم أيضا .

القِيلُ والقَوْلُ واحد ، وقال بعضُهم : القَوْلُ : المَصْدر ، والقِيلُ : الاسم .

فثَنَى ذلك أبا سفيان – بثاء مثلثة فنون فألف مقصورة – أى صَرَفَه وردّه

فَتَّ – بفتح الفاء وتشديد الفوقية – أى كسَر .

المِيرة – بكسر الميم – : الطَّعامُ .

أوْقَر : حَمَل .

الأَباعر والأَبعرة والبُعْران بالضّم : جمع بَعِير .

عُكاظ – بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالظاء المعجمة المشالة – : سُوقٌ كانت فى الجاهلية قُرب عرفات .

وافَيْتُموهَا : أتَيْتُموها .

حَسْبُنا الله : كافِينا .

لجأ إليه : اعْتَصَم واستَجار .

عارِضَيْك : تَثْنِية عارِض ، وهو صفحة الخدّ .

اللَّدْغ – بالدال المهملة والغَيْن المُعْجَمة – : ما يكون من ذوات السموم .

الجُحْر – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة – الثُّقب ، والمراد هنا ثقب الجبة .

الباب الخامس عشر

فى غزوة بنى النضير

اختلفوا فى سببها ، فروى عبد الرزّاق وعبدُ بنُ حُميد ، وأبو داود ، والبَيْهَقِىّ بإسناد صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : أنَّ كُفَّار قريش كتبوا إلى ابن أُبىّ ومن كان يَعبدُ معه الأَوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر : « إنكم قد آوَيْتُم صاحِبَنا ، وإنكم أكثر أهل المدينة عددا ، وإنَّا نُقْسِم بالله لنُقَاتِلنَّه ، أو لتُخْرِجَنّه ،أولَنَسْتَعْدِيَنّ عليكم العرب ، ثم لَنَسِيرنّ إليكم بأجمعنا ، حتى[1] نقتلَ مُقاتلتكم ، ونستَبِيحَ نساءكم ، وأبناءكم » . فلما بلغ ذلك عبدَ الله بنَ أُبَىّ ومن كان معه من عَبَدة الأَوثان تَراسَلوا ، واجتمعوا لِقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه ، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم لَقِيَهم فى جماعة من أصحابه فقال : « لقد بَلَغَ وعِيدُ قريش منكم المَبالِغ ، ما كانت اتكِيدكم بأَكثرَ مِمَّا تُرِيدون أن تكِيدوا به أنفسَكم، تريدون أن تقاتلوا[2] أبناءكم وإخوانكم » . فلما سمعوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم تفرَّقوا وعرفوا الحق .

فبلغ ذلك كُفَّارَ قريش ، فَكَتَبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : « إنكم أهلُ الحَلْقة والحصون ، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبَنا أو لنفعلنّ كذا وكذا ، ولايَحُول بين خَدَمِ[3] نسائكم شىء » ، فلما بلغ كِتابُهماليهودَ اجْتَمعَتْ بَنُو النَّضِير بالغدر ، فأَرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجْ إلينا فى ثلاثين من أصحابك ، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْرًا ، حتى نلتقىَ على أمرٍ بمكان نَصَفٍ بيننا وبينك ، فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك كلنا . فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين رجلًا من أَصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من يَهُود ، حتى إذا بَرزُوا فى بَرازٍ من الأَرض قال

---

(١) ص : « حتى نقاتلكم » (٢) ص : « أن تقتلوا » .

(٣) خدم : جمع خدمة . وهى الخلخال . أى لا يمنع من أخذ نسائكم شىء .

بعضهم لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلًا من أصحابه ، كلُّهم يحب أن يموت قبله . فأرسلوا إليه : كَيفَ نَفْهم ونحن سِتُّون رَجُلًا اخرُجْ فى ثلاثة ن أصحابك ونَخْرُج إليك فى ثلاثة من علمائنا ، فيسمعوا منك، فإن صَدَّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك، فخرج إليهم رسول‌الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفَتْكَ برسول‌الله صلى الله عليه‌وسلم ، فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بنى النَّضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خَبَر ما أراد بَنُو النَّضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلَ أخوها سريعًا حتى أدرك رسول‌الله صلى الله عليه وسلم ، فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلمَ إلى المدينة فذكر الحديث .

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائِذ وجُلُّ أهل المغازى : أنَّ عَمْرَو بن أُمَّية الضَّمرىّ رضى الله عنه أقبل من بئر مَعُونة حتى إذا كان بقناة لَقِيَ رَجُلَين من بنى عامر ابن‌صَعْصَعَة ، قد كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وادَعهما ، فنسبهما فانتسبا ، فقَالَ‌معهُما[1] حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما ، ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قَدْر حَلْب شاة ، فأخبره‌خَبَرهما ، فقال‌رسول الله صلى الله‌عليه‌وسلم : بِئْسَ ما صَنَعت ــ قد كان لهم مِنَّا أمان [وعَهْد][2] فقال : ماشعرت ، كنت أراهما على شِركهما ، وكان قَومُهما قدنالوا منَّا ما نالوا من الغدر بنا ، وجاء بِسَلَبِهما[3] ، فأمر رسول‌الله صلى الله عليه وسلم بسلبهما فعُزِل ، حتى يبعث به مع دِيَتهما . وكان بين بنى النَّضِير وبين بنى عامر عَقْد وحِلْف ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلَّى فى مسجد قُباء ، ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بَنِى النَّضير ومعه دون العشرة من أصحابه ، فوجدهم فى ناديهم ، فجلس رسول الله صلى الله‌عليه وسلم يُكلمهم أن يُعِينوه فى دِيَةِ الكلابِيَّيْن اللَّذيْن قتلهما عمرو بن أُميَّة ، فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ، قد آن لك أنْ تزورنا وأن تَأْتينا ، اجْلِسْ حتى تَطْعَم وترجع لحاجتك ، ونَقُوم فنتشاور ونُصلح أمرنا فيما جئتنا به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَنِد إلى بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم ببعض فتَنَاجَوْا ، فقال حُيَىٌّ بن أَخْطَبَ : يا معشر يهود قد جاءكم محمد فى نَفَر[4] من أصحابه لايبلغون عشرة ــ ومعه أبو بكر ، وعمر، وعثمان ، وعلىّ ،

---

(١) فقال : أى نام أو استراح نصف النهار . وإن لم يكن نوم . من القيل والقيلولة وسيأتى فى شرح الغريب .

(٢) تكملة عن الواقدى ٣٦٤/١ (٣) م ، ت : « بلبسهما » . (٤) الواقدى ٣٦٤/١ : « نفير من أصحابه »

والزُّبَيْر ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأُسَيْد بن الحُضَيْر ، وسَعْد بن عبادة – فاطَّرحُوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذى هو تحته فاقتلوه ، ولن تَجِدُوه أَخْلَى منه السَّاعة ، فإنه إن قُتل تفرق عنه أصحابه ، فلَحِق مَنْ كان معه [من قريش][1] بحُرمِهم ، وبقى من كان ها هنا من الأَوس والخزرج ، فما كنتم تُريدون أن تصنعوا يومًا من الدهر فَمِن الآن ، فقال عمرو بن جَحَّاش – بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة[2] – النَّضرى : إذًا أَظْهَرُ على البيت فأَطرح عليه صخرة . قال سلَّام بن مِشْكَم : يا قوم أطيعونى هذه المرة وخالفونى الدهرَ ، والله لئن فعلتم لَيُخْبَرَنَّ بأَنَّا قد غدرنا به ، وإن هذا نقضٌ للعهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ، وهيَّأَ عمرو بن جَحَّاش الصَّخرةَ ليُرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُدحرِجها[3] ؛ فلما أُشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخَبرُ من السماء بما هَمُّوا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعًا ، كأَنه يُريد حاجَةً ، وتوجَّه نحو المدينة ، وجلس أَصحابُه يتحدَّثُون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة .

وروى عبد بن حُميد عن عِكرمة ، قال : فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاءٍ من اليهود من المدينة فلما رأى أَصحابه يأْتمرون بأَمر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمدًا ونأْخذ أصحابَه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركتُ محمدًا داخل المدينة ، فسُقِط فى أيديهم . واستبطأَ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وراثَ عليهم خبره، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر : ما مُقامُنا هاهنا بشىء ، لقد توجَّه[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَمر ، فقاموا فى طلبه . فقال حُيَىُّ بن أخطب : لقد عَجَّل أبو القاسم ، كنَّا نريد أن نقضىَ حاجَتَه ونَقْرِيَه[5] ، وندمتْ يهود على ما صنعوا . فقال لهم كِنانةُ بن صُوَيْراء[6] : « هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندرى ، وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراةِ إنِّى لأَدْرِى ، قد أُخبِر محمد بما هَمَمْتُم به من الغَدْر ، فلا تخدعوا

---

(١) تكملة عن الواقدى ٣٦٤/١

(٢) ابن هشام ١٩٩/٣ – الواقدى : «جحاش» على وزن كتاب.

(٣) الواقدى /٣٦٥ : « ويحدرها » .

(٤) الواقدى /١٦٥ : « لقد وجه » .

(٥) الواقدى /٣٦٥ : « ونفديه » وفى م ، ت : « ونقر به »

(٦) م ، ت : « صوير » .

أنفسَكم ، واللهِ إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أُخْبِر بما هَمَمْتُم به من الغَدرِ ، وإنه لآخر الأنبياء ، وكنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون ، فجعله الله حيث شاء . وإن كُتبنا والذى درسنا فى التوراة التى لم تُغَيَّر ، ولم تُبَدَّل : أنَّ مولدَه بمكَّة ، وأن دار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تُخالف حرفًا مما فى كتابنا ، وما يأتيكم به أولى فى محاربته إيّاكم ، ولكأنى أنظُر إليكم ظاعِنين يَتَضَاغَى[1] صِبيانكم قد تركتُم دُورَكم خُلوفًا وأموالكم ، وإنما هى شرفكم ، فأطيعونى فى خَصْلَتَيْن ، والثالثة لاخيرَ فيها » . قالوا : ما هما ؟ قال : « تُسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من عِلْية أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولاتخرجون من دياركم » ، قالوا : لانُفَارِق التوراة وعَهْدَ موسى . قال : « فإنه مُرسِلٌ إليكم : اخرُجُوا من بلدى فقولوا : نعم ، فإنه لايستحلُّ لكم دمًا ولا مالًا ، وتبقى أموالكم لكم ، إن شئتم بِعتُم ، وإن شِئْتم أمسكتم » ، قالوا : أمَّا هذا فَنَعم . قال سلَّام بنَ مِشْكَم : « قد كُنتُ لِمَا صَنَعْتم كارِهًا ، وهو مرسلٌ إلينا أن اخْرُجُوا من دَارِى ، فلا تُعَقِّبْ يا حُيَىّ كلامه ، وأنْعِمْ له بالخروج ، واخرجْ من بلاده » . قال : أفعل ، أنا أخرج .

فلما دخل[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا رجلًا خارجًا من المدينة ، فسألوه : هل لقيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم ، لقيتُه بالجِسْر داخلًا . فلما انتهى إليه أصحابه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مَسْلَمَة يدعوه ، فقال أبوبكرَ يا رسول الله ، قُمتَ ولم نَشْعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَمَّتْ يَهودُ بالغَدْر بى ، فأخبرنى الله تعالى فقمت .

قال ابن عُتبة : وأنزل الله تعالى فى ذلك قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمَّ قوم أن يَبْسُطوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيْدِيَهم عنكم ، واتَّقُوا الله، وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون[3] ﴾ .

ورواه عبد بن حميد عن عِكرمة .

---

(١) التضاغى : التصايح ، وفى النسخ : « تتضاغن » وهو تحريف والمثبت عن الواقدى ٣٦٥/١

(٢) الواقدى ٣٦٦/١ : « فلما رجع . . . » (٣) سورة المائدة : الآية ١١

ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لمّا جاء محمد بن مسلمة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : اذهبْ إلى يهود بني النضير فقل لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلدي[1] . فلما جاءهم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم برسالة ، ولست أذكرها لكم حتى أُعرِّفكم بشيء تعرفونه في مجلسكم، فقالوا : ماهو ؟ قال : أُنشدكم بالتوراة، التي أنزل الله على موسى : هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا : يابن مسلمة إن شئت أن نُغَدِّيَك غَدَّيْنَاك ، وإن شئت أن نُهَوِّدَك هَوَّدناك ، فقلتُ لكم : بل غَدُّوني ولا تُهَوِّدوني ، فإني والله لا أتهوَّد أبدًا ، فغَدَّيتموني في صَحْفَةٍ لكم ، وقلتم لي : ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود ، كأنك تريد الحَنيفية التي سَمِعتَ بها . أمَا[2] إنّ أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، أتاكم صاحبها الضَّحوكُ القَتَّال في عينيه حُمرة ، ويأْتي من قِبَل اليمن ، يركب البَعِير ، ويلبس الشَّمْلَة ، ويَجْتَزِيءُ بالكِسْرة ، وسيفُه على عاتقه ، يَنطِق بالحكمة كأنه وشِيجَتُكم[3] هذه، والله ليكوننَّ في قريتكم هذه سَلْب ، وقَتْل، ومَثْل ، قالوا : اللَّهمّ نَعَم ، قد قلنا ذلك وليس به[4]. قال: قد فرغتُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يقول لكم: إنكم قد نَقَضْتم العهدَ الذي جعلتُ لكم ؛ بما هممتم به من الغدر بي . وأخبرهم بما كانوا هَمُّوا به وظهور عمرو بن جَحَّاش على البيت ليطرحَ الصخرة ، فأُسكِتُوا ، فلم يقولوا حرفًا . ويقول : اخرجوا من بلدي وقد أَجَّلتكم عَشْرا، فمن رُؤِيَ بعد ذلك ضربتُ عُنُقَه ، قالوا : يامحمد ، ما كنا نَرَى أن يأْتي بهذا رجل من الأَوس . قال محمد بن مسلمة : تغيَّرت القلوب .

فمكثوا على ذلك أيَّامًا يتَجهَّزون ، وأرسلوا إلى ظهرهم[5] بذِي الجَدْرِ يُجلب لهم ،وتكارَوْا من ناسٍ من أشجع [إبلًا][6] وجَدُّوا في الجَهازِ .

---

(١) الواقدي ١/٣٦٦ : « من بلده »

(٢) عبارة الواقدي ١/٣٦٧ : « أما إن أبا عامر قد سخطها وليس عليها »

(٣) الوشيجة : « الرحم المشتبكة .

(٤) ص : « ولكن ليس به »

(٥) الواقدي ١/٣٦٧ : « إلى ظهر لهم بذي الجدر تجلب » والظهر : الدابة التي تحمل الأثقال أو يركب عليها (الوسيط) وذو جدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) التكملة عن ابن سعد ٢/٤١

ذكر إرسال عبد الله بن أبيّ إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رَسُولَا عبد الله بن أُبىّ بن سَلولُ : سُوَيْد ، وداعس ، فقالا : يقول عبد الله بن أُبىّ : لاتخرجوا من دياركم وأموالكم ، وأقيموا فى حصونكم ؛ فإنَّ مَعِى أَلفَيْن من قومى وغيرهم من العرب ، يدخلون معكم حِصْنَكم ، فيمُوتُون عن آخرهم قبل أن يُوصَل إليكم ، وتُمِدّكم قُرَيْظَةُ ؛ فإنهم لن يخذلوكم ، ويُمدّكم حلفاؤكم من غَطَفان . وأرسل ابنُ أُبىّ إلى كعب بن أسد القُرَظِىّ يُكلمه أن يُمِدَّ أصحابه ، فقال : لا ينقُضْ رجل واحدٌ منا العَهدَ .

فَيَئِس ابنُ أُبَىّ من بَنِى قُريظة ، وأراد أن يُلْحِمَ الأَمرَ فيما بين بَنى النَّضِير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يُرسل إلى حُيَىّ بن أخطب ، فقال حُيَىّ : أنا أُرسل إلى محمد أُعلمه أنّا لانخرج من دارنا وأموالنا ، فلْيَصْنَعْ مابَدَالَه . وطَمِع حُيَىّ فيما قال ابنُ أُبىّ .

فقال له سلّام بن مِشْكَم : « مَنَّتْكَ نَفْسُك والله — يا حُيَىّ الباطل ، ولولا أن يُسَفَّهَ رَأْيُك لاعتزَلْتُك بمَنْ أطاعَنِى من يَهُود ، فلا تَفعَلْ يا حُيَىّ ، فوالله إنَّك لَتَعْلم — ونَعْلَم مَعَك — أنه لَرَسُول الله ، وأنَّ صِفتَه عندنا ، وأنّا لم نَتَّبِعْه وحَسَدْناه ، حيثُ خرجَتْ النُّبُوة من بنى هارون ، فتعال فَلْنَقْبل ما أعطانا من الأَمْنِ ونخرج من بلاده ، وقد عرفت أنَّكَ خالفتَنِى فى الغَدْر به ، فإذا كان أَوانُ الثَّمر ، جِئْنا أوجاء أَحدٌ منّا إلى ثَمرِهِ فباع أوصنع مابداله ، ثم انصرف إلينا، فكأنّا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالُنا بأيدينا ، إنَّا إنَّما شَرفْنَا على قومنا بأموالنا وفِعالِنا ، فإذَا ذَهَبَتْ أموالُنا من أيدينا كُنَّا كغيرنا [من اليهود فى الذّلة والإعدام][1] وإن محمدًا إن سار إلينا فحاصرنا [فى هذه الصياصِى][1] يومًا واحدًا ، ثم عَرَضْنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله ، وأبى علينا » .

قال حُيَىٌّ بنُ أخطب : «إن محمدًا لايَحصُرنا إلّا إن أصابَ منا نُهْزَة ، وإلا انْصَرف ، وقد وَعَدَنى ابنُ أُبَىّ ماقد رأيت » .

قال سلّام : «ليس قول ابن أُبىّ بشىء ؛ إنما يريد ابن أُبىّ أن يُورطَك فى الهلكة حتى تحارب محمدًا ، ثم يَجلس فى بيته ويتركك ، قد أرادَ مِن كَعْب بن أَسَد النَّصر وأَبَى كَعْب ،

---

(١) م / تكلة عن الواقدى

وقال : لاينقض هذا العهد رجلٌ من بنى قريظة وأنا حيٌّ ، وإلا فابنُ أُبَىّ قد وعد حُلفاءه من بنى قَيْنُقاع مثلَ ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد ، وحَصَروا أنفسهم فى صَيَاصِيهم ، وانتظروا نَصْرَ[1] ابن أُبَىّ ، فجلس فى بيته ، وسار إليهم محمد فحصرهم ، حتى نزلوا على حُكْمِه ؛ فابنُ أُبَىّ لاينْصُر حُلفَاءه ، ونحن لم نزل نَضْرِبه بسُيُوفنا مع الأَوْسِ فى حروبهم كلها، إلى أن انقطعتْ حروبهم ، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم . وابن أُبَىّ لا هو على دِينِ يهود، ولا هو على دِينِ محمد ، ولا هو على دين قومه ، فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حُيَىّ : « تَأْبَى نَفْسِى إلَّا عداوةَ محمد وإلَّا قِتالَه » . قال سلَّام : « فهو والله جَلاؤُنا من أرضنا ، وذهابُ أموالنا وشَرَفِنا ، وسَبْىُ ذَرَارِينا ، مع قَتْل مُقَاتِلتنا[2]» فأَبَى حُيَىّ إلَّا مُحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له سَامُوك[3] ـ بالكَافِ ـ ابن أَبِى الحُقَيْقِ ـ بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أُخرى ـ وكان سَامُوكُ ضعيفًا عندهم فى عقله ، كانت به جِنَّة : يا حُيَىّ أنتَ رجلٌ مشئُوم ، تُهلِك بنى النضير » ، فغضب حُيَىّ وقال : كُلُّ بَنِى النَّضِير قد كلَّمنى حتى هذا المجنون ، فضربه إخوته ، وقالوا لِحُيَىّ : أَمْرُنَا لأَمرك تَبَعٌ ، لن نُخَالِفك .

فأرسل حُيَىّ أخاه جُدَىّ ـ بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية ـ بن أَخْطَب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : إنَّا لانبرحُ من دِيارِنا وأموالِنا ، فاصنعْ ما أنتَ صانع . وأمره أن يأتى ابنَ أُبَىّ فيُخْبِرَه برسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره أن يتعجل ما وعَد من النَّصْر .

فذهب جُدَىّ بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أرسله حُيَىّ ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فأخبره ، فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، وكَبَّر المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود .

---

(١) الواقدى ٣٦٩/١ : « نصرة »

(٢) الواقدى : « مقاتلينا » .

(٣) الواقدى ٣٦٩/١ « ساروك » .

وخرج جُدَىٌّ حتى دخل على ابنِ أُبَىّ وهو جالس فى بيته ، ومعه نفرٌ من حلفائه ، وقد نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسير إلى بنى النَّضير ، فدخل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ على أبيه وعلى النَّفَر الذين معه ، وعنده جُدَىّ بن أخطب ، فلبس درعَه ، وأخذ سيفه وخرج يعدو .

قال جُدَىّ : لمّا رأيتُ ابنَ أُبَىٍّ جالسًا فى ناحية البيت ، وابنُه عليه السِّلاح ، يئستُ منه ومن نصره ، فخرجتُ أعْدُو إلى حُيَىّ ، فقال : ما وراءك ؟ قال : فقلتُ الشرّ ، ساعةَ أخبرتُ محمدًا بماأرسلتَ به إليه أظهر التكبير وقال : حاربت يهود ، قال : وجئتُ ابنَ أُبَىّ فأخبرته ، ونادى منادِى محمدٍ بالمسير إلى بنى النضير ، فقال حيىّ : وما رَدَّ عليك ابن أُبَىّ ؟ قال جُدَىّ : لم أر عنده خيرًا ، قال : أنا أُرسل إلى حلفائى من غَطفان . فيدخلون معكم .

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير

سار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فى أصحابه إلى بنى النَّضِير .

واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ، وحُمِلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّة[1] من خَشَبِ الغَرَب ، عليها مُسوحٌ[2] أرسل بها سعد بن عبادة رضى الله عنه ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بفَضَاء بنى النَّضِير ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا على جُدُر حصونهم ، معهم النَّبل والحجارة ، واعتزلتْهم بنو قُريظة ؛ فلم يُعِينُوهم بسلاح ولا رجال ، ولم يَقْرَبوهم ، فجعلتْ بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنَّبل والحجارة . وقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابُه ، فلمّا صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء رجع إلى بيته فى عشرة من أصحابه ، عليه الدِّرع ، وهو على فَرسٍ ، واستعمل على العسكر علىَّ بن أبى‌طالب ، ويقال : أبُو بكر ، رضى الله عنهما ، وبات المسلمون يُحاصِرُونهم ويُكبِّرون حتى أصبحوا ثم أذَّن بلالٌ بالفجر ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه

---

(١) الإمتاع ١٨٠/١ : « قبة أدم »

(٢) المسوح جمع مسح ، (بكسر الميم) وهو الكساء من الشعر ، (الوسيط) .

الذين كانوا معه فصلّى بالناس فى فضاء بنى خَطْمَة ، وأمر بلالاً فضرب القُبَّة فى موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خَطمة ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم القُبَّة .

وكان رجل من يهود يقال له : عَزْوَك ، وكان أعسرَ راميًا ، فيَرْمِى[1] فَتبلغُ نَبْلُه قُبَّةَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فأَمَرَ بقُبَّتِهِ فحُوِّلَت إلى مسجد الفَضِيخ[2] ، فتباعَدَتْ من النَّبْل .

وأمسَوْا فلم يقربهم ابنُ أُبَىّ ، ولا أحدٌ من حُلَفائه ، وجلس فى بيته ، ويَئِستْ بنو النَّضِير من نصره ، وجعل سَلّام بن مِشْكَم وكِنَانَة بن صُوَيْراء[3] يقولان لحُيَىّ : أين نصر بنِ أُبَىّ الذى زعمتَ ؟ قال حُيَىّ : ما أصنع ؟ ! هى ملحمةٌ كُتِبَتْ علينا .

ولَزِم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم[4] ، فلما كانت ليلة من الليالى فُقِد علىٌّ رضى الله عنه قرب العشاء ، فقال الناس : يا رسول الله ، مانرى عَلِيًّا ! قال : دَعُوه ، فإنه فى بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عَزْوَك ، وقد كَمَن له حين خرج يطلب غِرَّةً من المسلمين ، وكان شجاعًا راميًا ، فَشَدَّ عليه فقتله ، وفرَّ مَنْ كان معه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علىٍّ أبا دُجَانَة وسَهْلَ[5] بن حُنَيف فى عشرة [من أصحابه][6] فأدركوا اليهود الذين فرُّوا من علىٍّ ، فقتلوهم وطُرحت رُءُوسهم فى بعض البئار[7] .

وكان سعدُ بنُ عُبادة – رضى الله عنه – يحمل التَّمْرَ إلى المسلمين .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقَطْع نَخْل بنى النَّضِير ، واستعمل على قطعها أبَا لَيْلَى المازِنىَّ ، وعبدَ الله بنَ سَلَّام ، وكان أبو ليلى يقطع العَجْوَةَ . وكان عبدُ الله بن سلام يقطع اللَّونَ[8] فقيل لهما فى ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوةُ أحرقَ لهم ، وقال عبد الله

---

(١) الواقدى : « فرمى فبلغ نبله قبة النبى صلى الله عليه وسلم » .

(٢) يعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرقى مسجد قباء على نشز من الأرض ، وهو مسجد صغير (عن وفاء الوفاء ٢/٣٢)

(٣) م ، ت : « كنانة بن صوير »

(٤) الواقدى ١/٣٧٢ : « وبات وظل محاصرهم » (٥) م ، ت : « سهيل بن حنيف » تحريف .

(٦) تكلة عن الواقدى ١/٣٧٢ (٧) الواقدى ١/٣٧٢ : « فى بعض بئار بنى خطمة »

(٨) ورد فى المصباح المنير : «اللون : جنس من التمر . قال بعضهم : وأهل المدينة يسمون النخل كله الألوان : ماخلا البرنى والعجوة .

ابن سَلام : قد عرفت أن الله سَيُغْنِيه أموالَهم . وكانت العَجوةُ خيرًا لهم[1] ، فلما قُطِعَت العَجْوةُ شَقَّ النساءُ الجيوبَ ، وضربنَ الخُدودَ ، ودَعَوْنَ بالوَيْل ، فجَعَل سَلَّامُ بنُ مِشْكَم يَقولُ : يا حُيَيّ ، العَذْق [خير][2] من العجوة ، يُغرَس فلا يُطعِم ثَلاثين سنةً يُقْطَع ! فأرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يامحمد ، إنك][2] كنت تَنْهَى عن الفساد فلِمَ تَقْطَع النَّخلَ ؟ ووَجِدَ بعضُ المسلمين فى أنفسهم من قولهم ، وخَشُوا أن يكون فَسادًا ، فقال بعضهم : لاتَقْطَعُوا ، وقال بعضهم : بل نَقْطَعه لنَغِيظَهم بذلك . وأرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نُعطِيك الذى سأَلتَ ونخرُج من بلادك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أَقبلُه اليومَ ، ولكن اخرجوا منها ، ولَكُم ما حَمَلت الإبل إلَّا الحَلْقَة . فقال سَلَّام بن مِشْكَم : اقبَلْ وَيْحك ، من قبل أن تَقبَل شَرًّا من ذلك ، فقال حُيَيّ : ما يكون شرٌّ من هذا . قال سَلَّام بن مِشْكَم : تُسْبَى الذُّرِّيَّة وتُقتَل المُقاتِلَةُ مع الأموال . والأموال أهون علينا ، فأبى حُيَيٌّ أن يقبلَ يومًا أو يومين ، فلما رأى ذلك يامِينُ بنُ عُمَيْر وأبوسعد ابن وهب قال أحدهما لصاحبه : والله إنك لتعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ننتظر أن نُسلِم فنَأْمَنَ على دِمَائِنا وأموالِنا ؟ فنزلا من الليل فأَسْلَما وحَرَّزَا[3] أموالَهما ودماءهما ، ثم نزلتْ يَهودُ على أنَّ لهم ما حَمَلت الإبلُ إلاَّ الحَلْقة .

وجعل[4] يامِينُ لرجل من قَيْس عشرة دَنانِير ، ويقال : خَمْسة أَوْسُقٍ من تمر ، حتى قتل عَمْرَو بن جَحَّاش غِيلة ، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتْله .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن عُمَر وابن سعد، والبلاذُرِيّ ، وأبو معشر ، وابن حِبَّان : خَمسةَ عشر يومًا .

وقال ابن إسحاق وأبو عمرو : ستَّ ليال .

وقال سليمان التَّيْمِيّ : قريبًا من عِشْرين ليلة .

وقال ابن الكَلاَع : ثلاثة وعشرين ليلة .

---

(١) الواقدى ١/٣٧٢ ، ص : « خير أموالهم »

(٢) تكلة عن الواقدى ١/٣٧٣

(٣) الواقدى ١/٣٧٣ : « فأحرزا دماءهما وأموالهما »

(٤) م ، ت : « وحمل »

وعن عائِشة : خمسة وعشرين حتى أجلاهم .

ووَلِىَ إخراجَهم محمدُ بنُ مَسْلمة ـ رضى الله عنه ـ فقالوا : إنّ لنا دُيونًا على الناس [إلى آجال][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَعَجَّلوا وضَعُوا! . فكان لأَبِى رافع سَلَّامِ ابنِ أَبِى الحُقَيْق على أُسَيْد بن حُضَير عِشرون ومائة دِينَار إلى سنة ، فصالحه على أَخْذِ رأسِ ماله ثمانين دِينَارًا ، وأبطل ما فَضَل .

وكانوا فى حِصارهم يُخْرِبون بُيوتَهم مِمّا يليهم ، وكان المُسلِمون يُخربُون بيوتهم ممّا يليهم ، ويَحْرِقُون ، حتى وَقَع الصُّلْح .

ذكر خروج بنى النضير من أرضهم

لما خرجوا حَمَوُا النِّسَاءَ والذُّرِّيَّة ، وما اسْتَقَلَّت به الإبل من الأَمتعة ، فكان الرجل يهدم بَيْته عن نِجافِ بابِه ، وأظهروا تجلُّدًا عَظِيمًا ، فخرجوا على بَلْحارث بن الخزرج[1] ، ثم على الجَبَلِيَّة ، ثم على الجِسْر ، [حتى مَرُّوا بالمُصَلَّى][2] ثم شقُّوا سُوقَ المدينة ، والنساءُ فى الهَوَادج وعليهنَّ الدِّيباج والحَرِير وقُطُف الخَزِّ الخُضْر والحُمْر[3] وحُلِىّ الذهب والفِضَّة والمُعَصْفَر . ونَادَى أبو رافع سَلَّام بنُ أَبِى الحُقَيْق ، ورفع مَسْك جَمَل وقال : هذا مِمّا نَعُدُّه لخفض الأَرضِ ورفعِها ، فإن تكن النخل قد تركنَاها فإنا نَقدَم على نَخْلٍ بخَيبر .

ومرُّوا ومعهم الدُّفوف والمَزَامِير والقِيَان يَعْزِفن خَلفَهم تَجلُّدًا ، وصُفَّ لهم الناس فَجَعَلُوا يَمُرُّون قِطارًا فى أَثَر قِطار ، تحمَّلوا[4] على ستمائة بعير . وحَزِن المنافقون لخروجهم أَشدَّ الحُزْن . فنزل أكثرهم بخيبر ، منهم حُيَىُّ بن أخطب ، وسلَّام بن أبى الحُقَيْق ، وكِنانةُ بن صُوَيْراء . فدان لهم أهلُها ، وذهبتْ طائفة منهم إلى الشَّام .

وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأَموالَ والحَلْقة فوجد خمسين دِرْعًا ، وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة وأربعين سَيْفًا .

---

(١) تكلة عن الواقدى ١/٣٧٤

(٢) م ، ت : « فخرجوا عن بنى الحارث بن الخزرج »

(٣) ص : « الأخضر والأحمر » .

(٤) الواقدى ١/٣٧٤ : « فحملوا »

وقال عمر بن الخَطَّاب : يا رسولَ الله ألا تُخَمِّس ما أصبتَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعَلُ شَيْئًا جعلهُ الله تعالى لى دون المؤمنين بقوله : ﴿ ما أَفَاء اللهُ على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى . . ﴾[1] الآية ، كهيئة ما وقع فيه السُّهْمان .

وكانت بَنُو النَّضِير من صَفَايا[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم . جَعَلَها حُبْسًا لنَوائِبِه.

وكان يُنْفِق على أهلِه منها ، كانت خالصةً له فأعطى منها مَنْ أعطى وحَبَس ما حَبَس .

وكان يزرع تَحتَ النَّخل ، وكان يَدَّخِرُ منها[3] قُوتَ أهلِه سَنَةً من الشَّعِير والتَّمر لأزْواجه وبنِى عبدِ المطلب ، وما فَضَل جَعَله فى الكُراعِ والسلاح .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تَحوَّل من بنى عَمْرو بن عوف إلى المدينة تحوَّل المهاجرون ، فتنافستْ فيهمُ الأنْصار ، فما إن يَنْزِلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسُّهْمان ، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقُرعة بسَهْم[4] ، فكان المهاجرون فى دُور الأنصار وأموالهم . فلما غَنِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بَنِى النَّضِير دعا ثابتَ بن قَيْس ابن شَمَّاس ، فقال : ادعُ لى قومَك ، قال ثابت : الخَزْرج يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار كلها ! فدعا له الأوسَ والخزرجَ ، فتكَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهْلُه ، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إيَّاهم فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببتم قسمتُ بينكم وبين المهاجرين مِمَّا أفاء الله تعالى علىَّ من بَنِى النَّضِير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السُّكْنَىَ فى مساكِنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتُهم وخَرجُوا من دُورِكم. فتكَلَّم سعدُ بن عُبادة وسعدُ بن مَعَاذ - رضى الله عنهما - وجزاهما خيرًا ، فقالا : « يا رسول الله بل تَقْسِمُه بين المهاجرين، ويكونون فى دورُنا كما كانوا »، ونادت الأنصار - رضى الله عنهم وجزاهم خيرًا - : « رَضِينَا وسلَّمنا يارسول الله». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار»

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله تعالى عليه ، وأعطى المهاجرين ، ولم

---

(١) سورة الحشر : الآية ٧

(٢) صفايا : جمع صفية : (مثل عطية) وهى مايصطفيه (أى يختاره) الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة . (المصباح المنير)

(٣) الواقدى ٣٧٨/١ : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل له منها قوت أهله . . . » .

(٤) م ، ت : « إلا بقرعة بينهم » .

يُعط أحدًا من الأنصار من ذلك الفيء شيئًا إلا رجلين كانا محتاجين : سهلَ بنَ حُنَيف[1] وأبا دُجانة ، وأعطى سعد بن معاذ رضى الله عنه سيفَ ابن أبى الحُقَيْق ، وكان سيفًا له ذِكْرٌ عندهم .

وذكر البلاذُرِىُّ فى كتاب فتوح البُلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : « ليس لإخوانكم من المهاجرين أموالٌ ، فإن شئتم قسمتم هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعًا ، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصة » . قالوا : بل اقسمْ هذه فيهم واقسمْ لهم من أموالنا ما شِئْت فنزلتْ : ﴿ ويُؤْثِرُون على أنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصاصَةٌ ﴾[2] .

قال أبو بكر رضى الله عنه : جَزاكم الله يا معشر الأنصار خيرًا ، فوالله ما مَثَلُنا وَمَثلكم إلَّا كما قال الغَنَوِىّ ـ وهو بالغَيْن المعجمة والنُّون ـ :

جَزَى الله عنا جَعْفَرًا حين أزلَقت بنـا نَعْلُنا فى الواطئين فزَلَّتِ
أبَـوْا أن يَمَـلُّونـا ولو أنَّ أُمَّنا تُلاقِى الذى يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَـلَّتِ

قلتُ : وروى الآجُرىّ فى كتاب الشَّرِيعة عن قَيْس بن أبى حازم : قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فذكر نحو ما تقدم .

ذكر محاورة عمرو بن سَعدى اليهُودى فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر : حدثنى إبراهيمُ بن جَعْفر ، عن أبيه قال :

لمّا خرجت بنو النضير من المدينة أقْبَل عَمْرُو بن سُعْدَى وطاف بمنازلهم فرأى خَرابًا ، ففكَّر ثم رجع إلى بَنِى قُرَيْظة فوجدَهم فى الكنيسة لصَلاتهم ، فَنَفَخَ فى بُوقهم فاجتمعوا . فقال الزَّبِير[3] ـ وهو بفتح الزاى وكسر الموحدة ـ بنُ بَاطا القُرظىّ : يا أبا سَعِيد ، أين كنتَ منذ اليوم ؟ لم أرَك . وكان لايُفارق الكنيسة ، وكان يتألَّه فى اليهودية . قال :

(١) م ، ت : « سهل بن حنين » وهو تحريف

(٢) سورة الحشر : الآية ٩

(٣) م ، ت : « الزبير بن بطايا أبا سعيد » وهو تحريف .

« رأيتُ اليوم عِبَرًا قد عُبِّرنا بها ، رأيتُ دَارَ إخواننا خاليةً بعد ذلك العِزّ والجَلَد والشَّرف الفاضل والعقل البارع[1] قد تركوا أموالَهم ، وملكها غيرُهم ، وخرجُوا خُروجَ ذُلّ ، ولا والتَّورَاةِ ما سُلط هذا على قوم قَطُّ ، ولله بهم حاجة ، وقد أوقع قبل ذلك بابْنِ الأشْرفِ بيَاتًا فى بَيْتِه آمنًا، وأوقع بابن سُنَيْنة[2] سيِّد يهود ، وأنجدِهم وأجْلَدِهم ، وأوقع ببنى قَيْنُقاع ، فأجلاهم وهم أهل جدّ يهود ، وكانوا أهلَ عُدَّة وسِلاح ونجدة ، فحصرهم فلم يُخرِج إنسانٌ رأسَه حتى سباهم ، فَكُلِّم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب ، يا قوم ، اقد رأيتم ما رأيتم فأطيعونى وتعالوا نتَّبِعْ محمدا ، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبىّ وقد بَشَّرنَا به عُلماؤنَا ، آخِرُهم ابن الهَيِّبان أبو عمير ، وابنُ جَوَّاس[3] وهما أعلم يهود ،جاءانا من بيت المقدس يَتَوكَّفَانِ قدومه ، ثم أمرانا باتباعه ، وأن نُقْرِئه منهما السلام ،ثم ماتا على دينهما ودُفنا بَحَرَّتنا هذه » ، فأسكِت القومُ فلا يتكلم منهم متكلِم[6] ، فأعاد الكلام أو نحوه ، وخوّفهم بالحرب والسِّباء والجَلاء .

فقال الزَّبِيرُ بن باطا : « والتوراةِ قد قرأتُ صِفَتَه فى التَّوراة ، التى نزلتْ على موسى ، ليس فى المثـــانى التى أَحْـدَثنا » ، فقال له كعب بن أسـد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتِّباعه ؟ قال : أنت يا كعب ، قال كعب : ولِمَ ؟ والتَّوراةِ ما حُلتُ بينَك وبَيْنَه قَطُّ ، قال الزَّبير : بل أنت صاحبُ عَهْدنا وعَقْدِنا ، فإن اتبعتَه اتَّبعْنَاه[4] ، وإن أَبَيْتَ أَبَيْنا .

فأقْبل عمرو بنُ سُعْدى على كَعْب فقال : أمَا والتوراةِ التى أُنزلتْ على موسى يوم طُور سينا إنه لَلْعِزُّ والشَّرفُ فى الدنيا ، وإنه لَعَلى مِنْهاج مُوسَى ، ويُنْزَلُ[5] معه وأُمته غدًا فى الجنة . قال كعب : نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يَخْفر لنا محمد ذِمَّة ، وننظر

(١) م ، ت : « والشرف والرأى الفاضل ، والفعل البارع » .

(٢) ص : « بابن سنينية »

(٣) م ، ت : « ابن الهيبان أبو عمر وابن جوامر » .

(٤) م ، ت : « اتبعناك » .

(٥) م ، ت : « وينزل معه وأمته فى منزله غداً فى الجنة » .

مايصنع حُيَىّ ، فقد أُخرِج إخراجَ ذلّ وصَغَار ، فلا أراه يَقِرّ حتى يغزوَ محمدا ، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا ، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحُيىٍّ فما فى العيش خير ، وتحوَّلْنا من جواره .

قال عمرو بن سُعدى : ولِمَ نُؤخِّر الأمر وهو مُقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فَوْق ، متى أردتُ هذا من محمد أجابنى إليه . قال عمرو ، والتوراةِ ، إن عليه لَغَوْثًا ؛ إذا سار إلينا محمد فتخبأْنا فى حصوننا هذه التى قد خدعتنا ، فلا نُفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه ، فيضرب أعنَاقَنَا . قال كعب بن أسد : ما عندى فى أمرِه إلا ما قلت ، ماتَطِيب نفسى أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلىّ ، ولا يعرف لى فضلَ النُّبوّة ولا قدر الفِعال . قال عمرو بن سُعْدى : بل لعمرى ليَعرِفَنّ ذلك .

فبينما هم على ذلك لم يَرُعْهُم إلا بِمُقَدَّمَةِ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد حَلَّتْ بساحتهم ، فقال : هذا الذى قلتُ لك . وذلك أنهم نقضوا عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوه فى وقعة الخندق ، كما سيأْتى بيان ذلك . وأنزل الله سبحانه وتعالى غالبَ سورة الحشر فى شأْنهم .

وروى الشيخان عن سعيد بن جُبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال ، قل : سورة النَّضِير ، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ سَبَّحَ لِلهِ مَافِى السَّمٰوَاتِ ومَا فِى الأَرْضِ ﴾ أى نَزَّهَه ، فاللّام مَزيدة ، وفى الإتيان بـ « ما » تغليب للأكثر .

﴿ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ فى مُلْكه وصُنْعه .

﴿ هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَاب ﴾ هم بَنُو النَّضِير من اليهود.

﴿ مِنْ دِيارِهِم ﴾ مساكنهم بالمدينة .

﴿ لأَوَّلِ الحَشْرِ ﴾ هو حَشْرهم إلى الشَّام ، وآخِرُه أن أجلاهم عمرُ فى خِلافته إلى خيبر .

﴿ مَاظَنَنْتُم ﴾ أيها المؤمنون .

﴿ أَنْ يَخْرُجُوا ، وظَنُّوا أَنَّهم مانِعَتُهم ﴾ خبر أن ﴿ حُصُونُهم ﴾ فاعلُه ، به تَمّ الخبر .

﴿ مِنَ اللهِ ﴾ من عذابه .

﴿ فأتاهُم اللهُ ﴾ أمرُه وعذابُه .

﴿ مِنْ حَيْثُ لم يَحْتسِبُوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين .

﴿ وقَذَفَ ﴾ ألقى .

﴿ في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ بسكون العين وضمّها: الخوف ، فقُتِل سيّدُهم كَعْبُ بن الأشرف .

﴿ يخرِّبُون ﴾ بالتشديد والتخفيف من خرَّب وأخْرَبَ ﴿ بُيُوتَهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره .

﴿ بِأَيْدِيهِم وأَيْدِى المُؤْمِنِين فاعْتَبِرُوا يا أُولِى الأَبْصارِ . ولَوْلاَ أن كَتَبَ اللهُ ﴾ قَضى ﴿ عليهم الجَلاء ﴾ الخروج من الوطن .

﴿ لعذَّبَهُم فى الدُّنْيا ﴾ بالقَتل والسَّبى ، كما فَعَل بقُرَيْظة من اليهود .

﴿ ولَهُم فى الآخرةِ عَذابُ النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا ﴾ خالفوا .

﴿ اللهَ ورَسُولَه . ومَنْ يُشاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ ﴾ له .

﴿ ما قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ ﴾ نَخْلة .

﴿ أو تَرَكْتُمُوها قائِمةً على أُصولِها فبإذْنِ اللهِ ﴾ أى خَيَّركم فى ذلك .

﴿ ولِيُخْزِىَ ﴾ بالإذن فى القطع .

﴿ الفَاسِقِينَ ﴾ اليَهُود فى اعتراضهم بأنَّ قَطْع الشَّجَر المُثْمر فساد .

﴿ وَمَا أَفَاءَ ﴾ رَدَّ ﴿ اللهُ على رسوله مِنْهُم فَمَا أَوْجَفْتُم ﴾ أسرعتم يامسلمين ﴿ عَلَيْه مِنْ ﴾ زائدة ﴿ خَيْلٍ ولا رِكاب ﴾ إبل ، أى لم تُقاسُوا فِيه مَشَقَّةً .

﴿ ولكِنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يشَاءُ واللهُ على كلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا حقَّ لكم فيه ، ويختَصُّ به النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم ، ويَفْعل فيه مايشاء ، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم .

﴿ مَا أفاء اللهُ على رَسُولِه من أهْلِ القُرَى ﴾ كالصَّفراء وادى القُرَى ويَنْبُع .

﴿ فَلِلَّه ﴾ يأمُر فيه بما يشاء .

﴿ ولِلرَّسُولِ ولِذِى ﴾ صاحب ﴿ القُرْبَى ﴾ قرابة النبىّ من بنى هاشم وبنى المطلب

﴿ واليَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء .

﴿ والمَساكِينِ ﴾ ذَوِى الحاجة من المسلمين.

﴿ وابن السَّبِيل ﴾ المنقطع فى سفره من المسلمين ، أى يستحقه النبىُّ والأَصناف الأَربعة على ما كان يقسمه من أنّ لكل من الأَربعة خُمس الخُمس وله الباقى .

﴿ كَيْلاَ ﴾ كى بمعنى اللام ، وأن مُقَدَّرَة بعدها .

﴿ يَكُونَ دُولَةً ﴾ متداولا .

﴿ بَيْنَ الأَغْنِياء مِنكُمْ وَمَا آتاكُم ﴾ أعطاكم .

﴿ الرَّسُولُ ﴾ من الفَىْء وغيره ﴿ فَخُذُوه وَمَا نَهاكُم عَنْه فانْتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقاب ﴾ .

﴿ للفُقَراء ﴾ متعلق بمحذوف أى اعْجَبُوا ﴿ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا من دِيارِهم وأمْوالِهِم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً ويَنْصُرُون الله ورسولَه أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾[1] فى إيمانهم .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ ﴾ أى المدينة ﴿ والإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّون مَنْ هَاجَر إليهم ولا يَجِدُون فى صُدُورِهم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُون على أَنْفُسِهِم ولو كَانَ بِهِم خَصَاصَة ﴾ حاجَة إلى ما يُؤْثِرون به .

﴿ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِه ﴾ حِرصَها على المال .

﴿ فأُولئِك هُمُ المُفْلِحون ﴾ .

﴿ والَّذِين جَاءُوا مِنْ بَعْدِهم ﴾ من بعد المهاجرين والأَنصار إلى يوم القيامة ﴿ يَقُولُون : ربَّنا اغفِرْ لنا ولإِخوانِنا الَّذِين سَبَقُونا بالإِيمان ولاتَجْعَلْ فى قُلُوبِنَا غِلاً ﴾ حِقْداً ﴿ لِلَّذِين آمَنُوا رَبَّنا إنَّك رءُوفٌ رَحِيم . ألم ترَ ﴾ تنظُر ﴿ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُون لإِخوانِهِم الَّذِينَ كفَرُوا من أَهْلِ الكِتابِ ﴾ وهم بنو النَّضِير وإخوانهم

---

(1) ص : « الصادقون » بإيمانهم .

فى الكفر : ﴿ لئِنْ ﴾ لامُ قسَمٍ فى الأربعة ﴿ أُخرِجْتم ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ولا نُطِيعُ فِيكُم ﴾ فى خذلانكم ﴿ أحداً أبداً وإن قُوتِلْتم ﴾ حذفت منه اللّام الموطّئة ﴿ لَنَنْصُرَنَّكم واللهُ يَشْهَدُ إنَّهُم لكاذِبُون ، لئِن أُخرِجوا لايَخْرجُون مَعَهم ولَئِنْ قُوتِلُوا لايَنْصُرُونهم ولَئِنْ نَصَرُوهم ﴾ أى جاءوا لنصرهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ ﴾ واستغنى بجواب القسم المُقدَّر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة ﴿ ثم لا يُنْصَرُون ﴾ أى اليهود .

﴿ لأَنْتُم أَشدُّ رَهْبَةً ﴾ خوفًا ﴿ فى صُدُورهم ﴾ أى المنافقين ﴿ مِنَ اللهِ ﴾ لتأْخير عَذابه.

﴿ ذلِك بأنَّهم قومٌ لايَفقَهُون . لايُقاتِلُونكُم جَمِيعاً ﴾ أى اليهود مجتمعين ﴿ إلاَّ فى قُرًى مُحَصَّنةٍ أو مِنْ وَرَاء جِدار ﴾ سُور ، وفى قراءة : جُدُر .

﴿ بَأْسُهم ﴾ حَرْبُهم ﴿ بَيْنهم شدِيدٌ تحْسَبهُم جَمِيعاً ﴾ مجتمعين .

﴿ وقُلوبُهم شتَّى ﴾ متفرقة ، خلاف الحُسبان .

﴿ ذلِك بأَنهم قومٌ لايَعْقِلُون ﴾ . مَثلُهم فى ترْكِ الإيمان ﴿ كمَثَلِ الَّذِين مِن قَبْلهم قَرِيباً ﴾ بزمن قريب وهم أهلُ بدر من المشركين ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أمرِهم ﴾ عقوبتَه فى الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم مَثَلُهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إذْ قَالَ للإنْسَانِ : اكْفُرْ ، فلمَّا كَفَر قال : إنِّى بَرِىءٌ منكَ ، إنِّى أخافُ اللهَ ربَّ العَالمين ﴾ كذبًا منه ورياءً ﴿ فكان عاقِبَتَهما ﴾ أى الغَاوِى والمَغْوِىّ ، وقُرِئ بالرَّفع ﴿ أنَّهما فى النَّار خَالِدِيْنِ فِيها وذَلِك جَزاءُ الظَّالِمِين ﴾[1] .

ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة من الأشعار

قال[2] كعب بن مالك رضى الله عنه يذكر إجلاء بنى النَّضِير وقَتْل ابن الأشرف :

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتها الحُبُورُ ... كذاكَ الدّهرُ ذو صَرْفٍ يَدُورُ

وذَلِك أنَّهم كَفَرُوا بِرَبٍّ ... عزيزٍ أمرُه أمرٌ كَبيرُ

---

(١) سورة الحشر : الآيات من ١ إلى ١٧ .

(٢) القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢٠٩/٣ ط الحلبى والبداية والنهاية ٧٧/٤ ، والديوان ٢٠٣/ ط بغداد .

وقـد أُوتـوا معًا فَهْماً وعِلْمـاً ... وجَـاءهُمُ مـن اللهِ النّـذِيرُ
نذيرٌ صـادِقٌ أدّى كِتابـاً ... وآياتٍ مُبَيَّنَـةً تُنِيـرُ
فقالُـوا : ما أتَيْتَ بأمْرِ صِدْقٍ ... وأنتَ بُمنْكَـرٍ منـا جَدِيرُ
فقال : بَلَى ، لَقد أدّيتُ حَقّـا ... يُصدِّقُنى بـه الفَهِمُ الخَبِيرُ
فمَنْ يَتْبَعْـه يُهْدَ لـكلّ رُشـدٍ ... ومَنْ يكفُر بـه يُجْـزَ الكَفُور
فلما أُشْرِبـوا غَـدرًا وكُفرًا ... وجَـدَّ بهم[1] عن الحَقِّ النُّفُور
أرَى اللهُ النبيَّ بِرأى صِـدق ... وكان اللهُ يَحْكُمُ لا يَجُـور
فأيّـدَه وسَلَّطـه عليهـم ... وكان نَصِيرَه نِعْمَ النَّصِير
فَغُودِرَ منهم كَعْبٌ صَرِيعـاً ... فزَلَّتْ بعـد مَصْرَعِـه النَّضِير
على الكَفَّيْن ثَمَّ وقـد عَلَتْه ... بأيـدينا مُشَهَّـرَةً ذُكُور
بأمْـرِ محمـدٍ إذْ دَسّ لَيْلاً ... إلى كعبٍ أخَا كَعْبٍ يَسِير
فَمَـاكَـرَهُ فأنْزَلـه بمَكْـرٍ ... ومَحمـودٌ أخُو ثِقَةٍ جَسُـور
فتلك بَنُو النَّضِير بـدار سَوْء ... أبارَهمُ بمـا اجْتَرَمُـوا المُبِير
غَـداةَ أتاهُمُ فى الزَّحفِ رَهْوًا ... رَسـولُ اللهِ وَهْوَ بهم بَصِير
وغَسّـانُ الحُمـاةُ مُـوازِرُوه ... علـى الأعـداء وَهْو لَهُم وَزِيرُ
وقال : السِّلْم وَيْحَكُم فصَدُّوا ... وحَالف أمْـرَهُمْ كَذِبٌ وزُور
فـذاقـوا غِبَّ أمْـرِهم وَبالاً ... لـكلّ ثـلاثـةٍ منهم بَعِيرُ
وأُجْلُـوا عامِدِين لِقَيْنُقَـاع ... وغُـودِرَ منهم نَخْلٌ ودُورُ

---

(١) كذا فى جميع النسخ والبداية والنهاية . وعند ابن هشام والديوان : « وحاد بهم عن الحق »

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : النَّضِير – بفَتْح النُّونِ وكَسْرِ الضَّاد المُعْجَمة السَّاقِطة – : حَيٌّ من يَهود دَخَلُوا فى العرب وهم على نَسَبهم إلى هارون نبيِّ الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجَلاء .

الثانى : قال فى الهَدْى : زعم محمد بن شهاب الزُّهْرىّ أنَّ غَزْوَةَ بَنِى النَّضِير كانت بعد بَدْر بستَّة أشهر[1] ، وهذا وهمٌ منه وغلط ، بل الذى لاشَكَّ فيه أنَّها كانت بعد أُحد . انتهى .والزُّهرىُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحَّحه ، وأقرّه الذهبىّ والبيهقىّ عن عائشةَ رضى الله عنها ، لكن قال البيهقىّ : هكذا قال ، أى أَحدُ رُواته عن الزُّهرىّ ، عن عُروةَ عن عائشة وذِكْرُ عائشة غير محفوظ ، وتقدّم كلامُ ابن كثير فى ذلك، وفى آخر غزوة بنى قَيْنُقَاع فراجِعْه .

الثالث : روى الشيخان[2] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حَرَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نَخلَ بَنِى النَّضِير وقَطع، وهى البُوَيْرة ، فنزلت ﴿ ماقَطَعْتُم من لِينَةٍ أو تَرَكْتُموهَا قائِمَةً على أُصولِها فبإذنِ الله ﴾[3] .

ورُوى أيضا عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم حرق نخلَ بنى النَّضِيرِ . قال ابن عمر : ولهـا يقول حسّان بن ثابت :

---

(١) انظر صحيح البخارى ٥/٢٢

(٢) صحيح البخارى ٥/٢٣

(٣) سورة الحشر : الآية ٥

وهـانَ على سَراة بنى لُـــؤىٍّ   حـــريقٌ بالبُوَيْرَة مُستطِيرُ[1]

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أى قبْل إسلامه :

أدامَ اللهُ ذلك مـــن صَنِيـــعٍ   وحَرَّق فى جوانِبِها[2] السَّعِيرُ

ستعلمُ أيُّنَا منهـــا بِنُـــزْهٍ   وتعلمُ أىَّ أرْضَيْنا تَضِيرُ[3]

قال الحافظ : ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما فى الصحيح . ونقل أبو الفتح عن أبى عمرو الشيبانىّ أن الذى قال «وهَانَ على سَراةِ بنى لؤىّ » هو أبو سفيان بن الحارث ، وإنما قال : « عَزَّ » بدلَ «هان» وأن الذى أجابه بقوله : « أدام الله ذلك من صَنِيع » البَيْتَين هو حسان ، قال : وهو أشْبه من الرواية التى وقعتْ فى البخارىّ .

قال الحافظ ولم يذكر مستندًا للترجيح : والذى يظهر أن الذى فى الصحيح أصحّ ، وذلك أن قريشا كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادَى رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لِبَنى النَّضِير من الخذلان ماوقع قال حسان الأبيات المذكورة ، توبيخًا لقريش ، وهم بنو لؤىّ كيف خَذَلوا أصحابهم .

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قُريظة ؛ وإنما ذكر بنى النَّضِير استطرادًا ، وستأتى الأبيات بكمالهـا فى غزوة بنى قريظة .

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله « وتعلَم أىّ أرضينا تضيـر » مايُرجِّح ماوقع فى الصحيح ؛ لأن أرض بنى النضير تُجاور أرض الأنصار ، فإذا خَربَتْ أضَرَّتْ بما جَاوَرَها بِخِلاف أرضِ قُرَيْش ، فإنَّها بعيدة منها بُعْدًا شديدا ، فلا نبالى

---

(١) ديوان حسان / ١٩٤ ط الرحمانية ، وصحيح البخارى ٢٣/٥ ، ومعجم ياقوت (البويرة) . وجاء فيه : البويرة : موضع منازل بنى النضير اليهود . لكن نسب البيت لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب برواية : « يعز على سراة . . . » وذكر أن حسان بن ثابت أجاب الحارث قائلا :

أدامَ اللهُ ذلــكمُ حَـــرِيقاً   وضَرَّم فى طوائفها السعيرُ

هُمُ أوتوا الكتابَ فضَيَّعُوه   وهُمْ عُمْىٌ عن التَّوراة بُورُ

(٢) صحيح البخارى ٢٣/٥ : « فى نواحيها » بدل : « جوانبها »

بخرابها ، فكأنَّ أبا سفيان يقول : تخريبُ أرض بنى النضير وتحريقُها إنما يضرُّ أرض من جاورها ، وأرضكم التى تُجاورها ، فهى التى تتضرَّر لاأرضنا ، ولا يتهيأُ مثل هذا فى عكسه إلا بتكلُّف.

وكان مَنْ أنكر استبعدَ أن يَدعوَ أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله :

أدامَ الله ذلك من صنيــــع

والجواب عنه أن اسْمَ الكُفْر وإن جَمَعهم لكنّ العداوةَ الدِّينيَّةَ كانت قائمةً بينهم ، لِمَا بين أهل الكتاب وعَبَدة الأوثان من التَّبايُن ، وأيضا فقوله :

وحَــــرَّق فى نَواحِيهــا السّعير

يريد بنواحيها المدينة ، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضا .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

البَراز ــ بفتح الموحدة وكسرها ــ : الفضاء الواسع الخالى من الشجر .

الخَنَاجِر ــ بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة ــ جمع خِنْجر ، وهو السِّكِّين الكبير .

فَتَكَ به فَتْكاً من بابَىْ ضرب وقتل ، وبعضهم يقول : فتكا بتثليث الفاء ؛ أى بَطَش به ، أو قَتَلَه على غَفْلة ، وهذا هو المُرادُ هنا .

مَعُونة ــ بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة ــ اسم ماء لبنى عامر بن صَعْصَعَة ، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأُولى .

قَناة ــ بفتح القاف وبالنون ــ تقدَّم فى أُحد .

وادَعهما : صالحهما .

قال معهما : مِنْ قال يَقِيل قيلاً وقيلولة ؛ أى نام نصف النهار. والقائلة : اسم القَيْلُولَة .

شعرتُ : علمتُ .

الحِلْف — بكسر الحاء المهملة وسكون اللام — المعاقدة والمعاهدة على التّعاضُد والاتّفاق .

تناجَوْا : تسارُّوا الكلام .

النادِى : مجلس القوم ومتحدَّثهم .

النَّضرى (بالنون والضاد المعجمة) .

سَلاَّم : المشهور ما قاله ابنُ الصّلاح فيه التشديد ، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف) .

ليُخْبَرَنَّ (بفتح الموحَّدة مبنىّ للمفعول) .

صُوَيْراء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة) .

راثَ — بالثاء المثلثة — من باب باع : أبْطأ .

كِنانة (بكسر الكاف) .

ظاعِنين — بالظاء المعجمة المشالة — أى راحلين .

يَتضَاغى — بضاد وغين معجمتين — : يَتباكى .

خُلُوفا — بضم الخاء المعجمة — أى غُيَّباً لم يبق منهم أحد .

عِلْية أصحابه : أشرافهم .

أنْعم له : قال له نَعَم .

الجِسْر — بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة — : القنطرة .

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أنشِدكم بالله : أسألكم به .

يجتزئ — بالجيم والزاى — : يكتفى .

سيفه على عاتقه ، أى يجعله بعلاقته عليه ، لا كما يفعل التُّرك وغيرهم .

أُسْكِتوا (بضم أوله) .

نَرَى : نَظُنّ .

الجَدْر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء) .

تكَارَوْا : اكْتَرَوْا .

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبى إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم .. وشرح غريب خروجهم

يُلحِم الأمرَ ـ بالحاء ـ : يجعله يشتدّ .

حُيَىّ (بلفظ تصغير حىّ) .

بَدَاله ـ بلا همز ـ : ظهر له .

النُّهْزة ـ بضم النّون وسكون الهاء وبالزاى ـ : الفرصة ، وهى النَّوبة .

الوَرْطة ـ بفتح الواو ـ : الهلاك والأمر الشاقّ .

الجَلاء ـ : ترك المنزل من خوف .

الصَّيَاصِى : الحُصُون ، الواحدة صِيصِيَة (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة)

الغَرَب ـ بفتح الغيْن المعجمة والراء وبالموحدة ـ : ضَرْب من الشجر .

خَطْمة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة) .

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فضاد وخاء معجمتين بينهما تحتية) .

الملحمة ـ بالفتح ـ : القَتْل .

استَقَلّتْ به الإبل : رفعتْه وطاقت حمله .

نِجافُ البابِ ـ بكسر النون وبالجيم ـ : أُسْكُفّتُه .

الجَبَلِيَّة ـ بالجيم فموحَّدة مفتوحتيْن فلام مكسورة فتحتية مشددة ـ اسم مكان .

الهوادج ؛ جمع هودج : من مراكب النِّساء .

قُطُف ـ بضمتين ـ وقطائف جمع قطيفة : دِثارٌ له خَمَل .

السَّك ـ بالفتح وسكون السين المهملة ـ : الجِلد ، والجمع مُسوكٌ .

الحَلْقة ـ بفتح الحاء وسكون اللام ـ : السِّلاح كله .

السُّهمان ـ بالضمّ ـ والأسهم والسِّهام جمع سَهْم وهو النَّصِيب .

الكُراع ـ بضم الكاف وتخفيف الراء ـ اسمٌ لجماعة الخيل .

تنافَست : يقال : نَفِستُ به ـ بكسْر الفاء ـ مثل ضَنِنَت به وَزْناً ومعنى .

أزلقَتْ ، قال فى النُّور ـ بالزّاى والقاف ـ يقال : أزلقت الحاملُ ، إذا رَمَت ولدها . انتهى . والذى فى نسخةٍ من العُيون مَقْرُوءة على مُصَنِّفها وغيره ـ بالفاء ـ أى دَنَت وقربت .

ذكر غريب محاورة عمر بن سعدى اليهودى

البُوق بالضمّ معروف .

يَتألَّه : يتعبَّد .

العِبَر ـ بكسر العين المهملة وفتح الموحدة ـ : التذكُّر والاتِّعاظ .

عُبِّرنا[1] بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة) .

الجَلَد ـ بفتح الجيم واللام ـ : القوة .

أهلُ جَدٍّ يهود : الجَدُّ : المكانةُ العظيمة والغِنَى .

النَّجدة : الشجاعة .

الهَيَّبان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحَّدة) .

جَوّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة) .

يتوكَّفان : ينتظران .

يخفر ـ بالخاء المعجمة ـ : ينقض .

لم يَرُعْهم : لم يفزعهم .

---

(١) القاموس (عبر) : «عبر به الأمر : اشتد عليه» .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِيَتْ ـ بالخاء المفتوحة والزاى المكسورة المعجمتين ـ : ذلَّت .

الحُبُور جمع حَبْر ، وهو العالِم، ويقال فى جمعه أَحْبار ، وأراد بالحُبُور هنا علماء يهود المدينة .

صَرْف : تغيُّر .

يدور : يتحوَّل وينتقل .

جدير : حَقِيق وخليق .

جَدَّبهم : مال بهم .

مُشَهَّرة ـ بالراء ـ من الشُّهْرة .

ذُكور ـ بذال معجمة ـ يعنى السّيوف .

أبارَهم ـ بالراء ـ : أهلكهم .

اجترموا : اكْتَسَبُوا .

الرَّهْو ـ بالراء ـ مَشْىٌ فى سكون .

السِّلم ـ بفتح السين وكسرها ـ : الصُّلح .

حِلْف : صاحب ، والحليف : الصاحب .

غِبُّ أمرهم ـ بالغين المعجمة والموحدة ـ أى أَبعَدَ أمرهم .

الوبَال : النكال والقتل .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبى سفيان بن الحارث

السَّراة : الأشرافُ .

لُؤَىّ (بالهمزة وتركه) .

البُوَيْرة ـ بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث ـ : موضع من بلد بنى النَّضير . قاله ابن قُرْقُول . وقال غيره : البُوَيْرَة : نخلٌ قُرْبَ المدينة .

مُستطير : منتشِر متفرِّق كأنه طار فى نواحيها .

السَّعِير : النار الملتهبة .

بِنُزْوٍ - بموحدة فنون مضمومة فزاى ساكنة وبالهاء - أى ببُعْدٍ وزنًا ومعنى ، وقد تُفْتح النُّون .

أرَضَينا - بفتح الضاد ، ورُوى بكسرها - الأول تثنيه أرض والثانى جَمْعها .

تَضِير - بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّيْر - أى تتضرّر بذلك ، ومنهم مَنْ رواه بالصاد المهملة .

الباب السادس عشر

في غزوة بدر الموعد

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعدُ ما بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراء[1] ، رأس الحول؛ نلتقى فيه فنَقْتَتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعمر بن الخطاب : قُلْ : نعم إن شاء الله . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قريش فَخَبَّروا مَنْ قِبَلهم بالموعد .

وكانت بدر الصفراء[1] مَجْمعًا للعرب ، وسُوقًا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان ليال خَلَوْنَ منه ، فإذا مضت ثمانى ليال تفرق الناس إلى بلادهم .

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وأحبَّ ألا يُوافىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الموعد ، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزوَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع كَثيفٍ ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع ، وتسير فى العرب ، فيهابُ المُسلمون ذلك[3] .

وقَدِمَ نُعَيْم بن مسعود الأشجعىّ مكة ـ وأسلم بعد ذلك ـ فبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيُّؤ المسلمين لحربهم . وكان عام جدب ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجَدْب الأرض ، وجَعَل لنُعَيْم عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْل بن عمرو ، على أن يُخذِّل المسلمين عن المسير لموعده ، وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُموع أبى سفيان حتى أرعب المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ فى قلوبهم ،

---

(١) م ، ت : « بدر الصفرى » .

(٢) تكلة عن الواقدى٣/٣٨٥ .

(٣) الواقدى ٣٨٥/٣ « . . فى جمع كثيف ، فيقدم القادم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهم على تجهز فيقول : تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار فى العرب ليسير إليكم لموعدكم ، فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك » .

ولم يبقَ لهم نِيَّةٌ فى الخروج، واستبشر المنافقون واليهود ، وقالوا : محمدٌ لا يُفْلِت من هذا الجمع ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، حتى خَشِىَ ألاَّ يخرج معه أحد ، وجاءه أبوبكر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا ، وقالا : يا رسول الله إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نَبِيَّه ، وقد وَعدْنا القومَ مَوعِدًا لانُحِبُّ أن نتخلَّف عنه ، فيرَوْن أن هذا جُبْن ، فسِرْ لموعِدهم ، فوالله إنَّ فى ذلك لَخِيرَة ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم قال : والذى نفْسِى بيده لأَخْرُجَنَّ وإن لم يخرج معى أحد . فنصر الله تعالى المسلمين ، وأَذْهَب عنهم ما كان الشيطان رَعَّبهم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول فيما قال ابن إسحاق .

وقال محمد بن عمر : استخلف عبدَ الله بن رواحة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى ألف وخمسمائة ، فيهم عِدَّةُ أفراس ، فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأَبى بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأَبى قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد بن الأَسود ، وفرس للحُباب بن المنذر ، وفرس للزبير ابن العوام ، وفرس لعبّاد بن بشر .

وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌّ بن أَبى طالب رضى الله عنه .

وخرج المسلمون بتجاراتٍ لهم إلى بدر فربحتْ ربحًا كثيرًا .

قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : ربحتُ للدِّينار دِينارًا.

فانتهوا إلى بدر ليلةَ هلالِ ذى القعدة ، وقام السُّوق صبيحةَ الهلال، فأَقاموا ثمانية أيام ، والسوق قائمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده .

فأَتاه مَخْشِىُّ بنُ عَمرو الضَّمْرِىّ ، وهو الذى كان وادَعه على بنى ضَمْرة فى غزوة وَدَّان ، وأَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أَهل الموسم ، فقال : يا محمد ، لقد

أخبِرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمُكم إلا أهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن شِئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك ، فقال : لا والله ما لنا بذلك من حاجة ، بل نكفُّ أيدينا عنكم ، ونتمسَّك بحِلْفِك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نُعَيْم بن مسعود لأن يُخذِّل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فنسير ليلةً أو ليْلتين ثم نرجع ، فإن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أنَّا خرجنا فرجَعْنا ، لأنه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ، وإن كان خرج أظهرْنا أن هذا عام جدب ، ولا يُصلحنا إلا عامٌ عَشِبٌ . قالوا : نِعْمَ ما رأيت . فخرج فى قريش وهم ألْفان ومعهم خمسون فرسًا ، حتى انتهموا إلى مَجَنّة من ناحية الظَّهران ، ثم قال : ارْجِعُوا لايُصْلِحُنا إلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداق ، نرعَى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن ، وإن عامَكم هذا عامُ جَدْب ، وإنى راجع فارجعوا ، فسَمَّى أهلُ مكة ذلك الجيش « جَيْشَ السَّوِيق » ، ويقولون : خرجُوا يشربون السَّوِيق .

وانطلق مَعبدُ بن أبى مَعْبد الخُزاعِيّ سريعًا ، بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، فأخبر بكثرة المسلمين ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وأنهم ألفان ، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضَّمْرىّ ، فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد والله نهيتُك يومئذٍ أن تَعِدَ القومَ ، وقد اجترأوا علينا ، ورأوْا أنَّا قد أخلفناهم ، وإنما خَلَّفَنا الضَّعفُ [عنهم][1] ، وأخذوا فى الكيد والنَّفَقَة فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا مَنْ حولَهم من العرب ، وجمعوا الأموالَ [العظام][1] وضربوا البَعْثَ على أهل مكة ، فلم يُتركْ أحدٌ منهم إلَّا أن يأْتى بمال[2] ، ولم يُقبل من أحد منهم أقلّ من أُوقِيَّة لغَزْو الخَنْدق .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

---

(١) تكلة عن الواقدى ١/٣٨٩

(٢) الواقدى : « إلا أن يأتى بما قل أو أكثر » .

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال[1] عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

وَعدْنا أَبا سُفْيان بدرًا فلم نَجِدْ ... لميعادِه[2] صِدْقًا وما كان وافيَا
فأُقسِم لو وافَيْتَنا فلقِيتَنا ... لأُبْتَ[3] ذَميمًا وافتَقَدْت المَوالِيا
تركنا به أَوصالَ عُتبةَ وابنَه ... وعمرًا أَبا جَهْلٍ تركناه ثاوِيا
عَصيتُم رسولَ الله أُفٍّ لدِينكم ... وأَمرِكُمُ السَّيْءِ الذى كان غاوِيا
فإِنى وإِن عَنَّفتُمونِى لقائِلٌ ... فِدًى لرسول الله أَهلِى ومالِيَا
أَطعناه لم نَعْدِلْه فينا بِغَيْرِه[4] ... شِهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

وقال[5] حسان بن ثابت رضي الله عنه :

دَعُوا فَلَجاتِ الشام قد حال دونها ... جِلادٌ كأَفواه المخاضِ الأَوارِكِ[6]
بأَيدى رجال هاجروا نحو ربِّهم ... وأَنصارِه حَقًّا وأَيدِى الملائِكِ
إِذا سلكتْ للغَوْرِ من بطنِ عالجٍ[7] ... فقُولا لها : ليس الطَّرِيقُ هنالِكِ
أَقمْنَا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثمانيًا ... بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عريضِ المبارِكِ[8]
بكل كُمَيْتٍ جَوْزُه نِصفُ خَلْقِه ... وقُبٌّ طوالٍ مُشرفاتِ الحَوارِكِ[9]
تَرَى العَرْفَجَ العامِىَّ تَذْرِى أُصولَه ... مناسِمُ أَخفافِ المَطِىِّ الرَّواتِكِ[10]
فإِن نَلقَ فى تَطْوافِنا والتماسِنا ... فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يَكُن رَهْنَ هالِكِ
وإِن تَلْقَ قيسَ بنَ امرئِ القَيسِ بعده ... يُزَدْ فى سَوادٍ لونِه لونُ حالِكِ[11]
فأَبْلِغْ أَبا سُفْيانَ عَنِّى رِسالةً ... فإِنَّك من غُرِّ[12] الرِّجال الصَّعالِكِ

---

(1) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ .
(2) الواقدى : « لموعده صدقاً » .
(3) الواقدى : « رجعت ذميا » .
(4) الواقدى : « أطعنا فلم نعدل سواه بغيره » .
(5) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ وديوان حسان/٢٩٤ ط الرحمانية بتقديم وتأخير فى الأبيات .
(6) رواه الواقدى :

ذروا فلجات الشام قد حال دونها ... ضراب كأفواه المخاض الأوراك .

(7) رواه الواقدى : « إذا هبطت خورات من رمل عالج » .
(8) الديوان : « . . الرس النزيع . . » .
(9) الواقدى : « وأدم طوال » .
(10) الواقدى : « تبدى أصوله » .
(11) الديوان : « نزد فى سواد وجهه لون حالك » .
(12) الديوان : « من شر الرجال » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية : قال الواقدىّ : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مستهلِّ ذى القِعْدة ، يعنى سَنَةَ أَرْبع ، والصحيح قول ابن إسحاق أَنَّ ذلك فى شَعبان من هذه السنة ، ووافق موسى بن عقبة أَنَّها فى شعبان لكن قال سنة ثلاث . وهذا وَهَمٌ فإِنَّ هذه تواعَدُوا إليها من أُحُد ، وكانت أُحد فى شوال سنة ثلاث .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

كثيف : كثير .

عامَ جدْب : قحط .

الفَرِيضَةُ هنا . البَعِير .

أرجَفَ : خوَّف .

بصَّر ـ بالموحدة والصاد المهملة المشددة ـ : أَعلَم .

مَجَنَّة ـ بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون ـ : سوق بقرب مكة .

الظَّهران تقدمَ الكلام عليه .

غَيْدَاق : كثير النبات والأَمطار .

استَجْلبُوا العَربَ ـ بالحاء المهملة ـ : جَمَعُوهم وأَلَّبُوهم

افتقدتَ : فقدتَ .

الموالى هنا . القَرَابة .

الثَّاوِى : المقيم .

أُفٍّ : كلمة تقال عند تَقَذُّر الشَّىء .

وأَمركم السَّىْء : أَرادَ السَّيِّىء فخَفَّف،كما يقال : هَيِّن وهيْن وميِّت ومَيْت ، ويروى بالشين المعجمة

عنّفتُمونى : لُمتُمونى .

لم نَعْدِلْه ، أى لم نُسَوِّه مع غيره .

الفَلَجات : الأودية ، واحدها فالج وفَلَج . وفَلَجٌ أيضًا : اسم نَهْر بعينه .

المخاض : الحوامل من الإبل .

الأوارك : التى ترعى الأَرَاكَ ، وهو شجر .

الغَوْرُ : المُنخفض من الأرض .

عالِج : اسم مكان فيه رمل كثير .

الرَّسّ : البئر .

النَّزُوعُ : التى يخرج ماؤها بالأيدى .

الأرعن : الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول .

جَرَّار (بالجيم والراء) .

عريض : متسع .

جَوْزه – بالجيم والزاى – يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه .

قُبّ : جمع أقبّ وهو الضّامِر .

الحَوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

العَرْفَجُ – بعين مهملة فراء ففاء فجيم – : نَباتٌ .

العامِىّ : الذى أتى عليه عام .

تَذْرِى أصوله – بفوقية فذال معجمة – أى تَقْلَعُه وتطرحه .

مناسِم : جمع مَنْسِم وهو طرف خُفّ البَعِير ، والخُفُّ للبَعِير بمنزلة الحافِر للدّابّة .

الرَّواتك : المسرعة . والرَّتْك والرَّتَكان : ضَربٌ من المَشْى فيه إسراع .

الحالك – بالحاء المهملة – : الشّديد السّواد .

الغُرّ : البِيض .

الصّعالك : جمع صُعْلُوك ؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإقامة وزن الشعر ، وهو الفقير الذى لا مال له .

الباب السابع عشر

فى غزوة دُومَة الجَنْدل

وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنوَ إلى أدنى الشّام ، وقيل له : إنها طرف من أفْواه الشّام ، فلو دنوتَ لها لكان ذلك مما يُفزِع قَيصَر ، وذُكِر له أنّ بها جَمعًا كثيرًا ، وأنّهم يَظلِمون مَنْ مَرّ بهم ، ويُرِيدُون أن يدنوا من المَدِينة ، فنَدَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم النّاس .

واستخلف على المَدِينَة سِباعَ – بمهملة مكسورة فموحّدة فألف فعين مهملة – بن عُرْفُطة بضم العين المهملة والفاء – الغِفارىّ ، بكسر الغين المعجمة .

وخَرجَ صلى الله عليه وسلم فى ألفٍ من أصحابِه ، فكان يَسيرُ اللّيلَ ويَكْمُن النّهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة يقال له : « مَذْكور » رضى الله عنه ، هادٍ خِرِّيتٌ ، وسار مُغِذًّا للسّير ، ونَكّبَ عن طريقهم ، فلما دَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُومةِ الجَنْدل قال له الدّلِيلُ : يا رسول الله ، إن سوائِمَهم تَرعَى عندك فأقِمْ لى حَتّى أطّلع لَك[1] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج العُذْرىّ طَلِيعةً وحده حتى وجد آثارَ النَّعَم والشّاء وهم مُغرِّبُون ، ثم رجع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضِعَهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورِعائِهم ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وفرّ باقِيهم فتفرق أهلُ دومة الجَنْدل ، ونَزَل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدًا ، فأقام بها أيّامًا ، وبَثّ السّرايَا فعادت كلُّ سَرِيّة بإبل ولم تَلقَ أحدًا ، إلّا أنّ مُحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ أخذ رجلًا منهم ، فأتى به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لمّا سَمِعُوا أنك أخذتَ نَعَمَهم ، فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه

(١) م ، ت : « حتى أطلع عندك لك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ٤٠٣/١

وسلم الإسلامَ أيامًا فأَسْلَم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فى العشرين من ربيع الآخر ، ووادَعَ صلى الله عليه وسلم فى طريقه عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن[1] الفَزَارِىَّ أن يرعى بتَغْلَمِينَ وما والاها إلى المَرَاضِ ، وكانت بلاده قد أجدَبت .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق

دومة الجندل - بدال مُهملة مضمومة ، ويجوز فتحها فواو ساكنة - : بلد بينها وبين دمشق خمس ليال .

أدنى الشام : أقربها إلى المدينة .

هاد : دليل .

الخِرِّيت : الماهر الذى يهتدى لأَخْراتِ المفازة ، وهى طُرقها الخَفِيَّة ومَضايقها .

نَكَّب - بالنون - عَدَل .

السَّوائِم جمع سائِمَة .

الطَّلِيعة : القوم يُبعَثُون أمام الجيش .

مُغَرِّبون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة) .

الساحة : الموضِعُ المُتَّسِع أمامَ الدّار .

وادَع : صالَح .

تَغْلَمين - بفوقية فغَيْن معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون - : موضع فى بنى فَزارة .

المَرَاض كسَحاب : موضع ، أو وادٍ ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدِينة .

---

(١) ص : « عيينة بن حصين » .

الباب الثامن عشر

فى غزوة بنى المصطلق

وهى غَزوة المُرَيْسِيع ، وسببها أن الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيْمة ابن كعب بن خُزاعة سيِّد بنى المُصْطَلِق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب ، فتهيَّئوا للمَسِير إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع ، فبلغ خَبَرُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - بنَ الحُصَيب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأسلميّ يَعْلم ذلك ، واستأْذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يَقولَ ، فأَذِن له ، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم ، فوجد قومًا مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ ، فقالوا : مَنِ الرَّجل ؟ قال : رجل منكم قَدِمتُ لمّا بلغَنى عن جمعِكم لهذا الرَّجل ، فأَسِير فى قومى ومن أطاعنى ، فنكون يَدًا واحدة حتى نستأْصِلَه . قال الحارِثُ بن أبى ضرار : فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا ، فقال بُريدة : أَركب الآن فآتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومى ، فسُرُّوا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، وأَخبرهم خبرَ عدوِّهم ، فأَسرعَ الناسُ الخروج .

ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع

استخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيدَ بن حارثة ، فيما قال محمدُ بنُ عمر ، وابنُ سَعِيد . وقال ابن هشام : أَبا ذَرّ الغِفاريّ ، ويقال : نُمَيْلة بن عبد الله الليثيّ ، وهو بضم النون تصغير نملة .

وقاد المسلمون ثلاثين فرسًا ؛ للمهاجرين عشرة ، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم : لِزاز - بلام فزاى فألف فزاى أخرى - والظَّرِب - بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة .

وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غَزاة قَطُّ مثلها ، ليس بهم رغبة فى الجهاد إلا أن يُصيبوا مِنْ عَرَض الدنيا ، ولقُرب السَّفَر عليهم. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الخَلائق[1] فنزل بها ، فأُتِىَ يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين أهلك ؟ قال : بالرَّوْحاء ، فقال : أين تريد ؟ قال : إياك جئتُ لأُومن بك ، وأشهد أن ماجئتَ به حق ، وأُقاتل معك عدوّك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَداك إلى الإسلام ، وسأل : أىّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال له النبىُّ صلى الله عليه وسلم : الصلاة لأوَّلِ وقتها .

وأصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَيْنًا للمشركين ، فسأله عنهم ، فلم يذكر من شأنِهم شيئًا ، فعَرض عليه الإسلامَ فأبَى ، فأمر عمر بن الخطاب فضَربَ عُنُقَه .

وانتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسِيع ، وقد بلغ القومَ مَسِيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقَتْلُه عَيْنَهم ، فتفرَّق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أفناء العــرب .

وضُرِب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أَدَم[2] .

وكان معه من نسائه عائشةُ وأُمُّ سَلَمة رضى الله عنهما ، وتهيَّأ الحارث للحرب، فصفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودَفَع رايةَ المهاجرين إلى أبى بكر ، ويقال : إلى عَمّار بن ياسر ، ورايةَ الأنصار إلى سَعْد بن عبادة .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنادى فى الناس : قُولوا : لا إلٰه إلا الله ، تَمنعوا بها أنفسَكم وأموالكم ، ففعل عمر ذلك ، فأَبَوْا ، فترامَوْا بالنَّبْل ساعة ، فكان أولَ مَنْ رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبل ، ثم أمر رسول الله صلى

---

(١) فى ص : « الخلائف » .
(٢) أدم : جلد .

الله عليه وسلم أصحابه أن يَحْمِلوا ، فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ ، فما أُفلتَ من المشركين إنسان ، وقُتِل عَشرةٌ منهم ، وأُسِرَ سائِرُهم ، وسَبَا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرِّجالَ والنِّساء والذُّرِّيَّةَ والنَّعَم والشاء .

وفى الصَّحِيحَيْن أنه صلى الله عليه وسلم هجم عليهم وهم غارُّون وما قُتِل من المسلمين إلا رجلٌ واحد يقال له : هشام بن صُبَابَة – بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فألف فموحدة أُخرى – أصابَه رجلٌ من الأنصار يقال له : أَوْسٌ مِنْ رَهْطِ عُبادة بن الصامت ، يُرَى أنه من المشركين فقتله خطأ ، فأمره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإخراج دِيَته ، فقبضها أخوه مِقْيَس بن صُبَابة ، وعدا على قاتل أخيه فقتله ، فارتدَّ ولحق بقريش فأهدر النبيُّ صلى الله عليه وسلم دَمَه ، فقتل يوم الفتح .

قال أبو قتادة : حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذو الشُّقْرة ، فلم تكن لِي ناهيةٌ حتى شددتُ عليه ، وكان الفتح .

وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصورُ أَمِتْ » .

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِية رضى الله عنها قالت : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيع ، فأَسمَعُ أَبِى يقول : أتانا مالاقِبَل لنا به ، قالت : فكنت أَرَى من الناس والسِّلاح والخيل مالا أَصف من الكَثْرة ، فلما أن أَسلمتُ وتزوَّجَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلتُ أَنظُر إلى المسلمين فليسوا كما كنتُ أرى ، فَعلِمتُ أنه رُعْبٌ من الله تعالى يُلقِيه فى قلوب المشركين .

وكان رجل منهم قد أَسلَم وحَسُن إسلامُه يقول : كُنَّا نرى رجالًا بِيضًا على خَيْل بُلْق ماكنا نَراهُم قَبْلُ ولا بَعْدُ .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأَسارى فكُتِّفوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَةَ بنَ الحُصَيب وأمرَ بما وُجِد فى رِحالهم من متاع وسلاح فجمع ، وسِيقَتْ[1] النَّعَمُ والشاء ، واستعمل على

(١) ص : « وسيقت الغنم والنعم » .

ذلك شُقْران مولاه ، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف . وجمع الذُّرِّيَّة ناحية . واستعمل على مَقْسَم[1] الخُمسِ وسُهْمانِ المُسْلِمين مَحْمِيَةَ - بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية - بن جَزْء ، بفتح الجيم وسكون الزاى فهمزة - الزُّبَيْدىّ - بضم أوله - فأَخرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُمس من جميع المَغْنَم ، وكان يَلِيه مَحْمِيَةُ بنُ جَزْء وكان يجمع إليه الأخماس ، وكانت الصَّدَقات على حِدَتِها وأهل الفَىْء بمَعْزِلٍ عن الصَّدقة ، وأهل الصدقة بمَعْزل عن الفَىْء . وكان يُعطِى من الصدقة اليَتيمَ والمِسكينَ والضَّعيفَ ، فإذا احْتلم اليتيمُ نُقِل إلى الفَىْء وأُخرِج من الصدقة ، ووجب عليه الجهادُ ، فإن كره الجِهادَ وأباه لم يُعْطَ من الصَّدقة شيئًا ، وخَلَّى بينه وبين أن يكتَسِب لنفسه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمنع سائِلًا ، فأتاه رجلان يسألانه من الخُمس فقال : إن شِئْتما أعطيتكما منه ، ولاحظٌّ فيه لغَنِىٍّ ولا لقَوِىٍّ مُكْتَسِب . وفَرَّق السَّبْىَ فصار فى أَيدِى الرِّجال ، وقَسَّم المَتاعَ والنَّعم والشَّاء ، وعُدِلَت الجَزُور بعَشْر من الغَنَم .

وبيعت رِثَّةُ المتاع فيمن يُرِيد .

وأسهِم للفَرسِ سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللرَّاجل سهم .

وكانت الإبلُ ألفَىْ بَعِير ، والشاء خمسة آلاف شاة .

وكان السَّبي مائتَىْ أهل بيت .

وصارت جُوَيْرية بنتُ الحارث سيِّدِ القوم فى سَهْم ثابت بن قيس بن شمّاس وابنِ عمٍّ له ، فكاتبها على تسع أَوَاق من ذهب .

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها وبركة ذلك

قال أبو عمر رحمه الله : كان اسمها بَرّه فغيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِية[2] .

وروى محمد بن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضى الله

---

(١) مقسم (بفتح الميم وسكون القاف وفتح السين) : نصيب (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر صحيح مسلم ٢/٢٣١ .

عنها قالت : كانت جويريةُ امرأةً حُلوة مُلَّاحة ، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويريةُ تسأله فى كِتَابَتِها، فوالله ماهو إلا أن رأيتُها فكرهتُ دُخولَها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعرفتُ أنه سَيَرى منها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله إنى امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله ، وأنا جُوَيْرية بنت الحارث بن أَبِي ضِرار سَيِّد قومه ، أصابَنَا من الأمر ماقد علمتَ ووقعتُ فى سَهْم ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس ـ أو ابنِ عمٍّ له فتخَلَّصَنِي من ابن عَمّه بنخلات له بالمدينة ـ فكاتَبَنِى[1] على ما لا طاقة لى به ولا يَدان ، وما أكرهنى على ذلك إلا أنّى رجوتُك صَلَّى الله عليك فأَعِنِّى فى مكاتَبَتِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَ خَيْرٌ من ذلك ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أُؤَدِّى عنك كِتابَتَكِ وأتزَوَّجُك ، قالت : نعم يا رسول الله قد فعلتُ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت بن قيس فطلبها منه ، فقال ثابت : هى لك يا رسول الله بـأَبِي وأُمّى ، فأدَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها ، وأعتَقَها وتزوَّجها ، وخرج الخبرُ إلى الناس ورجال بَنِى المُصْطَلِق قد اقتُسِمُوا ومُلِكوا ووُطِئَتْ نِساؤُهم ، فقال المسلمون : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَعتَقُوا ما بـأَيْدِيهم من ذلك السَّبْى . قالت عائشة رضى الله عنها : فأُعتِق مائة أهل بيت بتزوُّج رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاها ، فلا أعلم امرأةً أعظم بركة على قومها منها .

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جُوَيْرِية : رأيتُ قبل قدوم النبيِّ صلى الله عليه وسلم بثلاث ليالٍ كأنَّ القَمر يَسِير من يَثْرِب حتى وقع فى حِجْرِى ، فكرهتُ أن أُخبرها أحدًا من الناس ، حتى قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سُبِينَا رجَوتُ الرُّؤيا ، فلما أعتقنى وتزوَّجنى والله ما كلمتُه فى قَومِى ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عَمِّى تُخبرنى الخبر ، فحمدتُ الله تعالى .

---

(١) الواقدى ٤١١/١ : « فكاتبنى ثابت على مالا طاقة لى به » .

ذكر افتداء من بقي من السبي

رَوَى الشيخان وأبو داود والنَّسائيّ ومحمد بن عمر عن أَبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المُصْطَلِق ، فأصبنا سبايا ، وبنا شهوة إلى النساء ، واشتدتْ علينا العُزُوبة ، وأَحْبِبنا الفِداء ، فقلنا : نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ فسألناه عن ذلك ، فقال : ما عليكم أَلَّا تَفْعلوا، ما من نَسَمة كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا هي كائنة .

قال محمد بن عمر رحمه الله : فكان أبو سعيد يقول : فَقَدِم علينا وَفدُهم فافتدوا الذُّرِّيَّة والنِّساء ، ورجَعُوا بهم إلى بلادهم ، وخُيِّر مَنْ خُيِّر منهنَّ أن تُقيم عند مَنْ صارت في سهمه فأَبين إلا الرجوع . وافتُدِيت المرأة والذرية بست فرائِض ، وخرجتُ بجارية أَبيعها في السوق ، فقال لي يهودي : يا أَبا سعيد ، لعلك تريد بَيْعَها وفي بطنها منك سَخْلة ، فقلت : كلا إني كنت أَعزِل عنها ، قال : تلك المَوْءُودة الصُّغرى ، فجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبرتُه ذلك ، فقال : كَذَبَتْ يهودُ ، كذبتْ يَهود .

ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيع وقد انقطع الحرب ، وهو ماء ظَنُونٌ إنما يَخرجُ في الدَّلو نِصْفُه ، أَتَى سِنانُ بن وَبَر الجُهَنيّ وعلى الماء جَمعٌ من المهاجرين والأَنصار ، فأَدلى دَلْوَه وأدلى جَهْجاه بن مسعود[1] الغِفاريُّ أجير عمر بن الخطاب ، فالتبست دَلْوُ سِنان ودَلْوُ جَهجاه ، وتنازعا فضرب جهجاه سِناناً فسال الدم ، فنادى سنان : يا لَلأَنصار ، ونادى جَهْجاه : يا لَلْمُهاجرين ، وفي لفظٍ : يا لَقُريش ، فأَقبل جَمْعٌ من الحَيَّيْن ، وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة ، فخرج رسول الله

(١) الواقدي ٤١٥/٢ : « جهجاه بن سعيد الغفاري » والمثبت من النسخ كلها، ومن سيرة ابن هشام ٣٠٣/٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟! فأُخبر بالحال فقال : « دَعُوها فإنها مُنْتِنَة ، ولْينصر الرجلُ أخاه ظالِماً كان أو مظلوما ، فإن كان ظالماً فلْيَنْهَه ، وإن كان مظلوماً فلْينصره » . وإن جماعة من المهاجرين كلموا عُبادةَ بنَ الصامت ، وجماعة من الأنصار كلموا سِناناً فترك حَقَّه ، وكان عبد الله بن أُبَيّ جالساً مع عشرة مع المنافقين : مالك[1] ... وسُوَيْد ، ودَاعِس ، وأوس بن قَيْظِيّ ، ومُعَتِّب بن قُشَير ، وزيْد بن اللُّصَيْت وعبد الله بن نَبْتَل ، وفى القوم زَيدُ بن أرْقَم رضى الله عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم أو قد بلغ ، فبلغ ابنَ أُبَيّ صِياحُ جَهْجَاه : ياآل قريش ، فغضب ابن أُبَىّ غضباً شديدا ، وقال : والله ما رأيتُ كاليوم قطُّ ، والله إن كنت لكارهاً لوَجْهى هذا ، ولكنّ قومى غلبونى ، أوَ قد فعلوها ؟ لقد نافَرُونا وكاثَرُونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنَّتَنَا ، والله ما صِرْنَا وجَلابِيب قُرَيْش هذه إلاَّ كما قال القائِل : « سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْك » ، والله لقد ظننتُ أنّى سأموتُ قبل أن أسمعَ هاتِفاً يهتِف بما هتف به جَهْجاه ، وأنا حاضِر لا يكون لذلك مِنِّى غِيَرٌ ، والله لئِن رجعنا إلى المدينة ليُخرجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقبل على مَنْ حضر من قومه ؛ فقال : هذا ما فعلتُم بأنْفُسِكم : أنزلتموهم بلادكم فنزلوا ، وأسهمتُموهم فى أموالكم حتى اسْتَغْنَوْا ، أما واللهِ لو أمسكتُم ما بأيديكم لتحوَّلوا إلى غير بلادكم ، ثم لم يَرْضَوْا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا ، فَقُتِلْتُم دُونَه ، فأَيْتَمْتُم أولادَكم وقللتُم وكَثُروا . فقام زَيْدُ بنُ أرقَم بهذا الحديث كلِّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده نَفراً من المهاجرين والأنصار ، فأخبره الخبر ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خَبَره وتغيَّر وجهُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غُلامُ لعلك غضبتَ عليه ! قال : لا والله يا رسول الله ، فقد سمعتُه منه ، قال : لعله أخطأ سمعُك ، قال : لا والله يا رسول الله ، قال : فلعله شُبِّهَ عليك ، قال : لا والله يا رسول الله . وشاع فى العسكر ما قال ابن أُبَىّ ، وليس للناس حديث إلا ما قال ، وجعل الرَّهطُ من الأنصار يُؤَنِّبون الغلامَ ويلومونه ، ويقولون : عَمَدْتَ إلى سيِّد قومك تَقولُ عليه ما لم يقل ، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم ! فقال زيد : والله لقد سمعتُ ما قال ، واللهِ ما كان

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولم يذكر الواقدى فى المغازى ٤١٦/٢ إلا هذه الأسماء .

فى الخزرج رجلٌ واحد أحبُّ إلىّ من عبد الله بن أُبَىّ ، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أُبِى لنقلتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى لأَرجو أن يُنزلَ اللهُ على نبيِّه مايُصدِّق حَدِيثى .

فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، مُرْ عَبّادَ بنَ بِشر - ويقال : محمد بن مَسْلَمَة - فَلْيَأْتِك برأسه ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة ، وقال : لايتحدَّث النَّاس أنَّ مُحمَّداً يقتل أصحابَه ، وقام النَّفَر من الأنصار الذين سمعوا قَولَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم وردَّه على الغُلام ، فجاءوا إلى ابن أُبَىّ فأَخبروه . وقال أوس بن خَوْلِىّ . ياأبا الحُباب ، إن كنت قُلتَه فأَخبِر النبىَّ صلى الله عليه وسلم فليستَغْفِرْ لك . ولاتجحده ، فينزلَ فيك مايُكذِّبك ، وإن كنت لم تَقُلْه فأْتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له ، واحلِف له ماقلتَه . فحلف بالله العظيم ماقال من ذلك شيئا . ثم مشى ابنُ أُبَىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابنَ أُبَىّ إن كانَتْ سلَفَتْ منك مَقالَةٌ فتُبْ ، فجعل يَحلف بالله ماقلتُ ماقال زَيْد ، ولاتكلَّمتُ به . ! فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَسَى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يَحْفَظْ ماقال الرَّجُلُ » ، حَدَبًا على ابن أُبَى وَدَفْعاً عنه ، وكان شريفاً فى قومه عَظِيما ، فظَانٌّ يظن أنه قد صَدقَ ، وظَانٌّ يظن به السوء .

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخَطَّاب قال : لما كان من أمر ابن أُبَىّ ماكان جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى فَىْء شَجرة عنده غلامٌ أسود يَغمِزُ ظهرَه ، فقلتُ : يا رسول الله كأنك تشتكى ظهرَكَ ! فقال : تقحَّمَتْ بى النَّاقةُ الليلة ، فقلت : يارسول الله ائذنْ لى أن أضرب عُنُقَ ابنِ أُبَىّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَ كنتَ فاعلاً ؟ قلتُ : نعم والذى بعثك بالحق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذن لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ بيثْرِبَ كثيرة ،

لو أمرتُهم بقَتْله قتلوه ، قلت : يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة يَقْتُلْه ، قال : لا يتحدّث الناس أنّى[1] أقتلُ أصحابى ، قلت : فمُرِ الناس بالرّحيل ، قال : نعم ، قال : فأذّنت[2] بالرّحيل فى الناس ، ويقال : لم يشعر أهلُ العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته[3] القَصْواء ، وكانوا فى حَرٍّ شديد ، وكان لا يَرُوحُ حتى يبرد ، إلا أنّه لمّا جاءه خَبرُ ابن أُبَىّ رحل فى تلك الساعة ، فكان أولَ مَنْ لَقِيَه سعدُ بن عُبادة ، ويقال : أُسَيْد بن حُضَير ، وبه جزم بن إسحاق . وقال محمد بن عمر : إنه الثّبت ، فقال : السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : يا رسول الله قد رحلتَ فى ساعةٍ مُنْكَرَة لم تكن ترحل فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ لم يبلغك ما قال صاحبُكم ؟ قال : أىُّ صاحب يا رسول الله ؟ قال : ابنُ أُبَىّ ، زعم أنه إنْ رجَع إلى المدينة أخرجَ الأعزُّ منها الأذَلَّ ، قال : فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شِئتَ ، فهو الأذَلُّ وأنت الأعزّ ، والعِزّةُ لِلّهِ ولك وللمؤمنين . ثم قال : يا رسول الله : ارفُقْ به ، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإنّ قومه لينظمون له الخَرَزَ فما بقيتْ عليهم إلا خَرَزَةٌ واحدة عند يُوشَعَ اليهودىّ ، قد أَرِبَ بهم فيها لمعرفته بحاجتهم إليها ، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث ، فلا يَرَى إلا أن قد سلبتَه مُلكه .

وبلغ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبَىٍّ مَقالة عمرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل أبى فيما بلغك عنه فمُرْنى به ، فوالله لأحملنّ إليك رأسَه قبل أن تقوم من مجلسك هذا ، والله لقد علمت الخزرجُ ما كان فيها رجلٌ أبرّ بوالديْه مِنّى ، وما أكَل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا [شرب][4] شرابا إلا بيدى ، وإنى لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تَدَعْنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأدخل النار

---

(١) الواقدى ٤١٨/٢ : « أن محمداً قتل أصحابه » . (٢) ت : « فأذنته بالرحيل » .

(٣) الواقدى : « راحلته القصواء » . (٤) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

وعفوُك أفضل ، ومَنُّك أعظم » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبدَ الله ما أردتُ قتْلَه ولا أمرتُ به ، ولَنُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَه ما كان بين أظهرنا » ، فقال عبد الله : « يا رسول الله ، إنّ[1] أبى كانتْ أهلُ هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه لِيُتَوِّجوه عليهم ، فجاء الله تعالى بك ، فوضعه الله ورفَعَنا بك ، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونه أموراً قد غلب الله تعالى عليها .

ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلَتهم حتى أصبح ، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذَتْهم الشَّمْسُ ، ثم نزل بالناس فلم يلبَثُوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأرض ، فوقعوا نياماً ، ولم يَنْزِل أحد عن راحلته إلا لحاجةٍ أو لِصلاة ، وإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يستحِثُّ راحِلَتَه ويخلفها بالسَّوْط فى مَراقِّها[2] ؛ وإنما فعل ذلك لِيَشْغَل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أُبَىّ .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحِجازَ حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقِيع – بالنون – ويقال[3] نَقْعاء – بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمَدّ .

---

(١) الواقدى ٤٢١/٢ : « إن أبى كانت هذه البحرة » ... الخ والمثبت من ت ، ص .

(٢) مراقها أى مراق بطنها ، وهى مارق منه فى أسافله ونحوها .

(٣) ابن هشام ٣٠٤/٣ : « يقال له بقعاء » . وفى معجم ياقوت (النقيع) : موضع قرب المدينة.... من ديار مزينة ، بينه وبين المدينة عشرون فرسخاً ، وفى معجم ياقوب أيضاً (نقعاء) : موضع خلف المدينة ، فوق النقيع من ديار مزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، أما (بقعاء) بالباء فقد ورد فيه أنها قرية من قرى اليمامة .

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين فقدت ومما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سَفَر ، فلما كان قُربَ المدينة هاجت ريح تكاد تَدْفِنُ[1] الراكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بُعثتْ هذه الريح لموت مُنافِق . فلما قدمنا المدينة أُذِّنَ : قد ماتَ عظيم من عظماء المنافقين .

قال محمد بن عمر : لما سَرَّح[2] الناسُ ظَهْرَهم أخذتْهم رِيحٌ شديدة حتى أشفق الناس منها وقالوا : لم تَهِج هذه الرِّيح إلا لأمرٍ قد حَدَث ، وإنما بالمدينة الذَّرارىّ والصِّبيان ، وكان بين النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعُيينة بن حِصْن مُدَّة ، وكان ذلك حين انقضائها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عليكم فيها بأس ، ما بالمدينة من نَقْبٍ إلا عليه مَلَكٌ يحرسه ، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأتوها ، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق ، فلذلك عصفت هذه الريح ، وكان موتُه للمنافقين غَيْظًا شديدًا ، وهو زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ، كان كهفاً للمنافقين .

وروى محمد بن عمر ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كانت الريح [يومئذ][3] أشَدَّ ما كانت قطُّ إلى أن زالت الشمس ، ثم سكنت آخر النهار ، وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك [من شدة][3] الريح حتى دُفِن عَدوُّ الله فسكنت الريح .

وقال محمد بن عمر : حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه : قال عُبادة بن الصامت يومئذ لابن أُبَيّ : يا أبا الحُباب ، مات خليلك ! قال : أىّ خليل ؟ قال : مَنْ موته فَتْحٌ للإسلام وأهله ، قال : مَنْ ؟ قال زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، قال : يا وَيْلاه ، كان والله وكان ! فقال عبادة : اعتصمتَ والله بالذَّنَب الأبتر ، قال : مَنْ أخبرك

---

(1) م ، ت : « تقفن » .

(2) م ، ت : « صرح » .

(3) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٢ .

يا أبا الوليد بموته ؟ قال : قلتُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة . فسُقِطَ فى يديه ، وانصرف كئيباً حزيناً .

وروى ابنُ إسحاق والبَيْهقيّ وأبو نُعَيم عن موسى بن عقبة ، وعُروَة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابنِ رُومَان وعاصِم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا : فُقِدت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها فى كلّ وجه ، فقال زيد بن اللُّصَيْت، وكان منافِقاً وهو فى جماعة من الأنصار ، منهم عَبّاد بن بَشْر بن وَقْش ، وسَلَمة بن سَلاَمة بن وَقْش ، وأُسَيْد بن حُضَيْر[1] ، فقال : أين يذهب هؤلاء فى كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضَلَّت ، قال : أفلا يُخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القومُ ، فقالوا : قاتلك الله ، يا عدوَّ الله ، نافقتَ . ثم أقبل عليه أُسيد بن حُضَير[1] فقال : والله لولا أنى لا أدرى ما يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنْفَذْتُ خُصْيَتَك بالرُّمح يا عدوَّ الله فلِمَ خرجتَ معنا وهذا فى نفسك ؟ قال : خرجتُ لأطلبَ مِن عَرَضِ الدنيا ، ولَعَمْرِى إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء . ووقعوا به جميعًا ، وقالوا : واللهِ لايكون منك سبيلٌ أبداً ، ولايُظِلُّنَا وإياك ظِلٌّ أبداً ، ولو علمنا ما فى نفسك ما صَحِبتنا [ساعةً من نهار][2] فوثب هاربا منهم أن يقعوا به ، ونبذوا مَتَاعَه ، فعَمَدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس معه فِراراً من أصحابه متعوِّذاً به ، وقد جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خَبَرُ ما قال من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافقُ يسمع : إنّ رجلاً من المنافقين شَمِتَ أن ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ألاَ يُخْبِرُه اللهُ بمكانها ؟ ، فلعمرى إن محمدًا ليُخْبِرنا بأعظم من شأن الناقة » ، ولا يعلم الغيبَ إلا الله تعالى ، وإن الله تعالى قد أخبرنى بمكانها ، وإنها فى هذا الشِّعْب مُقابِلَكُم ، قد تعلّق زِمامُها بشجرة ، فاعْمِدوا نَحْوها[3] . فذهبوا فأتَوْا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا نظر المنافقُ

---

(١) م ، ت : « الحضير » .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٤

(٣) الواقدى ٢/٤٢٤ : « فاعمدوا عمدها » .

إليها سُقِط فى يده ، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائه اللذين كانوا معه ، فإذا رَحْلُه مَنْبُوذ ، وإذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه ، فقالوا له حين دنا : لاتَدْنُ مِنَّا ! فقال : أُكلِّمكم ، فدنا فقال : أَنْشُدكم اللهَ ـ وفى لفظٍ : أذكركم الله ـ هل أتى أحدٌ منكم محمداً فأخبره بالذى قلت ؟ قالوا : لا ، واللهِ ، ولا قمنا من مجلسنا ، قال : فإنى قد وجدت عند القوم ماتكلَّمتُ به ، وتكلّم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قد أُتِىَ بناقته ، وقال : إنى قد كنتُ فى شكٍّ من شأن محمد ، فأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنى لم أسلِم إلا اليوم . قالوا : فاذهبْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرْ لك . فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفر له ، واعترف بذنبه . قال ابن عمر : ويقال : إنه لم يزل فَشِلا[1] حتى مات ، وصنع مثل هذا فى غزوة تَبُوك .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى العقيق تقدَّم عبد الله بن عبد الله ابن أُبَىّ ، فجعل يتصفح الرِّكَاب حتى مرَّ أبُوه ، فأناخ به ، ثم وَطِىء على يد راحلته فقال أبوه : ماتريد يالُكَع ؟ قال : والله لاتدخلُ حتى يأْذنَ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتعلم أيهما الأعزُّ من الأذلّ : أنت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فمن مرَّ به من المسلمين يَرْفِدُه عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك ، فيقول : تصنع هذا بأبيك ؟ ! حتى مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ، فقيل : عبد الله بن عبد الله بن أُبَىٍّ يَأْبَى أن يأذن لأبيه حتى تأْذن له ، فمرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله واطئٌ على يد راحلة أبيه ، وابن أُبَىّ يقول : لأَنَا أذلُّ من الصِّبْيان ، لأَنا أذلّ من النِّساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عن أبيك . فخَلَّى عنه .

ولمّا مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالنَّقِيع ـ وهو بالنون ـ مُنْصَرفه من المُرَيْسِيع ورأى سَعَةً وكلأً وغُدْرَانًا كثيرة ، فسأل عن الماء ، فقيل: يارسول الله إذا صِفْنا قَلَّت المِياهُ .

---

(١) عند الواقدى /٤٢٥ « فسلا » . والفسل : الردىء الرذل من كل شىء .

وذهبت الغُدُر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطِبَ بن أبى بَلْتَعَةَ أن يَحْفِرَ بِئْراً ، وأمر بالنَّقِيع أن يُحْمَى ، واستعمَل عليه يومئذ بلالَ بنَ الحارث المُزَنِىَّ - بضم الميم وفتح الزاى وقبل ياء النسب نون - فقال بلال : يارسول الله وكَمْ أَحْمِى منه ؟ فقال : أَقِمْ رجلاً صَيِّتاً إذا طلع الفجر ، ثم أَقِمْه على هذا الجبل - يعنى مُقَمَّلًا - فحيث انتهى صوتُه فاحْمِه لخيل المسلمين وإبلهم التى يغزون عليها ، فقال بلال : يارسول الله ، أفرأيتَ ماكانَ من سَوائم المسلمين ؟ فقال : لايدخلها ، قلت : يارسول الله أرأيتَ المرأةَ والرجلَ الضعيفَ تكون له الماشية [اليَسِيرَة][1] وهو يضعُف عن التحوُّل ؟ قال : دَعْه يَرْعَى .

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر : سَابَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الخَيْل والإبل ، فسبَقَت القَصواءُ الإبلَ ، وسَبَق فرسُه الخيلَ ، وكان معه صلى الله عليه وسلم فَرَسان : لِزاز وآخر يقال له الظَّرِب ، فسَبَق يومئذ على الظَّرِب ، وكان الذى سبق عليه أبو أُسَيْد الساعدىُّ رضى الله عنه ، والذى سبق على ناقته بلالُ بن رَباح .

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنت رفيق عبد الله بن رواحة فى غزوة المُرَيْسِيع ، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادى العقيق فى وسط الليل ، فإذا الناس يُعرِّسُون فقلنا : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : تقدَّم الناسَ وقد نام ، فقال لى عبدُ الله بن رواحة : ياجابر ، هل لك بنا فى التقدُّم والدخول على أهلنا ؟ فقلت : ياأبا محمد ، لاأُحِب أن أُخالف الناس ، لا أرى أحدًا تقدَّم . قال ابن رواحة : والله ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التَّقَدُّم . قال جابر : فقلت : أما أنا فلست بِبَارِح . فودَّعنى وانطلق إلى المدينة ، فأنظرُ إليه على

---

(١) تكملة عن الواقدى ٢/٤٢٥

ظهر الطريق ليس معه أحد ، فطرق أهلَه بنى الحارث[1] بن الخزرج ، فإذا مِصْباحٌ[2] فى وسط بيته ، وإذا مع امرأته إنسانٌ طويل ، فَظَنَّ أنه رجل ، وسُقِطَ فى يَدَيْه ، ونَدِم على تَقَدُّمه ، وجعل يقول : الشيطان مع الغِرّ[3] ، فاقتحم البيت رافعاً سيفَه وقد جَرَّده من غمده يريد أن يضربهما ، ثم فكَّر ، فغمزَ امرأتَه برجله فاستيقظتْ فصاحتْ وهى تَوَسَّن فقال : أنا عبد الله فمن هذا ؟ قالت : رُجَيْلَة ما شِطَتى ، سَمِعْنا بقدومكم فباتَتْ عِندى ، فبات . فلما أصبح خرج معترِضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ببئر أبى عِنَبة[4] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسِير بين أبى بكر الصِّدِّيق وبَشِير - بوزن أمير - بن سَعْد ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَشِير فقال : ياأبا النُّعمان . قال : لبيك ، إن وجه عبد الله لَيُخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أهله . فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَبَرَك يابْنَ رَوَاحَة ؟ فأخبرَه كيف تقدَّم ، وما كان من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتطرقوا النساءَ ليلاً . قال جابر : فكان ذلك أولَ ما نَهَى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ مُؤَيَّداً مَنْصُوراً ، وكانت مدة غيبته [شَهْراً إلَّا ليلتين][5] .

ذكر قدوم الحارث بن أبى ضرار ، وسبب إسلامه

قال الحافظ بن عائذ : أخبرنى محمد بن شعيب ، عن عبد الله بن زياد قال : أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عامَ المُرَيْسِيع فى غزوة بنى المُصْطَلِق جُويريةَ بنت الحارث فأقبل أبوها فى فدائها ، فلما كان بالعَقِيق نظر إلى إبله التى يفدى بها ابنتَه ، فرغب فى بعيرين منها كانا من أفضلها ، فغَيَّبهما فى شِعْب من شِعَاب العَقِيق ،

(١) الواقدى ٤٣٩/٢ : « بلحارث بن ا لخزرج »
(٢) م ، ت : « فإذا بصنياح » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ٤٣٩/٢
(٣) القاموس (غر) : الغر : الشاب لاتجربة له .
(٤) الواقدى ٤٤٠/٢ : « ببئر أبى عتبة » .
(٥) بياض فى النسخ ، والتكلة من الإمتاع /٢١٤

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البَعِيران اللذان غَيَّبْتَ بالعَقِيق بشِعْب كَذَا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان مِنِّى فى البعيرين ، وما اطَّلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم .

ذكر ما نزل فى ابن أبىّ فى هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خَدِيج قال : سمعت عُبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أُبَىّ قبل أن ينزل فيه القرآن : إيتِ رسولَ صلى الله عليه وسلم يستَغْفِرْ لك ، قال : فرأيته يَلْوِى رأسَه مُعرِضًا . يقول عُبادة : أمَا واللهِ لينزلنَّ الله تعالى فى لَىِّ رأسِك قرآناً يُصَلَّى به . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك ، وزيد بن أرقم يُعارِض رسول الله صلى الله عليه وسلم براحِلَته يُرِيد وجهَه فى المَسِير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِثُّ راحِلَته : « حَلْ حَلْ » وهو مُغِذٌّ فى السَّير ، إذ نزل عليه الوَحْىُ . قال زيد بن أرقم : فما هو إلاَّ أن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البُرَحَاء ويَعْرَقُ جَبِينُه ، وتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِه حتى ما تكاد تنقلهما عرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوحَى إليه ، ورجوتُ أن يُنزل الله تعالى تصديقى[1] قال زَيْد : فَسُرِّىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخَذَ بأُذُنِى وأنا على راحِلَتِى حتى ارتفَعْتُ مِن مَقْعَدِى ، ورَفَعها إلى السماء ، وهو يقول : وَفَتْ أُذُنُكَ يا غلام ، وصدَّق اللهُ حديثَك . ونزلت سورةُ المنافقين فى ابن أُبَىّ من أوَّلها إلى آخرها ، وجعل بعد ذلك ابن أُبَىّ إذا أحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعاقبونه ويأخذونه ويُعَنِّفُونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه شأنُهم : كيف ترى يا عمر ، إنِّى والله لو قَتلتُه يوم قُلتَ لى : اقتُلْه لأُرعِدَتْ له آنُفٌ لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلته . قال عمر : قد واللهِ عَلِمتُ ، لأَمْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعظَمُ بركةً من أمرى !

---

(١) الواقدى ٢/٤٢٠ : « تصديق خبرى » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : المُصْطَلِق - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت ، وهو لقب ، واسمه جُذَيْمة[1] - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة : بطن من بنى خُزاعة .

والمُرَيْسِيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبنى خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم ؛ مأْخوذ من قولهم : رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل ؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ .

الثانى : اختلف فى زمن هذه الغزوة ؛ فقال ابن إسحاق : فى شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبرىّ .

وقال قَتادة ، وعُروة : كانت فى شعبان سنة خمس .

ووقع فى صحيح البخارى[2] نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت فى سنة أربع . قال الحافظ : وكأنه سَبْقُ قَلم ؛ أراد أن يكتب سنه خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعد النَّيسابورىّ والبيهقىّ فى الدلائل وغيرهم : سنة خمس .

ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المُصْطَلِق وبنى لِحْيَانَ فى شعبان سنة خمس . ويؤيده ما أخرجه البخارىُّ فى الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق .

---

(١) م ، ت : « مذية - بميم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد ... الخ » .

(٢) صحيح البخارى ٥/٥٤ : « عن ابن إسحاق أنها سنة ست ، وعن موسى بن عقبة سنة أربع » .

وقال الحاكم فى الإكليل : قولُ عُروةَ وغيرُه أنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قال الحافظ : ويؤيده ماثَبَت فى حديث الإفك أنّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة فى أصحاب الإفك ، أى المذكور فى الحوادث ، فلو كانت هذه الغزوة فى شعبان سنة ست ، مع أن الإفك كان فيها ، لكان ماوقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح ، كما سيأتى تقريره ، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدّ[1] ، فظهر أن غزوة بنى المصطلق كانت سنة خمس فى شعبان ، فتكون وقعت قبل الخَنْدق ؛ لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس ، فتكون بعدها ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً فى المُرَيْسِيع . ورُمِىَ بعد ذلك بسهم فى الخندق ، ومات من جراحته بعد أن حَكَم فى بنى قُريظة .

ويأتى لهذا مزيدُ بيانٍ فى الكلام على حديث الإفك فى الحوادث ، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس ؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة ؛ فتكون المريسيع بعد ذلك ، فيترجّح أنه سنة خمس . أما قول الواقدىّ : إن الحجابَ كان فى ذى القعدة سنة خمس ، فمردود . وقد جَزَمَ خليفةُ وأبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أن الحِجابَ كان سنة ثَلاثٍ ، فحَصَلْنَا فى الحجاب[2] على ثلاثة أقوال : أَشْبَهُهما سنة أربع .

الثالث : روى الشيخان عن ابن عون[3] قال : كتبتُ إلى نافع أسألُه عن الدعاء قبل القتال ، فكتب إلىّ : إنما كان ذلك فى أول الإسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارُّون وأنعامهم تسعى على الماء ، فقتل مُقَاتِلَتَهم ، وسَبَى ذَرارِيَّهم ، الحديث . وعنه حدثنى هذا الحديث عبد الله بن عمر ، وكان فى ذلك الجيش .

غارّون ، بتشديد الراء ، أى غافِلُون .

وذكر أهلُ المغازى[4] أنه حصل بين الفريقين قِتالٌ ، وذكر جماعة منهم أن النبىّ

---

(١) ص : « فهو أقل » .
(٢) م ، ت : « محصلنا فى الجواب » .
(٣) م ، ت : « عن ابن عوف » .
(٤) ص : « وذكر جل أهل المغازى » .

صلى الله عليه وسلم أمر عُمَر أن يَدعُوَهم إلى توحيد الله تعالى . قال فى الفتح : فيُحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تَثَبَّتُوا قليلا ، فلما كَثُر فيهم القتال انهزموا ؛ بأن يكون لما دَهَمَهم وهم على الماء ثبتوا وتَصافُّوا ، ووقع القتال بين الطائفتين ، ثم بعد ذلك وقعت الغَلَبَةُ عليهم .

وأشار ابنُ سَعْد إلى حديث نافع ثم قال : والأول أثبت ،وأَقَرُّه فى العيون ، والحكم بكون الذى فى السِّيَر أثبتَ مما فى الصحيح مردود ، لاسِيَّما مع إمكان الجمع .

الرابع : جَهْجَاه ، قيل : اسم أبيه مسعود ، وقيل : سعيد : قال الطبرىّ : المحدِّثون يزيدون فيه الهاء ،والصواب جهجا ، دون هاء .

وسِنَان اختُلف فى اسم أبيه أيضا فقيل: وَبْر بسكون الموحَّدة ، وقيل بفتحها — وقيل أُبَيْر — بوزن . . .[1] ، وقيل : وَبَرَة واحدة الوَبَر ، وقيل : عمرو ، وقيل : تَيْم .

الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم : « دعوها فإنها مُنْتِنة » . قال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ[2] : يعنى « يالَفُلان » ، لأنها من دعوى الجاهلية . وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة ، وحزبًا واحدًا ؛ فإنما ينبغى أن تكون الدعوة : يَالَلْمُسْلِمين[3] ، فمَنْ دَعَا فى الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجَّه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال :

أحدها أن يُجلَد مَنِ استَجابَ لها بالسلاح خمسين سوطًا ؛ اقتداءً بأبى موسى الأشعرى فى جلده النابغَة الجعدىّ خمسين سوطًا ، حين سمع : يا لَعَامر ! فأقبل يشتدُّ بعَصَبَةٍ له .

القول الثانى : أنَّ فيها الجَلْدَ دُونَ العَشَرة ؛ لِنَهْيِه صلى الله عليه وسلم أن يُجلَد أحدٌ فوق عشرة أسواط ، إلا فى حَدٍّ .

والقول الثالث : اجتهاد الإمام فى ذلك على حسب ما يراه من سَدّ الذريعة ، وإغلاق باب الشرّ بالوعيد ، وإما بالسِّجْن ، وإما بالضرب[4] . فإن قيل : إن رسول الله صلى الله

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولعلها زبير .

(٢) م ، ت : « الخشعمى » .

(٣) م ، ت : بالمسلمين .

(٤) م ، ت ، الروض الأنف ٢١٧/٢ : « وإما بالجلد » .

عليه وسلم لم يُعاقب الرجلَيْن حين دَعَوا بها ،قلنا : قد قال : دَعُوها فإنها مُنْتِنة ، فقد أكَّد النهى ، فَمَن عاد إليها بعد هذا النهى ،وبعد وصف النبىّ صلى الله عليه وسلم بالإنتان،وجب أن يُؤدَّب حتى يَشُمَّ نتنَها ، كما فعل أبو موسى بالجعدىّ ، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها ، والعقوبة عليها .

السادس : فى استئذان عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ فى قتل أبيه المنافق ؛ من أجل المقالة الخبيثة التى قالها .

[وفى هذا] [1] العلمُ العظيم[2] والبرهان النَّيِّر من أعلام النبوة ؛ فإن العرب كانت أشدَّ خَلْق الله حَمِيَّةً وتَعَصُّبًا، فبلغ الإيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم فى قتل أبيه وولده ، تقرُّبًا إلى الله تعالى [وتزلُّفا][1] إلى رسوله ، مع أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أبعد الناس [نسبا][1] منهم ؛أى الأنصار ، وما تأَخَّر إسلامُ قومه وبنى عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأَباعِدَ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل : قوم أرادوا الفخر برجل منهم ، وتَعَصَّبوا له ، فلما بادر إليه الأَباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم ، أو من غيرهم ، عُلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة ، ويقين قد تغلغل فى قلوبهم ، ورهبة من الله تعالى أزالت صفةً قد كانت [سَدِكَتْ][3] فى نفوسهم من أخلاق الجاهلية ، لايستطيع إزالتها إلا الذى فَطَر الفِطرةَ الأُولى ، وهو القادر على ما يشاء .

السابع : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجُويرِيةَ حتى عرف من حُسنها ما عرف ، وذلك لأنها كانت أَمَةً مملوكةً ، ولو كانت حرةً ما ملأ عينَه منها ، لأنه لايُكْرَه النظر إلى الإماء . وجائز أيضًا أن يكون نَظَر إليها لأنه نوى نِكاحَها ، أو أنَّ ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب .

الثامن : وقع فى هذه الغزوة حديث الإفك ، وسيأْتى الكلام عليه فى الحوادث فى سنة خمس . قيل : وفيها نزلتْ آية التيمُّم ، وسيأْتى الكلام عليه فى الحوادث .

---

(1) تكملة من الروض الأنف ٢/٢١٧ (2) م ، ت : « الواضح » .

(3) تكملة من الروض الأنف ٢/٢١٨ ، وسدكت : لزمت .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق .

الفُرْع ـ بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل ـ من أعمال المدينة .

تألّبوا : تجمّعوا .

استأْصله : أهلكه .

كَثِيف ـ بكاف فمثلثة فتحتية ففاء ـ اسم يُوصف به العسكر والسحاب والماء وكثُفَ : غَلُظَ .

عَرَضُ الدنيا ـ بفتحتين ـ المتاع ، وكل شىء فهو عَرَض سوى الدّراهم والدنانير فإنها عَيْن .

الخَلائِق ـ بالخاء والقاف جمع خَلِيقة ـ : مكان به مزارع وآبار قرب المدينة .

الرّوْحاء ـ بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف ـ : من عمل الفُرْع .

العين هنا الجاسوس .

الأَدَم (بفتحتين) .

يُرَى ـ بضم التحتية وفتح الراء ـ : يُظَنّ .

أفناء العرب : قال فى النهاية : رجل من أفناء الناس ؛ أى لم يُعْلَم من هو ، الواحدفِنْو . وقيل : هو من الفِنَاء ، وهو المُتّسَع أمام الدار .

النَّبْل ـ بفتح النون وسكون الموحدة ـ السهم العربىّ .

أُفْلِت (بضَمّ أوله والفاء) .

عدا عليه . من العُدوان .

ذو الشُّقرة (بشين معجمة فقاف فراء) .

« يامنصور أمت » : أمْرٌ بالموت ، والمراد به التفاؤلُ بالنصر بعد الإماتة مع حصول الغرض للشّعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ؛ لأجل ظلمة الليل .

الرُّعب ـ براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين ـ : الفَزَع .

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سِيقَت (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول) .

سُهْمان ــ بالضمّ ــ وأَسْهُم وسِهَام : جمع سَهْم .

رِثَّة[1] بالمثلثة وزن هِرّة : خَلِقَة .

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها

مُلَّاحة قال فى المصباح : مَلُح الشَّىْءُ بالضَّم مَلاحَةً بالفَتْح : بَهُجَ وحَسُن مَنظَرُه فهو مَلِيحٌ والأُنثى مَلِيحة ، والجمع مِلاحٌ .

لا طاقَةَ بكذا ولا يدان ؛ أى لاقوة لى ولاقدرة عليه .

شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبى وما يذكر معه

العُزُوبة ــ بضم العين المهملة والزاى ــ : عَدمُ الزَّوجة .

العَزْل ــ بفتح العين المهملة وسكون الزاى ــ : تَرْكُ الإنزال فى الفَرْج .

النَّسَمة : النَّفْس والروح .

السَّخْل ــ بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة ــ : الولد المُحبَّب إلى أبويْه ؛ وهو فى الأَصل ولد الغنم .

المَوْءُودَة : يقال : وَأَدَ ابنتَه وَأْدًا من باب وعد : دَفَنَها حَيَّةً ، فهى مَوْءُودَة .

شرح غريب ما ظهر من ابن أُبَىّ من النفاق

الماء الظَّنُون : الذى تتوهَّمه ولستَ منه على ثِقَة ، فَعُول بمعنى مفعول ، وقيل : هى البِئْر التى يُظَنّ أن فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل : البئر القليلة الماء ، وهو المراد هنا .

---

(١) القاموس (رث) : الرثة : السقط من متاع البيت .

شَهَروا السلاح : أظهروه .

يالَ فلان[1]. . . . . .

دَعُوها ـ بدال فعين مهملتين فواو فألف ـ : اتركوها .

مُنْتِنة ـ بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناه فوقية فنون ـ أى مذمومة فى الشّرع ، مُجْتَنَبة مكروهة كما يُجتَنَبُ الشّىءُ المُنْتِن ؛ يريد قولهم : يالَفلان .

نافَرُونا ـ بنون فألف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف ـ : غَلَبونا . يقال : نافره إذا غلبه .

مِنّتُنا : نِعْمتنا .

الجلاَبيب ـ بفتح الجيم ـ : لقبٌ لكل من أسلم من المهاجرين ، لَقّبَهم بذلك المشركون. والجَلابيب فى الأصل الأُزُر الغِلاظ ، كانوا يلتحفون بها فلقّبوهم بذلك .

الغِيَرُ ـ بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية ـ الاسم من قولك :غَيّرتُ الشىء فتَغَيّر .

أسهمتُموهم : أعطيتُموهم نصيبًا من أموالكم .

الغَرَض ـ بالغين والضاد المعجمة بينهما راء ـ : الهدف الذى يرمى إليه .

الرّهْط : مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وسكون الهاء أفصح من فتحها

يُؤَنّبون : يُبالغون فى التّوبيخ والتّعنيف .

عَمَدت : قَصَدت .

سَلَف منك : صَدَر ووقع .

حَدَبا على ابن أُبَىّ ـ بفتح الحاء والدال المهملتين وبالموحّدة ـ : عَطْفًا عليه .

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم[2]

فى فَىْء : الأُولى حرف جر ، والثانية من الفَىْء ، وهو الظلّ .

يَغْمِز ظهرَه ـ بغين معجمة فزاى ـ : يعصره ، وهو التّكبيس .

تقحّمتْ بى الناقة : أَلْقَتْنى .

---

(١) بياض فى جميع النسخ واللام هنا للاستغاثة .

(٢) عنوان يقتضيه نهج الكتاب فى شرح الغريب .

أرعِدتْ (بضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول) .

آنُفٌ ـ بفتح الهمزة ـ وآناف وأنوف جمع أنف : العضو المعروف .

يشعر : يعلم .

الرَّوَاح . قال الأزهريُّ وغيره : قد يَتَوهَّم بعض الناس أنَّ الرَّواح لايكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرَّواح والغدُوُّ عند العرب يُستعملان فى المسير أىَّ وقت كان من لَيْل أو نهار . وأما رَاحَت الإبلُ فهى رائِحة ،فلا يكون إلا بالعَشِىِّ ، إذا أَرَاحَها رَاعِيها على أهلها . يقال : سرحتْ بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشىِّ على أهلها ؛ أى رجعت من المرعى إليهم . وقال ابن فارس : الرَّوَاح : رواحُ العَشِىّ وهو من الزَّوال إلى الليل .

الخَرَز ـ بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاى ـ : الذى ينضمّ ، الواحدة خرزة .

أرِبَ بهم : اشتدَّ عليهم فى ثمنها .

البُحَيْرة : اسم للمدينة الشريفة ، وتقدم فى أسمائِها .

اتَّسَقُوا عليه : اجتمعوا .

يُتَوِّجوه : يُلبسوه التاجَ ويُسَوِّدوه . والتاج : مايُصاغ للملوك من الذهب والجوهر .

مَتَنَ ـ بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات ـ فإذا بالغتَ شَدَّدتَ : سار حتّى أضعفَ الإبلَ .

لِيَشْغَل الناس (بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين) .

مَسُّ الأرض : أول ما ينال منها .

الحِجاز ـ بحاء مهملة فجيم فألف فزاى ـ : مكة والمدينة والطائِف ومَخالِيفها ؛ كأنّها حُجِزتْ بين نجد وتهامة ، أو بين نجد والسَّراة ، أو لأنّها احتجزت بالحداء .

النَّقِيع ـ بفتح النون وكسر القاف ـ وهو على أربعة بُرُدٍ من المدينة .

نَقْعاء (بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد) .

شرح غريب ذكر أخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجتْ : ثارتْ وتحركتْ .

عصفت الريح : اشتدّت .

كئيبًا : حَزِنَ أشَدَّ الحُزن .

قاتله الله : لعنه الله وأهلكه

نَبَذوه – بالذال المعجمة – : رَمَوْه .

العَمْر – بفتح العين المهملة – : الحياة .

الشِّعْب – بكسر الشين المعجمة – : الطريق فى الجبل .

عَمَد – بعين مفتوحة فميم مفتوحة فدال مهملتين – : قَصَد .

شَمِت به : فرح بمصيبةٍ نزلتْ به .

الزِّمام – بكسر الزاى – : المِقْود .

سُقِط فى يده (بضم السين المهملة وكسر القاف) .

أَنْشُدُكم اللهَ ، أى أسألكم الله. قال فى النهاية : وتعديتُه إلى مفعولين إمّا لأنه بمنزلة دَعَوْتُ ؛ حيث قالوا : نشدتُك اللهَ وبالله ، كما قالوا : دعوتُ زيدًا أو بزيدٍ ، أو لأنهم ضمَّنوه معنى ذكرتُ . فأمّا أنشدتُك بالله فخطأ .

الفَشِل – بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة – : الجبان الضعيف القلب .

تَصَفَّح وجوهَ الناس : نظر فى صفحات وجوههم .

الرِّكَاب – بالكسر – المَطِيُّ ، الواحدة : راحلَةٌ من غير لفظها .

يالُكَع – بضم اللام وفتح الكاف – وهو فى الأصل العَبْد ، ثم استُعمِل فى الحُمق والذَّمّ .

يَرْفِدُه : يُعينه .

الكَلَأُ – بفتحتين وبالهمز – : العُشب رطبًا كان أو يابسًا ، قاله ابن فارس وغيره .

الغُدران : جمع غدير وهو القطعة من الماء .

مُقَمَّل – بميم فقاف مفتوحة فميم مشددة – : جبل قرب المدينة .

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَقَ أهلَه يطرُقهم بالضم طُروقًا : أتاهم ليلا .

المُعَرِّس – بميم مِضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة – : النازل بمكان ليلا .

بِبَارِح – بموحدتين فألف فراء فحاء مهملة – بِذَاهب .

الغِمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم) .

تَوْسَن ... ...[1]

الماشطة : مُسَرِّحة الشَّعر .

بئرُ أبي عِنَبة : بلفظ واحدة العنب .

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أُبَيّ المنافق

حَلْ حَلْ – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما ، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين وبغير تنوين – : كلمةُ زَجْرٍ للإبل .

مُغِذٌّ في السير : مُجِدّ .

البُرَحاء (بضم الموحدة وفتح الراء) .

---

(١) بياض في جميع النسخ . وهو من الوسن : شدة النوم ، أو أوله ، أو النعاس (للقاموس / و س ن) .

الباب التاسع عشر
في غـزوة الخنـــدق

ونُسَمَّى غزوة الأحزاب ، وهى الغزوة التى ابتلى الله فيها عبادَه المؤمنين ، وبعث الإيمان فى قلوب أوليائه المتقين ، وأظهر ما كان يُبْطِنُه أهلُ النفاق ، وفضحَهم وفزَّعهم ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَه ، ونَصَرَ عبدَه ، وهزمَ الأحزابَ وحده ، وأعزّ جُندَه ، وردَّ الكفرةَ بغَيْظِهم ، ووَقَى المؤمنين شَرَّ كَيْدِهم ، وحَرَّم عليهم شرعًا وقدرًا أن يغزوا المؤمنين بعدها ، بل جعلهم المغلوبين ، وجعل حِزْبَه هم الغالبين .

وسببُها أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لمّا أَجْلَى بنى النَّضِير ، وساروا إلى خيبر ، وبها من يهودَ قَومٌ أهل عَدَد وجَلَد ، وليس لهم من البيوت والأحساب مالِبَنِى النضير ، فخرج حُيَىُّ ابنُ أخْطبَ وكِنانةُ بن أبى الحُقَيْق وهَوْذَة - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - بن قيس الوائِلىّ ، وأبو عامِر الفاسِق ، فى جماعة سواهم ، إلى مكة فدَعَوْا قريشًا وأتباعَها إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين حَزَّبُوا الأحزاب ، فقالوا لقريش : نحن مَعَكم حتى نَسْتَأْصِل محمدًا ، جئنا لنُحالفكم على عداوته وقتاله ، ونَشِطتْ قريش لذلك ، وتذكروا أحقادَهم ببدر ، فقال أبو سفيان : مَرْحَبًا وأَهْلًا ، أَحَبُّ النّاس إلينا مَنْ أعانَنَا على عَداوةِ محمد . وأخرج خمسين رَجُلًا من بُطونِ قريش كلِّها ، وتحالَفوا وتَعاقَدوا وأَلْصَقُوا أكبادَهم بالكَعْبة ، وهم بينها وبين أستارِها ، لايَخذُل بعضُهم بعضا ، ولتكونَنَّ كلمتُهم واحدة على محمد ، مابقى منهم رجل .

وقال أبو سفيان : يا معشَرَ يَهُود ، أنتم أهلُ الكتابِ الأوَّل والعِلم ، أخبِرونا عمّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد : أدِينُنَا خَيْرٌ أم دينه ؟ فنحن عُمَّار البيت ، نَنْحَرُ الكُومَ ، ونَسقِى الحَجِيج ، ونَعبُد الأصنامَ . فقالت يهود : اللهم أنتُم أَوْلَى بالحَقِّ منه ؛ إنكم لتُعَظِّمون هذا البيت ، وتَقُومُون على السِّقاية ، وتَنْحَرون البُدْن ، وتعبُدُون ما كان يعبد آباؤكم ، فأنتم

أَوْلَى بالحقِّ منه . فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا من الكِتَابِ يُؤْمِنُون بالجِبْت والطَّاغُوت ، ويَقُولُون لِلَّذِين كَفَرُوا : هَؤُلَاءِ أَهْدَى من الذين آمنوا سَبِيلا ، أُولَئِك الَّذِينَ لَعَنَهم الله ، ومن يَلْعَنِ الله فَلَنْ تَجِدَ له نَصِيرا . أم لهم نَصِيبٌ من المُلْكِ ، فإِذًا لايُؤْتُون النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُون النَّاسَ على ما آتاهُم الله من فَضْله ، فقد آتَيْنا آلَ إبراهيمَ الكِتَابَ والحكمة ،وآتيناهم مُلْكًا عَظِيما . فمنهم مَنْ آمَنَ به ،ومنهم من صَدَّ عنه ، وكفى بجهنَّمَ سَعِيرا[1] ﴾ .

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ، ونَشِطوا إلى ما دَعَوْهم إليه من حَرْب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فاتَّعَدُوا لذلك وَقْتًا أَقَّتُوه .

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعَوْهم إلى حَرْب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمدُ بنُ عُمَر : وجَعَلوا لهم تَمْر خَيْبَر سنةً ، إن هم نَصَروهم ، وأخبروهم أنَّ قريشا قد تابعوهم على ذلك ، واجتمعوا معهم فيه .

ثم خرجت يَهودُ إلى بنى سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إذا خرجت قريش .

ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم

ثم إن قُريشًا تَجَهَّزت ، وسَيَّرتْ تَدعُو العرب إلى نصرها وأَلَّبُوا أحابِيشَهم ومَنْ تَبعهم ، وخَرَجُوا فى أربعة آلاف ، وعَقَدُوا اللِّوَاء فى دَارِ النَّدْوة ، وحمله عثمانُ بن طلحة — وأسلم بعد ذلك — وقادُوا معهم ثَلاثمائة فَرَس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير .

ولاقَتْهم بَنُو سُلَيم بمَرِّ الظَّهْرانِ فى سبعمائة ، يَقُودهم سُفْيانُ بنُ عَبْد شمْس [وهو][2] أبُو أَبِى الأعْور السُّلمِىّ ، الذى كان مع معاوية بصِفِّين .

وخرجَتْ بَنو أَسَد بن خُزَيْمةَ وقائِدُها طَلْحةُ بنُ خُوَيْلد الأَسَدِىّ ، وأَسْلَم بعد ذلك .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٠ — ٥٤

(٢) تكملة من الواقدى ٢/٤٤٣ .

وخَرجَتْ بَنُو فَزارَة [وأوعَبَتْ][1] وهم ألْف يَقُودُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن ، وأسلم بعد ذلك .

وخرجَتْ أَشْجَعُ، وقائِدُها مَسعُودُ بن رُخَيْلَة – بضَمِّ الرَّاء وفَتْح الخاء المُعْجَمة – وأسْلَم بعد ذلك – وهم أربعُمائة .

وخرجت بَنُو مُرَّة فى أربعمائة ، يَقودُهم الحارِثُ بنُ عَوْف المُرِّىّ – بميم مَضْمُومة فراء مشَدَّدة مكسورة ، وأسلم بعد ذلك .

قالوا : وكان القومِ الذين وافوا الخَنْدَق من قُرَيْش وسُلَيْم وأسَد وغَطَفان عَشْرة آلاف .

وعِنَاجُ الأمرِ إلى أَبِى سُفْيانَ بنِ حَرْب . هذا ما كان من أمر المشركين .

وأما ما كان من أمرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلم فإنَّ خُزاعَةَ عندما تَهَيَّأَتْ قُريش للخُروج أتَى ركبُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى أربع ليال حتى أخبروه ، فندب النَاسَ ، وأخبرهم خَبَر عَدُوّهم ، وشاوَرَهم فى أمرهم : أَيَبْرُزُ من المَدِينةِ أم يكون فيها ، ويُحارِبُهم عليها وفى طُرُقِها ؟ فأشارَ سَلْمان – رضى الله عنه – بالخَنْدق ، وقال : يا رسولَ الله إنا كنَّا بأرضِ فارسَ إذا تَخوَّفنا الخيلَ خندَقْنا علينا ، فأعجَبَهم ذلك ، وأحبُّوا الثَّباتَ فى المدينة ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النَّصْر ، إذا هم صَبَرُوا واتَّقوا ، وأمرهم بالطَّاعة ، ولم تكن العرب تُخَنْدِقُ عليها .

ورَوَى البَزَّار عن مالك بن وَهْب الخُزاعىّ أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ سُلَيْطًا وسُفيانَ بنَ عَوْف الأَسْلَمِىَّ طليعةً يوم الأحزاب ، فخرجا حتى إذا كانا بالبيداء التفَّتْ عليهما خيلٌ لأبى سفيان ، فقاتلا حَتى قُتِلا ، فأُتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدُفنا فى قبر واحد ، فهما الشَّهِيدان القَرِينان .

وركِبَ فَرسًا له ومعه عِدَّةٌ مِن المهاجرين والأنْصار رضى الله عنهم ، فارتَادَ موضِعًا يَنْزِلُه ،

---

(١) أوعبت : خرجت كلها ، والجملة عن الواقدى ٢/٤٤٣ .

فكان أعجبَ المنازل إليه أن يَجْعَلَ سَلْعًا الجَبَلَ خَلْفَ ظَهْرِه ، ويُخَنْدِق من المَذَاد[1] إلى ذُبَاب إلى رَاتِج ، فعمل يومئذ فى الخَنْدق ، ونَدَب النَّاس وخَبَّرهم بدُنُوِّ عَدُوِّهم [وعسكرهم إلى سَفْح سَلْع][2] وجعل المسلمون يعملون مستعجلين ، يُبادِرُون قُدومَ العدوّ عليهم ، واستعاروا من بنى قُرَيظَة آلةً كثيرةً من مَساحِيَ وكَرَازِينَ ومَكَاتِلَ للحَفْر .

ووكَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلّ جانِبٍ من الخندق قَومًا يحفرونه ؛ فكان المهاجرون يَحْفِرون من ناحية راتِج إلى ذُبَاب ، وكانت الأَنْصار يَحْفرون من ذُبَابَ إلى جبل أَبى عُبَيدة[3] .

وروى الطبرانىُّ بسَنَدٍ لابَأْس به عن عَمْرو بن عَوْف المُزَنىّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ الخندق من أَجَمِ الشَّيْخَيْن طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد[4] فقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا .

وتَنافَس المُهاجِرُون والأَنْصارُ فى سَلْمان الفَارِسِىّ ، وكان رَجُلًا قَوِيًّا ؛ فقال المُهاجِرُون : سَلْمان مِنَّا ! وقالت الأَنْصار : سَلْمان مِنَّا[5] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمان مِنَّا أَهْلَ البَيْت » . وكان سَلْمان يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرة رجال ، حتَّى عانَه[6] قَيسُ بنُ أَبى صَعْصَعَة فلُبِطَ به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُرُوه فَلْيَتَوَضَّأْ له ، ولْيَغْتَسِل به[7] سَلمان ، ولْيَكْفَأِ الإناءَ خَلْفَه ، ففعل فكأَنَّما حُلَّ من عِقال .

قال أَنَسُ بنُ مالك : وحَفَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وحَمَل التُّرابَ على ظَهْرِه حتى أن الغُبار عَلَا ظَهْرَه وعُكَنَهُ .

---

(١) معجم ياقوت (المذاد) : المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢/٤٤٥ .

(٣) الواقدى : « إلى جبل بنى عبيد » .

(٤) م ، ت : من أحمر الشيخين . . . حتى بلغ المداجج » .

(٥) الواقدى : « وقالت الأنصار هومنا ونحن أحق به » .

(٦) عانه أى أصابه بعينه ، حسداً اه .

(٧) به : يريد بالماء الذى توضأ به .

وقالت أُمُّ سَلَمة رضى الله عنها : ما نَسِيتُ يومَ الخَنْدق ، وهو يُعاطِيهم اللَّبِن ، وقد اغبَرَّ شَعْرُه ، تَعنِى النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحْمَدبرجال الصَّحيح وأبويَعْلَى.

ورَوَى محمدُ بنُ عُمَر عن البَراء - رضى الله عنه - قال : لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَحمِل التُّرابَ على ظَهرِه ، حتى حال التُّراب بينى وبينه ، وإنى لأنظرُ إلى بَياض بَطْنِه .

وكان مَنْ فَرَغَ من المسلمين من حِصَّته عاد إلى غيره فأعانه حتى كَمُل الخَنْدق .

ولم يتأَخَّر عن العَمَل فى الخَنْدق أحدٌ من المسلمين ، وكان أبو بكر وعُمَر رَضِى الله عنهما يَنْقُلان التُّرابَ فى ثِيابِهما - إذ لم يجدا مكاتِل - مِنَ العَجَلة ، وكانا لايَفْتَرِقان فى عمل ، ولا مَسِيرٍ ولا مَنْزِل .

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر فى عمل الخندق

قال ابنُ إسحاق وابنُ عمر : وارتجز المسلمون فى الخندق برجل يقال له : جُعَيْل - بضم الجيم - أو جُعالَةُ بنُ سُراقة ، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صالِحًا ، وكان يعمل فى الخندق ، فغيَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمَه يومئذٍ فسمَّاه عَمْرًا ، فجَعَل المسلمون يرتجزون ويقول :

سَمَّاه من بَعْد جُعَيْلٍ عَمْرَا ... وكان للبائِس يومًا ظَهْرَا[1]

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقول شيئًا من ذالك ، إلا إذا قالوا : عَمْرًا ، وإذا قالوا : ظَهْرًا ، قال : ظَهرا .

وروى الشَّيخان وغيرُهما عن سَهْل بنِ سَعْد والبُخارِىّ عن أَنَس رضى الله عنهما قالا : جاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَحفِر فى الخندق ، ونَنْقُل التُّراب على أكْتادِنا وفى لفظ : أكتافِنا ، وفى آخر : عن متونِنا . وفى رواية : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون يَحفِرون فى غَداةٍ بارِدةٍ ، ولم يكن لهم عَبِيد يَعْمَلون ذالك ، فلما رأى ماهم فيه من النَّصَبَ والجوع قال :

---

(١) ابن هشام ٢٢٨/٣

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة ، فاغفرْ ، وفى لفظ : فأَصلحْ ، وفى لفظ : فأَكرِمْ المُهاجِرين والأَنصار ، وفى لفظ : فاغفرْ للأَنصار والمهاجرة ، فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايَعُوا محمدًا على الجِهاد ما بَقِينَا أَبدًا

قال أَنس : ويُؤتونَه بملء كَفَّىْ شعير ، فيصنع لهم بإهالة سَنِخة ، تُوضَع بين يدى القوم ، وهم جياع وهى بَشِعَة فى الحَلْق ولها رِيح مُنتِن .

وروى الشيخان وأَبو يَعْلَى وابن[1] أَبى أُسامة عن البَراء بن عازب رضى الله عنه قال : رأَيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى الترابُ بياضَ بَطْنِه ، وفى لفظٍ : حتى أَغْمَرَ[2] بطنَه ، أَو قال اغبرّ بطنُه ، وفى لفظ : حتى وَارَى الغُبارُ جِلدَه ، وكان كثيرَ[3] الشعر ، فسمِعْتُه يرتَجِزُ بكلمات لابْنِ رَواحة :

واللهِ لَولَا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

فأَنْزِلَنْ سَكِينَةً علينا وثَبِّتِ الأَقدام إن لاقَيْنَا

والمشركون[4] قد بَغَوْا عَلَيْنَا إذا أَرادُوا فِتنةً أَبَيْنَا

ورفع بها صوته : أَبينا أَبينَا ، وفى رواية يمدُّ صوتَه بآخرها ، ولفظ أَبى يَعْلَى : « اللهم لولا أَنت » ، وقد بَدَّل بتَصدَّقْنا « صُمْنا » .

وروى البيهقىُّ عن سَلْمانَ رضى الله عنه ، وابن أَبى أُسامة عن أَبى عثمان النَّهْدِىِّ رحمه الله : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخندق وقال :

باسم الإله وبه هُدِينا ولو عَبَدْنا غيره شَقِينا

« يا حبَّذَا ربًّا وحَبَّ دِينَا »

---

(١) ص : « وأَبو أُسامة » .

(٢) م ، ت : « حتى أَغم بطنه » .

(٣) ص : « وكان كثيف الشعر » .

(٤) البداية والنهاية ٩٦/٤ : « إن الألى قد بغوا علينا » .

قال محمد بن عمر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة اجتهاده فى العمل يضرب مَرَّة بالمِعْوَل ومَرَّة يَغْرِف بالمِسْحاة [التراب][1] ، ومرة يحمل التراب فى المِكْتَل ، وبَلَغَ منه التَّعبُ يومًا مَبْلَغًا فَجلس ، ثم اتَّكَأَ على حَجَرٍ على شِقِّه الأَيْسر فنام : فقامَ أبوبَكْر وعُمَر رضى الله عنهما على رأسه يُنَحِّيان النَّاسَ عنه ؛ أن يَمُرُّوا به ، فَيُنَبِّهُوه ، ثم استيقظ ووثب فقال : أفلا أفزَعْتُمُونى ! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ، ويقول :

اللَّهمَّ إن العَيْش عَيشُ الآخرةْ فاغفِر للأَنْصارِ والمُهاجِرَةْ
اللَّهمَّ الْعَنْ عَضَلًا والقَارَةْ فهم كَلَّفُونى أَنْقُلُ الحِجارَةْ[2]

وعَمِل المسلمون فى الخَنْدق حتى أَحْكَمُوه .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : فى سِتَّة أَيَّام .

وكان الخندق بَسْطة[3] أو نحوها .

وأَعْقَبَ بين عائشة وأُمِّ سَلَمة وزيْنبَ بنت جَحْش ، فتكون عائشة عنده أيامًا ، ثم تكون أُمُّ سَلَمة عنده أيامًا ، ثم تكون زينبُ عنده أيامًا ، فهؤلاء الثلاث اللَّاتِى يُعْقِب بَيْنَهُنَّ فى الخندق ، وسائر نِسائه فى أُطُم بَنِى حارِثَة ، وكان حَصِينًا ، ويقال كُنَّ فى النَّسْر[4] أُطُم فى بَنِى زُرَيْق ، ويقال : كان بعضهنّ فى فارِع[5] .

ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

روى الإمامُ أحمدُ والشيخان وغيرهم عن جابر بنِ عبدِ الله ، والإمام أحمد بسند جَيِّد عن البَراء بنِ عازِب ، وابن سعد وابن جرير وابن أبى حاتم عن عمرو بن عوف ، وأبو نُعَيْم

(١) تكملة عن الواقدى ٢/٤٥٣

(٢) ص : « فإنهم كلفونى نقل الحجارة » .

(٣) م ، ت : « سبطة » .

(٤) الواقدى ٢/٤٥٤ : « المسير » وفى وفاء الوفاء ٢/٣٧٣ : قال السمهودى : « المسير : أطم بنى عبد الأشهل كان لبنى حارثة » .

(٥) وفاء الوفاء ٢/٣٥٤ : « فارع : أطم كان فى دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة » .

عن أنس ، والحارثُ والطَّبرانيُّ عن ابن عمر ، والطبرانيُّ بسند جيِّد ، عن ابن عباس ، والبيهقيُّ وأبو نُعَيْم من طريقَين عن ابن شهاب[1] ، ومحمد بن‌عمر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن شيوخه :

أنَّ المسلمين عرض لهم فى بعض الخندق صخرة ، وفى لفظ كُدْيَةٌ عَظِيمة شديدة بَيْضاء مُدَوَّرة ، لا تَأْخذ فيها المَعاولُ ، فكَسَرتْ حَدِيدَهم ، وشقَّتْ عليهم ، وفى حديث عمرو ابن عوف : أنَّها عرضت لسَلْمان . وذكر محمد بن عمر أنَّها تَعرَّضَت لعمر بن الخطاب ، فشكَوْا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو[2] فى قبة تركية فقال : أنا نازل ، ثم قام ، وبَطنُه مَعْصوب بِحَجَرٍ من الجوع ، ولبثنا[3] ثلاثة أيام لانَذُوقُ ذَوَاقا ، فدعا بإناء من ماء فتَفَلَ فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نَضَح من ذلك الماء عليها ، فيقول[4] مَنْ حضرها : والذى بَعَثَه بالحق إنها عادت كالكَثِيب[5] المَهِيل ما تَرُدُّ فَأْسا ولا مِسْحاةً ، فأَخذَ المِعْوَلَ من سلمان ، وقال : بِسْم الله ، وضرب ضَرْبة فكَسَر ثُلُثَها ، وبرقتْ بَرْقَة فخرج نور من قِبَل اليمن فأَضاء ما بَيْن لابَتَيِ المَدِينة حتى كأنَّ مِصْباحًا فى جَوْف ليل مُظْلِم ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتِيحَ اليَمَن ، إنى لأُبْصر أبوابَ صَنْعاء من مَكانِي السَّاعة ، كأنَّها أنيابُ الكلاب ، ثم ضرب الثانية فقَطَع ثلثاً آخر ، وبرق منها برقة فخرج نورٌ من قِبَل الرُّوم فأَضاء مابين لابَتَيِ المدينة فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيحَ الشام ، والله إنى لأُبصِر قُصورَها الحُمْرَ من مكانى الساعة . ثم ضَرَب الثالثة فقطع بقيةَ الحَجَر وبرق برقة من جهة فارسَ أَضاءت ما بين لابَتَيِ المدينة ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيح فارس ، والله إنى لأُبصر قُصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى كأنَّها أنياب الكِلاب من مكانى هذا ، وأخبرنى جِبْريلُ أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها ، فأَبْشِروا بالنَّصْر . فاستَسَرَّ المسلمون ، وقالوا : الحمدُ لله موعدٌ صادق ، بأَنْ

---

(١) م : « عن ابن هشام » .

(٢) الواقدى / ٤٥٠ : « وهو عند جبل بنى عبيد » .

(٣) ص : « ولنا ثلاثة أيام » .

(٤) الواقدى / ٤٥٠ : « فكان عمر بن الخطاب يقول » .

(٥) الواقدى / ٤٥٠ : « لصار كأنه سهلة » . وفى الصحاح : « السهلة : رمل ليس بالدقاق » .

وَعَدنا النصرَ بعد الحَصْر ، وجعل يصف لسَلْمان ، فقال سلمان: صدقتَ يا رسول الله ، هذه صِفَتُه ، أشهد أنك رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوحٌ يَفْتَحُها الله تعالى بعدى يا سَلْمان ، لَتُفْتَحَنَّ الشَّام ، ويَهرُب هِرَقْلُ إلى أقصى مملكته ، وتَظْهَرون على الشام فلا يُنازِعُكم أحد ، ولَيُفْتَحَنَّ هذا المَشْرِقُ ، ويُقتَل كِسرى فلا يكون كِسْرى بعده .

قال سَلْمان : فكلّ هذا قد رَأَيتُ .

قال أبو هريرة - فيما رواه ابن إسحاق - حين فُتحت هذه الأَمْصار زمانَ عمر ، وزمان عثمان ومن بعده : « افتَحُوا مابَدَا لكم ، فو الذى نفسُ أبى هريرة بيده ما فتحتم من مدينة ولاتَفْتَحُونَها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى محمدًا مفاتِيحَها قبل ذلك » .

فقال المنافقون : يُخبركم محمد أنه يُبصِر من يثربَ قصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى وأنها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ، ولاتستطيعون أن تَبْرُزُوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ يَقُولُ المنافقون والذين فى قلوبهم مرضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا ﴾[1] .

ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى حفر الخندق

روى الشيخان[2] ، ومحمد بن عمر ، والحاكم ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله ، والطبرانىُّ عن ابن عباس رضى الله عنهم :

أن جابراً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصِبًا بطنَه بِحَجرٍ من الجوع ، وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لايَذُوقون ذَواقًا . قال جابر : فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزل ، فأَذِن لى ، فذهبت فقلت لامرأتى : إنِّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِصًا شديدًا ، ما فى ذلك صَبْر[3] ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى صاعٌ من شعير وعَنَاقٌ، فأخرجتْ إناءً فيه صاعٌ من شعير ، وذبحتُ العَنَاق ، وطحَنتِ الشعير ، وجعلنا اللَّحم فى

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٢

(٢) صحيح البخارى ٥/٤٦ مع اختلاف فى اللفظ وزيادة فى العبارة .

(٣) م ، ت : « أما من ذلك صبر » .

البُرْمة ، فلما انكسَر العَجينُ وكادت البُرمة أن تنضج وأمسينا ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف ـ قال : وكنا نعمل نهارًا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا ـ قالت لى : لاتَفْضَحْني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه . فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررتُه فقلت : طُعَيِّمٌ لى ، فقُمْ أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان . فشَبَّك أصابعَه فى أصابعى وقال: كم هو ؟ فذكرت[1] له ، فقال : كثير طَيِّب لاتُنزلنَّ بُرْمتكم ولاتَخْبِزنَّ عجينكم حتى أجىء[2] ، وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرًا قد صَنَع لكم سُورًا فحَيَّ ، هَلًا بِكُم[3] ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْدُمُ الناسَ ، ولَقِيتُ من الحياء مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، وقلت : جاء الخَلق ، والله إنها لَلْفَضِيحة على صاع من شعير وعَنَاق ، فدخلتُ على امرأتى فقلت : وَيْحَكِ ! جاء النبىُّ صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، فقالت : بِكَ وبِكَ ، وفى رواية : هل سألك ؟ قلتُ : نعم . وفى روايةٍ : قالت : أنت دعوتَهم أو هو ؟ قلت: بل هو دعاهم . قالت : دَعْهم ، الله ورسوله أعلم ، نحن قد أخبرناه بما عندنا . فكشفَتْ عَنِّى . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ادخُلوا عشرةً عشرة ،ولاتَضَاغَطُوا ، فأخرجت له عجينًا فبَصَق فيه وبارك ، ثم عَمَدَ إلى بُرمتنا فبَصَق فيها وبارك ، فقال لنا : اخبزوا واغرفوا وغَطُّوا البُرْمة ، ثم أخرجوا الخبز من التَّنُّورِ ، وغَطُّوا الخُبْز ، ففعلْنا ،فجَعَلْنا نغرف ويُغَطَّى البرمة ، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئًا ، ويُخرِج الخبزَ من التَّنُّور ، ثم يُغَطِّيه فما نراه نقص شيئًا ، فجعل يَكْسِر الخُبزَ ويجعل عليه اللحم ، ويُقَرِّبُ إلى أصحابه ويقول لهم : كُلوا . فإذا شبع قوم قاموا ، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف ، وانحرفوا وإن بُرْمَتنا لتَغِطُّ كما هى ، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كما هو ، فقال : كُلُوا واهْدُوا ، فإنَّ الناس أصابتهم مجاعة شديدة . فلم نَزَل نأكل ونُهدى يومَنا ذلك أجمع ، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَهَب ذلك .

وروى ابن إسحاق ، وأبو نُعيم عن ابنة بَشِير ـ بفتح الموحَّدة ـ بن سعد أُخت النعمان ابن بشير رضى الله عنه ، قالت : بعثَتْنِى أُمِّى بجَفْنَةِ تمرٍ فى طرف ثوبى إلى أَبِى وخالى عبدِ الله

---

(١) ص : « فقلت له » .

(٢) البداية والنهاية ٩٧/٤ : « قل لها لاتنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى » .

(٣) ص : « صنع لكم سويقاً فحى هلابكم » .

ابن رَوَاحة ، وهم يحفرون في الخندق، فناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيْتُه فأخذ التَّمر مِنِّي في كَفِّه فما مَلأها ، وبسط ثوباً فنثَره عليه فتساقط – وفي لفظٍ فتَبَدَّدَ – في جوانبه ، ثم قال لإنسان عنده : اصرُخْ : يا أهلَ الخندق أن هَلُمَّ إلى الغَداء . فاجتمعوا وأكلوا منه ، وجعل يَزِيد حتى صَدَرُوا عنه ، وإنَّه ليَسْقُط من أطراف الثَّوب .

وروى ابن عساكر عن عبيد الله بن أبي بُرْدَةَ قال : أرسلَتْ أمُّ عامرٍ الأشْهَلِيَّةُ بقَعْبة فيها حَيْس[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في قُبَّته عند أمِّ سَلَمة ، فأكلت أمُّ سلمةَ حاجَتَها ، ثم خرج بالقَعْبة ، ونادى منادِي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى عَشائه ، فأكلَ أهلُ الخَنْدق حتى نَهِلُوا منها ، وهي كما هي .

وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بشاةٍ في مِكتَل ، فقال : يا أبا رافع ، ناوِلْني الذِّراع ، فناولتُه ، ثم قال: ناولني الذراع ، فناولتُه ، ثم قال : ناوِلني الذراع، فناولتُه ، ثم قال : ناولني الذراع ، فناولته ، فقلت : يا رسول الله ألِلشاةِ إلَّا ذِراعان ؟! قال: لوسكتَّ ساعةً لناوَلْتَنِيهِ ما سألْتُك .

ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم

روى الطبرانيُّ وأبو القاسم البغويُّ عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : لمَّا أجرى أخي عليّ بن الحكم فرسَه ، فدَقَّ جِدارُ الخندق ساقَه ، فأتينا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فقال : بسم الله . ومَسَح ساقَه فما نزل عنها حتى بَرأ .

ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين

قال ابن إسحاق : وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين ، وجعلوا يُوَرُّون بالضَّعِيفِ من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير عِلْم من

---

(١) م ، ت : فيها « حسا » ، وهو طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء (المعجم الوسيط)

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إذن ، وجعل الرجلُ من المسلمين إذا نابتْه النائبةُ من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ويستأْذنه فى اللُّحوق بحاجته ، فيأْذن له ، فإذا قضى حاجتَه رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبةً فى الخير ، واحتسابًا له .

فأنزل الله تعالى فى أولئك المؤمنين : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسولِهِ وإذا كانوا معه على أمرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتى يَسْتَأْذِنُوه ، إنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَك أولئك الذين يُؤْمِنُون بالله ورسوله ، فإذَا استأْذَنُوك لِبَعْضِ شأْنِهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ منهم واستَغْفِرْ لهم اللهَ ، إن الله غفورٌ رَحِيمٌ[1] ﴾ .

وأنزل الله سبحانه وتعالى فى المنافقين : ﴿... قَدْ يَعلَمُ اللهُ الذين يَتَسَلَّلون منكم لِواذًا فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالِفون عن أمرِه أن تُصِيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم ، ألا إنَّ لله مافى السَّموات والأَرْضِ ، قد يَعْلَمُ ما أَنْتُم عليه ، ويَوْمَ يُرْجَعُون إليه فَيُنَبِّئُهم بما عَمِلوا والله بكُلِّ شَئٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر ، عن أبى واقد الليثىّ رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمانَ وهو يحفر الخَنْدق، فأجازَ مَنْ أجاز وردَّ مَنْ رَدَّ ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجزهم ، ولكن لَمَّا لَحَم الأَمرُ أَمَر من لم يَبْلُغ أن يَرجعَ إلى أهلِه إلى الآطام مع الذَرارىّ والنساء .

وممّن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم :ــ عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخطاب ، وزيدَ بنَ ثابت وأبا سَعِيد الخُدْرِى ، والبراء بن عازب ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل الخندق ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ــ فيما قال ابن هشام ــ ونزل أمام سَلْع فجعله خَلْفَ ظَهْره ، والخَنْدق أمامه ، وكان

---

(١) سورة النور : الآية ٦٢

(٢) سورة النور : الآيتان ٦٣ ، ٦٤

عسكرُه فيما هنا لك ، وضُربت له قُبَّةٌ من أَدَم كانت عند المسجد الأعلى الذى بأصل الجَبَل ـ جَبَل الأحزاب ـ وكان المسلمون فيما قالوا : ثلاثةَ آلاف ، ووَهِم من قال : إنهم كانوا سَبْعمائة .

وكان لِواءُ المُهاجرين مع زَيْد بنِ حارثة ، ولواءُ الأنصار مع سعد بن عُبادة .

وجعل النساء والذَّراريّ بين الآطام ، وشَبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن .

روى ابن سعد ، عن المهلَّب بن أَبى صُفْرَةَ ، قال : حدثنى رجل مِن صحابة النبيّ صلى الله عليه وسلم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق : إنى لأَرَى القومَ الليلةَ فإن شِعارَكم : « هم لايُنْصَرُون » .

وكان حسَّان بن ثابت مع النِّساء والذَّراريّ فى الآطام .

فرَوَى محمدُ بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير ، ومحمد بن عمر عن شُيوخِه ، وأبو يَعْلَى والبزار بِسَنَدٍ حَسَن ، عن الزُّبَير بن العوام رضى الله عنه ، والطبرانىُّ برجال الصحيح ، عن عروة بن الزبير مرسلًا :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَج إلى الخندق فجعل نساءه وعَمَّته صَفِيَّة فى أُطُم يقال له : فارِع ، وجعل معهم حَسَّانَ بنَ ثابت . وخَرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخَنْدق ، فأقبل عشرة من يَهُود ، فجعلوا ينقَمِعُون[1] ويرمون الحِصْن ، ودنا أحدُهم إلى باب الحِصْن ، وقد حاربتْ قريظة . [وقطعتْ مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وليس بيننا[3] وبينهم أحدٌ يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحر العدوّ ، لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذْ أتانا آتٍ ، فقلتُ لِحَسَّان : ياحَسَّان قم إليه فاقتلْه ، فقال : يغفر الله لكِ يابنْتَ عبد المطلب ، والله لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا ، ولو كان ذلك فِيَّ لخرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت صَفِيَّة : فلما قال ذلك ، ولم أرَ عنده شيئًا احتَجَزْتُ[4] ثم أخذتُ

---

(١) م ، ت : « يتعمقون » ، وينقمعون : أى يستترون .

(٢) التكلة عن ابن هشام ٢٣٩/٣

(٣) الكلام لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ، كما يتضح من سياق الحديث .

(٤) احتجزت : شددت وسطى . هكذا فى الأصول ، وسترد فى شرح الغريب : « احتجرت » بالراء أى استترت .

سيفًا فربطتُه على ذِراعِي ، ثم تقدَّمت إليه حتى قتلتُه ، وفى لفظٍ : فأخذتُ عمودًا ، ثم نزلت من الحصن فضربتُه بالعمود ضربةً شَدَخْتُ فيها رَأْسَه ، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن ، فقلتُ : ياحَسَّان ، انزِلْ إليه فاسْلُبْه ، فإنه لم يَمْنَعْنى من سَلْبِه إلا أنَّه رَجُل ، قال : مالِى بِسَلْبِه من حاجة يابِنتَ عبد المطلب . فقلتُ له : خُذ الرَّأس وارمِ به على اليَهود ، قال : ماذاك فىَّ[1] ، فأخذَتْ هى الرَّأسَ فرمتْ به على اليهود ، فقالوا : قد علمنا أن محمدًا لم يَتْرُك له خُلوفًا ليس معهم أحد ، فتفرَّقوا . زاد أبو يَعْلَى : فأُخْبِرَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب لِصَفِيَّةَ بسَهْم كما يَضْرب للرِّجال .

ومَرَّ سعدُ بنُ مُعاذ على عائشةَ أمِّ المؤمنين رضى الله عنها وهى فى الحِصن ،وعليه درعٌ[2] مُقَلَّصة قد خرجت منها أذْرُعُه كلُّها وفى يده حَرْبَته يَرْقُدُ بها وهو يقول :

لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجَا حَمَلْ ... لا بأْسَ بالموت إذا حانَ الأَجَلْ[3]

فقالت له أُمُّه وكانت مع النساء فى الحِصْن : الحَقْ بُنَىَّ فقد واللهِ أُخِّرْتَ ، فقالت لها عائشة : يا أُمَّ سعد ، واللهِ لَوَدِدْتُ[4] أنَّ دِرْعَ سعد كانت أَوْسَعَ مِمَّا هى عليه ، قالت : وخِفتُ عليه حيث أصاب السهمُ منه فقالت أُمُّ سَعْد : يَقْضِى الله ما هو قَاضٍ ، فقضى الله أن أُصِيبَ يومئذ .

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وأقبلت قريش حتى نزلتْ بمجتمع الأَسْيَال من رُومةَ فى أحابيشها ، ومن ضَوَى[5] إليها من بنى كِنانة وأهل تِهامة .

وأقبلت غَطَفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بِذَنَبِ نَقَمَى إلى جانب أُحُد ، فسَرَّحَتْ قريشٌ ركابَها فى عِضَاهِ وادِى العَقيق ، ولم تَجد لِخَيْلِها هناك شيئًا إلا ما حَمَلَتْ من عَلَفها من الذُّرة .

---

(١) ص : « ماذاك فى » .

(٢) الواقدى ٤٦٩/٢ : « وعليه درع له مشمرة عن ذراعيه » .

(٣) رواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ « جمل » بالجيم المعجمة . أما رواية الواقدى ٤٦٩/٢ فهى :

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا حان الأجل

(٤) الواقدى ٤٦٩/٢ : « لوددت أن درع سعد أسبغ على بنانه » ، ورواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ : « أسبغ مما هى » .

(٥) البداية ١٠٢/٤ : « ومن تبعهم من بنى كنانة » .

وسرَّحت غَطَفانُ إبلَها إلى الغابة فى أثْلِها وطَرْفائِها ، وكان الناس قد حَصَدُوا زَرْعَهم قبل ذلك بشهر ، وأدخلوا حصادَهم وأتْبانَهم ، وكادت خَيْل غَطَفان تَهْلِك .

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْدَوَيْه والبيهقىّ فى الدلائل عن ابنِ عباس ، والطيالسىّ وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقىّ عن قتادة : أن الله تعالى قال لهم فى سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الجنةَ ولَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قبلكم مَسَّتْهم البأْساءُ والضَّرّاءُ وزُلْزِلُوا حتّى يَقُولَ الرَّسولُ والَّذينَ آمنُوا مَعَه مَتَى نَصْرُ الله، ألا إنَّ نَصْرَ الله قَرِيب ﴾[1] فلَمَّا مَسَّهم البَلاءُ حيث رابطوا الأَحزابَ فى الخندق ﴿ قَالُوا : هَذَا ما وَعَدَنا اللهُ ورسُولُه وصَدَقَ اللهُ ورسُولُه وما زادَهُم إلَّا إيمانًا وتَسْلِيمًا ﴾[2] للقضاء ، رضى الله عنهم .

ذكر نقض بنى قريظة العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمّا نزل المشركون فيما ذُكر ، خرج عدوُّ الله حُيَىُّ بنُ أخطبَ النَّضرىُّ حتى أَتى كعبَ ابن أَسَد القُرَظِىَّ صاحب عَقْدِ بنى قُرَيظة وعَهْدِهم ، وكان قد وَادَع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قَومِه ، وعاهَدَه على ذلك ، فلمَّا سمع كَعْبٌ بِحُيَىّ أغلقَ دونه باب حِصْنِه ، فاستأْذَن عليه ، فأَبَى أن يفتحَ له ، فناداه حُيَىّ : وَيْحك يا كَعْب ! افتحْ ، قال : ويحك ياحُيَىّ ! إنك امرؤ مشئوم ، وإنِّى قد عاهدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ مابينى وبينه ، ولم أَرَ منه إلا صِدْقًا ووفاء . قال : ويحك ! افتحْ لِى أُكَلِّمْك ، قال : والله ما أنا بفاعل ، قال : والله ، إن أغلقتَ دُونِى إلا خوفًا على جَشِيشَتِك أن آكُلَ مَعَك منها . فأَحفظَ الرَّجلَ ، ففتح له ، فقال : وَيْحك يا كعب ! جئتُك بعِزِّ الدهر ، وبَحْرٍ طامٍ ، جِئتُك بقُريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتُهم بمجتمع الأَسْيال من رُومة ، وبغَطَفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم[3] بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أُحد ، قد عاقَدُونِى وعاهَدُونى على ألَّا يبرحوا حتى نستأْصلَ محمدًا ومَنْ معه . قال له كَعْب : جِئْتَنِى والله بِذُلِّ الدَّهر وبجَهامٍ قد أُهْرِقَ ماؤه،

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٤

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٢

(٣) الواقدى ٢ / ٤٥٥ : « حتى أنزلتهم بالزغابة إلى نقمى » .

فهو يَرْعُد ويَبْرُق، وليس فيه شيء ،وَيْحك ياحُيَىّ ! خَلّنى وما أنا عليه ، فإنى لم أرَ من محمد إلا صدقًا ووفاء . فلم يزل حُيَىّ بكَعْب يَفْتِله فى الذّرْوَةِ والغارِب حتى سَمَح له على أن أعطاه عهدًا وميثاقًا : لئن رجعتْ قريشٌ وغَطَفان ولم يُصيبوا محمدًا أن أدخل معك فى حِصْنِك حتى يُصِيبَنى ما أصابَك ، فنقَضَ كَعْب بن أسد عهدَه وبَرِىء مّما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووعظهم عمرو بن سُعْدَى وخَوّفهم سُوء فِعالهم ، وذكّرهم مِيثاقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهدَه ، وقال لهم : إذا لم تنصروه فاتركوه وعَدُوّه ، فأَبَوْا .

وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قُرَيْظة بَنُو سَعْنة : أَسَد وأَسِيد وثَعْلَبة فكانوا معه ، وأسلموا .

وأمر كعبُ بنُ أسَد حُيَىَّ بن أخطب أن يَأْخذ لهم من قريش وغطفان رهائِنَ تكون عندهم . فبلغ عمرَ بن الخطاب خَبَرُ نَقضِ بنى قُرَيْظَة العَهدَ ، فأَعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ، فبعث سعدَ بنَ مُعاذ ، وسعد بن عُبادة وهما سَيِّدا قومهما ، ومعهما عبد الله بن رَواحة وخَوّاتُ بن جُبَير – زاد محمد بن عمر : وأُسَيْد بن حُضَيْر – فقال : انطلقوا حتى تنظروا أحقٌ ما بَلَغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقًّا فالْحَنُوا إلىّ لَحْناً أعرفه ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ النّاس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجْهَرُوا به للناس .

فخرجوا حتى أتَوْهم فوجدوهم قد نقضوا العهد ، فناشدوهم اللهَ والعهدَ الذى كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، قبل أن يلتحم الأمر ، ولا يُطيعوا حُيَىَّ بن أخْطب ، فقال كعب : لانردُّه أبدًا ؛ قد قطعتهُ كما قَطعتُ هذا القِبالَ – لِقبال[1] نَعْله – وقالَ : مَنْ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ لاعَهْدَ بيننا وبينه . فشَاتَمَهم سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، كما قال ابنُ عُقْبة ومحمد بن عمر وابن عائذ وابن سعد – وقال ابن إسحاق : إنه سعد بن مُعاذ – وشاتموه . وكان رَجُلًا فيه حِدّة ، فقال له سعد بن مُعاذ – أو سَعْد بن عُبادة إن كان الأوّل سعد بن معاذ – : دَعْ عنك مُشاتَمَتهم ؛ فما بَيْنَنا وبَيْنهم أَرْبَى[2] من المشاتمة . وقال أُسيد بن حُضَيْر لكَعْب :

---

(١) القبال من النعل : سير من جلد يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٢) الاكتفاء ٢ / ١٦٤ : « أولى من المشاتمة » .

أتَسُبُّ سَيِدَك يا عدوَّ الله ، ما أنت له بكفءٍ يابْنَ اليَهُودِيَّة ، ولَتُوَلِّيَنَّ قُرَيشٌ إن شاء الله منهزمين ، وتتركك فى عُقر دارك فنَسِير إليك ، فنُنزلك من جُحرك هذا على حُكمنا .
ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد بن عُبادَة : عَضَل والقارة ، يعنى كغَدْر عضل والقارة بأصحاب الرَّجيع . وسكت الباقون ، ثم جلسوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشروا يا معشر المؤمنين بنَصْرِ الله تعالى وعَونِه ، إنى لأرجو أن أطوفَ بالبيت العتيق وآخذ المفتاح ، وليهلكنَّ كسرى وقَيْصَر ولتُنْفَقَنَّ أموالُهم[1] فى سبيل الله . يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكَرْب . قال ابنُ عقبه : ثم تقَنَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه حين جاءه الخبر عن بنى قريظة ، فاضْطَجَع ومكث طويلا ، وانتهى الخبر إلى المسلمين بنقْض بَنى قريظة العهدَ ، فاشتد الخوف وعَظُم البلاء ، وخِيفَ على الذَرارِىِّ والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ إذ جَاءُوكم مِن فوقِكم ومِنْ أسْفَلَ منكم ، وإذ زَاغَت الأبصارُ وبلَغَتِ القُلوبُ الحَنَاجِر[2] ﴾ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قُبالةَ عدوِّهم ، لايستطيعون الزَّوالَ عن مكانهم ، يعتقبون خندقهم يحرسونَه .

ونجمَ النفاقُ من بعض المنافقين ، فقال مُعَتِّب بن قُشَير : كان محمد يعِدُنا أن نأْخذ كنوز كسرى وقيصر وأن أموالَهما تُنفَق فى سبيل الله ، وأحدُنا اليوم لا يأْمَنُ على نفسه أن يذهب إلى الغائِط ﴿ ما وَعَدَنَا اللهُ ورسُولُه إلا غُرُورًا[3] ﴾ وقال رِجال مِمَّن معه : ﴿ يا أهْلَ يَثْرب لامُقامَ لكم فارْجِعُوا[4] ﴾ وهمَّتْ بنو قُرَيظةَ بالإغارة على المدينة ليلًا ، فبلغ ذلك المسلمين ، فعظم الخَطْب ، واشتَدّ البلاء ، ثم كفَهَّم الله تعالى عن ذلك لمَّا بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سلمةَ بن أسلم بن حُريش الأشْهَلِىّ فى مائتَىْ رجل ، وزيدَ بن حارثة فى ثلاثمائة يحرسون المدينة ، ويُظهرون التكبير ، فإذا أصبحوا أمنوا .

---

(١) م ، ت : « ولتنفقن أموالهما » .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٠
(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٢
(٤) سورة الأحزاب : الآية ١٣

وأجتمعت جماعة من بنى حارثة فبعثوا أوسَ بن قَيْظىّ - بالتحتية والظاء المعجمة المشالة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا : يا رسول الله إن بيوتَنا عَوْرةٌ ، وليس دارٌ من دور الأنصار مثلَ دُورِنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردُّهم عنّا ، فأْذَنْ لنا فلْنرجع إلى دُورنا ، فنمنع ذَرَارِينا ونِساءنا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا بذلك وتهيئوا للانصراف .

قال محمد بن عمر : فبلغ سعدَ بن مُعاذ ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله : لاتَأْذَنْ لهم ، إنا والله ما أصابنا وإيَّاهم شِدَّةٌ قطُّ إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل عليهم فقال : يابنى حارثة ، هذا لنا منكم أبداً ، ما أصابنا وإياكم شدةٌ إلا صنعتم هكذا . فردَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نَبِيِّهم ، وكانوا فى قُرٍّ شديد وجوع ، وكان ليلُهم نَهارًا .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يختلف إلى ثُلْمَة فى الخندق يحرُسُها ، حتى إذا آذاه البردُ جاءنى فأَدْفَأْتُه فى حِضْنِى ، فإذا دَفِئَ خرج إلى تلك الثُّلمة ، ويقول : ما أخشى أن يُؤْتَى الناسُ إلَّا مِنها . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حضنِى قد دفِئ وهو يقول : ليتَ رجلًا صالحًا يَحرُس هذه الثُّلمة الليلة ، فسمع صوتَ السِّلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال سَعدُ ابن أبى وقاص : سعدٌ يا رسول الله ، فقال : عليكَ هذه الثُّلمة فاحرسْها . قالت : فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمعتُ غَطِيطَه .

قال ابنُ سَعْد : وكان عبَّاد بن بِشْر ، والزُّبير بنُ العوام ، على حَرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ معرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فى الخندق ، وكنا فى قُرٍّ شديد ، فإنى لأَنظر إليه ليلةً قامَ فصلَّى ما شاء الله أن يصلى فى قُبَّته ، ثم خرج فنظر ساعةً فأَسمعه يقول : هذه خيلُ المشركين تُطِيف بالخَنْدق ، ثم نادى عبَّادَ بنَ بشْر ، فقال عَبَّاد : لبيك ! قال : أمعَكَ أحدٌ ؟ قال : نعم ، أنا فى نَفَر من

أصحابى حولَ قُبَّتك . قال : انطَلِقْ[1] فى أصحابك فأَطِفْ بالخَنْدق ، فهذه خَيلُ المشركين تُطِيف بكم ، يَطْمَعُون أن يُصِيبُوا منكم غِرَّة ، اللهمَّ فادْفَع[2] عَنَّا شَرَّهم ، وانْصُرْنا عليهم ، واغْلِبْهم ؛ فلا يَغْلِبُهم أحدٌ غيرك . فخَرج عبَّاد فى أصحابه فإذا هو بأبى سفيان بن حرب فى خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق ، وقد نَذِرَ بهم المسلمون فرَمَوْهم بالحجارة والنَّبْل ، حتى أذْلَقَهم المسلمون بالرَّمْى ، فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم ، قال عبَّاد : ورجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدتُه يُصلِّى فأخبرته . قالت أمُّ سلمة : يرحم الله عبَّادَ ابن بشر ؛ فإنه كان ألْزَمَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقُبَّته يحرسُها أبدا . فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا : إن هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تصنَعُها ، ولا تَكِيدُها . قال بعضُهم : إنَّ معه رجُلًا فارِسِيًّا فهو الذى أشار عليه به . قالوا : فَمَن هناك إذًا ؟ ونادوا المسلمين ، وكان بينهم الرمىُ بالنَّبل والحجارة ، والخندق حاجزٌ بين الفريقين .

وكان المشركون يتناوبون بينهم فيَغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يومًا ، ويَغدُو خالدُ بنُ الوليد يومًا ، ويَغدُو عِكْرِمةُ بن أبى جهل يومًا ، ويَغدُو ضِرارُ بن الخطاب الفِهرىّ يومًا ، فلا يزالون يُجِيلُون خَيلَهم ، ويتفرَّقون مرة ، ويجتمعون أخرى ، ويُناوشون أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُقدمون رُماتَهم .

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نقضُ بنى قريظة العهدَ أرسل إلى عُيَيْنَةَ بن حصن والحارثِ بن عوف ، وهما قائدا غطفان ــ وأسلما بعد ذلك ــ فلما جاءا فى عشرة من قومهما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتُما إن جعلتُ لكما ثُلثَ تَمْرِ المدينة أترجعان بمَنْ معكما ، وتُخذِّلان بين الأعراب ؟ فقالا : تعطينا نصفَ تَمْر المدينة ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدهما على الثلث ، فرَضِيَا بذلك ، فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّحيفَةَ والدَّواةَ ، وأحضر عثمانَ بن عفان فأعطاه الصَّحِيفة ، وهو يريد أن يكتُب الصلح بينهم ، وعَبَّادُ بنُ بشر قائم على رأسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُقَنَّعٌ فى الحديد ،

---

(١) ص : « انطلق بأصحابك » .

(٢) ت ، ص : « اللهم ادفع » .

فأقبل أُسَيْد بن حُضَيْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الرُّمح ، ولا يدرى بما كان من الكلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعُيَيْنة بن حصن مادٌّ رِجْلَيْه بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَلِم مايُرِيدُون قال : ياعينَ الهِجْرِس اقبِضْ رجليْك ، أتمدُّهما بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنفذْتُ خُصْيَتَيْك[1] بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن كان أمرًا من السماء فامْضِ له ، وإن كان غير ذلك فوالله لانُعطيهم إلا السيفَ ، متى طَمِعُوا بهَذَا مِنّا[2] ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا سعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ ابن عُبادة ، فاستشارهما فى ذلك وهو[3] متكِّئٌ عليهما ، والقوم جُلوسٌ ، فتكلم بكلام يُخْفِيه ، وأخبرهما الخَبَر .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشارهما فى ذلك ، فقالا : يا رسول الله إن كان الأمر من السماء فامضِ له ، وإن كان أمرًا لم تُؤْمَر به ولك فيه هَوًى فامضِ له سَمْعًا وطاعة ، وإن كان إنّما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف. وأخذ سعدُ بن معاذ الكِتابَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى رأيتُ العرب قد رَمَتْكُم عن قَوْسٍ واحدة ، وكالَبُوكُم من كل جانب ، فأردتُ أن أكسِر عنكم من شوكَتِهم إلى أمرٍ مّا ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأوثان ، لانعبد الله تعالى ولا نَعْرِفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تَمْرَةً واحدة إلا قِرًى أو بَيْعًا ، أفَحِينَ أكرَمَنا الله تعالى بالإسلام ، وهَدَانا له ، وأعزّنا بك وبه ، نُعطيهم أموالَنا ؟! مالنا بهذا من حاجة ، والله لانُعطِيهم إلّا السيفَ ، [حتى يحكم الله بيننا وبينهم[4]] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتَ وذَاكَ . فتناول سعد [بن معاذ][4] الصحيفة فَمَحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : لِيَجْهَدُوا علينا .

---

(١) الإمتاع ١ / ٢٣٦ : « ... لأنفذت حضنيك بالرمح » .

(٢) ص : « متى طمعوا بهذا منك » .

(٣) م ، ت : « وهو يتكىء إليهما » .

(٤) تكلة عن سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٤ — والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

وروى البزَّار والطبرانيّ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه نحو ذلك مختصرًا قال: ....[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ناصِفْنا تَمْرَ المدينة وإلا ملأتُها عليك خَيْلًا ورِجالًا ، فقال حتى أستأْمِرَ السُّعُودَ : سعدَ بن عُبادة ، وسعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ بن الرَّبيع ، وسَعدَ بنَ خَيْثَمة ، وسعدَ بن مَسْعود ، فكلَّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقالوا : لا ، والله ما أعطَيْنا الدَّنِيَّةَ في أنفسِنا في الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، فرجع إلى الحارث فأخبره ، فقال : غدرتَ يامحمد .

ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود العامري

روى البيهقيّ عن ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام مُرابِطًا والمشركون يحاصرونه . قال ابن إسحاق: بِضْعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ، ولم يكن بينهم قِتال لأجل ما حال من الخَنْدق ، إلا الرَّمي بالسهام والحجارة ، ثم إن رُؤَساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعًا لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان ابن حرب وعِكْرِمة بنُ أبي جهل ، وضِرارُ بن الخَطَّاب ، وخالِدُ بن الوَلِيد ، وعمرُو بن العاص ونوفَلُ بن معاوية الدِّيْلَميّ – وأسلموا بعد ذلك – ونوفَلُ بنُ عبد الله المخزومي ، وعَمرُو ابنُ عبد وُدّ ، في عِدَّة ومعهم رؤساء غطفان: عُيَيْنَة بنُ حِصن، والحارثُ بن عوف ، ومسعود ابن رُخَيْل – بالخاء المعجمة والتصغير – وأسلم الثلاثة بعد ذلك . ومن بني أسد رؤوسهم ، وتركوا الرجال خُلُوفًا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقًا ، يريدون أن يُقحموا خيلَهم إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فتَيَمَّموا مكانًا من الخندق ضَيِّقًا قد أغفله المسلمون ، فجعلوا يُكرِهون خيلَهم ويضربونها حتى اقتحمت ، فعبر عكرمةُ ، ونوفلُ بن عبد الله ، وضِرارُ ابن الخطاب ، وهُبيرة بن أبي وهب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، وأقام سائِرُ المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا ، فقيل لأبي سفيان : ألا تعبر قال : قد عبرتم ، فإن احتَجْتُم لنا عَبَرنا ، فجالت بالذين دخلوا خيلهم في السَّبَخَة بين الخندق وسَلْع ، وخرج نَفَرٌ من المُسْلمين

(١) بياض بالأصول ، ويفهم ما كان مذكوراً به مما سبق من حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف وعينية بن حصن .

حتى أخذوا عليهم الثُّغْرة التى أقحموا منها خيلَهم ، وأقبلت الفرسان تَعْنِق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتتْه الجراحة ، وارتُثّ فلم يشهد أُحدًا ، فحرَّم الدُّهنَ حتى يَثْأر من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير . قال ابنُ سعد : إنه بلغ تِسْعين سنة ، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسَمَّيْن ، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس مُعلِمًا ليُرَى مكانه ، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البِراز ، فقام علىّ بن أبى طالب ، فاستأْذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه سيفَه وعَمَّمه ، وقال : اللهمّ أعِنْه عليه ، فمشى إليه وهو يقول :

لاتَعْجَلَنَّ فقد أتا	ك مُجِيبُ صوتِك غير عاجزْ
ذُونِيَّةٍ وبَصيرةٍ	والصِّدق من خير الغرائز[1]
إنى لأرجو أن أقِيـ	ـمَ عليك نائِحةَ الجَنائِز
مِنْ ضَربَةٍ نَجْلاء يَبـ	ـقَى ذِكْرُها عند الهَزاهز[2]

ثم قال له : يا عمرو إنك كنت تقول فى الجاهلية : لايدعونى أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتُها ، قال : أجل ، فقال علىّ : فإنى أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتُسلِم لربِّ العالمين ، قال : يابن أخى أخِّرْ عنِّى هذه ، قال : وأخْرَى ترجع إلى بلادك ، فإن يكُ محمدٌ صادقًا كنت أسعدَ الناس به ، وإن يكُ كاذبًا كان الذى تُريد . قال : هذا مالا تُحدِّث به نِساءُ قريش أبدًا ، وقد نَذرتُ مانذرت ، وحرَّمتُ الدُّهن ، قال : فالثالثة ؟ قال : البِراز . فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلةٌ ماكنتُ أظن أن أحدًا من العرب يَرُومُنى عليها ، فمن أنت ؟ قال : أنا علىّ بن أبى طالب . قال : يابن أخى مِنْ أعمامك مَنْ هو أسَنُّ منك ، فإنى أكره أن أُهْرِيق دَمَك ، فقال علىّ رضى الله عنه :

---

(١) الاكتفاء ٢ / ١٦٧ ط الخانجى ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ : « والصدق منجى كل فائز » .

(٢) البيت الأخير من ص ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ ساقط من باقى النسخ .

لكنّى واللهِ لا أكره أن أُهريق دمك . فغضب عمرو ، فنزل عن فرسه وعَقَرها، وسَلَّ سيفه كأنه شُعْلَةُ نار ، ثم أقبل نحو علىّ مُغضَبًا ، واستقبله علىٌّ بدرَقته ، ودَنَا أحدُهما من الآخر ، وثارت بينهما غُبرة ، فضربه عمرو فاتّقى علىٌّ الضّربةَ بالدَّرَقة فَقَدَّها[1] ، وأُثبِتَ فيها السيف ، وأصابَ رأسَه فشَجَّه .

قال البَلاذُرىّ : ويقال : إن عليًّا لم يُجرح قطّ ، وضربه علىّ على حَبْلِ عَاتِقِه [فسقط وثار العَجَاج][2] ، وقِيل : طَعَنه فى تَرْقُوته حتى أخرجها من مراقّه ، فسقط . وسَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبيرَ فعرف أنّ عليًّا قد قتله .

فَثَمّ علىٌّ رضى الله عنه يقول :

نَصَر الحِجارةَ من سفاهةِ رأيهِ ... ونَصرتُ ربَّ محمدٍ بصَوابِى[3]

فصدَرْتُ حين تركتُه متجدِّلا ... كالجِذع بين دَكادكٍ ورَوابِى

وعففتُ عن أثوابِه ولو اَنّنى ... كنتُ المُقَطَّر بَزَّنِى أثوابِى

لاتَحسِبَنَّ اللهَ خاذلَ دِينهِ ... ونَبِيِّه يامَعْشَرَ الأحزاب[4]

قال ابنُ هِشام : وأكثر أهل العلم بالشِّعر يَشُكُّ فيها لعلىّ رضى الله تعالى عنه .

ثم أقبل علىّ رضى الله تعالى عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجهه يتهلّل ، ولم يكن للعرب دِرْعٌ خيرٌ من درعه ، ولم يَسْتَلِبْهُ لأنه اتّقاه بسَوءته ، فاستَحْيَاه ، وخرجتْ خُيولُهم مُنهَزِمَةً حتى اقتحمت الخندق . قال ابن هشام : وألْقَى عِكرمةُ بن أبى جَهْل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو . فقال حَسَّان بن ثابت فى ذلك :

---

(١) م ، ت : « فأنفذت » .

(٢) تكلمة من البداية والنهاية ٤ / ١٠٦ .

(٣) الاكتفاء ٢ / ١٦٩ : « ونصرت دين محمد بصواب » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٦ والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

فَـــرٌّ وأَلْــقَى لنـــا رُمحــه   لعــلَّك عِكْــرِمَ لم تَفْعَـــلِ

ووَلَّيْتَ تَعْـدُو كعَـدْوِ الظَّـلِيمِ   مــا إن تَجُــورُ عن المَعْــدِلِ

ولم تُــلْقِ ظهــرَك مستَأْنِســاً   كأَنَّ قَفَــاك قفَــا فُــرْعُلِ[1]

ورجع المشركون هاربين ، وخرج فى آثارهم الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام وعُمرُ بنُ الخطاب فناوَشُوهُم ساعة ، وحَمَلَ الزُّبير بنُ العوَّام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شَقَّه باثْنَيْن ، وقطع أَبْدُوجَ سرجه ، حتى خلص إلى كاهل الفرس ، فقيل : يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك ، فقال : والله ماهو السيف ، ولكنها الساعد .

وحمل الزُّبير أيضًا على هُبَيْرة بن أبي وهب فضرب ثَفَر[2] فرسِه ، فقُطِع ثَفَره ، وسقَطَت دِرْعٌ كان مُحْقِبَها الفرس ، فأخذها الزُّبَير ، فلما رجعوا إلى أبي سفيان قالوا : هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا .

قال الحاكم : سمعتُ الأصمَّ ، قال : سمعت العطارديَّ ، قال :سمعت الحافظ يحيي بن آدمَ يقول : ماشَبَّهتُ قَتْل عليٍّ عَمْرًا إلا بقَوْله تَعالى : ﴿ فهزَمُوهُم بإذْن اللهِ وقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾[3] .

قال ابنُ إسحاق ، كما رواه البيهقيُّ عنه : وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَشترون جيفَةَ عَمْرو بنِ عَبْدِ وُدٍّ بعشرة آلاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لكم لا نأكل ثَمَنَ الموتى .

وروى الإمام أحمد والتِّرمذيُّ والبيهقيُّ عن ابن عباس قال : قَتَل المسلمون يومَ الخندق رجلًا من المشركين ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعَثْ إلينا بجَسَدِه ،

---

(١) البيت من ص وساقط من بقية النسخ .

(٢) الثَّفَر : سير فى مؤخر السرج ونحوه يشدُّ على عجز الدابة تحت ذَنَبها (المعجم الوسيط) .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

ونعطيكم اثنىْ عشر ألفا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاخير فى جِيفَتِه ولا فى ثمنه ، ادفعوه إليهم فإنه خبيثُ الجيفة ، خَبِيثُ الدِّية ، فلم يقبل منهم شيئًا .

وروى أبو نُعيم : أن رجلًا من آل المغيرة قال : لأَقتلنَّ محمدًا ، فأَوْثَبَ فرسَه فى الخندق. فوقع ، فاندقَّتْ عُنقُه ، فقالوا : يا محمد ادفعَه إلينا نُوارِيه ، وندفع إليك دِيتَه ، فقال : خُذُوه فإنه خَبِيثُ الدِّيَة .

وذكر ابن عُقبة : أنَّ المشركين لمَّا بعثوا يطلبون جسدَ نَوْفَلٍ بن عبد الله المخزومىِّ حين قُتِل ، وعرضوا عليه الدِّيَةَ ، فقال : إنه خبيث الدِّية ، فَلَعَنَه الله ولَعَن دِيتَه ، فلاأَربَ لنا فى دِيَته ، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه .

وذكر أبو جعفر بن جرير : أنَّ نَوفلًا لما تورَّط فى الخندق رماه الناس بالحجارة ، فجعل يقول : قِتْلَةٌ أَحسنُ من هذه يا معشر العرب ، فنزل إليه علىٌّ فقتله ، وطلب المشركون رِمَّتَه ، فمكَّنهم من أخذه . وهذا غريب .

قال ابنُ سَعْد : ولم يكن لهم بعد ذلك قِتال جميعًا حتى انْصَرَفُوا ، إلَّا أنَّهم لايدعون الطلائِع باللَّيل يَطْمَعُون فى الغارة .

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عَمْرًا ، وانهزم من كان معه ، اتَّحد المشركون أن يغدوا جميعًا ، ولا يتخلف منهم أحد ، فباتوا يُعَبِّئُون أَصحابَهم ، ثم وافَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخَنْدق ، قبل طلوع الشَّمس ، وعبَّأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه ، وجَمَعَهم على القتال ووعدهم النَّصرَ إن ثبتوا[1] . والمشركون قد جعلوا المسلمين فى مِثْل الحِصْن من كتائبهم ، فأَحدقوا[2] بكل وجه من الخَنْدق ، ووجَّهوا نحو خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبةً غَليظة ،

(١) ت ، ص ، الواقدى / ٤٧٢ : « إن صبروا » .

(٢) الواقدى ٤٧٢ : فأخذوا . .

فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم[1] يومه ذلك إلى هَوِى من الليل ، وما يَقْدِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدٌ من المسلمين أن يَزُولُوا من مواضعهم، ولا قَدَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابُه على صلاة ظهرٍ ولا عَصْرٍ ولا مَغْربٍ ولا عشاءٍ ، فجعل أصحابه يقولون: يا رسولَ الله ما صَلَّيْنَا ، فيقول صلى الله عليه وسلم : والله ماصَلَّيت حتى كَشَفَهم الله تعالى ؛ فرجعوا مُتَفَرِّقين ، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيْد بن حُضَير [على الخندق][2] فى مائتين [من المسلمين فهم][2] على شَفِير الخَنْدق،فكرَّتْ خيل المشركين ، وعليها خالد ابن الوليد يطلبون غِرَّةً ، فناوشهم ساعة ، فَزَرق وَحْشِيٌّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن النُّعمان ؛ وقِيل : الطُّفَيل بن مالك بن النعمان الأنْصارى بِمِزْرَاقِهِ فَقَتَله ، كما فعل بحمزة سَيِّد الشهداء بأُحد .

ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ رضى الله عنه

روى ابن سعد ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن حِبَّان بن قَيْس بن العَرِقة رَمى سعدَ ابن مُعاذ بسَهم ، فقطع أَكْحَلَه ، فلما أَصابَه ، قال : خُذْها وأنا ابنُ العَرِقَة . فقال له سَعْد ـ ويقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : عَرَّقَ اللهُ وَجهَك فى النَّار . وقال سعد : اللَّهُمَّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئًا فأبْقِنِى لها ؛ فإنه لاقومَ أحبّ إلىّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك ، وأخرَجُوه ، وكَذَّبُوه ، اللهم إن كُنتَ وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجْعَلْها لى شَهادةً ، ولا تُمِتْنِى حتى تَقَرَّ عينى من بنى قُريظة . وقيل : إن الذى أصاب سعدًا أبو أسامة الجُشَمِىُّ ، وقيل : خَفاجة بن عاصم. فالله أعلم . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حوادث سنة خمس.

وخرجتْ طليعتان للمسلمين فالتقتا ، ولايشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون إلا أنهم العدوّ ، فكانت بينهم جراحةٌ وقَتْل ، ثم نادَوْا بِشِعار المسلمين : « بحم[3] لايُنصرون » ، فكفَّ بعضُهم عن بعض ، وجَاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جراحكم فى سبيل

---

(١) ص ، م ، ت : « فقاتلوهم » .

(٢) تكملة عن الواقدى / ٤٧٣ .

(٣) م ، ت : « بهم » .

الله ، ومَنْ قُتِل منكم فهو شَهِيد ، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم .

وكان رجال يستأذِنُون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يطلعوا إلى أَهْلِهِم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أخاف عليكم مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ ، فإذا أَلَحُّوا يقول : مَنْ يذهب منكم فليأْخذ بسلاحه . وكان فتًى حديث عهد بعُرْس ، فأَخذ سِلاحَه وذهب ، فإذا امرأته قائِمةٌ بين البابَيْن فهَيَّأَ لها الرُّمح ليطعَنَها فقالت : اكفُفْ حتى ترى مافى بيتك فإذا بحَيَّةٍ على فراشه ، فركز فيها الرّمح فانْتَظَمها فيه ، ثم خرج به فنَصَبه فى الدار ، فاضطربت الحيَّةُ فى رأسِ الرّمح ، وخَرّ الفَتَى ميّتًا ، فما يدرى أيهما كان أسرعَ موتًا : الفتى أم الحية ؟ فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بالمدينة جِنًّا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذِنوه ثلاثة أيام ، فإنْ بَدَا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان .

ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم مافاته من الصلوات

روى الخمسة عن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الخندق : ملأَ الله بُيوتَهم وقُبورهم نارًا ، كما شَغَلُونا عن الصَّلاة الوسطى ، حتى غابت الشَّمس .

وروى الشَّيخان والتِّرمذىّ والنَّسائىّ عن[1] جابر بن عبد الله « أنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء يوم الخندق بعد ماغربت الشمس ، جَعَل يَسُبّ كُفَّارَ قريش ، وقال : يا رسول الله ماكِدت أن أصلِّى حتى كادت الشمس أن تَغْرُب ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، واللهِ ماصلَّيتُها ، فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بُطْحانَ ، فتوضأَ للصلاة ، وتوضَّأْنا لها ، فصَلَّى العصر بعد ما غربت الشمس ، وصلى بعدها المغرب »[2] .

وروى الإمام أحمد والنَّسائىّ عن أبى سعيد الخُدرىّ ، والإمام أحمد عن ابن مسعود ، والبزار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، قال أبو سعيد : حُبِسنا . وقال جابر وابن

---

(١) م : « عن جابر ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٨ ، ٤٩ .

مسعود : إن المشركين شَغَلُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل أمر بلالًا فأَذَّنَ وأقامَ ، فصَلَّى الظُّهرَ كما كان يصلّيها فى وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك ، ثم أمره ، فأقام فصلى المغرب كذلك ، ثم أمره فأقام فصلَّى العِشاء كذلك ، ثم قال : ما على وجه الأرض قَومٌ يذكرون الله تعالى فى هذه الساعة غيركم . قال أبو سَعِيد : وذلك قبل أن تَنْزِل صلَاةُ الخَوْف ﴿ فإن خِفْتُم فرِجالًا أو رُكْبانًا ﴾[1] .

وروى ابن سَعْد من طريق ابن لَهِيعة عن أبي جُمعة رضى الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عام الأحزاب صلَّى المغرِب ، فلما فرغ قال : هل أحد منكم عَلِمَ أنِّى صلَّيتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ما صلَّيتَ ، فأمر المؤذِّنَ فأقام الصَّلاةَ فصلَّى العَصرَ ، ثم أعاد المغرب .

ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر : حدثنى محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه عن جَدِّه أن أبا سفيان قال لِحُيَيِّ بن أخطب : قد نَفِدَت عِلافَتُنا فهل عندكم من عَلَف[2] ؟ فقال حُيَيّ : نعم ، فكلَّم[3] كَعْبَ بن أَسَدَ ، فقال : مالُنا مالُك فاصنَعْ ما رأيت ، مُرِ القومَ يأتوا بحَمُولةٍ فيحملوا ما أرادوا ، فأرسل إليهم حُيَيّ أنِ ابْعثوا بحَمُولاتِكم تحمل العَلَف ، فأرسلوا عشرين بعيرًا ، فحمَّلوها شعيرًا وتمرًا وتبنًا ، وخرجوا بها إلى قريش ، حتى إذا كانوا بِصَفْنَة وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاءُوا جمعًا من بنى عمرو بن عوف، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم، وهم عشرون رجلًا ، فيهم أبو لُبابة ابن عبد المنذر ، وعُوَيْم ابن ساعدة ، ومَعْن بن عَدِيّ ، خرجوا لميت لهم مات منهم فى أُطُمِهم ليدفنوه ، فناهضوا الحَمُولة، وقاتلهم القرشيون ساعة، وكان فيهم ضِرار بن الخطاب فمنع الحمولة، ثم جُرح

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٩ .

(٢) ص : « علافة » .

(٣) م ، ت : « فكلف سعد بن أسيد » .

وجَرَح ، ثم أسلموها ، وكَثَرهُم[1] المُسلِمُون ، وانصرفوا بها يقودونها ، حتى أتوا بنى عمرو ابن عوف ، فدفنوا مَيِّتَهم ، ثم ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فكان أهل الخندق يأكلون منها ، فتوسَّعوا بذلك ، وأكلوه حتى نَفِد ، ونحروا من تلك الإبل أبْعِرةً فى الخندق ، وبقى منها مابقى حتى دخلوا به المدينة . فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر ، فقال أبو سفيان : إن حُيَيًّا لمشئوم ، ما أعلمه إلا قطع بنا ، مانَجِدُ مانتحمَّل عليه إذا رجعنا .

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضى الله عنه

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشِّدة ؛ لِتَظاهُرِ عَدُوِّهم عليهم ، وإتيانهم إيَّاهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

روى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتَى مسجِدَ الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر ، فوضع رداءه ، وقام فرفع يديه يدعو عليهم . قال جابر : فعرفنا البِشْر فى وجهه .

وروى البخاريُّ وابن سعد وأبو نُعيم عن عبد الله بن أُبَيٍّ بن أَوْفَى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب – زاد أبو نعيم : انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فى الناس – فقال : «يا أيها الناس لاتتمنَّوْا لِقاءَ العدوّ ، واسألوا الله العافية ، فإن لَقِيتُم العدوَّ فاصبروا ، واعلموا أنَّ الجنةَ تَحتَ ظِلالِ السيوف» . ا هـ .

---

(١) كثرهم المسلمون : غلبوهم (عن القاموس : كثر) .

ثم قال : « اللهم مُنْزِلَ الكِتاب[1] ، سَرِيع الحساب ، اهْزِمِ الأَحزاب . اللهم اهزِمْهم وانصرْنا عليهم » .

وروى ابن سعد ، عن سعيد ابن المسيَّب قال : حُصِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأصحابُه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكَرْب ، وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أنشدك عهدَك ووعدَك . اللهم إن تشأْ لاتعبُد »[2].

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخُدرىِّ رضى الله عنه وعن أبيه قال : قلنا يا رسول الله هل من شىء نقوله فقد بَلَغَتِ القُلوبُ الحناجِر ، قال : نعم ، قولوا : اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِنا وآمِنْ رَوْعَاتِنا » ، قال : فصرف الله تعالى ذلك .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأَشجعىِّ ، عن أبيه ، وأبو نُعيم عن عروة وابن شهاب : أن نُعَيم بن مسعود كان صديقًا لبنى قُريظة ، فلما سارت الأَحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار مع قومه وهو على دينهم ، فأَقامت الأَحزاب ما أَقامت ، حتى أَجدب الجَناب ، وهلك الخُفُّ والكُرَاع ، فقَذَف الله تعالى فى قلبه الإسلامَ وكتم قومَه إسلامَه ، فخرج حتى أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المغرب والعشاء ، فوجده يصلِّى ، فلما رآه جلس ، ثم قال : ما جاء بك يا نُعَيْم ؟ قال : جئتُ أَصدقك ، وأَشهد أنَّ ماجئتَ به حَقٌّ ، فأَسلم ، وأخبره أن قريشًا تحزَّبوا عليه ، وأَنهم بعثوا إلى قريظة : أنه قد طال ثَوَاؤُنا وأَجدب ما حولنا ، وقد جئنا لنقاتل محمدًا وأَصحابه ، فنستريح منه ، فأَرسلت إليهم قُرَيْظَة : نِعْمَ ما رَأَيتم فإذا شِئْتُم ، فابْعثوا بالرُّهْن ، ثم لايحبسكم إلَّا أَنفُسكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنُعَيم : فإنهم قد أَرسلوا إلىَّ يدعونَنى إلى الصلح ، وأَرُدُّ بَنِى النَّضير إلى ديارهم وأَموالهم ، فقال نُعَيم : يا رسول الله فمُرنِى بما شِئْت ، والله لاتأْمرنى بأَمر إلا مَضَيْتُ له ، قال : وقومى لايعلمون بإسلامى ولا غيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذِّل عنَّا الناسَ ما استَطعْتَ ، فإنَّ الحربَ خَدْعة . قال أَفعل ، ولكن يا رسول الله إنِّى أَقولُ فَأْذَنْ لى فأَقول ، قال : قُلْ مابَدَا لك ، فأَنت فى حِلٍّ .

---

(١) م : « الكتب » .

(٢) هكذا ورد بنسخ الكتاب ، وقد سبق مثل هذا الدعاء فى غزوة بدر الكبرى ، ونصّه : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد » .

قال : فذهبتُ حتى جئتُ بنى قُرَيْظَة فلما رأونى رَحَّبُوا بى وأكرمونى ، وعرضوا علىّ الطعام والشراب ، فقلت : إنّى لم آتِ لطعام وشراب ، إنما جِئتكم نَصِبًا بأمركم وتَخَوُّفا عليكم ، لأشِير عليكم برأى ، وقال : قد عَرَفْتُم وُدّى إيّاكم وخاصةَ مابينى وبينكم ، فقالوا : قد عرفنا ولستَ عندنا بمُتَّهم ، وأنت عندنا على ما نُحبّ من الصِّدق والبِرّ ، قال : فاكتموا عنّى . قالوا : نَفْعل . قال : إنَّ أمرَ هذا الرجل بَلاءٌ - يعنِى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صَنَع ما رأيتم ببنى قَيْنُقاع وبنى النَّضير ، وأجلاهم عن بلادهم بعد قَبْضِ الأموال ، وإنَّ ابنَ أبى الحُقَيْق قد سار فِينا ، فاجتَمعنا معه لِيَنْصُركم ، وأرَى الأمرَ قد تطاول كما ترون ، وإنكم والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ؛ أما قريش وغطفان فإنهم قومٌ جاءُوا سَيَّارة حتى نزلوا حيث رأيتم ، فإن وجدوا فُرصةً انتهزوها ، وإن كانت الحرب فأصابهم ما يكرهون انشمروا[1] إلى بلادهم ، وأنتم لاتقدرون على ذلك ؛ البَلدُ بلدكم فيه أموالُكم وأبناؤكم ونِساؤكم ، وقد كَبُر عليهم جانب محمد ؛ أجلَبوا[2] عليه بالأمس إلى الليل ، فقتل رأسَهم عمرَو بن عبدوُدّ ، وهربوا منه مَجْرُوحين ، لاغنى بهم عنكم ؛ لما يعرفون عندكم ، فلا تُقَاتلوا مع قريش [ولا غطفان][3] حتى تأخذوا منهم رَهْنًا من أشرافهم ، تستَوثِقُون به مِنْهم ألّا يبرحوا حتى يُناجِزوا محمدًا . قالوا : أشرتَ علينا بالرّأى والنُّصح ، ودعَوْا له وشكروه ، وقالوا : نحن فاعِلون . قال : ولكن اكتُموا علىّ ، قالوا : نفعل .

ثم أتى نُعَيْم أبا سفيانَ بنَ حرب فى رجالٍ من قريش . فقال : أبا سفيان جئتُك بنصيحة ، فاكتُم علىّ . قال : أجل . قال : تَعْلم أنَّ بَنِى قريظة قد نَدِمُوا على مافَعلوا فيما بينهم وبين محمد ، فأرادوا إصلاحه ومراجعته ، أرسلوا إليه وأنا عندهم ، إنّا سنأْخذ من قريشٍ وغطفانَ من أشرافهم سبعين رجلًا ، نُسلِمُهم إليك تَضْرب أعناقهم ، وتردُّ جَناحنا الذى كسرتَ إلى ديارهم - يعنون بنى النضِّير - ونكون معك على قريش حتى نردَّهم عنك .

(١) م ، ت : « انشرموا » .
(٢) ص : « أجلبوا علينا بالليل » .
(٣) تكلة عن الواقدى ٢/ ٤٨١ .

فإن بعثوا إليكم يسألونكم رَهْنا فلا تدفعوا إليهم شيئًا[1] ، واحذروهم على أشرافكم ، ولكن اكتموا عليَّ ، ولا تذكروا من هذا حَرْفًا . قالوا : لانذكره .

ثم أتى إلى غَطَفان . فقال : يا معشَر غَطَفان ، قد عرفتم أنى رجل منكم فاكتموا عليَّ ، واعلموا أن بَنِى قُرَيْظة بعثوا إلى محمد — وقال لهم مِثلَ ما قال لأبى سفيان — فاحذَرُوا أن تدفعوا إليهم أحدًا من رجالكم . فصَدَّقوه .

وأرسلت يهودُ عَزَّالَ — وهو بعين مهملة فزاى مشددة — بنَ سَمَوْأل إلى قريش : إنَّ ثَوَاءكم قد طال ، ولم تَصْنَعُوا شيئًا ، فليس الذى تَصْنَعون بِرَأى ، إنكُم لو وَعَدْتُمونا يومًا تزحفون فيه إلى محمد ، فتأتون من وجه ، وتأتى غطفان من وجه ، ونخرج نحن من وجه آخر ، لم يُفلت محمد من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا بِرهان من أشرافكم ؛ ليكونوا عندنا ، فإننا نخاف إن مَسَّتكم الحرب أو أصابكم ماتكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم ، وتتركونا فى عُقْر دارنا ، وقد نابذنا محمدًا بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشيء ، وقال — بعد أن ذهب — : هذا ما قال نُعَيم .

وخرج نُعَيم إلى بنى قُرَيْظة ، فقال : يامعشر بنى قريظة بَيْنا أنا عند أبى سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرِّهانَ ، فلم يردّ عليه شيئًا ، فلما ولَّى قال : لو طلبوا مِنِّى عَناقًا ما رَهَنتها ، أنا أرهنهم سَراةَ أصحابى يدفعونهم إلى محمد يَقتُلهم ، فارتأُوا رأيَكم ، ولاتقاتلوا مع أبى سفيان وأصحابه ، حتى تأخذوا الرَّهْن ، فإنكم إن لم تُقاتِلُوا محمدًا ، وانصرف أبو سفيان ، تكونوا على مُوَاعَدتِكم[2] الأُولى . قالوا : نرجو ذلك يانُعَيم . وقال كعبُ بنُ أسد : أنا والله لا أقاتله ، لقد كنتُ لهذا كارهًا ، ولكن حُيَيًّا رجلٌ مشئوم . قال الزَّبِيرُ بنُ باطَا : إن انكشفت قريشٌ وغطفانُ عن محمد لم يقبل منا إلا السيف ، لنخرجنَّ إلى محمد ولاتطلبوا رهنًا من قريش ، فإنها لاتُعطينا رَهْنًا أبدًا ، وعلى أى وجه تُعطينا قريش الرَّهْن وعَدَدُهم

---

(1) الواقدى / ٤٨٢ : « أحداً » .

(2) م ، ت ، ص : « موادعتكم » .

أَكْثَرُ من عدَدِنا ، ومعهم الكُراع ولا كُراعَ معنا ؟ وهم يقدرون على الحرب ، ونحن لانقدر عليه ، وهذه غَطَفان تَطلُب إلى محمد أن يُعطيَها بعض[1] ثمار المدينة فأَبى أن يعطيهم إلا السيف ، فهم ينصرفون من غير شيء . فلم يُوافق الزَّبِير غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن .

فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورءوس غَطَفان إلى بنى قُريظة عِكرمةَ بن أَبى جَهْل ونَفَرًا من قريش وغَطَفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مُقام ، قد هلك الخُفُّ والحَافِر ، فأَعِدُّوا للقتال حتى نُناجز محمدًا ، ونَفرغ مِمَّا بيننا وبينه ، فأَرسلُوا إليهم : إنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لانَعْمَل فيه شيئًا ، وقد كان أحدث فيه بعضُنا حَدَثًا فأَصابه مالم يخفَ عليكم ، وإنَّا لسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمدًا حتى تُعْطُونا رَهْنًا من رجالكم ، يكونون بأَيدينا ، ثقةً لنا ، حتى نُناجز محمدًا ، فإنَّا نخشى إن ضربتكم[2] الحرب ، واشتد عليكم القتال ، أن تُشَمِّروا[3] إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل فى بلادنا ، فلا طاقَةَ لنا بذلك منه .

فلما رجعتْ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : إن الذى ذكر نُعَيْمٌ لحَقٌّ فأَرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله ماندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قُرَيْظة لمَّا سمعوا ذلك : إن الذى ذكر لكم نُعَيْمٌ لحَقٌّ ، مايريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأَوا فُرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انْشَمَرُوا[4] إلى بلادهم ، وخَلُّوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم .

وتَكرَّرت رسلُ قريشٍ وغطفانَ إلى بنى قُريظة ، وهم يردُّون عليهم بما تقدَّم ، فيَئِسَ

---

(1) الواقدى / ٤٨٣ : « بعض تمر الأوس » .

(2) الواقدى / ٤٨٣ : « إن أصابتكم الحرب » ، وعند ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « إن ضرستكم الحرب » .

(3) ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « أن تنشمروا إلى بلادكم » .

(4) الطبرى ٣ / ٥١ : « تشمروا » .

هؤلاء من نصر هؤلاء ، فاختلف أمرهم ، وخذَّل الله تعالى بينهم على يد نُعَيْم بن مسعود رضى الله عنه .

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البَرْد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق : وبعث الله الرِّيحَ فى ليلةٍ باردةٍ شاتِيةٍ ، فجعلت تكفأُ قُدورَهم ، وتَطرح آنِيَتَهم .

وروى ابنُ سَعْد ، عن سعيد بن جُبَير قال : كان يوم الخندق أتى جِبْريل ومعه الرِّيح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل : ألاَ أَبْشِرُوا ! ثلاثا ، فأرسل الله تعالى عليهم الرِّيحَ ، فهتكت القِبَابَ ، وكفأت القُدورَ ، ودَفَنَت الرجال ، وقطعت الأوتادَ ، فانطلقوا لايلْوِى أحدٌ على أحد ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إذ جاءتْكم جنودٌ فأرسلْنا عليهم ريحًا وجُنُودًا لم تَرَوْهَا[1] ﴾ .

وروى ابنُ أبى حاتم وأبو نُعيم والبَزَّار برجال الصحيح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كانت ليلةَ الأحزاب جاءت الشَّمال إلى الجَنوب فقالت : انْطَلِقى فانصرِى الله ورسوله ، فقالت الجنوب : إن الحُرَّة لاتَسْرِى باللَّيل ، فغضب الله تعالى عليها فجَعَلها عَقِيمًا ، وأرسلَ الصَّبا ، فأطفأَتْ نيرانَهم ، وقطَّعت أطنَابَهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور[2] » .

وروى الإمام أحمد والشيخان والنَّسائىّ عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نُصِرت بالصَّبا ، وأهلِكَت عادٌ بالدَّبور » .

وروى البيهقىّ عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فأَرسَلْنا عليهم رِيحًا ﴾ قال : يَعْنِى رِيحَ الصَّبا ، أُرسِلت على الأحزاب يوم الخَنْدق ، حتى كفأَتْ قُدورَهم على أفواهِها ، ونَزَعتْ فَساطِيطَهم حتى أَظْعَنَتْهم . ﴿ وجُنُودًا لم تَرَوْهَا ﴾ قال : الملائكة . قال : ولم تُقاتل يومئذ .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٩

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

وروى ابن جرير وابن أبى حاتم عن قتادة قال : بعثَ اللهُ تعالى عليهم الرِّيح والرُّعب كلما بَنَوْا بناءً قطع اللهُ أطنابَه ، وكلما رَبَطوا دابَّة قطع الله رِباطها ، وكلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ، حتى لقد ذُكر لنا : أن سيِّدَ كلِّ حَيٍّ يقول : يابنى فلان ، هلمَّ إلىَّ حتى إذا اجتمعوا عنده قال : « النَّجاةَ النجاةَ ، أُتِيتُم » ! لِمَا بَعَث الله تعالى عليهم من الرُّعب .

قال البلاذُرىّ : ثم إنَّ اللهَ تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح ، وكانت ريحًا صفراءَ فملأَت عُيونَهم ، فداخلهم الفشلُ والوَهنُ وانهزم المشركون ، وانصرفوا إلى معسكرهم ، ودامت عليهم الرِّيح ، وغشيتْهم الملائكة تَطمِس أبصارهم ، فانصرفوا ﴿ وردَّ اللهُ الَّذينَ كَفروا بغَيْظِهم لم يَنالُوا خيرًا وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ وكانَ اللهُ قويًّا عَزِيزًا[1] ﴾ .

قال أبو الخطاب[2] بن دِحْيَة : هذه الملائكة بعثَها الله تعالى فنَفَثَتْ فى رُوعهم الرُّعْبَ والفَشَلَ ، وفى قلوب المؤمنين القُوَّةَ والأَمَل ، وقيل : إنَّما بَعَث الله الملائكة تزجُر خيلَ العَدُو وإبلَهم ، فَقَطعُوا مدة ثلاثة أيام فى يوم واحد . فارِّين منهزمين .

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصحَّحه ابن مَرْدَوَيْه ، وأبو نعيم والبيهقىّ كلاهما فى الدلائل من طرق عن حُذيفة ومسلم ، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التَّيمىّ عن أبيه ، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظِىّ ، وأبو نُعيم مختصرًا عن ابن عمر : أن حذيفة رضى الله عنه ذكر مَشَاهِدَهم[3] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جلساؤه : أمَا والله لو شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا — وفى لفظ : فقال رجل : لو أدركتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُ معه وأبليْتُ — فقال حُذَيفة : لاتتمَنَّوْا ذلك ، لقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب ونحن صافُّون قُعُود[4] ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقَنا ، وقُريظةُ اليهود أسفل منَّا نَخافُهم على

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

(2) م : « أبو الحافظ بن دحية » .

(3) ص : « مشاهد » .

(4) م ، ت : « ونحن صافون نفوراً » .

ذَرارِينا ، وما أَتتْ علينا ليلةٌ قطُّ أَشدُّ ظلمةً ، ولا أَشدُّ ريحًا منها ، فى أَصواتِ ريحها أَمثالُ الصَّواعق ، وهى ظلمة ما يَرَى أَحدُنا إِصْبَعَه ، فجعل المنافقون يَستَأْذِنُون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيوتَنا عَوْرةٌ وما هى بِعَوْرة[1] ﴾ . فما يستأْذِنُه أَحدٌ منهم إلا أَذِنَ له ، فيَتَسلَّلُون ، ونحن ثلاثمائة أَو نحو ذلك ، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا رجلًا ، يقول : أَلا رجلٌ يأْتِينى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة – وفى لفظٍ : جعله الله رفيقَ إبراهيم يوم القيامة – فلم يُجبه منا أَحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله . فقال أَبو بكر : يا رسول الله ابعثْ حُذَيفةَ ، فقلتُ : دونك والله ، فمرَّ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علىّ جُنَّة من العَدُوّ ولا مِنَ البَرْد إلا مِرْطًا لامْرأَتِى مايُجَاوِزُ[2] رُكْبَتِى ، قال : فأَتانى وأَنا جاثٍ علٰى ركبتى ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حذيفة . فقال حذيفة : فتقاصرتُ للأَرض ، فقلت : بَلَى يا رسول الله ، كراهيةَ أَن أَقوم ، قال : قم ، فقمتُ ، فقال : إنه[3] كائن فى القوم خبر ، فأْتِنى بخبر القوم . فقلت : والذى بعثَك بالحق ، ماقُمت إلا حياءً منك من البرد . قال : لابأْس عليك مِنْ حَرٍّ ولا بَرْد حتى ترجع إلىّ . قال : وأَنا من أَشدِّ الناس فزعًا وأَشدِّهم قُرًّا ، فقلت : والله مالى أَن أُقتَل ، ولكن أَخشى أَن أُوْسَر ، فقال : إنك لن تُؤسَر ، قال : فخرجتُ ، فقال : اللهم احفَظْه من بَيْن يديه ومن خلفِه وعن يَمينِه ، وعن شِماله ، ومن فَوقِه ومن تَحْتِه . قال : فوالله ما خَلَق الله تعالى فى جوفى فزعًا ولا قُرًّا إلا خرج ، فما أَجِد فيه شيئًا ، فمضيت كأَنما أَمشى فى حَمَّام ، فلما ولَّيتُ ، دعانى فقال : ياحذيفة ، لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا حتى تأْتينى .

وفى روايةٍ : فقلت . يا رسول الله مُرْنِى بما شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبْ حتى تدخل بين ظَهْرَىِ القوم ، فأْتِ قريشًا ، فقل : يامعشر قريش ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أَن يقولوا : أَين قريش ؟ أَينَ قادة الناس ؟ أَين رُءُوس الناس ؟ فيُقَدِّموكم ، فتَصِلوا القتال فيكون القتلُ فيكم ، ثم ائتِ بنى كنانة فقل : يامعشر بنى كنانة ، إنما يريد

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٣

(٢) م ، ت : « ما يجوز ركبتى » .

(٣) م ، ت : « إنه كان فى القوم خبر » .

الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين بَنِى كنانة ؟ أين رُماة الحَدَق[1] فيقدِّموكم ، فتَصِلُوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائتِ قيسًا فقل : يامعشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فيُقدِّموكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم .قال حذيفة : فخرجتُ حتى إذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ فى ضوء نارٍ لهم تُوقد ، وإذا رجل أدْهَمُ ضَخْم يَقولُ[2] بيده على النار ويمسح خاصرته ، وحوله عُصْبَة ، قد تفرق عنه الأحزاب ، وهو يقول : الرَّحِيلَ الرّحيلَ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهمًا من كنانتى أبيض الرِّيشِ فوضعته[3] فى كبد القوس لأرميه فى ضوء النار ، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا ، حتى تأتينى ، فأمسكتُ ورددتُ سَهمِى . فلما جلستُ فيهم أحسَّ أبو سفيان أنْ قد دخل فيهم غيرهم ، فقال : ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، وفى لفظٍ : فلينظرْ مَنْ جَليسه . فضربتُ بيدى على يد الذى عن يمينى فأخذتُ بيده ، فقلت : من أنت ؟ قال : معاوية ابن أبى سفيان ، ثم ضربتُ بيدى على يد الذى عن شمالى فقلت : من أنت ؟ قال : عَمرُو ابن العاص ؛ فَعَلْتُ ذلك خَشْيَةَ أن يُفْطَن بِى فبَدَرْتُهم بالمسألة ، ثم تلبَّثْتُ فيهم هُنيهة . وأتيتُ بنى كنانة وقيسًا ، وقلتُ ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلتُ فى العسكر ، فإذا أدنى الناسِ مِنِّى بَنُو عامر ، ونادى عامر بن علقمة بن عُلاثة : يابنى عامر ، إن الريح قاتلتى وأنا على ظهر . وأخذتهم ريح شديدة ، وصاح بأصحابه . فلما رأى ذلك أصحابُه جعلوا يقولون : يابنى عامر ، الرحيلَ الرحيلَ ، لامقامَ لكم . وإذا الريح فى عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شِبْرًا ، فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم والريح تضرب بها ، فلما دنا الصبح نادَوْا : أين قريش ؟ أين رءوس الناس ؟ فقالوا: أيْهاتَ ، هذا الذى أُتِينا به البارحة . أين كنانة ؟ فقالوا : أيْهاتَ ، هذا الذى أُتِينا به البارحة ، أين قيس ؟ أين أحْلاس الخيل ؟ فقالوا : أيْهات ، هذا الذى أُتِينا به البارحة .

---

(١) ص : « رماة الخندق » .

(٢) القاموس (قول) : ابن الأنبارى : قال يجىء بمعنى تكلم ، وضرب ، وغلب ، ومات ، ومال ، واستراح وأقبل . ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها .

(٣) م ، ت : « فأضعه ... فأرميه » .

فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تَحمَّلُوا فتحمَّلوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيتُ أبا سفيان وثَب على جمل له مَعْقُول ، فجعل يستحِثُه ولايستطيع أن يقوم ، حتى حُلَّ بعد . ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بى الطريق أونحو ذلك إذا أنا بعشرين فارسًا أو نحو ذلك مُعْتَمِّين ، قالوا : – وفى لفظ : فارسين ، فقالا – : أخبرْ صاحبك أن الله تعالى كَفاه القومَ بالجنودِ والرِّيح ، ؛ فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتملٌ فى شملةٍ يصلِّى ، فوالله ماعدا أن رجعتُ راجعنى القُرّ ، وجعلتُ أُقَرْقِفُ ، فأومأَ إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، [وهو يصلى][1] فدنوتُ منه ، فسَدَلَ[2] علىّ من فَضْل شَمْلته – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه أمرٌ صلَّى – فأخبرتُه خبر القوم ، وأنِّى تركتُهم يرحلون . فلم أزل نائِمًا حتى جاء الصبح[3] فلما أن أصبحتُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يانَوْمان .

وذكر ابن سعد أنَّ عمرو بن العاص وخالدَ بن الوليد أقاما فى مائتى فارس ساقةً للعسكر ، ورِدْءًا لهم مخافةَ الطلب .

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشًا لاتغزوه أبدًا وأنه هو الذى يغزوهم

روى الإمام أحمد والبخارىّ عن سُليمان بن صُرَد والبَزَّار برجال ثقات وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، والبيهقىّ عن قتادة رحمه الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أَجْلَى الله تعالى عنه الأَحزاب : « الآن نَغْزُوهم ولا يغزوننا ، نحنُ نَسِيرُ إليهم »[4].

قال ابن إسحاق : فلم تَعُدْ قريشٌ بعد ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْزُوهم بعد ذلك حتى فتح مكة .

---

(۱) التكملة من البداية والنهاية ٤ / ١١٥

(۲) البداية والنهاية ٤ / ١١٥ : « فأسبل على شملته » .

(۳) ت ، ص : « حتى الصبح » .

(٤) كذا فى صحيح البخارى ٥ / ٨ ؛

وروى البُخاريّ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَه ، أعزَّ جندَه ، ونَصرَ عبدَه ، وغلب - وفى لفظ : وهَزَم - الأَحزاب وحده ، فلا شيءَ بعدَه »[1] .

قالوا : وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين ، قد هَربُوا وانْقَشَعوا إلى بلادهم ، فأَذِنَ للمسلمين فى الانصراف إلى منازلهم ، فخرجوا مُبادِرين مسرورين بذلك ، فكَره رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن تعلم بنو قريظة حُبَّ[2] رَجْعَتِهم إلى منازلهم ، فأَمر بردِّهم ، فبعث مَنْ يُنادى فى إثرهم ، فما رجع منهم رجلٌ واحد .

روى الطبرانىُّ من طريقيْن رجالُهما ثِقات ، ومحمد بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِردِّهم ، قالا : فجعلنا نَصِيح فى إثْرهم فى كل ناحية : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمركم أن ترجعوا » ، فما رجع منهم رجلٌ واحد؛ من القُرِّ والجوع . قالا : وكره رسول الله عليه وسلم سُرعتَهم[3] ، وكره أن يكون لقريش عُيونٌ . قال جابر : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيتُه فى بنى حَرام منصرِفًا فأخبرتُه ، فضحك صلى الله عليه وسلم .

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويقولون : ما هلكوا بعدُ ، ولم يعلموا بذهاب الأَحزاب ، وسَرَّهم أَنْ جاءهم الأَحزاب وهم بادُون فى الأَعراب ؛ مخافةَ القتال .

واستُشهد من المسلمين : سعدُ بن معاذ - وتأْتى ترجمته فى حوادث سنة خمس - وأَنس بن أَوس ، وعبد الله بن سهل - رماه رجلٌ من بنى عوف أَو عويف من بنى كنانة - والطُّفيل بن النعمان - قتله وَحْشِيّ - وثعلبة بن عَنَمة[4] - بعين مهملة ونون مفتوحتين -

---

(1) صحيح البخارى ٥ / ٤٩ .

(2) الواقدى ٤٩١ : « .. أن تعلم بنو قريظة رجعتهم إلى منازلهم » .

(3) الواقدى / ٤٩٢ : ... يرى سرعتهم .

(4) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « غنمة » .

ابن عدىّ – قتله هُبَيْرة بن أبى وَهْب المَخْزُومى – وكَعْب بن زيد [النجارىّ][1] ، وكان قد ارتُثَّ يوم بِئر مَعُونَة فَصَحّحَ قُتِل يوم الخندق ، قَتَله ضِرارُ بنُ الخطّاب . هذا ما ذكره ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر .

وزاد الحافظ الدّمياطىّ فى الأنساب : قيس بن زيد بن عامر ، وعبد الله بن أبى خالد . وأبو سِنان بن صيفىّ بن صخر ، ذكر الحافظ فى الكُنَى أنه شهد بدرًا ، واستشهد فى الخندق .

وقُتِل من المشركين ثلاثة : عمرُو بنُ عبدوُدّ ، قتله علىّ بن أبى طالب . ونوفلُ بن عبد الله بن المغيرة ، قتله الزبيرُ بن العَوّام ، ويقال : علىّ بن أبى طالب . وعثمان[2] بن منبه ، مات بمكة من رمية رُمِيهَا يوم الخندق .

ذكر كتاب أبى سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أبى وَجْزَة السَّعدىّ[3] وهو – بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزّاى – واسمه يَزِيدُ بنُ عبيد ، قال : لمَّا ملَّتْ قريش المقام ، وأجدَبَ الجَناب وضاقوا بالخَنْدق ، وكان أبو سفيان على طمع أن يُغِيروا على بَيْضَة المدينة كتب كِتابًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه :

باسْبِك اللهمَّ فإنى أحلِفُ باللّات والعُزّى : لقد سِرتُ إليك فى جمع ، وأنا أُريد ألّا أعود إليك أبدًا حتى أستأْصلكم ، فرأيتُك قد كرهتَ لقاءنا ، واعتصمت[4] بالخندق ، ولَكَ مِنِّى يومٌ كيوم أُحُد ، تُبْقَرُ فيه النِّساءُ .

وبَعَث بالكتاب مع أبى أُسامة الجُشَمِىّ ، فقرأه على النبىّ صلى الله عليه وسلم أُبَىُّ بن كعب ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) التكلة من البداية والنهاية ٤ / ١١٦ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة » .

(٣) ص : « الساعدى » وهو تحريف .

(٤) الواقدى/٤٩٢ : « وجعلت مضايق وخنادق فليت شعرى من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد » .

« أما بعد ؛ فقد أتانى كتابُك ، وقَدِيمًا غرَّك بالله الغَرُورُ ، وأمَّا ما ذكرتَ من أنك سِرْتَ إلينا [فى جمعكم][1] ، وأنَّك لاتريد أن تعود حتى تستأْصِلَنا ، فذلك أمرٌ يَحُولُ الله تعالى بينَك وبينَه ، ويجعل لنا العاقِبةَ ، وليأْتِيَنَّ عليك يومٌ أكسِر فيه اللَّاتَ والعُزَّى وإسافَ ونائلةَ وهُبَلَ ، حتى أُذكِّرك ذلك ، ياسَفِيهَ بنِى غالب ! .

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فى شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا اذْكُرُوا نِعمةَ اللهِ عليكم إذْ جاءتْكم جُنودٌ ﴾ من الكفار فتحزَّبُوا أيَّام حَفْر[2] الخَنْدق ﴿ فأَرْسَلْنا عليهم رِيحًا وجُنُودًا لم تَرَوْها ﴾ ملائكةً ﴿ وكان اللهُ بما تَعْمَلُون ﴾ بالتاء من حَفْرِ الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿ بَصِيرًا ، إذْ جاءُوكُم من فَوْقِكم ومِنْ أسْفَلَ مِنْكُم ﴾ من أعْلَى الوَادِى ومن أسفلِه . من المَشْرق والمَغرِب ﴿ وإذ زَاغَتِ الأبصارُ ﴾ مالَتْ عن كل شىء إلا عَدُوَّها من كل جانب ﴿ وبَلَغت القُلوبُ الحَنَاجِرَ ﴾ جمع حَنْجرة ، وهى منتهى الحُلْقُوم من شِدَّة الخوف ﴿ وَتَظُنُّون بالله الظُّنونا ﴾ المختلِفة بالنَّصر واليأْس ﴿ هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤْمِنُون وزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيدًا ﴾ من شِدَّة الفَزَع ﴿و﴾ اذكر ﴿ إذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والذين فى قُلُوبِهم مَرَضٌ ﴾ ضَعْفُ اعتِقادٍ ﴿ ما وَعَدَنَا اللهُ ورَسُولُه ﴾ بالنصر ﴿ إلا غُرُورًا ﴾ باطلا . ﴿ وإذ قالَتْ طائِفةٌ مِنْهُم ﴾ أى المنافقون ﴿ يا أهْل يَثْرِبَ ﴾ هى المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لامُقَامَ لكم ﴾ بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة ﴿ فارْجِعُوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة ، وكانوا خرجوا مع النبي إلى سَلْع : جَبَل خارج المدينة ، للقتال ﴿ ويَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ منهم النَّبِيَّ ﴾ فى الرجوع ﴿ يَقُولُون إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ ﴾ غيرُ حَصِينةٍ نَخْشَى عليها . قال تعالى : ﴿ وما هِيَ بِعَوْرةٍ إنْ ﴾ ما ﴿ يُرِيدُون إلَّا فِرارًا ﴾ من القِتال ﴿ ولو دُخِلَتْ عَلَيْهِم ﴾ أى المدينة ﴿ مِنْ أقْطارِها ﴾ نواحِيها ﴿ ثم سُئِلُوا ﴾ أى سألَهم الداخلون ﴿ الفِتْنَةَ ﴾ الشِّرك ﴿ لآتَوْها ﴾ بالمَدّ والقصر أى أعطوها وفعلوها ﴿ وما تَلَبَّثُوا بها إلا يَسِيرًا ﴾ ﴿ ولقد كانوا عَاهَدُوا الله من قَبْلُ لايُوَلُّونَ الأدبارَ وكان عهدُ اللهِ مَسْئُولًا ﴾ عن الوفاء به ﴿ قُلْ لَن يَنْفَعَكُم الفِرارُ إن فَرَرْتُم

(١) تكلة عن الواقدى / ٤٩٣

(٢) م ، ت : « حرب الخندق » .

من الموتِ أو القَتْلِ وإذًا ﴾ إن فَرَرْتُم ﴿ لاتُمَتَّعُون ﴾ فى الدنيا بعد فراركم ﴿ إلا قَلِيلًا ﴾ بقية آجالكم ﴿ قُلْ مَنْ ذا الذى يَعْصِمُكم ﴾ يُجيركم ﴿ مِنَ اللهِ إنْ أرادَ بكم سُوءًا ﴾ هلاكًا وهزيمة ﴿ أَوْ ﴾ يُصيبكم بسوءٍ إن ﴿ أرادَ ﴾ الله ﴿ بكم رَحْمة ﴾ خيرًا ﴿ ولايَجِدُون لهم من دُونِ اللهِ ﴾ أى غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نَصِيرًا ﴾ يدفع الضُّرّ عنهم ﴿ قَدْ يَعْلَم اللهُ المُعَوِّقين ﴾ المُثَبِّطين ﴿ منكم والقائِلين لإخوانهم هَلُمَّ ﴾ تعالوا ﴿ إلينَا ولا يَأْتُونَ البَأْسَ ﴾ القِتالَ ﴿ إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وسمعة ﴿ أَشِحَّةً عليكم ﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأْتون ﴿ فإذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهم يَنْظُرُون إليكَ تَدُورُ أَعينُهم كالَّذِى ﴾ كنظر أو كدَوران الذى ﴿ يُغْشَى عليه من المَوْتِ ﴾ أى سَكَراته ﴿ فإذا ذَهَبَ الخَوفُ ﴾ وحِيزَتِ الغنائم ﴿ سَلَقُوكم ﴾ آذَوْكم وضربوكم ﴿ بألْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً على الخَيْرِ ﴾ أى الغَنيمة يطلبونها ﴿ أُولَئِكَ لم يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فأَحْبَطَ اللهُ أعمالَهم وكان ذَلِكَ ﴾ الإحباط ﴿ على اللهِ يَسِيرًا ﴾ بإرادته ﴿ يَحْسَبُونَ الأَحزابَ ﴾ من الكفار ﴿ لم يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكةَ لخوفهم منهم ﴿ وإن يَأْتِ الأَحزابُ ﴾ كَرَّةً أُخرى ﴿ يَوَدُّوا لو أَنَّهم بادُونَ فى الأَعرابِ ﴾ أى كائنون فى الأَعراب ﴿ يَسْئَلُون عن أَنْبائكم ﴾ أخباركم مع الكفار ﴿ ولو كَانُوا فِيكم ﴾ هذه الكَرَّة ﴿ ما قَاتَلُوا إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وخوفًا عن التَّعْبير ﴿ لَقَدْ كانَ لكم فى رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ ﴾ بكسرة الهمزة وضمها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ اقتداء به فى القِتال والثَّبات فى مواطنه ﴿ لِمَنْ ﴾ بدل من لكم ﴿ كانَ يَرْجُو اللهَ ﴾ يخافه ﴿ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ بخلاف مَنْ ليس كذلك ﴿ ولَمَّا رأى المُؤمِنُون الأَحزابَ ﴾ من الكُفَّار ﴿ قالوا : هَذَا ما وَعَدَنَا اللهُ ورسولُه ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿ وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه ﴾ فى الوَعْدِ ﴿ وما زَادَهم ﴾ ذلك ﴿ إلَّا إيمانًا ﴾ تصديقًا بوعد الله ﴿ وتَسْلِيمًا ﴾ لأَمره . ﴿ مِنَ المُؤْمِنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه ﴾ من الثَّبات مع النبي ﴿ فمِنهُم مَنْ قَضَى نَحْبَه ﴾ مات أو قتل فى سبيل الله ﴿ ومِنْهم مَنْ يَنْتَظِر ﴾ ذلك ﴿ ومابَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾ فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ﴿ لِيَجْزِىَ اللهُ الصَّادِقِينَ بصِدْقِهِم ويُعذِّبَ المُنافِقِين إنْ شاء ﴾ بأَن يُميتهم على نِفاقهم ﴿ أو يَتُوبَ عَلَيهم إنَّ اللهَ كان غَفُورًا ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمًا ﴾ به ﴿ ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى الأَحزاب ﴿ بغَيْظِهم لَم يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ مُرادهم من الظَّفر بالمؤمنين ﴿ وكَفَى اللهُ المُؤْمنِين القِتالَ ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان اللهُ قَوِيًّا ﴾ على إيجاد ما يُريده ﴿ عَزِيزًا ﴾[1] غالبًا على أمره .

---

(١) سورة الأحزاب : الآيات من ٩ إلى ٢٥

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب[1] بنُ مالِك رضى الله عنه يُجيب ضِرارَ بنَ الخَطّاب عن قَصِيدةٍ قالها :

وسائِلةٍ تُسائِل ما لَقِينَا ... ولو شَهِدتْ رأتنا صَابِرِينَا

صبرنا لانرى لله .. عِدْلًا ... على ما نابنا .. متوكلينا[2]

وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ ... به نَعلُو البرية أجمعينا

نُقاتِل مَعْشَرًا ظَلَموا وعَقُّوا ... وكانوا بالعداوةِ مُرصِدينا

نعاجلهم[3] إذا نهضوا إلينا ... بضرب يُعْجِل المُتَسَرِّعينا

ترانا فى فَضافِضَ سابِغَاتٍ ... كغُدرَانِ المَلَا مُتَسَرْبِلينا

وفى أيمانِنا بِيضٌ خِفافٌ ... بها نَشْفِى مِراحَ الشاغِبِينَا

بباب الخَنْدَقَيْن كأَنَّ أُسْدًا ... شَوَابِكُهُنّ يَحْمِين العَرِينَا

فَوارِسُنَا إذا بَكَرُوا وراحُوا ... على الأعداءِ شُوسًا[4] مُعْلِمينَا

ويعلمُ أهلُ مكّةَ حين ساروا ... وأحزابٌ أتوْا مُتَحَزِّبِينَا

لِنَنْصُرَ أحمدًا واللهَ حتى ... نكون عِبادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا

بأنَّ اللهَ ليس له شريكٌ ... وأنَّ الله مَولَى المُؤْمِنِينَا

فإمّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سِفاهًا ... فإنَّ الله خَيرُ القادِرِينا

سيُدخِلُه جِنانًا طَيِّباتٍ ... تكون مُقامةً للصّالِحينا

كما قَدْ رَدَّكم فَلًّا شَرِيدًا ... بغَيْظِكُمُ خَزَايا خائِبِينا

---

(1) الأبيات فى السيرة النبوية لابن هشام 3 / 267 – والديوان / 279 ط بغداد .

(2) هذا البيت ساقط من م ، ت .

(3) م ، ت : « نعاجلهم » والمثبت من سائر النسخ ، والديوان ، وابن هشام .

(4) م ، ت : شؤما .

خَـزايَا لم تَنـالُوا ثَمَّ خَيْـرًا ... وكِـدتُم أن تكُـونُوا دامِرِينـا

بريحٍ عـاصفٍ هَبَّتْ عليـكم ... وكُنتم تحتهـا مُتَكَمِّهِينَـا

وقال حسان[1] بن ثابت رضي الله عنه يُجِيبُ عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى عن قصيدة قالها :

هل رَسْمُ دَارسةِ المُقامِ يَبَـابِ ... مُتـكلِّمٌ لمُحـاورٍ بجـواب

قَفْـرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحاب رُسومَه ... وهُبـوبُ كل مُطِـلَّةٍ مِـرْبَابِ

ولقد رأيتُ بها الحُلولَ يَزِينُهُـم ... بِيضُ الوُجـوهِ ثواقِبُ الأَحساب

فـدَعِ الدِّيارَ وذِكْرَ كلِّ خَريدةٍ ... بيضَـاء آنِسَةِ الحـديث كَعاب

واشْكُ الهُمومَ إلى الإلٰهِ وما تَرَى ... من مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسول غِضـاب[2]

ساروا بجمعهـمُ إليه وأَلَّبُـوا[3] ... أهـلَ القُرَى وبَـوادِيَ الأَعرابِ

جَيْشُ عُيَيْنَةَ وابنُ حَرْبٍ فِيهِـمُ ... مُتَخَمِّطين بحَلْبَـةِ الأَحزاب[4]

حتى إذا ورَدُوا المدينـةَ وارتَجَوْا ... قَتْـلَ[5] الرَّسول ومَغْنَم الأَسلاب

وغَـدَوْا علينـا قادرين بأَيْـدِهِم ... رُدُّوا بِغَيْظِهمُ عـلى الأَعقـاب

بهُبُوبِ مُعصِفَةٍ تُفرِّقُ جَمْعَهم[6] ... وجُنـودِ رَبِّـك سيِّدِ الأَربـاب

فكَفَى الإلٰـهُ المُؤْمِنِينَ قِتـالَهم ... وأَثـابَهم في الأَجر خَيـرَ ثَواب

من بعد ماقَنَطوا فَفَـرَّق جمعَهم ... تَنْزِيـلُ نَصْرِ مَليكنـا الوهَّـاب[7]

---

(١) الأبيات في الديوان / ١١ ط الرحمانية والاكتفاء ٢ / ١٩١ ط الحلبي وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٠

(٢) الديوان : « من معشر متألبين غضاب » والمثبت من النسخ والاكتفاء وابن هشام .

(٣) الديوان : « أموا بغزوهم الرسول وألبسوا » والمثبت من النسخ والاكتفاء .

(٤) م ، ت ، الاكتفاء : « متخطمين بحلية الأحزاب » والمثبت من ابن هشام ، وسائر النسخ .

(٥) الديوان : « قتل النبي » .

(٦) الديوان : « تفرق جمعهم » برفع جمعهم .

(٧) الديوان : ... ففرج عنهم ∴ تنزيل نقض مليكنا الوهاب .

وأقــرَّ عينَ محمــــد وصِحـابه ... وأذلَّ كُلَّ مُكـــذِّب مُــرتــابِ

عــاتِى الفُــؤَاد مُوقَّعٍ ذى رِيبَةٍ ... فى الكُفْــر ليس بطاهِرِ الأثْواب[1]

عِلِق الشَّقــاءُ بقَلْبه فَفــؤادُه[2] ... فى الكُفْــرِ آخر هــذه الأحقاب

وقال[3] كعب بن مالك رضى الله عنه يُجِيبُه أيضًا :

أبقَى لنــا حَدثُ الحــرُوبِ بقيةً ... من خيــرِ نِحلــةِ ربِّنا الوَهّــاب

بَيضاءَ مُشرفةَ[4] الذُّرَى ومعــاطِنًا ... حُمَّ الجُــذُوع غــزيرةَ الأحلاب

كاللُّـوبِ يُبذَل جَمُّها وحَفِيلُها ... للجــارِ وابن العَمِّ والمُنْتَــاب

ونَزَائِعًا مثــل السِّراحِ نَمَا بِهَــا ... عَلفُ الشَّعير وجِــزَّةُ المِقْضابِ

عَرِى الشَّوَى منها وأردف نَحْضَها ... جُــرْدُ المُتُونِ وسائِرُ الآرابِ

قُودًا تُــراحُ إلى الصِّياح إذا غَدَت ... فعلَ الضِّراء تْــراحُ للكَــلَّاب

وتَحــوطُ سائِمَةَ الدِّيار وتــارةً ... تُرْدِى العِدَا وتَــؤُوب بالأسلاب

حُــوشُ الوُحوشِ مُطارة عند الوغى ... عُبْس اللِّقــاءِ مُبِينــة الإنجــاب

عُلِفَتْ عَلى دَعــةٍ فصارتْ بُدَّنا ... دُخْسَ البَضِيع خفيفَةَ الأقصاب

يَغْــدُونَ بالزَّغْفِ المُضاعف شكَّه ... وبِسُتْرٍ صَــاتٍ فى الثِّقــاف صِيابِ

وصَــوارمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهــا ... وبكُلِّ أروعَ ماجــدِ الأنســاب

يَصِــلُ اليمينَ بمــارنٍ مُتقــاربٍ ... وُكِلَتْ وَقِيعَتُــــه إلى خَبَّــاب

وأغَــرَّ أزْرَق فى القَنــاةِ كأنَّــه ... فى طُخْيَــة الظَّلمــاء ضوء شِهاب

وكَتِيبــة يَنْفِى القِــرانَ قَتِيرُها ... وتَرُدُّ حَــدَّ قواحــز النُّشَّــاب[5]

---

(١) الديوان : مستشعر للكفر دون ثيابه .·. والكفر ليس بظاهر الأثواب

(٢) الديوان : « فأرانه » بدل : « ففؤاده » .

(٣) الأبيات فى ديوانه / ١٧٨ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧١ ، والاكتفاء ٢ / ١٩١ ط الحلبى .

(٤) فى الديوان وسيرة ابن هشام « مشرفة » بالفاء .

(٥) كذا فى ط ، م ، ت . وفى ص : « قوارح النشاب » . وعند ابن هشام قواحذ » بالذال .

جَـأْوَى مُلَمْلَمَة كـأَن رمـاحَها ... فى كل مَجْمَعـة ضَريمَـةُ غاب

يَـأْوِى إلى ظِـلّ اللـواء كأنّه ... فى صَعْـدةِ الخَطِّيِّ فَىْءُ عُقـاب

أعيتْ أبا كَرِبٍ وأعيَتْ تُبَّعـا ... وأبتْ بَسالتَهـا عـلى الأعـراب

ومواعِظ من ربّنـا نُهْدَى بهـا ... بلسان أزهـرَ طَيّـب الأثْـواب

عُـرِضَتْ علينـا فاشتَهَيْنا ذكرَها ... من بعدما عُرِضت على الأحـزاب

حِكَمًا يَراهَا المشركون[1] بزعمهم ... حَـرجًا ويفهمهـا ذَوُو الألبابِ

جـاءت سَخِينـةُ كى تُغالِب رَبَّها ... فلَيُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَـلَّاب

قال ابن هشام : حدَّثنى مَنْ أَثِق به قال : حدثنى عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله ابن الزبير قال : لَمَّا قال كعبُ بن مالك :

جَـاءت سخِينةُ كَىْ تُغالِبَ رَبَّهـا ... فليُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَـلَّاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله ياكعب على قولك هذا .

وقال كعب[2] بن مالك رضى الله عنه :

من سَرَّهُ ضَربٌ يُرَعْبِلُ[3] بَعْضُـه ... بَعْضًا كمعْمَعَةِ الأَباء المُحْرَقِ

فلْيَـأْتِ مَأْسدَةً تُسَنُّ سُيوفُهـا ... بين المَذَادِ وبين جِزْعِ الخَنْدق

دَرِبُوا بضَـرْبِ المُعْلِمِين فأسلموا ... مُهجـاتِ أنفسِهم لربٍّ المَشْرق

فى عُصْبَـةٍ نَصَـرَ الإلهُ نَبِيَّـه ... بِهِمُ وكان بعَبْـده ذا مَـرْفَق

فى كل سابغَـةٍ تَخُطُّ فُضُـولُها ... كالنِّهْى هَبَّت ريحُـه المُتَرقْرِق

بَيْضـاء مُحكمَـة كأنّ قَتِيـرَها ... حَدَقُ الجَنادِبِ ذات شَكٍّ مُوثَق

---

(١) ابن هشام ، والديوان ، والاكتفاء : « المجرمون » .

(٢) الأبيات فى الديوان / ٢٤٤ ط بغداد ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٧٣

(٣) ابن هشام ، والديوان : « يمعمع بعضه » .

جَدْلاء يَحفِزها نِجادُ مُهنَّد ... صَافِى الحَدِيدةِ صارم ذى رَوْنق

تِلكُم مع التَّقوى تكونُ لِباسُنا ... يوم الهِياج وكلَّ ساعةِ مَصْدَق

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرن بخَطْوِنا ... قُدُمًا ونُلحِقها إذا لم تَلْحَقِ

فَترَى الجَماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفُّ كأَنَّها لم تُخلَقِ

نَلْقَى العَدُوَّ بِفَخْمةٍ مَلْمومةٍ ... تَنْفِى الجُموعَ كفَصْدِ رأسِ المَشْرِق

ونُعِدُّ للأَعداءِ كلَّ مُقَلَّص ... وَرْدٍ ومَحْجولِ القَوائم أَبْلَقِ

تَرْدِى بفُرسانٍ كأَن كُماتَهم ... عند الهِياج أُسود طَلٍّ مُلْثِق[1]

صُدُق يُعاطون الكُماةَ حُتُوفَهم ... تحت العَماية بالوَشيج المُزْهِق

أَمر الإلهُ بربْطِها لِعَدوه ... فى الحَرْب إنَّ الله خَيرُ مُوَفِّقِ

لتكونَ غَيظًا للعدو وحُيَّطًا ... للدَّار إنْ دَلَفتْ خُيولُ النُّزَّق

ويُعِينُنَا اللهُ العَزيز بقُوَّةٍ ... منه وصِدْقِ الصَّبرِ ساعةَ نَلْتَقِى

ونُطِيعُ أَمرَ نبيِّنَا ونُجيبُه ... وإذا دَعَا لِكَرِيهةٍ لم نُسْبَق

ومَتَى يُنادِ للشدائِد نأْتِها ... ومَتَى نَرَى الحَوْماتِ فيها نُعْنِق

من يَتَّبع قولَ النَّبى فإنَّه ... فينا مُطاعُ الأَمر حقّ مُصَدَّقِ

فبِذاك يَنْصرُنا ويُظْهر عِزَّنا ... ويُصيبُنا من نَيْل ذاكِ بِمرفَقِ

إن الذين يُكذِّبُون محمدًا ... كفروا وضَلُّوا عن سَبيل المُتَّقِى

وقال كَعبُ[2] بنُ مالِك رضى الله عنه أيضًا :

أَلاَ أَبْلِغْ قُريشًا أنَّ سَلْعًا ... وما بين العُرَيْضِ إلى الصِّمادِ

نَواضِحُ فى الحُروبِ مُدَرَّباتٌ ... وخُوصٌ ثُقِّبَتْ من عَهْدِ عادِ[3]

---

(١) ص : « أسود طل موثق » .

(٢) الأبيات فى الديوان / ١٩٢ ط بغداد والاكتفاء ٢ / ١٩٤ ط الحلبى وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٦ .

(٣) ص : « مذريات » بدل « مدربات » . وفى الاكتفاء : « بقيت » بدل « ثقبت » .

رَواكِـدُ يَـزْخَر المُرّار[1] فيها فليست بالجِمـام ولا الثِّمـادِ

كأَنَّ الغَـابَ والبَـرْدِىَّ فيهـا أَجَشُّ إذا تَبَقَّـع الحَصـادِ

ولم نَجْعَـل تِجارتَنَـا اشْتراء الْـ حَمِيـر لأَرض دَوْسٍ أَو مُـرادِ[2]

بـلادٌ لم تُثَـر إلا لِكَيْمـا نُجـالِد إن نَشِطْتُم للجِـلاد

أَثَـرْنَا سِكَّـةَ الأَنْبـاط فيهـا فـلم تَـرَ مِثلَهـا جَلَهـات واد

قَصَرْنَا كُلَّ ذِى حُضْرٍ وطَـوْلٍ عـلى الغَايَاتِ مُقْتَـدِرٍ جَـواد

أَجِيبُـونا إلى مـا نَجْتَـدِيكم[3] من القَـولِ المُبَيَّـن والسَّداد

وإلاَّ فاصْبِـرُوا لجِـلاد يَـومٍ لكم منَّـا إلى شَطْـرِ المَـذادِ

نُصبِّحكم بكُـلِّ أَخِى حُروبٍ وكلِّ مُطَهَّم[4] سَلِس القِيـاد

وكلِّ طِمِـرَّةٍ خَفِـق حَشاهـا تَـدِفّ دَفِيفَ صفـراء الجَـرادِ

وكلِّ مُقَـلَّص الآرابِ نَهـدٍ تَمِيم الخَـلْق من أُخُرٍ وهـادى

خُيـولٌ لاتُضَـاعُ إذا أُضِيعت خُيـولُ النَّاس فى السَّنة الجماد

يُنـازِعْن الأَعِنَّـةَ مُصْغِيـاتٍ إذا نـادَى إلى الفَزَعِ المنـادى

إذا قالت لنـا النُّذُر: استَعِـدُّوا توكَّلنـا على رَبِّ العِبـاد

وقُلْنـا: لن يُفَـرِّج مالَقِينَـا سِوَى ضَـرْب القَوانِس والجِهادِ

فلم نَـر عُصْبَـةً فيمَن[5] لَقِينا من الأَقـوام من قـار وبـاد

---

(١) م، ت: «المران».

(٢) ص: «لأرض دوبس أو مراد».

(٣) م، ت: «نحتذيكم».

(٤) ص: «وكل مطمطم».

(٥) ص: «فيما لقينا».

أشدُّ بَســالةً مِنَّــا إذا مــا | أردْنَــاهُ وألينَ فى الــوِدادِ
إذا مــا نحن أشْرَجْنَــا عليهــا | جِيــادَ الجُدْلِ فى الأُزَبِ الشِّدادِ[1]
قــذَفْنــا فى السَّوابغ كُلَّ صَقْرٍ | كــريمٍ غير مُعْتَلِث الــزِّنــادِ
أشَمَّ كــأنه أسدٌ عَبــوسٌ | غَــداةَ نَدَى بِبَطْنِ الجزْعِ غَــادِى[2]
يُغَشِّى هــامةَ البَطَلِ الــمُذكِّى | صَبِىَّ السَّيفِ مُسْتَــرخى النِّجــاد
لِيَظْهَــر[3] دِينُــك اللّهُــمَّ إنــا | بــكَفِّــكَ فاهدِنا سُبُلَ الــرَّشــادِ

* * *

(1) ص : « إذا ما نحن أسرجنا عليها .·. جياد الجـد ... » .
(2) ص : « عداة ندى ... ناد » .
(3) فى الديوان وسيرة ابن هشام « لنظهر » بالنون .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : كانت غزوة الخَنْدق – كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه – فى شوال . وقال محمد بن عمر وابن سعد : فى ذى القعدة . وقال الجمهور : سنة خمس . قال الذهبىّ : هو المقطوع به . وقال ابن القيِّم : إنه الأصح ، وقال الحافظ : هو المعتمد . وروى ابن عقبة عن الزُّهْرىّ والإمام أحمد عن الإمام مالك : أنها كانت سنة أربع ، وصحَّحه النووىُّ فى الروضة . قالوا : وهو عجيب ؛ لأنه صحّح أن قريظة كانت فى الخامسة ، وكانت عقب الخندق ، ومال البخارىّ إلى قول الزهرىّ ، وقوّاه بما رواه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عُرِض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، فلم يُجِزْه ، ثم عُرِض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ، فيكون بينهما سنة واحدة . وكانت سنة ثلاث ؛ فيكون الخندق سنة أربع .

قال . . الحافظ وغيره : ولا حُجَّةَ إذا ثَبَتَ أنها كانت سنة خمس ؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أُحُد كان أول ماطَعَن فى الرابعة عشرة ، وكان فى الأحزاب قد استكمل الخمسة عشر . وبهذا أجاب البيهقىّ .

ويُؤيده قولُ ابن إسحاق : إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أُحد : موعدكم العام المقبل ببدر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، وتأْخير مجىء أبى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ . كما تقدم بيان ذلك . ووافق ابنَ إسحاق على ذلك غيرُه من أهل المغازى .

وقد بَيَّن البيهقىّ رحمه الله تعالى سببَ هذا الاختلاف ؛ وهو أن جماعة من السَّلف كانوا يَعُدُّون التاريخَ من المحرَّم الذى وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى الحافِظُ يَعْقُوبُ بن سُفْيان فى تاريخه ، فذكر أنَّ غزوةَ بَدْر

الكُبرى كانت فى السنة الأُولَى ، وأنَّ غزوة أُحُد كانت فى الثانية ، وأن الخَنْدق كانت فى الرابعة ، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بِناءٌ واهٍ مُخالف لما عليه الجُمْهُور من جَعْل التاريخ من المُحرَّم سنةَ الهِجْرة ، وعلى ذلك تكون بَدْر فى الثانية ، وأُحُد فى الثالثة ، والخَنْدق فى الخامسة وهو المُعتَمد .

الثانى : أختُلِف فى مدة إقامة المشركين على الخَندق؛ فقال سعيد بن المُسَيَّب فى رواية يحي بن سعيد : أقاموا أربعًا وعشرين ليلة ، وقال فى رواية الزُّهْرىّ : بضعَ عشرةَ ليلة .

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يومًا .

وقال محمد بن عمر : أثبتُ الأقاويل أنها كانت خمسةَ عشرَ يومًا ، وجزم به ابنُ سَعْد والبَلاَذُرىُّ والنووىُّ فى الروضة والقُطب .

وقال فى زاد المعاد : شهرًا . وقال ابن إسحاق : بِضْعًا وعِشرينَ ليلةً قريبًا من شَهْرٍ .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمانُ منا أهلَ البَيْت » : بنَصْبِ أهْلٍ على الاختِصَاص ، أو على إضمار أعْنِى . وأما الخَفْض على البَدَل فلم يَرَه سيبويه جائِزًا من ضمير المتكلم ولا من ضَميرِ المُخاطَب ؛ لأنه فى غاية البَيان ، وأجازه الأخفش .

الرابع : رَوَى البخارىُّ[1] عن جابر رضى الله عنه : « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الأحزاب : مَنْ يأْتينا بخَبَر القَوم ؟ فقال الزبير : أنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن لكل نَبِىٍّ حواريًّا ، وإن حَوارِىَّ الزبير » .

قال فى العيون : كذا فى الخبر ، والمَشْهور أن الذى توجَّه ليَأْتىَ بخبر القوم حُذَيْفةُ ابنُ اليَمان ، كما رويناه عن طريق ابن إسحاق وغيره .

قال الحافظ رحمه الله : وهذا الحَصْر مردودٌ ؛ فإن القِصَّةَ التى ذهب الزُّبير لكَشْفِها غير القصة التى ذَهَب حُذيفةُ لكشفِها ؛ فقِصَّةُ الزبير كانت لِكَشْفِ خَبرِ بَنِى قُرَيْظَة : هل

---

(١) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

نَقَضُوا العهدَ الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما صرَّح بذلك[1] محمد بن عمر ، وقصة حُذَيْفة كانت لمَّا اشتدَّ الحِصارُ على المسلمين بالخندق ، وتمالت عليهم الطَّوائِفُ ، ووَقَع بين الأَحْزاب الاختلافُ ، وحَذِرَتْ كلُّ طائفة من الأُخرى ، وأرسل الله تعالى عليهم الرِّيح ، فندب النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، مَنْ يأْتيه بخبر قريش ، فانتدبَ حُذيفةَ ، كما تقدم بَيانُ ذلك فى القصة .

الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إن العيش عيش الآخرة » إلخ ، قال ابن بَطَّال : هو مَقُول ابنِ رَوَاحَةَ تمثَّل به النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، قال : ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعِرًا لعدم القَصْدِ ، كما سيأْتى تحقيقه فى الخصائِص .

وقوله : « فاغفرْ للمهاجرين والأَنصار » ، وفى رواية بتقديم الأَنصار على المهاجرين ، وكلاهما غير موزون ، ولعله صلى الله عليه وسلم تَعمَّد ذلك ، وقيل . أَصله « فاغفِرِ للأَنْصار والمُهاجِرَة » بجعل الهَمْزَة همزة وصل . وقوله : « والْعَن عَضَلًا والقارة » إلخ غير مَوْزُون ؛ ولعله كان :

والعَنْ .إلَهِى عَضَلًا والقارهْ

وقوله : « إن الأُلَى قد بَغَوْا علينَا » ليس بموزون ، وتحريره :

إن الَّذِينَ قد بَغَوْا عَلَينا

فذكر الراوى « الأُلَى » بَدَلَ[2] « الذين » ، قد قاله الحافظ . وقال ابن التِّين : والأَصل « إنَّ الأُلَى هُمْ قد بَغَوْا عَلَيْنَا[3] » .

السادس : ظاهِرُ قول البَراء : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثير الشَّعر : أَنه كان كَثِيرَ شَعْرِ الصَّدْر وليس كذلك ، فإن فى صِفَتِه صلَّى الله عليه وسلم أَنه كان دقيقَ المَسْرُبة ، أَى الشَّعر الذى فى الصَّدْر إلى البطن ، فيمكن الجمعُ بأَنه كان مع دِقَّتِه كثيرًا ، أَى لم يكن منتشِرًا ، بل كان مستطيلاً ، وتَقَدَّم ذلك مبسوطًا فى أَبواب صِفاته .

---

(١) م : « كما صرح ابن مالك ومحمد بن عمر » .

(٢) م ، ت : « بمعنى الذين » .

(٣) م ، ت : « هم الذين قد بغوا علينا » .

السابع : سبق فى القصة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه بالجُبن ، وأنَّه رُوى عن عُروةَ بسنَدٍ صحيح ، وأنه رُوى عن أبيه الزُّبَير ، وصرَّح بذلك خَلائِق . وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة ، واحتَجُّوا لذلك بأَن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنقطِعُ الإسنادِ ، وبأَنَّه لو صَحَّ لَهُجِيَ بهحسَّان؛ فإنه كان يُهاجى الشعراء كضِرار [ابن الخَطَّاب][1] وابنِ الزِّبَعْرَى ، وغيرهما ، وكانوا يُناقِضُونه ويَرُدُّونَه عليه ، فما عَيَّره أحدٌ بجُبْنِه ، ولا وَسَمه به ، فدلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق .

قلت : لفظ ابن إسحاق فى رواية البكائىّ : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، وقال فى رواية يونس ، كما رواه الحاكم عن يونس عنه ، قال : حدثنى هشام عن أبيه أى عروة عن صفيَّة ، قال عروة : سمِعْتُها تقول : أنا أوَّلُ امرأةٍ قَتَلَتْ رجلًا ، كُنتُ فى فارع حسان بن ثابت ، فكان حسَّان معنا فى النِّسَاء والصِّبيان ، فإن كان عُروةُ أدرك جَدَّتَه فَسَنَدُ القِصَّة جَيِّدٌ قَوِىٌّ ، وتقدم لها طرف فى القِصَّة .

ولعلَّ حَسَّان ــ كما فى الرَّوض ــ أن يكون معتلاً فى ذلك اليوم بعِلَّةٍ منعتْه من شهود القتال . قال : وهذا أَوْلَى ما يُؤَوَّل عليه .

وقال ابن الكلبىّ : كان حسَّانُ بن ثابت لَسِنًا شجاعًا ، فأصابته علةٌ أحدثتْ فيه الجُبن ، فكان لاينظر إلى قتال ولايشهده .

وقال ابن سِراج : إن سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من علامةِ نبوةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكونِ حسَّان شاعرَه .

الثامن : فى الصحيح[2] أن الذين أكلوا الطعام عند جابر فى الخندق كانوا أَلْفًا .

ووقع عند أبى نُعيم فى مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة .

وعند الإسماعيلىّ : كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ، وفى رواية ابن الزبير : كانوا ثلاثمائة .

قال الحافظ : والحكم للزائد لمزيد علمه ، ولأن القصة متحدة .

---

(١) تكملة يقتضيها توضيح هذا الاسم .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

التاسع : الصحيح المشهور أنَّ الصحابة رضى الله عنهم كانوا فى غزوة الخندق ثلاثة آلاف ، ونقل فى زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة . قلت : ولا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام : « وكانوا ألفًا » ، لأنه أراد الآكِلين فقط لا عِدَّةَ مَنْ حضر الخندق ، والله تعالى أعلم .

العاشر : دَلَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعوضه إعطاء غَطَفانَ ثلثَ ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو : إذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم .

الحادى عشر : فى شرح غريب القصة :

الخَنْدَق – بفتح الخاء المعجمة وسكون النون – : حَفِير حول المدينة ، وهى فى شاتٍّ المدينة من طرف الحَرَّة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية . وذكر الطبرى أنَّ أوَّلَ من خَنْدَقَ الخنادق مِنُو شهْر بن إيرَج ، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بُعِث موسى عليه السلام . ومَنو شهر فى نسخة صحيحة من الرَّوض والعُيُون قُرِئتا على مُصَنِّفَيْهما – بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء . وإبْيَرج – بهمزة فى أوله مكسورة – وفى نسخة الروض : فتحتية فراء فجيم .

الأحزاب : جمع حِزْب ، وهو الطائفة من الناس . وتحزَّب القَوْمُ : صاروا أحزابًا .

خَيْبَر : يأتى الكلام عليها فى غزوتها .

يهود : لاينصرف للعلمية والتأنيث .

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة) .

الجَلَد – بفتح الجيم واللام – : القُوَّة والشِّدَّة .

البُيُوت جمع بيت ، وهو هنا الشَّرفُ .

الأحساب جمع حَسَب – بفتحتين– : مايُعَدّ من المآثر . وتَقدّم الكلامُ عليه مبسوطًا .

استأصله : أهلكه .

نُحالفكم ــ بالحاء المهملة ــ : نعاقدكم .

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة) .

الأحقاد جمع حِقْد : الانطواء على العداوة والبغضاء .

مرحبًا ؛ أى أتيتَ رَحْبًا وسَعَة ، وقال الفراءُ : منصوب على المَصْدَر .

أهلا ؛ أى أتيت أهلاً ، فابسط نفسك واستأْنِسْ ولا تستوحش .

الكُرم تقدم شرحها .

الجِبْتُ : الصَّنم ، والكاهن ، والساحر .وقال الراغب : يقال لكل ماعُبِد من دون الله جِبْت . وقال الفراء : المراد بالجِبْتِ هنا حُيَىٌّ بن أخطب .

الطاغوت ــ يُذكَّر ويؤنَّث ــ :الصنم . وقال الفراء : المراد به هنا كعب بن الأشرف .

النَّقِير ــ بالنون والقاف ــ : النُّقْرة فى ظهر النواة منها تُنبت النَّخلة

صَدَّ عنه ــ بفتح الصاد وتشديد الدّال ــ : أعرَضَ .

الأحابِيشُ : سبق الكلام عليه .

دار الندوة ومَرّ الظهران : تقدم الكلام عليهما .

عِنَاجُ الأمر ــ بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فجيم ــ أى مِلَاكُه ــ بكسر الميم وفتحها ــ وهو ما يَقُومُ به . ومعناه أنه كان صاحبَهم ومدبِّر أمرِهم والقائمَ بشأْنهم ؛ كما يحمل ثِقَل الدَّلو عِناجُها . وهو الحبل الذى يُشَدُّ تحت الدّلو ، ثم يُشَدّ فى العروة ؛ ليكون عونًا لِعُراها فلا ينقَطِع .

خُزَاعة (بضم الخاء المعجمة فزاى) .

يبرز : يظهر .

فارس : جِيلٌ من الناس ، وإقليم معروف .

الثَّبات : الإقامة .

الجَدّ فى الأمر : ــ بالفتح ــ الاجتهاد .

ارتاد الرجلُ الشيءَ : طلبه وأراده .

سَلْع - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة -: جَبَلٌ بالمدينة .

المَذاد - بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فدال مهملة - من ذاده إذا طرده .

أُطُم[1] : لبنى حرام غربى مساجد الفتح .

ذُباب - بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب - : جَبَلٌ بالمدينة .

راتِج - براء فألف ففوقية مكسورة فجيم - : أُطُم[1] ، سُمِّيت به الناحية .

دنا : قَرُب .

المَساحِى : جمع مِسْحاة - بكسر الميم وبالسين المهملتين - وهى المِجْرَفَةُ من الحديد . والميم زائدة لأنه من السَّحْو ، وهو الكشف والإزالة .

الكَرَازِين - بكاف فراء فألف فزاى فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر - الفأْس .

المَكاتِل - بالفوقية - جمع مِكْتَل .

الشَّيخان - تثنية شَيْخ ضِدّ شابّ - : أُطُمان .

تَنافَس فى كذا : رغب فيه وتسابق .

لُبِطَ به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة - : صُرِع فجأة من عَيْن أو عِلَّةٍ وهو يلتَوِى .

يَكْفَأُ الإناءَ - بالهمز - يَقْلِبُه ويُمِيله .

عِقال - بالكسر - : الحَبْل الذى يُعقَل به البَعِيرُ يمنَعه من الشُّرود .

العُكَن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأَعكان كلاهما جمع عُكْنة - بسكون الكاف - : وهى الطَّى فى البطن من السِّمَن .

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأَكتاد - بالفوقية والدال المهملة - جمع كَتَد[2] بفتحتين وبكسر الفوقية أيضًا .

البائس - بهمزة مكسورة - : الذى نزل به الضرر من فقر وغيره .

---

(١) أطم : حصن .

(٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل (المعجم الوسيط) .

الأَكتاف – بالفاء – جمع كَتِف ، يجوز فى الفوقية الكسر والسكون .

الظَّهر – بفتح الظاء المعجمة المشالة – هنا القوة ، والضمير المستتر – فى قوله سمّاه وفى كان – راجع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

المُتُون : جمع مَتْن – بفتح الميم وسكون الفوقية – : الظَّهْر .

النَّصَب – بفتحتين – : التَّعَب والمشَقَّة .

يُؤْتَوْن (بالبناء للمفعول) .

بملء كفٌ (بكسر الفاء على الإفراد وبفتحتها على التثنية مضافًا إلى ياء المتكلم) .

يصنع – بصاد فنون فعين مهملتين – : يطبخ .

الإهالة – بكسر الهمزة – : الشحم والزيت .

سَنِخَة – بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة – : المتغيِّرة الرِّيح .

بَشِعة – بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة – : كريهة المطعم .

المُنتِن – (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية) .

أَبَيْنا ، أى أبينا الفِتنَةَ ، أى امتنعنا منها ،وإذا صِيحَ بنا لنَفْزَع أَبَيْنا الفِرارَ . وفى رواية : « أتَيْنا» بفوقية بدل الموحدة ، أى جئنا وأقدمْنا على عدوّنا .

السَّكينة : الرحمة ، أو الطمأْنينة ، أو النصر ، أو الوقار ، أو كلها .

المِعْوَل – بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام – المِسْحَاة .

عَضَل (بعين مهملة فضاد معجمة فلام) .

والقَارَة – بالقاف والراء – يأْتى الكلام عليها فى السَّرايَا .

البَسْطة – بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة – : المنبسطة المستوية من الأَرض .

أَعْقَب بين امرأَتيْه : نَاوَبَ بينهما لهذه وقت ولهذه وقت .

النَّسْر : أُطُمٌ باسم الطائر المعروف

فارع – بفاء وعين مهملة كصاحب – اسم أُطُم مواجه لباب الرحمة من المدينة الشريفة .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

الكُدية ــ بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية ــ وهى الأَرض الصُّلبة .

القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير .

تركية من لُبُود منسوب إلى التُّرك : جيلٌ من الناس .

لبثنا : أقمنا .

الذَّوَاق : المأْكول والمشروب . وما ذُقتُ ذَواقًا ، أى شيئًا .

تَفَل ــ : بالفوقية والفاء ــ : بَصَق قليلا .

نَضَح ــ بنون فضاد معجمة فحاء مهملة ــ : رشّ .

الكَثِيب ــ بالثاء المثلثة ــ : المجتمع من الرمل .

لابتَا المدينة ــ تثنية لابة ، وهى الحَرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سُود .

المَهِيل ــ بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحتية فلام ــ : الرمل السائل الذى لايتماسك .

صَنْعاءهنا بَلدٌ من قواعد اليمن ، والأَكثر فيها المد .

الحِيرة ــ بحاء مكسورة مهملة فتحتية ساكنة فراء ــ مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة .

هِرَقْل ــ بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف ، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح القاف ــ اسم ملك الروم .

أقصى مملكته أبعدها .

تَبْرُزوا : تخرجوا .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى الخندق

الخَمَص ــ بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم ــ وهو ضُمور البطن من الجوع .

الصَّاع : مِكْيال ، وهو خمسة أرطال وثلث بالبغدادىّ .

العَنَاق ــ بفتح العين المهملة ــ الأُنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الحَوْل .

البُرْمَة ـ بموحَّدة مضمومة فراء ساكنة فميم ـ : القِدْر من الحجر ، والجمع بُرَم .

انكسر العجينُ : اختمر .

طُعَيِّم لى (بتشديد التحتية على طريق المبالغة فى تحقيره) .

السُّور ـ بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز ـ وهو هنا الصَّنِيع بالفارسية ، كما جزم به البخاريُّ ، وقيل بالحبشية .

حَيَّ هَلاً ـ بحاء مهملة فتحتية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة ـ : كلمةٌ لستدعاءٍ فيها حثٌّ ، أى هلمُّوا مسرعين .

باك وبك ، أى جعل الله بك كذا ، وفعل بك كذا ، والموحَّدة تتعلق بمحذوف .

وَيْح : كلمة ترحم وتوجُّع ، تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ، وهى منصوبة على المصدر ، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف ، فيقال : ويحَ زيدٍ وويحاً له ، وويحٌ له .

لاتضاغطوا ـ بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة ـ أى لاتزدحموا .

انحرفوا : مالوا ورجعوا .

لَتَغِطُّ : ـ بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة ـ أى لتمتلىء بحيث يُسْمَع لها صوت .

هَلُمَّ : اسم فعلٍ فى لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها ، وفِعْلٌ فى لُغَةِ تميم فيقولون : هَلُمِّى هلمَّا . . إلخ .

القَعْبة ـ بقاف مفتوحة فعين مهملة ـ والقعب : إناء ضخم كالقصعة .

الحَيْس ـ بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة ـ : تَمْرٌ يُنزَعُ نَواه ويُدَقُّ مع أَقِطٍ ، ويُعْجَنَان بالسَّمْن باليَدِ حتى يبقى كالثَّريد . وربَّما جُعِل معه سَوِيق .

نَهِلوا : شبعوا .

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُوَرُّون ـ بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة ـ : يَستتِرون .

يتسللون : يذهبون فى خفية .

نابه كذا : أصابه .

اللُّحوق ــ بضمّ اللّام ــ : الإدراك .

أمر جامع ، أى أمر له خطر ، اجتمع له الناس كأن الأَمرَ نفسَه جمعهم .

الشأْن ــ بالهمز ــ الأَمرُ والحال .

اللِّواذُ ــ بذال معجمة ــ : مصدرُ لاوَذَه مُلاوَذَةً ولِواذًا : استتر به ، أى يتسللون منكم استتارًا : يستتر بعضهم ببعض عند التسلل .

لَحَمَ الأَمر ــ بالحاء المهملة ــ : اشتبك واختلط .

الذّرارى بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة ، ويجوز فى ياء الجمع التشديد والتخفيف .

شرح غريب ذكر تهيئه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكوا المدينة بالبنيان : جعلوه مصطفًّا متقاربًا متصلا .

الشِّعار : تقدم فى بدر وأُحد .

احتجرت ــ بحاء مهملة ففوقية فجيم فراء ــ : استترت .

سَلَبَه ــ بالسين المهملة ــ : نزع عنه ثِيابَه أو دِرْعَه .

شَدَخه ــ بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة ــ : كسره .

مُقَلَّصة ــ بميم مضمومة فقاف فلام مشددة مفتوحتين ــ : مرتفعة غير سابغة .

خُلوف ــ بخاء معجمة مضمومة ــ : ليس عندهنّ رجال .

يَرْقَدّ بها ــ بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة ــ أى يسرع .

لَبِّث ــ بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة ــ فعل أمر من اللَّبث وهو الإقامة .

الهيجا ــ بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر ــ وهى الحَرْب .

حَمَل ــ بفتح الحاء المهملة والميم ــ وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبيّ فيما ذكره بعضهم وَفَد إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقال فى الإملاء : حَمل : اسم رجل ، وهذا الرجز قديم تمثَّل به سعد .

حان الشيء : قرب .

أُخِّرت – بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء – من التأخير .

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم الأولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية) .

الأسيال جمع سَيْل .

رُومَة – براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة –: أرض بالمدينة ، وفيها بئر رُومة التى سَبَّلها سيدُنا عثمانُ رضى الله عنه .

ضَوَى – بالضاد المعجمة والقصر –: مال .

كِنانة – بكسر الكاف – وغطفان – بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف فنون –: قبيلتان .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسمٌ لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز . ومكة من تهامة .

نَجْد – بفتح النون وإسكان الجيم – ضد تهامة .

ذَنَبُ نَقَمَى[1] (بنون فقاف فميم فألف تأنيث ، ويقال فيه نقم[2]) .

العِضاه – بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة فألف فهاء –: شجر أُمِّ غَيْلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضة بالتاء وأصلها عضهة . وقيل : واحدته عضاهة .

الغابة (بغين معجمة مفتوحة) .

شرح غريب ذكر نقض بنى قريظة العهد

أُكلِّمْك بالجزم : جواب شرط محذوف ويجوز الرفع .

الجَشِيشة – بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية – وهى أن تُطحن الحنطة أو غيرها طَحنًا جليلا ، ثم تُلقَى فى القِدر ويلقى عليها لحمٌ أو تمرٌ ، وتُطبخ . وقد يقال لها:

---

(١) معجم ياقوت (نقمى)– نقمى بالتحريك والقصر – من النقمة وهى العقوبة مثل الجمزى من الجمز : موضع من أعراض المدينة .

(٢) م ، ت : « ويقال فيه نقوم »

دَشِيشة ــ بالدال المهملة ــ قال المحبُّ الطبرىُّ : وهذا هو الجارى على ألسنة الناس اليوم .
وقال فى الإملاء : والصواب فيه الجيم .

أَحْفَظَ الرجل ــ بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة ــ : أغضبه .

ببحرٍ طامٍ ــ بطاء مهملة ــ : مرتفع .

القادة : الكبراء ، من قاد الأميرُ الجيشَ قيادةً فهو قائد ، وجمعه قادة .

الجَهَام ــ بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم ــ : السحاب الذى لا ماء فيه .

أُهْرِق ــ بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء ــ : صُبَّ وأُفْرِغ .

يَخْتِلُه فى الذِّروةِ والغارِب[1] ــ قال فى الروض : هذا مَثَل . وأصله فى البعير يستصعب عليك، فتأْخذ القُراد من ذروته وغارب سَنامه ، وتفتل هناك فيجد البعير لذة ، فيستأْنس عند ذلك ، فضُرب هذا الكلام مثلاً فى المراوضة والمخاتلة . قال الحطيئة :

لعمــرك ما قُــرادُ بنى بَغِيــضٍ إذا نُــزِع القُــرادُ بمُسْتَطــاعِ

يريد أنهم لايُخدعون ولايُستذلُّون .

وقال أبوذرّ : الذِّروة والغارب أعلى ظهر البعير . وأراد بذلك أنه لم يزل يَخدعه كما يُخدَع البعير إذا كان نافرًا ، فيَمْسَح باليد على ظهره حتى يستأْنس ، فيجعل الخطام على رأسه .

بنو سَعْنَة ــ بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحتية ــ وبُسِطَ الكلام عليه فى باب « حُسْنِ خُلُقه » .

أَسِيد : قال الحافظ عبد الغنىِّ بن سعيد المصرىُّ: إنه بفتح الهمزة وزن أَمِير، وقيل : بضم الهمزة .

اللَّحْنُ هنا : العُدول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لايعرفه إلا صاحبُه .

تَفُتُّوا ــ بضم الفاء وتشديد الفوقية ــ يقال: فَتَّ فى عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّته .
وضرب العَضُدَ مثلاً :

فى أعضاد الناس ، ولم يقل : أعضاد الناس ، لأنه كناية عن الرُّعب الداخل فى

(1) الغارب من البعير : ما بين السنام والعنق .

القلوب ؛ ولم يرد كسرًا حقيقيًا ، ولا العَضُد الذى هو العضو ، وإنما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوَهَن ؛ وهو من أفْصح الكلام .

ناشدَه الله : سألَه به .

القِبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام) .

الشَّتم كالضرب : السَّبّ .

أَرْبَى : أزيدَ وأعْظَم .

عَقْر الدَّار – بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف – : أصلها .

الرَّجِيع – بفتح الراء وبالجيم – : ماء لبنى هُذيل بين مكة وعُسْفان .

تقَنَّع : غطَّى رأسَه بثوب .

نَجَم النِّفاق – بفتحات – : ظهر وطلع .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

الثُّلْمةُ – بالضَّمّ – فى الحائِط وغيره : الخَلَل .

الحِضْن – بالكسر – : مادون الإبط إلى الكَشْح .

الغَطِيط : الصوت الذى يخرج مع نَفَس النائم ، وهو تزيُّده حيث لايجد مَساغًا .

الغِرّة – بكسر الغين المعجمة – الغَفْلَة .

نَذِرَ – بذال معجمة – : عَلِمَ ؛ وزنًا ومعنى .

المَكِيدةُ : المكرُ والاحتيال .

يُجِيلون خَيْلَهم – بجيم فتحتية مشدّدة – : يُطلِقُونها .

يَغْدُو ؛ يقال : غدا إلى كذا : أصبح إليه .

يُناوشون – بتحتية فنون فألف فواو فشين معجمة فواو فنون – : يَتَدانَوْن إلى القتال .

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُقَنَّع – بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة – : الذى على رأسه البَيْضة ، وهى الخُوذة .

الهِجْرِس – بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة – : ولد الثعلب ، والقِردُ أيضًا .

رمتْكم عن قَوسٍ واحدة : هذا مَثلٌ فى الاتفاق .

الشَّوكة : ـ بالواو ـ شدة البأْس والحركة فى السِّلاح .

كالبُوكم : اشتدُّوا عليكم .

القِرَى ـ بكسر القاف ـ : ما يُصنع للضيف .

يَجْهَدوا : يبلغوا أقصى ما يقدرون عليه .

شرح غريب ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبدود

الرِّباط ـ بكسر الراء ـ : مرابطة العدوّ وملازمة الثَّغْر، وهو فى الأصل فى مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوّ فى بعض الثُّغور .

يُقحمون خيلَهم : يُدخلونها .

السَّبَخَة (بسين مهملة فموحدة فخاء معجمة مفتوحات) .

تيمَّموا : قصدوا .

الثُّغْرة ـ بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة ـ وهى الثَّلمة .

تُعنِق بهم خيلهم ـ بفوقية فعين مهملة فنون ـ : تُسرع .

أثبتَتْه الجِراحة : أصابت مقاتِلَه .

ارْتُثَّ ـ بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة ـ : حُمِلَ جريحًا من المعركة قد أثخنتْه الجِراحة .

يَثْأَر من زيد ؛ أى يقتلُه مقتلة قريبةً .

ثائر الرأس : منتشر الشعر .

مُعْلِمًا ـ بعين مهملة وفتح اللام وكسرها ـ جعل لنفسه علامةً يُعرَف بها .

البِراز : الظُّهور للحرب .

الهَزَاهِز ـ بفتح الهاء الأُولى وكسر الثانية بعد كل منها زاى مُعْجمة ـ : الفِتَن يهتز فيها الناس .

الغَرائِز جمع غريزة وهى الطبيعة .

النائِحَةُ : الرافعةُ صوتَها بالنَّدب .

النَّجلاء ـ بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدّ ـ : الواسعة .

يَرُومُنى عليها ، من رام يروم : طَلَب .

أَجَلْ كنَعَمْ وَزنًا ومعنى .

عَقَر دابَّته : ضرب قوائمها بالسيفِ ، وربما قِيل : عقرها إذا ذبحها .

الدَّرقَة بالدال المهملة — : التُرْسُ .

العَاتِق : موضع الرِّداء من العنق ، وقيل : بين العنق والمنكب ، وقيل : هو عِرْق أو عَصَب هناك .

التَّرْقُوة — بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف —: الموضع الذى بَين ثُغْرة النحر والعاتق من الجانبين .

الفِرار : — بكسر الفاء — التَّولِّى عن القتال .

صَدَرتُ : رجعتُ .

متجدِّلا : لاصقا بالجَدالة وهى الأَرض .

الجِذْع — بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة — واحد جُذُوع النَّخل .

الدَّكادِك — بدالين مهملتين وكافين — والدكاديك : جمع دكداك ، وهو من الرَّمل ما تَلَبَّدَ[1] بالأَرض ولم يرتفع .

الرَّوابى : جمع رابية ، وهى الأرض المرتفعة .

المُقَطَّر — بميم فقاف فطاء مهملة مشددة — وهو المُلقَى على أحد قُطْريه ؛ وهما الجانبان . كأنه يقول : لو طَعنى[2] فقَطَرَنى ، أى ألقانى على أحد قطرى أى جانبى .

ولو انَّنِى — بوصل الهمزة — لأَجْلِ الوَزْن .

بزَّنِى — بموحدة فزاى مشددة فنون — : سلبنى وجَرَّدَنِى .

تهلَّل وجهُه : استنار وظهرتْ عليه أمارات السُّرور .

استلبه : نَزَعَ ثيابَه .

السَّوْءةُ — بالفتح — : الفَرْج .

الظَّلِيم — بفتح الظاء المعجمة المشددة — : ذَكَرُ النَّعام .

---

(١) م ، ت : « تبلد بالأرض » .

(٢) ص : « لو طعنى فألقانى على أحد قطرى » .

المَعْدِل : مكان العدول ، وهو الميل عن الشيء .

الفُرْعُل ـ بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة ـ وهو ولد الضَّبُع .

ناوَشه : دَنا منه وطاعَنه .

الأُبدُوجُ ـ بضم أوله وبالموحدة والدال المهملة ـ أى لُبد السَّرْج . قال الخطابى : هكذا فسَّره أحد رواته ، ولست أدرى ما صحته قلت : قال فى القاموس : أُبْدُوجُ السَّرْج بالضمّ : لِبْدُ بَدَادَيْهِ [1] معرَّب أَبْدُود .

الكاهل : ما بين الكتفين .

مُحْقِبها الفرس : جعلها وراءه على الفرس .

الغارة ـ بغين معجمة ـ : كَبْسُ العَدوّ ، وهم غارُّون لايعلمون .

أحدق به ـ بحاء فدال مهملتين ـ : أحاط به .

الهَوِىّ ـ بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية ـ : الحِين الطويل من الزمان .

شَفِير الخندق : جانبه .

شرح غريب ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

حِبّان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة) .

العَرِقة (بفتح العين المهملة وكسر الرّاء) .

الأَكحل ـ يقال له نهر الحياة فى كل عضو منه شعبة لها اسم على حِدَة . قال أبوحاتم: هو عِرْق فى اليد ، وفى الفخذ النَّسا ، وفى الظَّهر الأَبهر .

عرَّق اللهُ وجهَه فى النار (بعين مهملة) .

خفاجة (بخاء معجمة ففاء فألف فجيم) .

ركزه : أثبته على الأرض .

انتظمها : أدخلها فيه وسلكها .

آذِنوه ـ بالمد ـ : أعلِمُوه .

---

(1) بداديه : مثنى بداد (بكسر الباء) وبداد السرج والقتب وبديدهما ذلك الحشو الذى تحتهما ، لئلا يدبر الفرس (القاموس / بدد) .

بُطْحان – بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة – هكذا يرويه المحدِّثون أجمعون ، وقال أهل اللغة : هو بفتح الموحدة وكسر الطاء . قال البكريُّ : لايجوز غيره ، وهو وادٍ بالمدينة .

العِلافة : العَلَف .

الحَمُولة – بفتح الحاء المهملة :– ماتُطِيق أن يُحملَ عليها من الإبل وغيرها ، سواء أكانت عليها أحمال أم لا . وهى فى القرآن الإبل خاصة ، كما بسطتُه فى القول الجامع الوَجيز .

صَفْنة – بصاد مهملة مفتوحة ففاء فنون وزن جَفْنة وفى القاموس أنه مُحَرَّك – : منزل بنى عطية برحبة مسجد قُباء .

يَطَّلِبُونهم : يَعلمون خبرهم .

ناهَضه : أزاله عن مكانه .

جُرِحَ وجَرَحَ : الأول بضم الجيم والثانى بفتحها .

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين

الجنة تحت ظلال السيوف : أى أنَّ ثواب الله تعالى ، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضَّرب بالسَّيفِ فى سبيل الله ، وهو من المجاز البليغ ، لأن ظِلَّ الشئ ما كان ملازما له ، ولا شك أن ثَوابَ الجهاد الجنة ، فكأن ظلال السيوف المشهورة فى الجهاد تحتها الجنة أى ملازمها استحقاق ذلك ، وخصَّ السيوفَ لأنها أعظمُ آلات القتال وأنفعها ، لأنها أسرع إلى الزُّهوق .

بلغَتِ القُلوبُ الحناجر : روى ابن أبى حاتم عن قتادة قال : شخصتْ مكانها . فلولا أنْ ضاق الحُلقوم عنها لخرجت . انتهى . والحناجر: جمع حَنْجَرة ، وهى مجرى النَّفَس .

الجَدْب : القَحْط .

الجَناب – بالجيم والنون والموحدة – : الناحية ، وجَنابُ كل شئ : ناحيته .

الخُفُّ – بالخاء المعجمة والفاء – : الإبل .

الكُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة – : اسم لجمع الخيل

الثَّوَى – بثاء مثلثة فواو وبالمدّ والقصر – : الإقامة

الحرب خَدْعة – بفتح الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة – يقال هذه لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها لغات أُخر .

ما بدا لك : ما ظهر لك .

السَّيَّارة – بسين مهملة فتحتية مشددة – : القافِلَة .

الفُرصة – بضم الفاء وسكون الراء – فى الأصل النَّوبة فى السَّقى ، ثم أُطلِقَت على أخذ الشئ بسرعة

نَصِباً بأمركم – بكسر الصاد المهملة – : مُهْتَمّاً به

انتهزوها : اختلسوها

انشمروا : انقبضوا وأسرعوا .

أجْلَبوا : تجمَّعُوا وتعَاوَنُوا .

نَابذة : طرح عهده .

الزَّبير (بفتح الزاى) .

الجَنُوب : الريح التى تقابل الشمال .

الريح العقيم : التى لاخير فيها . لاتلقح سحابا ولا شجرا . ولا تحمل مطرا بل تهبُّ للهلاك خاصَّة

الصَّبَا – بفتح الصاد المهملة وتخفيف الموحدة – وهى الرِّيحُ الشرقية ، ويقال لها : القَبول .

الدَّبُور – بفتح الدال المهملة – : الريحُ القريبة ، ومن لَطيف المناسبة كون القَبول نَصرتْ أهلَ القبول . وكون الدَّبور أهلكتْ أهلَ الإدبار .

تكفأ القُدورَ : تُميلُها وتَقْلِبُها .

الأَطناب : جمع طُنب – بضمتين وسكون النون – لغة : حَبْل الخيمة .

الفَساطِيط جمع فُسْطاط – بضم الفاء وكسرها – : بيت من شعر .

النَّجاة : النجاةَ بالنَّصب على الإغراء .

أُتِيتم (بالبناء للمفعول) .

الفَشَل – بالفاء والشين المعجمة المفتوحتين – : الجُبْن والضَّعف فى الحرب .

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرافه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

دُونَكَ : اسم فعلِ أمرٍ بمعنى خُذْ .

المِرْط – بالكسرة – : كساء من صوف أو خَزّ ، أو كَتَّان . والمراد هنا الأوَّل .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

جثا – بالجيم والمثلثة – : برك .

ظَهْرَيِ القوم : وسطهم .

فتَصِلوا القتال – بفتح الصاد – : فتَدخلوا فيه .

رُماة الحَدَق – بفتحتين – جمع حَدَقة وهى سواد العين ، قال فى مختصر الأساس : هم رُماةُ الحَدَق ، أى المهرة فى النِّضال .

كَبِد القَوْس : مَقبِضها .

الأَحْلاس : جمع حِلْس[1] – بكَسْر الحاء المهملة – : كِساء يُجعل على ظهر البعير . أراد أنهم مُلازمون لركوب الخيل .

الشَّمْلة : كِساء صَغِيرٌ يُؤْتَزَر به .

أُقرقِفُ : أَرعَد من البرد .

حَزَبه أمر – بالزاى والموحدة – : نَزَل به .

يا نَوْمَان – بفتح النون وسكون الواو – أى يا كثِيرَ النَّوم .

---

(١) م ، ت : « جمع حلس بضم الحاء المهملة » .

الساقة : جمع سائِق ، وهم الذين يسوقون الجيش يكونون من وَرائِه يحفظونه .

انقشعوا : انكشَفُوا .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه

العِدْل - بكسر العين المهملة - : المِثل .

نابه كذا : نَزَل به .

المُرْصِد : المُعِدّ للأمر . يقال : أَرصدتُ لهذا الأمر كذا : أعددتُه .

الفَضَافِض - بفاءين وضادين معجمتين - وهى هنا الدُّروع المتسعة .

سابِغَات ومُسْبِغَات : كامِلاَت .

الغُدْران : جمع غدير .

المَلاَ - بالقصر - : المتسع من الأرض .

المتسربِلُون : لابِسُو الدُّرُوع .

المِراح - بكسر الميم وبالحاء المهملة - : النشاط .

الشاغبين - بغين معجمة فموحدة مكسورتين فتحتية - جمع شاغب وهو المهيِّجُ للشَّرّ .

الشَّوابك : التى تتشبث بما تأْخذه فلا يُفلت منها .

العَرِين : بعين مهملة مفتوحة - مَأْوَى الأَسدِ الذى يأْلفه .

الشُّوس - بشين معجمة مضمومة فواو فسين مهملة - جمع أَشْوَس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبِّر بمؤخَّر عينه .

المُعْلِم - بفتح اللام وكسرها - : الذى أَعْلَمَ نفسَه بعلامةٍ فى الحرب ليشتهر بها .

الفَلّ - بفتح الفاء وتشديد اللام - : القوم المنهزمون .

الشَّريد - بالشين المعجمة والراء - : الطريد .

دامِرين : هالكين ؛ من الدمار ، وهو الهلاك .

العاصف : الريح الشديدة .

المُتكمِّه : الذى يُولد أعمى .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الرَّسْم : ما بقى من آثار الشئ الدارس البالى .

اليَباب – بتحتية مفتوحة فموحدة فألف فموحدة أخرى – : القَفْر ، وهو المفازة ، أى الأرض التى لاماء فيها ولانبات .

المُحاوِر : الذى يراجعك ويتكلم معك .

عَفا : دَرَس .

رِهْم – براء مكسورة جمع رِهْمَة – بالكسر – وهو المطر الضعيف .

مُطِلَّة – بضم الميم وكسر الطاء المهملة – : مُشْرِفة .

مِرْباب – بميم فراء وموحدتين – أى دائمة ثابتة .

الحُلُول – بضم الحاء المهملة – : البيوت المجتمعة .

ثَواقب : نَيِّرة مشرقة .

الخَريدة : المرأة الناعمة الحبيبة .

آنِسَة الحديث – بهمزة مفتوحة ممدودة فنون فسين مهملة – : طيبة .

الكَعاب : الجارية التى بدا ثديها للنُّهود .

ألَّبوا – بفتح اللام المشددة – : جمعوا .

متخمِّطين – بميم مضمومة ففوقية فخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة فطاء مهملة فتحتية – أى مختلطين . ويقال : المُتَخَمِّط : الشديد الغضب المتكبر .

الحَلْبة – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام – : جماعة الخيل التى تُعَدُّ لِلسِّباق .

الأَيْد : القوة .

المُعْصِفَة : الرِّيح الشديدة .

عاتِى الفؤاد : قاسيه .

موقَّع : ذو عَيْب ، وأصله من التَّوقيع فى ظهر الدابة وهو انْسِلاخٌ يكون فيه .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

النِّحْلَةُ – بكسر النون وسكون الحاء المهملة – : العَطاءُ .

مُشرِقة – بالميم والقاف – : مضيئة .

الذُّرَى : الأَعَالى .

المَعَاطن : مبارِك الإبل حول الماء .

حُمّ – بحاء مهملة مضمومة – : سُود .

الجُذوع هنا أعناق الإبل .

غزيرة – بغين فزاى معجمتين فتحتية فراء – : كثيرة .

الأحلاب : ما يُحْلَبُ فيه منها .

اللُّوب – بضم اللام جمع لُوَبة – وهى الحَرّة ، ويقال فيها اللّابة أيضا ، جمعها لاب.

والحَرّة : أرض ذات حجارة سُود .

جَمُّها – بجيم فميم مشددة – : ما اجْتَمع من لَبنِها .

وحَفِيلُها (بحاء مهملة ففاء فتحتية) .

المُنْتَاب – بضم الميم وسكون النون ففوقية وموحدة – : القاصِدُ الزائر .

نَزائعا – بنون فزاى فألف – : الخيل العربية التى جُلبت من أرضها إلى غيرها .

السِّراح – بسين فراء فألف فحاء مهملات – وهو هنا الذِّئاب واحدها سِرْحان ، ويقال فى جمعه سَرَاحِين ، والسِّرحان فى لغة هذيل : الأسد .

وجزّة المِقْضَاب : يعنى ما يُجزّ أىْ يُقْطَع لها من النّبات فتُطْعَمه .

المِقْضَابُ : من القَضْب والقَطْع .

الشَّوَى – بفتح الواو – : القَوائِم .

النَّحْض – بنون مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فضاد معجمة – : اللحم .

الجُرْد – بالجيم – : المُلْس .

الآراب جمع إرْب وهو العُضْو .

المُتُون جمع مَتْن : الظَّهر .

قُودٌ : طِوال ، جَمْعُ أَقْوَد وقَوْداء .

تُراح – بفوقية وراء وحاء مهملتين – : تَنْشط .

الضِّراء – بضاد معجمة فراء – وهى هنا الكلاب الضارية بالصيد .

الكَلاَّب – بفتح الكاف واللام المشددة – : الصائِد صاحِبُ الكلاب .

تَحُوطُ : تحفظ .

السَّائِمة : الماشية المُرسَلَة فى المرعى ، إبلا كانت أو غيرها .

تُرْدِى : تُهلك .

تَؤُوب : ترجع .

حُوشٌ : نافرة .

مُطارَة – بميم فطاء مهملة – : مستخفة .

الوَغَى – بالواو والغين المعجمة – : الحرب .

الإنْجاب – بكسر الهمزة – : الكِرام .

عُلِفت (بالبناء للمفعول) .

الدَّعة – بفتح الدال والعين المهملتين – : الراحة وخَفْض العيش .

البُدَّن – بضم الموحدة وفتح المهملة المشددة – : السِّمان .

دُخْس – بدال مهملة فخاء معجمة فسين مهملة – : كثيرةُ اللحم .

البَضِيع – بموحدة فضاد معجمة فتحتية – : اللحم .

الأقصاب – بالصاد المهملة جمع قصب – وهو المِعَى .

الزَّغْف – بزاى فغين معجمة ففاء – : الدُّروع اللَّيِّنة .

الشَّكّة والشَّكّ هنا النَّسج .

المُتْرَصَات – بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء فصا د مهملة – : الشَّديدات ، يعنى رماحا .

الثِّقافُ – بثاء مثلثة مكسورة فقاف وفاء – : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرماح .

صِيَاب : صائِبة .

صوارم : سيوف قاطعة .

غُلبها : خُشُونَتُها وماعليها من الصدأ .

الأرْوَع : الذى يَرُوع بكماله وجماله .

الماجدُ : الشريف .

المارِن – بالراء – : الرُّمح الليِّن .

وُكِلت (بالبناء للمفعول) .

وَقِيعتُه – بواو فقاف فتحتية فعين مهملة – أى صنعته وتطريقه والوقيعة : المِطْرَقة التى يُطرَق بها الحديد .

خَبَّاب – بفتح المعجمة وتشديد الموحدة – اسمُ قَيْن ، والظاهر أنه أراد به خَبَّابَ بن الأَرَتّ رضى الله عنه فإنه كان قَيْنًا ، أى حَدَّاداً .

أغرّ أزرق : يعنى سِناناً .

الطُّخْيَة – بطاء مهملة فخاء معجمة فتحتية – : شِدَّةُ السَّواد .

القِران – بكسر القاف هنا – : تقارب النَّبْل .

القَتِير – بقاف مفتوحة ففوقية مكسورة هنا – : مسامير حَلَقِ الدِّرع .

القَواحِزُ – بقاف مفتوحة فألف فحاء مهملة فزاى معجمة – : الحلَق .

الجَأْواء – بالجيم والمد – التى يخالط سوادَها حُمرةٌ ، وقَصرُها هنا ضَرورَة .

مُلملمة : مجتمعة .

الضَّرِمة – بضاد معجمة فراء مهملة – : اللَّهَب المتوقِّد .

الغاب – بالغين المعجمة والموحدة – : الشجر الملتفّ .

الصَّعْدة – بصاد فعين مهملتين – : القناة المستوية .

الخَطِّىُّ : الرمح ، منسوب إلى الخَطّ – بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة – : مكان .

الفَىْءُ : الظِّل .

أبو كَرِب : مَلِكٌ من ملوك اليمن ، وتُبَّع كذلك .

البَسالة : الشدَّة .

الأزهر : الأبيض .

الحَرَج – بحاء فراء مفتوحتين فجيم – : الحرام .

الألباب : العقول .

سَخِينة : لقبٌ لقريش . قال فى الرَّوض : ذكروا أن قُصَيًّا كان إذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحرت نَحِيرة بمكة أُتِى بعجزها فصنع منه خَزِيرة - وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاى وسكون التحتية بوزن جزيرة - وهى لحم يُطبخ ببُرٍّ فيطعمه الناس فسُمِّيَتْ قريش بها سَخِينة . وقيل : إن العرب كانوا إذا أَسنَتُوا[1] أكلوا العِلْهِزَ وهو الوَبَر والدَّم ، كان يُتَّخَذُ فى المجاعة ، وتأكل قريش الخزيرة ، واللفيفة[2] فنفست عليهم العرب بذلك فلقبوهم سَخِينة . قال : ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ، ولو كرهتْه لما استجاز كعبٌ أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . ولتركه أدبًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذْ كان قُرَشِيًّا ، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ماقاله الهوازنىّ فى قريش :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبـــةٍ … على سَخِينةَ لولا الليل والحــرم[3]

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع التَّلقيب بسخينة ، فدلَّ على أن هذا اللقب لم يكن مكروهًا عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم بشىء يكره .

وقال فى المزهر : وفى كلامه نظر فى موضعيْن :

الأول : كلٌّ من تعرض لنسب أو تاريخ وشبههما - فيما رأيت - يزعمون أن قريشًا كانت تُعاب بأكل السَّخينة ، هذا كلام الكلبىّ - والبلاذرىّ وأبو عبيد والمدائنىّ وأبو الفرج وابن دُريد وابن الأعرابىّ وأبو عبيدة ومَنْ لايحصى ، قالوا ذلك .

الثانى : قوله : « ولو كرهتْه » إلخ . ليس فيه دلالة على قوله لأُمور : الأُول : يحتمل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك ، أو سمعه وأنكره ولم يبلغنا نحن ذلك . قلت : وهذان الأمران ليسا بشىء ، لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما قال : « جاءت سخينة كى تُغالب ربها » : « لقد شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب » ، كما رواه ابن هشام والله أعلم . أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكايتَهم فأعرض عن ذلك ، لأن الذى بينهم كان أشدّ من ذلك .

وقول السُّهَيْلىّ : « ولقد استنشد عبد الملك » إلخ فيه نظر من حيث إن المرزبانىّ ذكر هذا

---

(١) استنوا : أجدبوا (القاموس / سنت) .

(٢) القاموس (لف) : طعام لفيف : مخلوط من جنسين فصاعدا .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٥ .

الشعر لخِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وليس من هوازن فى وِرْدٍ ولا صَدَر ، وإنَّ عبد الملك تنازع إليه قوم من بنى عامر بن صعصعة فى العرافة ، فنظر إلى فتى منهم شَعْشَاع[1] فقال : يا فتى قد ولَّيتُك العرافةَ ، فقاموا وهم يقولون : قد أفلح ابنُ خداش ، فسمعها عبد الملك فقال : كلا والله لاتهجونا أبوك فى الجاهلية بقوله : « يا شدة ما شَدَدْنا » الخ ونسوِّدُك فى الإسلام ، فولَّاها غيره .

شرح غريب قصيدة كعب رضي الله عنه

يُرَغِّبل – بضم التحتية وفَتْح الرَّاء وسُكُون العَيْن المهملة وكسر الموحدة وباللام – أى يقطع .

المَعْمَعَةُ : التِهابُ النَّارِ وحَرِيقُها ، ثم استعملت فى اختلاف الأصوات وفى شِدَّةِ القِتال .

الأَباء – بالفتح والمد – القَصَب – بالقاف والصاد المهملة – الواحدة أباءة ، ويقال : هو أَجمةُ الحَلْفاء والقصَب خاصة .

المَأْسدة : مَوضِع الأُسْد ، وأراد بها هنا موضع الحَرْب .

المَذاد – بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فدال مهملتين ، من ذاده أى طرده – : أُطْم لبنى حرام غربىّ مسجد الفتح سُمِّيت به الناحِيةُ .

الجِزْع – بجيم تُفتَح وتكسر فزاى ساكنة فعين مهملة – وهو مُنْعطَف الوادى ، قال فى الإملاء : وهو هنا جانب الخندق .

دَرِبُوا : حَذِقوا وتَمَرَّنوا .

المُعْلِمونَ : الذين يُعْلِمون أنفسهم بعَلامة فى الحرب يُعرفُون بها .

المُهُجات – بضم الميم والهاء وبالجيم – جمع مُهْجة ، وهى النَّفْس . ويقال : خيال النفس وذكاؤها .

لربِّ المشرق ، أراد المشرق والمغرب فحذفه للعلم به .

العُصْبة : الجماعة .

المَرْفق – بفتح الميم – : الرِّفقُ .

---

(١) القاموس (شع) : الشعشاع : الخفيف .

السابغة – بالغين المعجمة – : الدرع الكاملة .

تخُطُّ فُضولُها – : ينجرّ على الأرض ما فَضَل منها .

النِّهْى – بفتح النون وكسرها وسكون الهاء وبالتحتية – : الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعها أنهاء ونُهِىٌّ[1] .

هَبَّتْ . تحركت .

المُتَرَقْرِق : صفة نِهْى ، وهو الذى تُصَفِّقُه الرِّيح فيجىء ويذهب . ومن رواه المترقِّق من الرِّقَّة .

القَتِير : هنا مسامير حلق الدرع ، وقد تَقَدَّم .

الحَدَق : جمع حَدَقَة .

الجَنادب : ذَكَرُ الجَراد .

الشَّكُّ هنا إحكام السَّرد وهو متابعةُ نَسْج حِلَق الدِّرع وموالاته شيئًا فشيئًا حتى تتناسق .

المُوثَق : المُثْبَت .

الجَدْلاء – بالجيم المفتوحة والدال الساكنة والمد – : الدِّرعُ المحكمة النَّسْج .

يَحفزها – بتحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة فزاى – : يرفعها ويشمرها .

النِّجاد – بكسر النون وبالجيم المهملة – : حمائل السيف .

المهنَّد : السيف .

صارم – بالمهملة – : قاطع .

الرَّونق : اللمعان .

الهياج : يوم القتال .

قُدْما – بضم القاف وسكون الدال المهملة وضمها – أى يتقدم ولم يعرِّج .

نُلْحِقها (بضم النون وسكون اللام وكسر الحاء المهملة وضم القاف) .

الجَماجم : جمع جمجمة الرأس .

ضاحيًا – بضاد معجمة فحاء مهملة – أى بارزاً كالشمس .

الهامات – بهاء فألف فميم فألف فتاء تأنيث – جمع هامة وهى الرأس وهى المراد .

---

(١) زاد فى القاموس : نهاء (بكسر النون) وأنه (بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الهاء منونة) .

بَلْهَ : اسمٌ سُمِّيَ به الفعل ، ومعناه اتركْ ودَعْ . والأكفَّ منصوب به . ومن رواه بخفض الأكفّ جعل بَلْه مصدرًا أضافه إلى مابعده كما قال تعالى : ﴿ فضَربَ الرِّقاب[1] ﴾

الفخمة - بالفاء والخاء المعجمة - يعنى بها الكتيبة .

المَلْمُومَة : المجتمعة .

المشرق هنا جبل . ومن رواه : كرأس قُدْس المشرق - بقاف فدال فسين مهملة - القُدْس هنا جبل . والمشرق نعت له .

المُقَلِّص : الفرسُ الخفيف المشمر .

الوَرْد - بفتح الواو - : الفرس الذى تضرب حمرتُه إلى الصُّفْرة .

المَحْجُولُ : الفرس الذى ابيضَّت قوائمُه

تَردِى : تسرع .

الكُماةُ - بضم الكاف - : الشُّجعان .

الطَّلّ - بطاء مهملة - الضَّعِيفُ من المطر .

المُلْثِق - بميم مضمومة فلام ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فقاف - أى الذى يُبَلُّ . واللَّثَق : البَلَل .

الحُتوف : جمع حَتْف : الهلاك .

العَماية هنا : السَّحَابَة .

الوَشِيج - بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وبالحاء المهملة - الرُّمح .

المُزهِق - بالزاى والهاء والقاف - : المُذْهِبُ للنُّفوس .

الحُيَّط : جمع حائط . وهم اسم فاعل من حاط يَحُوط .

دَلفت - بفتح الدال المهملة واللام والفاء - أى قربت .

النُّزَّق - بنون مضمومة فزاى مفتوحة مشددة - جمع نازق وهو الغاضب السَّيِّءُ الخلق .

الحَوْمات : جمع حَوْمَة وهى موضع القتال .

نُعْنِق - بنون مضمومة فعين مهملة ساكنة فنون مكسورة فقاف - أى نُسرع .

---

(١) سورة محمد : الآية ٤

سَلْع والعُرَيْض تندما .

الضِّماد - بصاد ودال مهملتين- اسم موضع ، يُحْتَمل أن يكون جمع ضمد ، وهو المرتفع من الأرض .

النَّواضِح : الإبل التى يستقى عليها الماء .

مُدَرَّبات: جمع مدرَّبة أى مخرَّجة مُدَرَّبة قد ألفت الركوب والسير، أى تعودت المشى فى الدروب ؛ فصارت تألفها وتعرِفها فلا تنفِر منها .

وخُوص - بخاء معجمة فواو فصاد مهملة - أى ضَيِّقة [1] .

ثُقِّبَتْ - بالثاء المثلثة والقاف والموحدة - : حُفِرت .

رَواكد : ثابتة دائِمة .

يَزْخَر - بالزاى والخاء المعجمة - : يعلو ويرتفع . يقال : زَخَر البحرُ والنهرُ، إذا ارتفع ماؤه وعلا .

المُرّار[2] - بالراء - الماء الذى يمر فيها . ومن رواه بالدال المهملة ، أراد الماء الذى يمدها .

الجِمام - بكسر الجيم - جمع جُمَّة وهى البئر الكثيرة الماء .

الثِّماد جمع ثَمَد ، وهو الماء القليل .

الغاب - بالغين المعجمة - الشجر الملتف .

البَرْدِىّ - بموحدة - : نبات ينبت فى البِرَك تُصنع منه الحُصر الغِلاظ .

أجشّ - بالجيم والشين المعجمة - : عالى الصوت . وقال فى الروض : الأَبَحُّ .

تَبَقَّع : صارت فيه بُقَع صُفْر . وفى الروض[3] : بِيضٌ من اليُبْس .

---

(١) المراد بها الآبار الضيقة .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية : المرار : اسم نهر .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية .

دَوْس ومُراد : قبيلتان .

لم تُثَر — بضم الفوقية وفتح الثاء المثلثة — : لم تُحرَثْ .

الجِلاد — بكسر الجيم — : الضرب بالسيف فى القتال .

السِّكَّة — بالسين المهملة والكاف — : الصَّفُّ من النخل .

الأنباط : قوم من العجم ؛ أى حرسناها وغرسناها كما تفعل الأنباط فى أمصارها لانخاف عليها كائدًا .

الجلهات[1] : جمع جلهة ، وهو ما استقبلك من الوادى إذا نظرت إليه من الجانب الآخر.

الحُضْر بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة فراء — : الجرى بين الخيل واشتداد الفرس فى عَدْوه ، ويروى: خطر — بالخاء المعجمة والطاء المهملة— أى القَدْر. يقال: لفلان خَطَر فى الناس أى قَدْر .

الطُّول — بفتح الطاء — : الفضل ، وبضَمِّها : خِلافُ العَرْض .

الغايات : جمع غاية وهى حيث ينتهى طَلَقُ فرسِه .

نَجتديكم — بالدال المهملة — : نطلب منكم .

الشَّطر — بالشين المعجمة — : الناحية والقصد .

المذاد تقَدّم أولا .

المُطَهَّم — بالطاء المهملة وتشديد الهاء — : الفرس التامُّ الخَلْق .

الطِّمِرّ — بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة — : الفَرَس الخَفِيف .

خَفِق : مُضْطَرِب .

تَدِفُّ — بالدال المهملة والفاء —: تطير فى جَرْيها، يقال: دَفَّ الطائِر إذا حَرَّك جَنَاحَيْه ليطير.

المُقَلِّص : المشمِّر الشَّدِيد .

الآراب جمع إُرْبَة بضم الهمزة ، وهى القِطعة من اللَّحم .

---

(1) قال السهيلى فى الروض ٢ / ٢٠٧ : جلهات الوادى : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجله ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

النَّهد : الغليظ العُنق ، وأرادَ أنَّه تامُّ الخَلْق من مؤخَّر ومقدَّم .

السَّنَةُ الجَمَاد ـ أى سنة القَحط .

الأَعِنَّة جَمعُ عِنان ، وهو سَيْر اللِّجام .

مُصْغِيات : مُستمِعات .

القَوانس : أعالى بيض الحديد .

القارِى : من أهل القُرى .

البَادِى : مَنْ كان من أهل البادية .

البَسالة : الشدة والشجاعة .

أشْرجْنَا ـ بشين معجمة فراء فجيم ـ : رَبَطْنا .

الجُدْل ـ بضم الجيم وبالدال المهملة واللام ـ جمع جَدْلاء ، وهى الدُّروع المحكَمة النَّسج .

الأُزَب ـ بالزاى ـ : جمع أَزْبة : الشِّدة والضيق ، ومن رواه الأُرَب فهو جمع أُرْبة ، وهى العُقدة الشديدة .

السَّوابغ : الدُّروع الكاملة .

الصَّقر (بفتح الصاد المهملة) .

المُعْتَلِث : الذى لايُورى نارًا . ويقال : المعتلث : الذى يقطع من شجر لايدرى : أيُورى نارًا أم لا .

الأَشَمُّ : العزيز .

غداة ندى : مَنْ رواه بالنون فهو من الندا وهو المجلس ، ومن رواه «بدا» ـ بالموحدة فظاهر ، ومن رواه بالتحتية والراء فهو معلوم .

الجِزْع ـ بكسر الجيم وسكون الزاى ـ : جانب الوادى ، أو ما انعطف منه .

المذكِّى : الذى بلغ الغايةَ فى القوة .

صَبِيّ السيف : وسطه . وذُبابه : طرفه .

النِّجاد ـ بالنون ـ : حمائل السيف .

فهرس الموضوعات

الباب التاسع عشر

رقم الايداع ١٩٧٩/٤٢٩٧	
الترقيم الدولى ٨ــ٩٥ــ٢٤١ــ٩٧٧	ISBN

مطابع الأهرام بكورنيش النيل